5326

INSĀN AL-ʿUYŪN FĪ SĪRAT AL-AMĪN AL-MAʾMŪN, by NŪR AL-DĪN Abu 'l-Faraj ʿAlī b. Ibrāhīm b. Aḥmad al-Ḥalabī al-Qāhirī al-Shāfiʿī (d. 1044/1635).

[Volume 1 of an elaborate biography of the Prophet Muḥammad.]

Foll. 256. 30·3 × 21 cm. Clear scholar's naskh.

Dated Rabīʿ I 1078 (September 1667).

Brockelmann ii. 307, Suppl. ii. 418.

شبكة الألوكة www.alukah.net

MS
5326

(*57)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمدا لمن نضر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث وعلى آله واصحابه اهل التقديم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما سارت الائمة في جمع سير المصطفى السير الحثيث وبعد فيقول افقر المحتاجين واحوج المفتقرين لعفو ذي الفضل والطول المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من اهم ما اهتم به العلما الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السير قال بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف اباكم فلا تنسوا ذكرها واحسن ما الف في ذلك وتداولته الاكياس سيرة الحافظ ابي الفتح بن سيد الناس رحمه الله لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن نثر سماها عيون الاثر غير انه اطال بذكر الاسناد الذي كان للمحدثين به مزيد الاعتناد وعليه لهم كثير الاعتماد اذ هو من خصايص هذه الامة ومفتخر الايمة ولكنه صار الان لتصور العصر لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطماع واما سيرة الشمس الشامي رحمه الله فهو وان اتى فيها بما بعد في صفايح وجوه الصحايف حسنات لكنه اتى فيها بما هو في اسماع ذوي الافهام كالمجاوات لا يخفى ان السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله وليعلم الطالب ان السير تجمع ما صح وما قد انكرا وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الايمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضايل وغوها تسامحنا هذا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقايق وما لا حكم فيه من اخبار المغازي وما يجري بجري ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام في روايات السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملتا عليه عن ان الخص من تينك السيرتين انموذجا لطيفا يروق للاحداق ويحلو للاذواق يقرامع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذكر اقدم رجلا في ميدانه على جبل الرهان حتى شاد علي بذلك وبسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة امره لاستطاع ذو البديهة المطاوعة والفضايل البارعة والفواضل الكثيرة الناقعة من اذا سيل عن ابي معضلة اشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا اخبر في كثير من الاوقات عن شي من المغيبات وكاد ان يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ ابو عبد الله وابو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملأ المشارق والمذارب وسرى سره في ساير المسارب والمساوب ولي الله القايم بحقه منه في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتمار في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر محمد البكري الصديقي ولا يدع فانه نتيجة صدر العلما العاملين واستاذ جميع الاصحابين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة يقول انا الاستاذ

محمد

واو هو اولى لكونه لست من اهل هذا الشان ولا من يسابق

محمد ابو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله علي وعلى احبابي من بركاتهم وجعلنا في الاخرة من حملة اتباعهم فلما اشار علي ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورايته منه اعظم بشارة شرعت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل امله ولم يخيب من قصده وامه له وقد يسر الله ذلك على اسلوب لطيف ومسلك شريف لا تمله الاسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي الفتح ابن سيد الناس الموسومة بعيون الاثر ان كثرت مبرتها بتولي في اولها وفي اخرها انتهى وان قلت اثبت بلفظة اي وجعلت في اخر القولة وابرة هكذا ○ للحمرة وربما اقول في السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة باي وما ليس بعدة تلك الدايرة فهو من الاصل اعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامي كما يعلم من الوقوف عليهما وربما بينت تلك الزيادة بتولي في اولها اقول وفي اخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول في السيرة الهاشمية تبعيم الها على الشين وحبيف اقول قال في الاصل او ذكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر ثم عن لي ان اذكر من ابيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشعرا واشعر العلما وهو الشيخ شرف الدين الابوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات واشار اليه من ذلك السياق فانه احلى في الاذواق وربما احل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما اذكر من ابيات ناية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من قصايد النبوية المجموعة بديوانه المسمى ببشرى اللبيب بذكر الحبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون في سير الامين المامون واسال من لا مسؤول الا اياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه امين يا ذا الكرم

نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم وعبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد جا احب اسما بكر وفي رواية لحب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجا احب الاسما الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القران قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو ابن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له اي لانه كان مفزع قريش في النوايب وملجاهم في الامور فكان سيد قريش وسيدها حالا ومآلا وقيل لانه مفزع مدافع وقيل قيل لشيبة الحمد لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ كان وسط راسه ابيض او سمي بذلك تفاؤلا بان يبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر وعاش ماية واربعين سنة اي وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان مجاب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم الطير السما لانه كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلما قريش وحكما وكان زوج حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فاغرا عليه حرب من معه فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه غاية نافعة دفعها لابن عم اليهودي حفظا لجواره ثم نادم عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل لعبد المطلب لانه عمه المطلب لما جابه من المدينة صغيرا اردفه خلفه

مفزع

يها

اي وكان بهيئة رثة اي ثياب خلقة فصار كل من يسأله عنه ويقول من هذا يقول
عبد بني فلان اي ان بقول ابن اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه
وصار يقول عبد المطلب ويحكم انما هو شيبة ابن اخي هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكور
فقيل له عبد المطلب اي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان من عادة العرب
ان تقول لليتيم الذي يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب يامر اولاده
بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان
يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ونصيبه عقوبة اي ان هلك رجل
ظلوم من اهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله
ان وراء هذه الدار دارا لجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته اي
فالظلوم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة
له في الاخرة ورفض في اخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتوثر عنه كن جا القرآن
باكثرها وجاءت السنة منها الوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي
عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي
ابن هاشم وهاشم هو عمرو العلا اي هم لعلو مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توأمين
وكانت رجل هاشم اي اصبعه ملتصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان
دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اي بين بني العباس وبين بني
امية سنة ثلاث وثلثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين
ابن اخيه امية بن عبد شمس لان هاشما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف
حسده امية ابن اخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فجز فغيرته قريش وقالوا له
انت تشبه بهاشم ثم دعا امية هاشما للمنافرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تعبه
قريش فقال هاشم لامية انا نقارعك على خمسين ناقة سود الحدق والجلا من مكة عشر سنين
فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر
فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبر وهو يخبرهم والقمر ايامر والكوكب الزاهر والغمام
الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدي بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم
امية الى المفاخر فنصر هاشم على امية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس
وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت
بين هاشم وامية وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم ولاخوته عبد شمس والمطلب
ونوفل اقداح النضار اي الذهب ويقال لهم المجبرون لكرمهم وفضلهم وسيادتهم
على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف في سائر قبائل العرب اخوة ماتوا في محال موتهم مثلهم فان هاشما
مات بغزة اي كما سيأتي وعبد شمس مات بمكة وقبره باجياد ونوفل بالعراق
والمطلب مات برعا من ارض اليمن اي وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد
بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اي ثرد الثريد واطعمه المساكين
وفيه ان اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم جد هاشم قصي في الشاع

وقصي

وثمانين

للمفاخره

افاخرك تخربكة

وفي اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو العلا اول من اطعم الثريد
بمكة وسيأتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد يقال لا منافاة لان الاولية
في ذلك اضافية فان اولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة واولية
هاشم باعتبار عشيرة مجاعة حصلت لقريش والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله
واطعم في المحل عمرو العلاء فللمستنين به خصب عام وقال ابيضاء عمرو العلا ذو
الندا من لا يسابقه مر السحاب ولا يجاريه جفانه كالجواب للوفود اذا اتوه لبو
بمكة ناداهم منادية اوا لحلوا الخصبوا منها وقد ملئت قوتا لحاضره منهم وبادية
وقد قيل فيه قل للذي طلب السماحة والندا هل لا مررت بال عبد مناف
الرابئون وليس يوجد رابئ والقائلون هلم للاضياف
وعن بعض الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول يا ايها الرجل المحول رحله هل الا نزلت
بال عبد الدار هبلتك امك لو نزلت برحلهم منعوك من عرضهم ومن اقتاره فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه فقال اهكذا قال الشاعر قال
لا والذي بعثك بالحق لكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هل الا نزلت بال عبد مناف
هبلتك امك نو نزلت برحلهم منعوك من عدم ومن اقتاف للطالبين غنيهم
بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هكذا اسمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد ابيه عبد مناف يلي
السقاية والرفادة فكان يعد الطعام للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا
زاد ويقال لذلك الرفادة واتفق انه اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج
هاشم الى الشام وقيل بعد ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقا وبعكا
وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز واكفاء بمخ الجزور وجعله ثريدا واطعم الناس
حتى شبعوا فسمي بذلك هاشما وكان يقال له ابو البطحاء لقول بعضهم لم تزل مائدته
منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روينا عن الامام سهل الصعلوكي
انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
اراد فضل ثريد عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقي له ولعقبه
ذكره وقد ابعد سهل في تاويل الحديث والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد من
الطعام على باقي الطعام الذي سائر بمعنى باقي اي فالمراد اي ثريد لا خصوص ثريد
عمرو العلا حتى يكون افضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويومن الخايف
قال وقد ذكر انه كان اذا اهل هلال ذي الحجة قام بحجته واسند ظهره الى الكعبة
من تلقاء بابها ويخاطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها
وجوها واعظمها احلاما اي عقولا واوسط العرب اي اشرفها انسابا واقرب العرب
بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم
بجواره دون سائر خلقه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم

وسيأتي الابطحاء ص

صبيحة ساه

م

اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتونه شعثا غبرا من كل بلد على كل ضامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزواره بيته فوربّ هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكلفتكموه وانا اخرج من طيب مالي وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذه البنية ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب لان اباه هاشما قال للمطلب الذي هو اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شيبة الحمد يثرب فمن ثم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبنى بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما ثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قبل وصوله حينئذ عشرون سنة وقيل اربع وقيل خمس وعشرون وولدت شيبة الحمد بمكة في المدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر رجل على غلمان يلعبون اي ينتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال له الرجل يا غلام ممن انت فقال انا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فنظر عليه ما راي فذهب المطلب الى المدينة فلما راه عرف شبه ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه حثيثة من امه وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه اهذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بكاء لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكان حملته يومئذ ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كان حمله لا ينافي ما سبق انه دخل به مكة وشيا به رئة خلقه لانه يجوز ان تكون هذه الحملة الدست له عند اخذه ثم نزعت عنه في السفر اي وان هذه الحملة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوي على انه يجوز ان يكون اشترى له حملتين واحدة البسها له بالمدينة واخرى اشتراها له بمكة والبسها له وفي السيرة الشامية ان ام عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته اي وانها لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاء لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال لها المطلب انه غيور نصرف حتى اخرج به عني ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن

غير ما تقدم نقدم قول الماتن سمي شيبة الحمد عبد المطلب ع

اهل

اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لعمه لست بفارقها الا ان تاذن لي فاذنت له ووعدته البيداء فارتحله على بعيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اي ظنا منهم انه اشتراه من المدينة فان التسوق شرع فيه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقود لمن يساله من هذا فيقول عبدي لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم ساله فاجابه بقوله هذا عبدي لما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الي اخره وهاشم ابن عبد مناف وعبد مناف اسمه المغيرة اي وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان رضي الله عنه والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله عنه ووجد كتاب في حجر انا المغيرة بن قصي اوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه كان اول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف ابن قصي اي ويسمي قصي زيدا وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه اسمه يزيد ويدعى قصيا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى احوالهن بني كلب في بادية تهم وقيل بعد الى قضاعة مع امه لانها كانت منهم اقول لاتفاقا لجواز ان تكون ام قصي من كلب وابوها من قضاعة وانها رحلت بعد موت عبد مناف الى بني كلب ثم لما تزوجت من قضاعة رحلت اليها ولعل قضاعة كانت جمعة الشام فلا يخالف ما قبل قيل له قصي لانه بعد مع امه الى الشام لان امه تزوجت بعد موت ابيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام وكان قصي لا يعرف له ابا الا زوج امه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج امه شواي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي اي غلبه ففعل ذلك الرجل وعيره قصيا بالغربة وقالوا له الا تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال ممن انا قيل له سل امك فشكى الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت اكرم ابا منهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد اليه العرب وقد قالت كاهنة راتك صغيرا انك تلي امر الجليل فلما اراد الخروج الى مكة قالت له امه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاعة فاني اخاف عليك فشخص مع الحجاج فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج قضاعة فعرفوا له فضله وشرفه فاكرموه وقدموه عليهم فسادفيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة والبيت اليه وهو اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فجاءها ولاده الاتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فراى قصي انه اولى بامر مكة من غيره لان قريشا اقرب الى اسماعيل من خزاعة فدعى قريشا وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه الى ذلك وانضم لهم قضاعة

ان نوح

خزاعة ع

جاءهم اخو قصي لامه فاراح قصي بخزاعة وولي امر مكة وقيل ان حليلا جعل امر البيت لقصي ولامنا فاتجوز ان يكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من ان يكون امر البيت لقصي فخاربهم واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غبشيان بضم الغين المعجمة بعد ان اوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت لم لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منها برضاها فخر فقالت العرب اخسر صفقة من ابي غبشان وقيل ان ابا غبشان اعطى ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصيا ثوابا وابعرة فكان ابو غبشان اخزر من ملك امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليلا اخزر من ولي امر البيت والحكم يمكن الجواز ان يكون المراد اخزر من ولي ذلك واستمر كذلك الى ان مات قال بعضهم وكان ابو غبشان خالا لقصي وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه امر مكة والبيت باذواد من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذ ذلك من ابي غبشان برق خمرو بين انه اخذ ذلك باثواب وابعرة وبين انه اخذ ذلك باذواد من الابل ممكن الجواز ان يكون جمع بين الخمر والاثواب والابل ووقع الاقتصار على بعضها من بعض الرواة تامل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له مجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا والى ذلك يشير قول الشاعر قصي لعمري كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركبا من جذام فقدوا رجلا منهم غالته بيوت مكة فلقوا حذافة فاخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطايف معه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال الحقهم واسالهم ما شانهم فلحقهم فاخبره فرجع الى عبد المطلب وقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم لا ام لك واعظهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا بذلك فقبلوا منه واطلقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال وابي انك لعاجز ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فنادى ياحذافة اسمعني صوتا فقال هذا انا ذا يا ابي انت يا ساقي الحجيج ارد فني فاردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنو اثيبة للحد الذي كان وجهه ٭ يضيء ظلام الليل كالقمر البدري

وهي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن رداية على ما ذكرتم لهم في ان يخلوا عن الرجل مع ان رد الرداية موقعا من ذلك لجيب بان سنة العرب وطريقتهم ان الولد منهم اذا رهن غيره ولو شيأ حقيرا على امر جليل لا يقدر ان يتحرص على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما جد بنو تميم يدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطارد رضي الله عنه

الى كسري

الى كسري لياخذ منه اماناً لقومه لينزلوا ريف العراق لاجل المرعى فقال له كسري انتم قوم غدر ولخافة على الرعايا منكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا يفعل قومي شيأ من ذلك فقال له كسري ومن لي بوفايك قال هذه قوسي رهينة فحملها كسري وجلس اوه وضحكوا منه فقيل له العرب لو رهن احدهم شيأ لا بد ان يفي فلما اخصبت ارض تميم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفدوا عليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطارد رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجا عطارد رضي الله عنه الى كسري فطلب قوس ابيه فقال انك لم تسلم الي شيأ فقال ايها الملك انا وارث ابي وقد وفينا بالضمان فان لم تدفع الي قوس ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطارد رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم تعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء او الفجاد وتلطف بقوله

تزهوا علينا بقوس حاجبها ٭ تيه تميم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيسا لقريش على الاطلاق حين اراح يد خزاعة عن البيت والحلا من مكة بعد ان لم يسلموا لقصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا اما فعل حليل او ابو غبشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا اخر ايام منى بعد ان حذر قصي قريشا الظلم والبغي وذكرهم ما صارت اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا واكثروا القتل والجراح في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا للصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم غدا الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شددت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم اي وقبل قضى بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصي بانه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي يتجارة وكانت خزاعة قد ازالت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من اولاد اسماعيل لامهم واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لابناء عمهم ولد اسماعيل في ذلك لخؤلتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا اموال الكعبة التي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يتزوج ولم يجد مكانا دخل البيت فزبى فيه فاجمعت خزاعة أبي عزم من جرهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دوابّ شبه النغف بالغين المعجمة والفا وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشياب وقيل سلط عليهم الرعاف فاتى عاليهم وجاز ان يكون ذلك الدم ناشيا عن ذلك الدود ولا مخالفة وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ودبي الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير اي وكانوا هؤلاء على صور عُتاة ما تو الخزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صُفر وخاس بستانسوابهم فجعلوهم في موخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهتة اباكم تعبد وفا ثم ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين وفي كلام بعضهم ان آدم كان له خمسة اولاد صلحا ومم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لايكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راي ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورته فاذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كل ما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمايهم ثم لما تقادم الزمن وتناسخت الآبا والابنا وابنا الابنا قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله تعالى لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاول ما حدث عبادة الاصنام في قوم نوح فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب مَناة على ساحل البحر مما يلي قُديد وكانت الأزد يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الايات القرانية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلما الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شيء وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم صرحوا بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اولياء العلما ان ذلك لايجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جُرهم رجل واجر يقال له اساف فجر بامرة يقال لها نايلة في جوف الكعبة اي قبالة فيها كما في تاريخ الازرقي وقيل زنيا بها فمسخا حجرين فاخرجا منها ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان عمرو بن لحي اخذهما ونصبهما حول الكعبة اي على زمزم وجعلا في وجهها وصار من يطوف يتمسح بهما يبدا باساف ويختم بنايلة وذلك قبل ان يقدم عمرو بهبل وتلك الاصنام وكانت قريش تذبح ذبايحها عندها وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نايلة عند فتح مكة خرجت من الجوز سوداء شمطا تحثو على وجهها وهي تنادي بالويل والثبور وكان عمرو يخبر قومه بان الرب يبشني بالطايف عند اللات ويُصَيِّف عند العزي فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى الكعبة وقصي هو الذي امر قريش ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته ليكل يبطن

منهم باب ينسب الان اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف بالبيت فبني قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حولها جدار زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم لما كان ولاية عثمان رضي الله عنه اشترى دورا اخر وغالبي في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيأ ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستقر بناءه على ذلك الى الان وكانت قريش قبل ذلك اي قبل بنا منازلهم في الحرم يجتمعون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا واذا اراد احدهم قضا حاجة الانسان خرج الى الحل وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان خرج الى المخمس بكسر الميم افصح من فتحها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاه والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم بقطعها فهابوا ذلك وقالوا نكره ان نرى العرب انا استخففنا بحرمنا فقال قصي انما تقطعونه لمنازلكم وما تريدون به فسادا بعزة الله اي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده ويد اعوانه وفي السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين اراد وا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان احدهم يحلق بالبنيان حول الشجرة حتى يكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما حين ابتنى دورا بقيقعان لكنه جعل فداء كل شجرة بقرة فلبثنا مل الجمع وانزل قصي القبايل من قريش اي فانه جعل اثني عشر قبيلة مما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى بنو هاشم وكذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

من بني هاشم بن عبد مناف ٭ وبنو هاشم عجار الحما ٭ من قريش البطاح من عرف الناس لم فضلهم بغير امتراء ٭ قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم ثمالة خرجا فتعملوا جمع من ذلك شيأ كثيرا فلما جا اول الحج خرج على كل طريق من طرق مكة جزورا وبخر بمكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء الحلي بالزبيب وسقى اللبن وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من عرفة ليلة النفر وما يوثر عن قصي من اكرم ليتيما اشركه في لومه ومن استحسن قبيحا تركه اي قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو الخفي ٭ لما احتضر قال لاولاده

ثم ان ابن الزبير رضي الله عنهما زاد في المسجد

اذن قصي لهم بقطع شجر الحرم

كلام صحيح

قريش البطاح

العزى

ملخص

منهم

اجتنبوا الثلثة فانها تصلح الاديان وتفسد الاذهان وحاز قصي شرف مكة فكان
بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبر
اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم اي لانه شرف في زمان ابيه قصي وذهب
شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكانت
قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك
الوظايف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة والقيادة واللواء اي
فانه قال له اما والله يا بني لالحقنك بالقوم بيني اخوته عبد مناف والمطلب وان
كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له اي بسبب
الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت بيدك اي وهذا هو المراد باللواء
ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من
اهل الموسم الا من طعامك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا من امورها
الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون احد قايد القوم الا انت وذلك بسبب
القيادة فلما مات عبد الدار وابنوه عبد مناف اراد بنو اخيه عبد مناف وهم هاشم
وعبد شمس والمطلب وهو لاخوة لاب وام امهم عاتكة بنت مرة ودخل
اخوهم لابيهم امه واقده بنت حرمل ان ياخذوا تلك الوظايف من بني عمهم بني
عبد الدار واجمعوا على المحاربة اي واخرج بنو اخيه عبد مناف جفنة مملوة طيبا
فوضعوها للاحلاف في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا
هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين اي
اخرجتها لهم ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وتوءمة ابيه ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذه فهو منا فتطيب منها
مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزي وبنو تيم بن مرة
وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من قريش خمس قبايل وتعاقد بنو اخيه عبد الدار
واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب على ان لا
يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف لتحالفهم بعد ان اخرجوا جفنة
مملوة دما من دم جزور ربخروها ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعق منه فهو
منا وصاروا يضعون ايديهم فيها ويلعقونها فسموا لعقة الدم وقيل الذي
لعق الدم بنو اخيه عدي خاصة ثم اصطلحوا على ان يكون السقاية والرفادة والقيادة
لبني عبد مناف والحجابة واللواء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك
وتخالفوا على ذلك هذا والذي رايته في المشرق فيما يحاضر به من اداب
المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب
وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اراد ان يبقي له ذكرا فاعطاه الحجابة ودار
الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار
الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها

مطيبون المطيبان مرارش

مطيبون لعقة الدم مرارش

عبد

عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية كانت
حياضا من ادم توضع بفنا الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في
المزاود والقرب قبل حفر زمزم وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال
لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها والرفادة بعد عبد
مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا كانت
قريش تسميه الفياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر السقاية
والرفادة فلما مات وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه اركاها اي
اخذها منه وودوا فساد عبد المطلب من قومه النصرة على عمه نوفل فابوا وقالوا
لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه
عمه نوفل فلما وقف خاله ابو سعد بن عدي النجاري على كتابه بكى وسار من المدينة
في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى اقضي التي نوفلا فقلت تركته في الحجر جالسا في مشايخ قريش
فاقبل ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قايما وقال يا ابا سعد انعم صباحا
فقال له ابو سعد لا انعم الله لك صباحا وسل سيفه وقال لوربي هذه البنية
لين لم ترد علي ابن اختي اركاها لاملان منك هذا السيف فقال قد رددتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا ثم
اعتمر ورجع الى المدينة ولما جوي ذلك حالف نوفل وبنوه بني اخيه عبد شمس
على بني هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس اي فان
خزاعة قالت نحن اولي بنصر ابن عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب
امه حي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك فحالفوا
دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه
بنو هاشم وبنو حالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفه وما
اشرقت الشمس على ثبير وهب بفلاة بعير وما اقام الاخشبان واعتمر ملة انسان
والمراد من ذلك الابد وجعل عبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الحياض
ويقذف فيها التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق ان ابا طالب املق
اي افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة الاف درهم الى الموسم
الاخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل
لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفا الى العام المقبل
لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لا تفعلها فقال نعم
فلما جا العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك السقاية
فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن
انسفاح ثم تركت بنو العباس ذلك والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان
قريشا كانت تجمع في كل موسم من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به

ملع

المطلب رجالات

طعاما للحاج باكله من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف
ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل
ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ومن الخلفا بعده ثم استمر
ذلك في الخلفا الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم مصر وما السيادة وهي امارة
الركب فقام بها عبد مناف بن عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم
لابنه حرب ابي سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم حاكما الناس يوم احد ويوم الخندق
ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في
النفير قال له وبجدك العير والنفير عبستي اي وتعالى لان العبسة ما يجعل فيه الثياب
جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ودار الندوة
كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت
البادية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها
ثم يدرعها اياه وانقلب بها فتجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل
امراة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواحد الا فيها
ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعها ويدرعها بيده كانت
قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان يحليه في حياته كالدين المنع فلا زالت
هذه الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام
بمائة الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقال ابتيع مكرمة
اباباك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد
اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل
الله فاينا المغبون فيل وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه
قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى ان لا
يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة
العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم
لقريش انتم اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهما لم يلتقيا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان ابا بكر رضي الله عنه يجتمع معه في مرة
كما سياتي لان بين مرة وبين ابي بكر رضي الله عنه خمسة آبا وعمر رضي الله عنه يجتمع معه
في كعب كما سياتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آبا وقصي ابن كلاب اي واسمه
حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو
الجد الثالث لامنة امه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه ابن مرة
وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله عنه والامام مالك رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله
عليه وسلم في هذا الجد الذي هو مرة ايضا ابن كعب اي وهو الجد الثامن لعمر رضي الله
عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة لاجتماع قريش
فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة والسنة عند الله

ثم لابنه

تيم ابن مرة

ويقال اول من سماه بيوم الجمعة

يوم

يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا من حين جا الاسلام وسياتي في ذلك كلام
فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه ويقول سياتي لحرمكم نبا عظيم وسيخرج
منه نبي كريم وينشد ابياتا اخرها

علي غفلة ياتي النبي محمد ٭ فيخبر اخبارا صدوق خبيرها

وينشد ايضا

يا ليتني شاهد فحواد دعوته ٭ حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الاتقاني
وعشرون سنة ان الخمسمائة والستين الذاهبي بين موت كعب والفيل الذي هو
مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلايل النبوية وقيل ان كعبا اول من
قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا الليل داج وفي رواية ليل
ساج ونهار ضاحٍ والارض مهاده والسما بناه والجبال اوتاده والنجوم اعلامه والاولون
كالاخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وتمروا اموالكم الدار امامكم والظن غير
غير ما تقولونه اي وقيل لكعب لعلوه وارتفاعه لانه اعلى شي علا وارتفع فهو كعب ومن ثم
قيل للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاع شانه اخوا بيوته حتى كان عام الفيل اخوا بيوته
شراخوا بيوته عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب ابن لؤي اي بالهمزة اكثر من عددها
لؤي وفي سبب تصغيره خلاف ابن غالب بن فهر سماه ابوه فهرا وقيل هو لقبه واسمه قريش
والمناسب ان يكون لقبا لقولهم انما سمي قريشا لانه كان يقرش اي يفتش على خلة حاجة
المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوليجهم فيرفدونهم فسموا
بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير بن بكار اجمع
النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت من فهر وفهر هذا هو الجد السا
لابي عبيدة بن الجراح ولما جا حسان بن عبد كلال من اليمن في عمير وغيرهم لاخذ
احجار الكعبة الى اليمن ليبني بها بيتا ويجعل حج الناس اليه ونزل بنخلة خرج فهر
الى مقاتلته بعد ان جمع قبايل العرب فقاتله واسره واتهزمت حمير ومن انضم
اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى نفسه بمال كثير وخرج
فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهرا وعظموه وعلا امره ومما يؤثر عن فهر
قوله لولده غالب قليل ما في يديك اغنى لك من كثير ما في خلق وجهك وان صار اليك
وفهر هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر اي ولقب به لنضارته
وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقها فلا يقال لاحد من اولاد
من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين هم مالك واولاده قرشي فقد سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اي وعلى ان جماع قريش
فهر كما تقدم فمالك واولاده والنضر جده واولاده ليسوا من قريش والنضر بن كنانة
قيل له كنانة لانه لم يزل في كن من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم
وكان شيخا محببا معظما عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن

لان الحق

واعلموا

مطلب في تسمية قريش قريشا

س

خروج نبي من مكة يدعي احمد يدعوا الي الله والي البر وعزا الي عزكم ولا تفندوا اي تكذبوا ما جاء به هو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يانف ان ياكل وحده فاذا لم يكن احد اكل لقمة وري لقمة الي صخرة نصبها بين يديه انفة من ان ياكل وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بحالها واختة رقيح فعالها فاحذره الصور واطلب المخبر وكنانة ابن خزيمة بن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل اسمه مدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في ابايه وكان فيه نور رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة بن الياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا وقيل همزة وصل ونسب الجمهور قبل سمي بذلك لان اباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد لهذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتي كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امر اد ونه وهو اول من اهدي البدن الي البيت واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتامل وجا في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وقيل انه جماع قريش اي فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع صلبه تلبية النبي صلي الله عليه وسلم المعروفة في الحج قبل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من مات بعلة السل ولما مات حزنت عليه زوجته خندف فحزنا شديدا لم يظلها سقف بعده موته حتي ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف والياس ابن مضر قيل وهو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي ففي جماع قريش ثمة اقوال قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقبل مضر ويقال له مضر الحمرا قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما العنبي نزار اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمرا واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجا في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين اي وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان علي دين اسماعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة اقول سبا تي في بنيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتابا بالسريانية من جملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وعن ابي عبيدة البكري ان قبر مضر بالروحا بزار والروحا علي ليلتين من المدينة والله اعلم وكان مضر من احسن الناس صوتا وهو اول من حدا الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار يقول يا يداه يا يداه فجات اليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدا وقيل اول من حدا الابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يداه يا يداه فجات اليه الابل من مرعاها اي لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه تمد اعناقها وتصغي الي الحادي وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما اخذت ثلاثة ايام في يوم واحد وفي رواية ذكر ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكر ايمتنا انه مستحب وفي الاذكار للامام النووي باب استحباب الحدا للسرعة في السير وتنشيط النفوس وتنويمها ونحو ذلك

السير

السير عليها فيه احاديث كثيرة مشهورة ومضر ابن نزار بكسر النون كان بري نور النبي صلي الله عليه وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العزي علي الصحيح والامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلي الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار بن معد ابن عدنان هذا هو النسب المجمع عليه في نسبه صلي الله عليه وسلم عند العلما بالانساب ومن ثم لما قالي فقهاونا شرط الامام الاعظم ان يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي جامع للشروط التي ذكروها فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فحميري فان لم يوجد حميري فمدري فان لم يوجد مدري فياسي فان لم يوجد ياسي فمضري فان لم يوجد مضري فنزاري فان لم يوجد نزاري فمعدي فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسماعيل الا من فوق عدنان لا يصح فيه شي ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الي اسماعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات علي بني اسرايل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن ولما سلط الله بخت نصر علي العرب امر الله ارميا ان يجعل معد بن عدنان علي البراق كيلا نصيبه النقمة وقال فاني سا خرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسالة فتفعل ارميا ذلك وحمله معه الي ارض الشام فتشامع بنو اسرايل ثم عاد بعد ان هدات الفتنة اي بموت بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسي عليه السلام وقبل في زمن موسي عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولي اي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسي عليه السلام فانتهبوه فدعا عليهم موسي عليه الصلاة والسلام فاوحي الله تعالي اليه لا تدع علي احد منهم فان النبي الامي النذير البشير الحديث اذ يبعد بقا معد الي زمن عيسي عليه السلام ومعلوم ان لا خلاف في ان عدنان من ولد اسماعيل بني الله ابي ارسله الله الي جرهم والي العمالق والي قبايل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحاق الي اهل الشام وبعث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم وكانوا انبيا علي عهد ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وذكر بعضهم من العمالق فرعون موسي عليه السلام واسمه الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه السلام وكان اسماعيل بكر ابيه جاله وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة وايليا وكان بين عدنان واسماعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي التهذيب حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الحد الحادي والثلاثون لنبينا صلي الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفي ان اسماعيل اولمن تسمي بهذا الاسم من بني ادم ومعناه بالعبرانية مطيع الله واول من تكلم بالعربية اي البينة الفصحي فنطق بها اولا ومن حيث لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجرا وولدها اسماعيل الي مكة علي البراق

فالياسي

الرسل

والاقدم تعلم اصل العربية عربهم ثم العاربة تلقا العربية البينة الفصيحة

واحتمل معه قربة ما ومزود فيه تمر فلما انزلهما بها وولى راجعا تبعته هاجر
وهي تقول الله امرك ان تدعنا وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس
انيس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الما الى
نفد الما الحديث وكان انزالها بموضع الحجر وذلك كما بة سنة من عمر ابراهيم وكون اسما
اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قبل اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحط
وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا ويعرب هو
قيل له ايمن لان هود ابني الله عليه السلام قاله انت ايمن ولدي وسمي اليمن يمنا
فيه وهو اول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمن يمنا لانه على يمين الكعبة
وقيل ان اول من كتب الكتاب العزبي اسماعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك نزا
ابن معد كما تقدم وكذا كون اسماعيل اول من تكلم بالعربية ادم في الجنة فلما اهبط
الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها ادم سر
الملايكة وانطقه بها قيل واول من كتب الكتاب العزبي والفارسي والسريا في والنبطي
وغيرها من بقية الاثنا عشر تمانا بة وهي الحميري واليوباني والروحي والقبطي والبربري
والاندلسي والهندي والصيني ادم عليه السلام كتبها في طين وطبخ لما اصاب الا
الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل الكتاب العزبي اي واما لها الا
من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل وفي كلام بعضهم اول من تكلم بالعربية الخ
وهي عربية قريش التي نزل بها القران اسماعيل واما عربية قحطان وحمير فانما
قبل اسماعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هود العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسماعيل
العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها وحسنا من احسن ان يتكلم بالعربية فا
يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلمهم الله بالعربية وا
يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس ا
صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح
المعنى انا افصح العرب لكونهم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتها
واسماعيل عليه السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشا اي ومن ثم قيل لها الا
اوابد اي وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل
السلام وفي رواية اوحى الله تعالى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد الموضع المعر
سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العالقة من جياد الرجال فاوع يا تيك الكثير
الى اجياد فحالهم الله دعا فدعا به فلم يبق على وجه الارض فرس يا رض العرب الا
واسكنته من نواصيها وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين
ميراث ابيكم اسماعيل وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل
جزا لذيل في علم الخيل وفي العرايس ان الله لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنو
اني خالق من تركيبك خلقا فاجعله عزا لاوليائي ومذلة على اعدائي وجمالا لاهل طاع
افعل ما تشا فقبض قبضة فخلق فرسا فقال له خلقتك عربيا فجعلت الخير

بناصيتها

بلغ مقابلة بخط المؤلف رحمه الله تعالى

سمه اليمن هنا

لانه في ما قبل اول من تكلم بالعربية صح

بناصيتك والغنايم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير
بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلا
عليه انا نخيلا يلقا لها الجنة تطير بها وتردها كذا فقال للشياطين علي بها فصبوا في
العين التي تردها خمرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تانست قيل يجوز
ان يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اتيت بمفاتيح
الدنيا على فرس ابلق جاني به جبريل وجا ان الله تعالى لما عرض على ادم عليه السلام
كل شي مما خلق قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك
وعز ولدك خالدا ما خلدوا وابا قيا ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين وهذا صريح في
ان الخيل خلقت قبل ادم وقد سيل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل ادم او بعده
وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فاجاب بانا نختار ان
خلق الخيل قبل ادم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وادم خلق يوم الجمعة
بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثى والثاني
حرارة الذكر اقوى من الانثى ولذلك كان خلق ادم عليه السلام قبل خلق حوى فليتامل
وقد ذكر الامام السهيلي ان في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر
ذكرها وبينها الاصمعي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب
والصرد والصفر قالوا وفي الحيوان اعضا باردة يابسة كالعظام نظير السودا واعضا
باردة رطبة كالدماغ نظير البلغم واعضا حارة يابسة كالقلب نظير الصفرا واعضا
حارة رطبة كالكبد نظير الدم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن شي احب اليه بعد النسا من الخيل وجا ما من ليلة الا والفرس يدنو فيها ويقول
رب انك سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يديه اللهم فاجعلني احب اليه من اهله
وولده وقيل لبعض الحكما اي المال اشرف قال فرس ينتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل وزوبطونها كنز صح
وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحياة ساد اي الدواب
في الليل ابعد فقال الخيل فقال اي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فاي الاناث ابصر
قالوا البكارة فجمع من عسكره سبعة الاف كذلك واعطى الله اسماعيل القوس العربية فرس صح
وكان لا يرمي شيا الا اصابه وفي الحديث ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا
اي قال ذلك لجماعة مر عليهم وهم ينتضلون فقال احسن هذا اللهو مرتين او ثلاثا
زاد في بعض الروايات ارموا وانا مع بني فلان فامسك الفريق الاخر فقال لهم ما لكم
لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم اذا ينضلونا قال ارموا وانا معكم
بكلكم اخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلايل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك بلغ مقابلة
ثم تفوقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد احب اللهو الى اجر الخيل والرمي ارموا
واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وجا احب اللهو الى الله تعالى اجر الخيل والر
وجا كل شي يلهو به الرجل باطل الا ري الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته
امراته فانهن من الحق وجا علموا اولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي روايته علموا بنيكم الرمي فانه نكاية العدو وقد جاء تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين
روضة من رياض الجنة وجاء مرفوعا حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة
والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جحدها قال الحافظ
السيوطي والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرمي سميته غوص
الانسان في الرمي بالنشاب وفي العرايس كان اسماعيل مولعا بالصيد مخصوصا
بالقنص والفروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذا نوي به التاهب للجهاد
لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة هي الرمي
على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في الاية واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي هل ما ذكره
الطبري رحمه الله والمسعودي رحمه الله في تاريخهما ان اول من رمى بالقوس العربية
ادم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة
وزرع ارسل الله لطاير ين يخرجان ما بذره وياكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط
عليه جبريل وفي يده قوس وتر وسهمان فقال ادم عليه الصلاة والسلام ما هذا يا
جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله واعطاه
السهمين وقال هذه نكاية الله وعلمه الرمي بهما فرمى الطاير ين فقتلهما فجعلهما اي
السهمين عدة في غربته وانسا عند وحشته ثم صارت القوس العربية الى ابراهيم الخليل
ثم الى ولده اسماعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم التي اهبطت على ادم من
الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الى ابراهيم
من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي بقوله راجعت تاريخ الطبري في تاريخ ادم والقوس
عليها الصلاة والسلام فلم اجده فيه ولا يبعد صحته فان الله علم ادم كل شي وذكر ابن
ابي الدنيا في كتاب الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحاق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم ان
خليل الرحمن ابراهيم بعد اسماعيل بثلاثة عشر وقيل باربعة عشر سنة اي حملت به سارة في
الليلة التي خسف الله بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن بشكوال
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء
بالرجال فخسف الله بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان
اول من اتخذ القسي الفارسية نمرود قلت نا مل الجمع وقد يقال لا منافاة لجواز ان
يكون ابراهيم اول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية اضافية ه ومعلوم
ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الله عليهما الصلاة والسلام اي ولم يبعث بشريعة
مستقلة من العرب بعد اسماعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن سنان
وان كان من ولد اسماعيل على ما قيل قال بعضهم لم يكن في بني اسماعيل نبي غيره
قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل لتقرير شريعة
عيسى اي وكان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة وخالد هذا هو الذي اطفا النار

التي

وسنده

التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدها كالمجوس كان
يرى ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض
فلا يحد شيا الا اكله فاموا الله تعالى خالد بن سنان باطفايها وكانت تخرج من بير
ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد بن سنان يضربها ويقول يد بيد اكل
هدي وهي تتاخر حتى نزلت الى البير فنزل الى النير خلفها فوجد كلا باخذها فضربها
وضرب النار حتى اطفاها ويذكر انه كان السبب في خروجها فانه لما دعا قومه
وكذبوه وقالوا له انا نخوفنا بالنار فاسلط علينا هذه الحرة نارا انبعناك فتوضا ثم
قال اللهم ان قومي كذبون وليومنون بي الا ان تسلط عليهم هذه الحرة نارا فاسلطها
عليهم نارا فخرجت فقالوا ليخالد اردها فانا مومنون بك فردها فقيل وكان خالد
ابن سنان اذا استسقى يدخل راسه في جيبه فيجي المطر ولا يبلغ الا ان رفع راسه
قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها باخير وادمها
وبسط لها رداءه وقال لها مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فاسلمت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا
والاخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن
سنان وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي ياتي بشريعة مستقلة
وحينئذ لا يشكل هذا لعلمت انه لم يات بشريعة مستقلة ولا ملجا في رواية اخرى
ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام البيضاوي ينبغي للكشاف من ان بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرايل وواحد من العرب
وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان ارسله الله تعالى لاصحاب الرس
بعد خالد بمايتي سنة لانه يجوز ان يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة
بل كان مقررا لشريعة عيسى ايضا كخالد بن سنان والرس البير لغير المطوية اي الغير
المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير فانهم قتلوا
حنظلة ودسوه في اي وجبين دسوه فيها غارما وها وعطشوا بعدهم وبست اشجار
وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماوها يرويهم ويكفي ارضهم جميعا وبتدلوا بعد الانس
الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا من يعبد الاصنام اي وكان ابتلاهم الله
بطير عظيم ذي عنق طويل كالبعير من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا عوزه
الصيد وكان اذا اخطف احدا منهم اغرب به الى جهة المغرب فقيل له لطول عنقه
ولذهابه الى جهة المغرب عنقا مغرب فشكوا ذلك الى حنظلة عليه السلام فدعا على
تلك العنقا فارسل الله عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان جزاوه منهم ان
قتلوه وعملوا به ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسماعيل
ايضا ثم راي ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى وانه لما ذكر ان في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت تستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ
صندوقا فيه اثار من علم التوراة عليه السلام ووجدوا طول الرجل منه شبرا وقيل ذراعا ووجدوا عند

اي ذهبه
مطلب
حنظلة

راسه مصحفا فيه ما يحدث الي يوم القيمة وان من وفاته الي ذلك اليوم ثلاثماية سنة وقال
ان كان تاريخ وفاته المقدر المذكور ليس بنبي بل هو رجل صالح لان عيسى بن مريم ليس بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث في البخاري اقول وقد علمت الجواب عن ذلك
من ان المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول علي النبي المتقدم في بعض
الروايات الا ان يجعل من عطف التفسير والله اعلم والفترة التي كانت بينهما اربعماية
سنة وقيل ستماية وقيل زيادة عشرين سنة قالت عايشة رضي الله عنها ما وجدنا
احدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا مخرصا اي كذبا لان الخراص الكذاب كذا قيل اقول
لعل المراد بالكذب ما لغير المقطوع بصحته لان الخرص حقيقة الحزر والتخمين وكل من تكلم تكلما مبناه
علي ذلك يقال لخراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينيذ كان القياس ان يقال الا مخرصا
اي مخمنا وعلي هذا كان الصديقة رضي الله عنها اردت المبالغة للتنفير عن الخوض في ذلك
والله اعلم وعن عمرو بن العاصي رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم انتسب حتي بلغ
النضر بن كنانة فحرقال فمن قال غير ذلك اي مما زاد علي ذلك فقد كذب اذ ليس اطلاق
الكذب علي من زاد علي ذلك كناية الي عدنان يخالف ما سبق من ان المجمع عليه الي عدنان
الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاصي رضي الله عنه لم يبلغه ما زاد علي
النضر بن كنانة الي عدنان مع ذكره صلي الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاق
الكذب علي ذلك التاويل السابق واخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي
ان صلي الله عليه وسلم انتسب فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الي ان قال ابن
مضر بن نزار وهذا هو الترتيب المالوف وهو الابتداء بالاب ثم الجد ثم ابي الجد
وقد جاء في القران علي خلافه في قوله تعالي حكاية عن يعقوب يوسف واتبعت ملة اباي
ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك انه لم يرد مجرد ذكرهم الاباء لا
ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا
علي الترتيب والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول كذب النسابون
مرتين او ثلاثا قاله البيهقي والصحيح ان ذلك اي قوله كذب النسابون من كلام ابن مسعود
رضي الله عنه اي لا من قوله صلي الله عليه وسلم اقول والدليل علي ذلك ما جاء كان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا قرا قوله تعالي الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم
الانساب ونفي الله علمها عن العباد ولا مانع ان يكون هذا القول صدر منه صلي الله
عليه وسلم اولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة
علي المجمع عليه واما النقص عنه اي زيادة اد او نقص عدنان بن ادد وقيل له ادد
لانه كان مديد الصوت وكان طويل العمر والشرف قيل وهو اول من تعلم الكتابة
اي العربية من ولد اسماعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل
علي ذلك ما رواه الهيثم بن عدي الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الي الحجاز

لعله
ابن عباس

وهو مخالف لما قبلها وفي كلام بعض
ان بين عدنان وادد اد نيفا
وعدنان ابن اد ابن ادد

حرب ابن امية بن عبد شمس وقد يقال الاولية اضافية اي من قريش وعدنان سمي بذلك
قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان
واسماعيل من الآبا فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله اعلم
قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جا كان بين ادم ونوح عليهما
السلام عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان مدة الدنيا اي من ادم عليه السلام سبعة الاف سنة اي وقد مضي
منها قبل وجود النبي صلي الله عليه وسلم خمسة الاف وسبعماية واربعون سنة وعن
ابن خيثمة وثمانماية سنة قلت وفي كلام بعضهم من خلق ادم الي بعثة نبينا خمسة الاف
سنة وثمانماية سنة وثلاثون سنة فقد جا عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق
صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
في اخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الاحاديث والاثار علي ان مدة هذه
الامة تزيد علي الالف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسماية سنة اصلا وانما تزيد نحو اربعماية
سنة تقريبا وما اشتهر علي السنة الناس ان النبي صلي الله عليه وسلم لا يمكث في قبره اكثر
من الف سنة باطل لا اصل له وقوله لا تبلغ الزيادة خمسماية سنة هل يخالفه ما اخرجه
ابو داود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية سنة وفي كلام بعضهم قد
اكثر المجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة الاف سنة بعدد النجوم
السيارة اي وهي سبعة وبعضهم اثني عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلاثماية
الف وستون الفا بعدد درجات الفلك وكل هذه تحكمات عقلية لا دليل عليها وفي كلام
الشيخ محيي الدين بن العربي اكمل الله خلق المولودات من الجمادات والنبات والحيوان
بعد انتهاء خلق العالم الطبيعي باحدي وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان
انقضي من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالي الاخرة يعني
الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة الاف سنة ولم يجعل الله للجنة والنار امدا ينتهي اليه
بقاؤهما فهما الدوام قال وخلق طينة ادم بعد ان مضي من عمر الدنيا سبع عشرة الف
سنة وخلق الله الجان في الارض قبل ادم بستين الف سنة اي ولعل هذا هو المعني
بقول بعضهم خلق الله قبل ادم خلقا في صورة البهايم ثم اماتهم قبل وهم الجن والبن
والطم والرم والحس والبس فافسدوا في الارض وسفكوا الدما كما سياتي قال الشيخ
محيي وقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي احد منهم اما تعرفني فقلت لا قال انا من
احداد كل الاول فقلت له كم لك مذ مت قال لي بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لادم
هذا القدر من السنين فقال لي عن اي ادم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره
فتذكرت حديثا روي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ماية الف ادم فقلت
قد يكون هذا الجد الذي ينمي اليه من اولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم
بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وكان وهب بن منبه رضي
الله عنه يقول عهدنا في بني اسرايل المسيح عليه السلام ان يحيى لهم سام بن نوح عليهما

هذا كلامه صح

ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها
فالدوام ثمانية الاف سنة صح

الصلاة والسلام فقال لهما روني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام واذا راسه وكحيته بيضا فقال انكما مت وشعرك اسود فقال ما ظننت انها القيمة فشابت راسي ولحيتي الآن فقال لعيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال اثنتا وسبعمائة الف سنة الى الان لم تذهب عني حرارة طلوع روحي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وادم ان قرما العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول من كتب معدا ونزارا وفي كلام سبط بن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين ادم ونوح ونوح وفيما بين الانبياء السنين قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه اي لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا اولى من يعلمه بفتح الباء وسكون العين وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان بين ادم ونوح شيث وادريس وبين نوح وابراهيم هود وصالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسماعيل واسحق ولوط وهود وابن اخت ابراهيم وكان كاتبا لابراهيم وشعيب وكان يقال لخطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولد يوسف عليه السلام ليعقوب عليه السلام وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه ليوسف وله من العمر ثماني عشرة سنة وبقيا مفترقين من احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتفاق التي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان كاتبا للعزيز قيل وسبب الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله له ذلك فاراه وما بدم وفرقه بفرقة وحرقه بحرقة وموسى بن منشاة وبين موسى بن عمران وهو اول انبياء بني اسرائيل داود يوشع وكان يوشع كهارون يكتب لموسى ويذكر انه مما اوحي به داود ولده سليمان عليهما السلام لما استخلفه يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان اي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجتري عليك ولكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة وقيل اكذا سباب التطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه استخف به او حقد عليه واقطع طمعك من الكذاب فان ذلك هو الغنا واياك وما يعتذر منه من القول او الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض ابدا وقد جاء في الحديث اذا جهل علي احدكم جاهل فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء فداود وولده سليمان وابراهيم الخليل ثم بعد يوشع كالب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان امه سالت ان يرزقها الله ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذو الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل ثم طالوت الملك اي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة سأله بنو اسرائيل ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من اعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء

وقيل باداود بعد الثلاثين وعاش بعدها ثلاثة وعشرين سنة

مطلب اسم ذي الكفل وما قيل فيه

والناس ج

وقيل

وقبل غير ذلك وبين داود وعيسى وهو اخر انبياء بني اسرائيل ايوب ثم يونس ثم شعيا ثم حصيا ثم زكريا ويحيى وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزيراي وهو من اولاد هارون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى الف نبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وفخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن اراد هابسوء خزي في الدنيا والاخرة قال وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى انتهى اي واشد الاهانة ما كان في الاخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصايص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادة انما يعاقب ويجازي على الافعال والاقوال الواقعة او ما هو بمنزلة الواقعة كالتصميم فان من خصايص هذه الامة عدم مواخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قريشا اي ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اي على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم ليلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل وليلاف قريش سورة واحدة وليس ببعيد معنى عبادتهم الله دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش بمسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش اي وقال الايمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الايمة من قريش وفي الحديث عالم قريش يملأ الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما قال جماعة من الايمة منهم الامام احمد رضي الله عنه هذا الخبر هو البشارة في رضي الله عنه لانه لم يبشر في طباق الارض من علم

فضل ج

طباق ج

عالم قريش من النصاية وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام بعضهم ليس في
الايمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره وفيه ان الامام مالك بن انس رضي الله عنه
من قريش ويجاب بانه انما يكون قريشيا على القول الباطل من ان جماع قريش قحي
وقد ذكر ابن السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله عنه من الايمة
ان من تعرض اليه او الى مذهبه بسوء او بنقص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله هذا كلامه قال الحافظ العراقي
رحمه الله اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا طباق الارض
علما لا يخلوا عن ضعف وبه يرد على ما زاده الصغاني من انه موضوع وحاشا الله
احمد رضي الله عنه ان يحتج بحديث موضوع او يستانس به على الشافعي
رضي الله عنه وقال ابن حجر الهيثمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في
المناقب وذم وضعه حسد او غلط فاحش اي وعن الربيع رحمه الله قال رآه
في المنام كان آدم عليه السلام مات فسألت عن ذلك فقيل لي هذا موت
اعلم اهل الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان ليسير الي حتى مات الشافعي
رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به امين ومما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله عنه
من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن نم
عندك نم بك ومن اذا رضيته قال فيك ما ليس فيك اذا سخطته قال فيك ما
ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اي لا تقدموها
وفي رواية ولا تقاتلوها اي لا تقاتلوها بالعلم ولا تكاثروها فيه وفي رواية
ولا تعلموها اي لا تجعلوها في المقام الادنى الذي هو مقام المتعلم بالنسبة
للمعلم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله وقال صلى
الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن
المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله عنه رواية المزني عنه قال الطحاوي
حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكان
نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فان
لعلك ترى منهم رجالا اذا رأيتهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند
الله اي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من الخير لمدحت لها ترك العمل
بل ربما اتكلت ما الجل اتكالا على ذلك لا علمتها به لكن في رواية لاخبرتها بما
لحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها
عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة
من بغاها العوائر اي من طلب لها المكايد اكبه الله لمنخريه اي اكبه الله على وجهه
اي قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله عنه انه كان يا
قرعليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن اخي ما قتلت

يوم

يوم بدر وما لي ان اكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص لو
قتلته كنت على الحق وكان علي الباطل فعجب عمر رضي الله عنه من قوله وقال
قريش افضل الناس احلاما واعظم الناس امانة ومن يرد لقريش سوءا يكبه
الله لفيه هذا كلامه والذي قتل العاصي والد سعيد علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قتلت يوم بدر العاصي
واخذت سيفه ذا الكتيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اي
ولعله سقط من هذه الرواية الثانية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق
الرواية قبلها المقتضى لذلك المقام ويحتمل ابقاؤه على ظاهره لانهم من يقتدى
به فكانوا اشر الاشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم بانهم خيار شرار الناس
وروايت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله عنه رواية
المزني وفي الحديث قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم
ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل امانة هكذا رواه علينا المزني اهل امانة
اي بالنون وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهائنا قريش قطب العرب
وفيهم الغنية وما يدل على شرف هذا النسب ما جاء عن عمرو بن العاصي رضي الله
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختار لي على من انا منه من اولاد العرب
وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم انتهى وجاء بلفظ اخر عن واثلة رضي الله عنه وهو ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسماعيل عليهما السلام ثم اصطفى من ولد اسماعيل عليه السلام نزارا
ثم اصطفى من نزار كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم
ثم اصطفاني من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب قال
وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة
واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وما جاء عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها ووعرها وجبلها
فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة
ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش
فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من اختار من انفسهم اي اختار نفسا من
انفسهم فلم اجد خيرا من نفسك انتهى اي وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت
النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعتها وبانيها قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني ادم

عنه خيار قريش خيار الناس
وشرار قريش خيار شرار
الناس صح

هم

واصطفى من

ولد نزار مضر ثم اصطفى
من ولد مضر كنانة ح

في الجاهلية اي والذي يدرجه الجمل هو التثن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية اوليكونن ابغض الى الله من الخنافس وجاء انه للحسب الفخر اي عاهتا الشرف بالا بالتعاظم بذلك واجاب الامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر اي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر انما اراد تعريف منازل اولئك ومراتبهم اي فهو التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من بني الى بني حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبيا في اباءه فسيأتي انه قذف في صلب ادم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم بدليل ما يأتي ومايأتي فيه وفي لفظ اخرعنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبيا اي المذكورين او وغيرهم حتى ولدته امه اي وهذا لا يخفى لاينا في وقوع من ليس نبيا في اباءه فالمراد وقوع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءه كلهم ليسوا انبيا لكن قال غيره لازال نوره صلى الله عليه وسلم ينتقل من ساجد الى ساجد قال قال ابوحيان واستدل بذلك اي مما ذكر من الاية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين اي لان الساجد لايكون الا مومنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسيأتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهر والا فالاية قيل معناها وتصفحك احوال المتهجدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل كله وعليهم تبا علي انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان واجبا على الانبيا قبله فطاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدهم كبيوت الزنابير اي لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيه بر منسوخا لما علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعترض باذ الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران انما نزل بالمدينة يرد على ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في اركان الصلاة قياما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين ففي الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المومنين لان من جملة اباءه صلى الله عليه وسلم ازر والد الخليل ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل الكتاب بين علي ان ازر كان عمه والعرب

تسمي العم اباكما تسمي الخالة اما فقد حكي عن يعقوب عليه السلام انه قال اباي ابراهيم واسماعيل ومعلوم ان اسماعيل انما هو عمه ويدل لذلك ان ابا ابراهيم كان اسمه تارخ بالمثناة فوق والمعجمة عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ في الفتح لا ازر لكن ادعي بعضهم انه لقب له لان ازر اسم صنم كان يعبده فصار له اسما ازر وتارخ كيعقوب واسرايل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الاية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النهر نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ازر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي يستنبط من قول ابراهيم اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القران بالكفر والتبري من الاستغفار له اي في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال فلله الحمد على ما الهم اي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وان التبري سببه الموت اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا وليتنا ملـ
وحينئذ فابوه الحقيقي هو المعني بقول ابي هريرة رضي الله عنه لحسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال لما راى ولده وقد القي في النار على تلك الحالة اي في روضة خضراء حوله النار لم تحرق منه الا كتافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين القي في النار ستة عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاثة عشر سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم عليه السلام بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام القى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي الله الى اخره فيكون نوره من جملة نور قريش وانه انفرد عن نور قريش واودع في صلب نوح عليه السلام الى اخره بل على ما يأتي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة الف عصر عام اللازم لذلك ان يكون نوره سابقا على نور قريش ونور قريش من نوره وحكمة اقتصاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبيا لا يخفى وهي انهم ابا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون بقي ان يقال انه شقيق موسى اولابيه فسيأتي ان نوره انتقل الى

نسي

شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل وعن علي بن الحسين عن ابيه
عن جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل
ادم باربعة عشر الف عام ورايت في كتاب التشريفات في الخصايص والمعجزات
لم اقف على اسم مولفه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله
لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته
اثنين وسبعين الف مرة فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا ذلك
الكوكب رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله ادم عليه السلام جعل ذلك النور
في ظهره اي وهو حالة كونه نورا سابق على قريش حاله كونها نورا بل سيابق
على ان نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سايرالمخلوقات بل وتلك المخلوقات
خلقت من ذلك النور ادم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق
من نوره وجعل نوره في ظهر ادم فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل
ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سايرنوره الى اخر ما بانى
ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه عليه السلام وكان من جملة ما اوصاه
به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي
انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون
الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب اي وهذا السياق يدل على
ان ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من ابايه وهو قد يخالف ما تقدم
من تخصيص بعض ابايه بذلك ولم تلد حوى ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا
النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفا
بطنها وهو الثالث من ولد ادم وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل انها ولدت
لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت مايتة وعشرين ولدا وقيل مايتة
وثمانين ولدا ويقال خمسمايتة ويقال ان ادم عليه السلام لما مات بكى عليه من
ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل ادم الا ثمانية من صلب شيث
دون اخوته اي فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه
الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث
وفيه انه اصل لكل موجود والله اعلم واختلف الناس في عدد طبقات انساب
العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار رحمه الله انها ست
طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ
ثم فصيلة قال وقد نظمها الزين العراقي رحمه الله تعالى في قوله

* للعرب العربا طباق عدة * فصلها الزبير وهي ستة * اعم ذاك الشعب
* والقبيلة عمارة بطن فخذ فصيلة * اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة

اصل

والبطن ٢

اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطون اصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة
فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل شعب خزيمة وكنانة
قبيلته وقريش عمارته وقصي بطنه وهاشم فخذه وبنو العباس فصيلته وقيل
بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء وقيل بعدها الفصيلة ثم الرهط
وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة ولم يرتبه بينها وقد ذكرها محمد بن سعد
اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم
العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام
بعضهم الاسباط بطون بني اسرايل والشعب في لسان العرب الشجوة الملتفة
الكثيرة الاغصان والاوراق والقبايل بطون العرب والشعوب بطون العجم
فليتامل والله اعلم باجـــ تزوج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم
امنة امه وحفر زمزم وما يتعلق بذلك قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده
عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم
بينا في وجهه وفي رواية انه كان احسن رجل راى بكسر الراء وبضمها ثم همزة مفتوحة
منظرا في قريش وفي رواية كان اكمل بني ابيه واحسنهم واعقلهم واجملهم الى قريش وقد
هدي الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففي الحديث احب الاسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك ان اباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم
يبر اسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فاجروها لما استخفت بامر
البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رييسهم مضاض بكسر الميم وحكي
ضمها ابن عمر وخطيبا ووعظهم فلم يرعووا فلما راى ذلك منهم عمد الى غزالتين من
ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والدروع على ما
سياتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بير زمزم وفي مراة الزمان ان هاتين
الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد
بان الفرس لم يحكموا على البيت ولا يجوه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك وكانت
بير زمزم نضب ماوها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعمق الحفر ودفن فيها
ذلك اي ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البير واعتزل قومه فسلط الله عليهم
خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطمومة لا يعرف
محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورويا الذي امر
فيها بحفرها قيل وذلك الحفر خمسماية سنة اي وكان قصي لحفر بيرا في الدار التي
سكنتها ام هاني بنت علي رضي الله تعالى عنها وهي اول سقاية احتفرت بمكة
فعن علي كرم الله وجهه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات فقال
احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي
فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت

فليتامل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الي مضجعي فمت فيه فجاني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب وتركني
فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فمت فيه فجاني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم
قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب
الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيما ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانتفخ فنزحت من اجله وجدوا قعرها قريبا مما يعود من ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تذم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم بير ذمه اي قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها الحمد لا نجلاد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها ام جعلان واحتفر بئرا لخارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها علي زمزم وجعل الناس علي التبرك بها وفيه ان هذا جراءة منه علي الله وقلة حياء منه وهو الذي كان يُعلن ويفضح بلعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علي المنبر لا عبرة بذمه وقيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل لها الصنونة لانها صنت بها علي غير المؤمنين فلا ينتضع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله صنعت بها علي اناس اعليكم وفي المراد الاعلي اتباعك فيكون بمعني ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم قالوا فهل بين لكما اين هي قال لا قالوا فارجع الي مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يكن حقا من الله يبين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك. فرجع عبد المطلب الي مضجعه فنام فاتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي فقال له هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض البطن وعلي هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلي الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مايه غراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم ابيض الجناحين وقيل ابيض احدي الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم اي محلها وذلك بين اساف ونايلة الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبايحها اي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية لما قام يحفرها راي ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فيهما هو كذلك بدت بقرة من ذابحها فلم يدركها حتي دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز ان يكون قبرها ان يكون الفرث والدم موجودا بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودهما فيه ذلك الوقت فلم يكن بنقرة الغراب في محلها فارسل الله تلك البقرة ليري الامر عيانا وذكر السهيلي

رحمه الله

رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا باس بها ولعل اساف ونايلة نقلا بعد ذلك الي الصفا والمروة بعد ان نقلهما من جوف الكعبة عمرو بن لحي للمحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اسافا كان علي الصفا ونايلة علي المروة وكان اهل الجاهلية اذا اسعوا مسحوهما اي ومن ثم لما جا الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ويقال ان بقرة تحرث بالحزورة توزن قسورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاختلط لحمها فاقبل غراب اعصم فوقع في الفرث فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لان ولده في الرواية الاولي فبدت بقرة من ذابحها اي ممن شرع في ذبحها ولم يتمه حتي دخلت المسجد فنحرها اي تم ذبحها فقد تحرث بالحزورة وبالمسجد او يراد بنحرها بالحزورة ذبحها ونحرها في المسجد سلخها وتقطيع لحمها فقد راينا الحيوان بعد ذبحه يذهب الي محل المقدس يقع به وعند ذلك جا عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين نتحر عندهما فقال عبد المطلب لولدي الحارث ذدعني اي امنع حتي احفرها فوالله لامضين لما امرت به فلما راوه غير ناكل خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي بدا له الظبي اي البنا قلبر وقال هذا ظبي اسماعيل عليه السلام اي بناوه فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بير ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا انخاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شيتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هديم وكانت باعالي الشام اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحا وتفلت في فمهما وذكرت ان سطيحا يخلفها في كهانتها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح ستاتي ترجمته واما شق فقيل له ذلك لانه كان شق انسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الحجاز والشام مفازات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز فني ماوه وما اصحابه فظمئوا ظمأ شديدا حتي ايقنوا بالهلكة فاستقوا بمن معهم من قبايل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشي ان نفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فقال اني اري ان يحفر كل احد منكم حفيرة بكون فيها الي ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته شم واروه حتي يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اي يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت به فقام عبد المطلب وكبر اصحابه ثم ارتحلوا

ولختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا لخيار من خيار الى خيار انتهى وقوله ولختار من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه بسند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين وكانت قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منه قال بعضهم ومما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم اخص وما ثبت للاعم يثبت للاخص ولا عكس وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما وذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا ابن ولدادم واكرمهم على الله ولا فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هذا الكلام الشفا فليتنا مل والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

• وبدا للوجود منك كريم • من كريم اباوه كرما
• نسب تحسب العلا بحلاه • قلدتها نجومها الجوزا
• جيد اعقد سودد وفخار • انت فيه البتيمة العصماء

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اب جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من اب كريم سالم من نقايص الجاهلية اباوه المتناول للامهات جميعهم كرما اي سالمون من نقايص الجاهلية اي ما بعد في الاسلام نقص من اوصاف الجاهلية وهذا النسب لا اجل منه وجلالته اذا تاملته تظن بسبب ملتحلى به من الكمالات المعالي جعلت الجوزا نجومها التي يقال لها نطاق الجوزا قلادة لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وتمدح موصوفة بانك في تلك القلادة الدرة اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالتها لا يقال شمول الابا للامهات لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعي في الاب خاصة لانا نقول المراد بالنسب ما يعم اللغوي او يقال سلامه اباه من النقايص انما هو من حيث ابويه اي كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم ان يكون امهاته كذلك وسياتي لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي للكلام على

ذلك

ذلك مستوفى وقد قال الماوردي رحمه الله في كتاب اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة اباكرام ليس فيهم مستور ذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب

• اذا اجتمعت يوما قريش لمخبر • فعبد مناف سرها وصميمها
• وان حصلت انساب عبد مناف • ففي هاشم اشرافها وقديمها
• وان فخرت يوما فان محمدا • هو المصطفى من سرها وكريمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم فاشرف القوم قومه واشرف القبايل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يرد خل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيمة بيدي وان اقرب الخلق من لواي يوميذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب اولي الام لانهم المخاطبون اولا والدين عزيز عن ابن عباس رضي الله عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بنو هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان قط في خلق الله تعالى الي ادم الا كنت في خيرها افترق وفي لفظ اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبايل جعلني من خير قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ اخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا ثم جعل الثلث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفا مثل ذلك مع الاستدلال بالاياث وتقدم الامر بالتامل في ذلك والله اعلم وفيه انه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الاباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تفتخروا باباءكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج الجعل بانفه خير من اباءكم الذين ماتوا

مطلب كلام اهل الحقيقة

عزب

تهم

في

زيادة مهم

الشامل

ملخ مقابله

في الجاهلية اي والذي يدحرجه الجعل هو النتن رجا في الحديث ليدعن الناس فخرهم
في الجاهلية او ليكونن ابغض الى الله من الخنافس وجا آفه الحسب الفخر اي عاهته
الشرف بالاباء التفاخر بذلك ولجاب الامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك
الفخر اي ومن ثم رجا في بعض الروايات قوله ولا فخر انما اراد تعريف منازل اوليك
ومراتبهم اي فهو التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو اشارة الى
نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من بني الى بني حتى اخرجت
نبيا اي وجدت الانبيا في اباية فسياتي انه قذف في صلب ادم ثم في صلب نوح
ثم في صلب ابراهيم بدليل ما ياتي وما ياتي فيه وفي لفظ اخر عنه ما زال النبي صلى
الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبيا اي المذكورين او وغيرهم حتى ولدته امه اي
وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيا في اباية فالمراد وقوع الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباه كلهم ليسوا
انبيا لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم ينتقل من ساجد الى ساجد قال قال
ابو حيان واستدل بذلك اي مما ذكر من الاية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على
ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين اي لان الساجد لا يكون الا مومنا فقد عبر
عن الايمان بالسجود وسياتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهر والا فالاية
قيل معناها وتصفحك احوال المتهجدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل كله
وعليهم نبا علي انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان واجبا على الانبيا قبله طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر
حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا
على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير اي لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله
عليه وسلم اي وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ
ذلك في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس ليلة المعراج كما سياتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما
علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعترض
بان الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران انما نزل بالمدينة
يرد على ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة
فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك
في اركان الصلاة قايما وقاعدا وراكعا وساجدا بن ابي المصلين ففي الساجدين
ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة
عن المومنين ان من جملة اباية صلى الله عليه وسلم ازر والد الخليل ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل الكتاب بين علي ان ازر كان عمه والعرب

تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد حكي عن يعقوب عليه السلام انه قال اباي ابراهيم
واسماعيل ومعلوم ان اسماعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك ان ابا ابراهيم كان اسمه تارخ
بالمثناة فوق والمعجمة عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ
في الفتح لا ازر لكن ادعي بعضهم انه لقب له لان ازر اسم صنم كان يعبده فصار له
اسمان ازر وتارخ كيعقوب واسرايل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الاية
كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه
فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النهر نقلا عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان ازر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي يستنبط من
قول ابراهيم اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد
موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القران بالكفر والتبري من الاستغفار
له اي في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال فثبت الحمد على ما الهم
اي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري منه
وان التبري سببه الموت اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتامل
وحينئذ يكون ابوه الحقيقي هو المعني بقول ابي هريرة رضي الله عنه لحسن كلمة
قالها ابو ابراهيم ان قال لما راي ولده وقد القي في النار على تلك الحالة اي في
روضة خضراء حوله النار لم تحرقه منه الا كتافه نعم الرب ربك يا ابراهيم
وكان سنه حين القي في النار ستة عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره
كان سنه ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاثة عشر سنة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم عليه
السلام بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
ادم عليه السلام القى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطني ينبغي
ان لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي الله الى اخره
فيكون نوره من جملة نور قريش وانه انفرد عن نور قريش واودع في صلب نوح
عليه السلام الى اخره بل على ما يا تي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق
ادم باربعة الف عشر عام اللائم لذلك ان يكون نوره سابقا على نور قريش وكان
نور قريش من نوره وحكمة اقتصاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبيا
لا يخفى وهي انهم ابا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح
ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى
وهارون بقي ان يقال انه شقيق موسى او لابيه فسيا تي ان نوره انتقل الى

شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل وعن علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام ورايت في كتاب التشريفات في الخصايص والمعجزات للواقف على اسم مولفه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله ادم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره اي فهو حالة كونه نورا سابق على قريش حالة كونها نورا بل سيارتي ما يرد على ان نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور ادم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر ادم فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الى الحديث ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه عليه السلام وكان من عادتهما اوصى به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب اي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من ابائه وهو قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض ابائه بذلك ولم تلد حوي ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفا بطنها وهو الثالث من ولد ادم وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين ولدا ويقال خمسمائة ويقال ان ادم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل ادم الا ثمانية من صلب شيث دون اخوته اي فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله اعلم واختلف الناس في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار رحمه الله انها ست طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد نظمها الزين العراقي رحمه الله تعالى في قوله

* للعرب العربا طباق عدة * فصلها الزبير وهي ستة * اعم ذاك الشعب
* والقبيلة عمارة بطن فخذ * فصيلة * اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة

اصل

والنص ع

اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطون اصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل شعب خزيمة وكنانة وقبيلته وقريش عمارته وقصي بطنه وهاشم فخذه وبنو العباس فصيلته وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء وقيل بعدها الفصيلة ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة ولم يرتبه بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق والقبايل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل والله اعلم باب تزوج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم امنة امه وحفر زمزم وما يتعلق بذلك قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في وجهه وفي رواية انه كان احسن رجل زاكي بكسر الراء وبضمها ثم همزة مفتوحة منظرا في قريش وفي رواية كان اكمل بني ابيه واحسنهم واعقلهم واجلهم الى قريش وقد هدي الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففي الحديث احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن هو الذبيح وذلك ان اباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم يبر اسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فانجرهم لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم ربيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمها ابن عمر وخطيبا ووعظهم فلم يرعووا فلما راى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والدروع على ما سيأتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بير زمزم وفي مرآة الزمان ان هاتين الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد بان الفرس لم يحكموا على البيت ولا يجوه هذا الكلام وفيه ان هذا لا ينافي ذلك وكانت بير زمزم نضب ماوها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البير واعتزل قومه فسلط الله عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي امر فيها بحفرها قيل وذلك الهدم خمسمائة سنة اي وكان قصي احتفر بيرا في الدار التي سكنتها ام هانى بنت ابي طالب اخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي اول سقاية احتفرت بمكة فعن علي كرم الله وجهه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت

قلت ما ؟

باب تزوج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم

تابع ص

الي مضجعي فمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب وتركني
فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم
قال لا تنزف ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب
الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيها انه
ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانتفخ فنزحت من اجله وجدوا قعرها دون ما
يعود من ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تذم
بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم بير ذمه اي قليلة الماء قيل وليس المراد
انه لا يذمها الحمد لان الجلاد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن
عبد الملك ذمها وسماها ام جعلان واحتفر بير الخارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك
وجعل بفضلها على زمزم وحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا جراءة منه على الله
وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلن ويفضح بلعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علي
المنبر والاعبرة بزعمه وقيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم
وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل لها المضنونة لانها ضن بها علي غير المومنين
فلا ينتفع منها منافق وقد جاء في رواية بقول الله ضننت بها علي اناس من عبادي
المراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم
قالوا فهل بين لك اين هي قال لا قالوا فارجع الي مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان
يكن حقا من الله يبين لك وان يكن من الشيطان فلن تعود اليه فرجع عبد المطلب الي
مضجعه فنام فاتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من ابيك
الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي فقال
هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم
قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض البطن وعلي هذا اقتصر الامام الغزالي
حيث قال في قوله صلي الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم
بين ماية غراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم ابيض الجناحين
وقيل ابيض احدي الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث
ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم
اي محلها وذلك بين اساف ونايلة الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا
كانت تذبح عندهما ذبايحها اي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية
لما قام يحفرها راى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم
فبينما هو كذلك ندت بقرة من ذبايحها فلم يدركها حتي دخلت المسجد فنحرها في الموضع
الذي رسم له وقد يقال لا بعد لانه يجوز ان يكون فهم ان يكون الفرث والدم موجودين
بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودهما فيه ذلك الوقت فلم يكلف
بنقرة الغراب في محلها فارسل الله له تلك البقرة ليري الامر عيانا وذكر السهيلي

رحمه الله

رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا باس بها ولعل اساف ونايلة نقلا بعد
ذلك الي الصفا والمروة بعد ان نقلهما من جوف الكعبة عمرو بن لحي المحل المذكور فلا يخالف
ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اسافا كان علي الصفا ونايلة علي المروة وكان اهل
الجاهلية اذا اسعوا مسحوهما اي ومن ثم لما جا الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون
الطواف اي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية فانزل الله
بالصنمين فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ويقال
ان بقرة تحرث بالحزورة توزن قسورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع
زمزم فوقعت مكانها فاختلط دمها فاقبل غراب اعصم فوقع في الفرث فليتامل
الجمع وقد يقال لا منافاة لان قوله في الرواية الاولي فنحرت بقرة من ذبحها
اي ممن شرع في ذبحها ولم يتمه حتي دخلت المسجد فنحرها اي تم ذبحها فقد
تحرث بالحزورة وبالمسجد او يراد بنحرها بالحزورة ذبحها ونحرها في المسجد
سلخها وتقطيع لحمها فقد راينا الحيوان بعد ذبحه يذهب الي محل اخر ثم
يقع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش
فقالوا له والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد
المطلب لولدي الحارث ذودني اي امنع حتي احفر فوالله لامضين لما امرت
به فلما راوه عزموا ان يخلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي
بدا له الطي اي البنا فكبر وقال هذا طي اسماعيل عليه السلام اي بناوه فعرفت
قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بير
ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا
الامر قد خصصت به دونكم فقالوا انحاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم
من شيتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام
اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحا وتفلت في فمهما
وذكرت ان سطيحا يخلفها في كهانتها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح ستاتي
ترجمته واما شق فقيل له ذلك لانه كان شق انسان يدا واحدة ورجلا
واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف
وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الحجاز والشام مفازات
لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز فني ماوه وما اصحابه فظاوا
ظاشين يدا حتي ايقنوا بالهلكة فاستقوا من عجم من قبايل قريش فابوا عليهم
وقالوا نخشي علي انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون
قالوا ما راينا الا تبع لرايك فقال اني اري ان يحفر كل احد منكم حفيرة بكون
فيها الي ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتي يكون
آخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اي يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة
ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت به فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل اخرب

وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الي الما فقد سقاكم
الله فاشربوا واستقوا فجاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى
الله لكم علينا يا عبد المطلب لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك لهذه
الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الي سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه
ولم يصلوا الي الكاهنة فلما جاؤا لحفد في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب
اللتين دفنتهما جرهم ووجد فيها اسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد
المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الي امر نصف بيني وبينكم
والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفة بفتحات
فضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي
قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه علي شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا
شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد
المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب
بها عند هبل اي وجعلوا الغزالتين قسما والاسياف والادراع قسما آخر
وقام عبد المطلب يدعو اربه بشعر مذكور في الامتاع فضرب صاحب القداح
فخرج الاصفران علي الغزالتين وخرج الاسودان علي الاسياف والادراع وعلا
قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالتين
فكان اول ذهب حليت به الكعبة ومن ثم جا عن ابن عباس رضي الله عنهما
والله ان اول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب وفي شفا الغرام ان
عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق الكعبة
وسياتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان
بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله عنه لما فتحت مدائن كسرى
كان مما بعث اليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن
مروان شمسيتين وقدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريا
وعلق بها السفاح صحفة خضرا وعلق بها المنصور الفارورة الفرعونية
وبعث المامون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في يوم من الموسم
في سلسلة من ذهب ولما اسلم بعض الملوك في زمنه ارسل اليها بصنمه
الذي كان يعبده وكان من ذهب مرصعا ومكللا بالجواهر واليا قوت
الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل في خزانة الكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا
وابيعتا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيرها فاشتروا بثمنها خمرا وقد ذكر
ان اباالهب مع جماعة تقدمت حمولهم في بعض الايام فاقبلت قافلة من الشام
معها خمر فسرقوا عقال الدواشتروا بها خمرا وطلبتها قريش وكان اشدهم طلبا
لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن
هرب ابولهب هرب الي اخواله من خزاعة فمنعوا عنه قريشا ومن ثم كان

يقال

يقاد لابي لهب سارق غزالة الكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكور فيها انهم
كانوا يتغالون فيها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتر
اذا ترك المماكسة في شرابها عدوه فضيلة له ومكرمة فكانت ارباحهم تكثر بسبب
ذلك وما قيل في منافعها انها تقوي الضعيف وتهضم الطعام وتعين علي
الباه وتسلي المحزون وتشجع الجبان وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية
وتزيد في الهمة والاستعلاء وذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع
هذه المنافع وصار ضررا صرفا ينشا عنها الصداع والرعشة في الدنيا
لشاربها وفي الاخرة يسقى عصارة اهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شربها
حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم وضعف البصر
والعصب وموت الفجاه ومميتة للقلب ومسخطة للرب ومن ثم جا انها اي
الخمرة ليست بدوا ولكنها داء وجا اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اي كان
مغلقا وجا الخمر ام الفواحش وفي رواية ام الخبائث وجا في الخمر لا طيب الله من
تطيب بها ولا شفا الله من استشفى بها وقد قيل لا منافاة بين كون الغزالتين
علقتا في الكعبة وسرقتا او سرقت احداهما وبين كون عبد المطلب جعلهما حليا
للباب بعد ان كان علقهما وفي الامتاع وكان الناس قبل ظهور زمزم تشرب من
ابار حفرت بمكة واول من حفر فيها بيرا قصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا
ولما حفر عبد المطلب زمزم بني عليها حوضا وصار هو وولده يملانه فيكسوه قوم
من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا حين يصبح فلما اكثروا من ذلك وجا شخص واغتسل
به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فاري في المنام ان قل اللهم اني لا احلها لمغتسل
وشارب حل وبل اي حلالا مباحا ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت
قريش في المسجد ونادي بذلك فلم يكن يقدر حوضه احد واغتسل الاري في
جسده بدا ثم ان عبد المطلب لما قال لوله الحارث ذد عني اي امنع عني حتى
احفر وعلم انه لا قدرة له علي ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور يمنعونه
ممن يتعالى عليه ليذبحن احدهم عند الكعبة اي وقيل اذ سبب ذلك ان عدي
ابن نوفل بن عبد مناف ابو المطعم قال له يا عبد المطلب تستطيل علينا وانت
فذ لا ولد لك اي متعدد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما انت الا واحد من
قومك فقال له عبد المطلب فقال له عبد المطلب اتقول هذا وانما كان
نوفل ابوك في حجر هاشم اي لان هاشما كان خلف علي ام نوفل وهو صغير فقال
له عدي وانت ايضا قد كنت في يثرب عند غير ابيك كنت عند اخوالك من
بني النجار حتي ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب او بالقلة تعيرني فوالله
علي النذر لين اتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لانحرن احدهم عند الكعبة
وفي لفظ ان اجعل احدهم لله نحيرة وقيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا

احتفلت

المطعم

ان سهل الله له حفر زمزم فعن معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الامر بها ان يخرج بعض ولده فلما صاروا عشرة اي وحفر زمزم امر في النوم بالوفاء بنذره اي قيل له قرب احدا ولادك اي بعد ان سبي ذلك وقد قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فقيل وما اكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك فقيل له قرب احدا ولادك الذي نذرت ذبحه فضربت القداح على اولاده بعد ان جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء واطاعوه وقيل ان اول من اطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن والقايم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله اي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من اوصافه فاخذه عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف ونايلة والقاه على الارض ووضع رجله على عنقه فجذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهها شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات كذا قيل وقيل ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها فعنه رضي الله عنه اذكر موا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاث اعوام او نحوها فجيء به حتى نظر اليه وجعلن النساء يقلن لي قبل اخاك فقبلته وقيل منعه اخواله بنو مخزوم وقالوا لله والله ما احسنت عشرة امه وقالوا لا ارض ربك واقدائك فعدا بمائة ناقة وفي رواية واعطت قريش ذلك اي وقامت سادة قريش من اليه ومنعوه من ذلك وقالوا لله والله لا تفعل حتى نستفتي فيه فلانة الكاهنة اي لعلك تعذر فيه الى ربك لين فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه اي ويكون سنة ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعظماء قريش لا تفعل ان كان فداؤه باموالنا فديناه وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك بخيبر فاتتها فاسألها فان امرتك بذبحه فبحته وان امرت بامر لك وله فيه فرج قبلته فاتاها اي مع بعض قومه وقيم جماعة من اخواله من بني مخزوم فسألها وقص عليها القصة فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتي تابعي فاساله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر في كم فقالوا لعشرة من الابل فقالت تخرج عشرة و يقدح وكلما وقعت عليه يزاد عشرة حتى تخرج القداح عليها فضرب على عشرة فخرجت عليه فلا يزال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت قريش ومن حضره قد انتهى ربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات اي ففعل ذلك والابل عند الكعبة لا يصد عنها احد اي من آدمي ووحش وطير قال الزهري رحمه الله وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل اي بعد ان كانت عشرا كما تقدم وقيل اول من سن ذلك ابو يسار العدواني وقيل غالب بن الظرب

في قريش اي وعلى ذلك فاولية عبد المطلب اضافية ثم فشت في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من وُدي بالابل من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه اي ولما ما قيل ان القدح بعد المائة خرج على عبد الله ايضا ولا زال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلاثمائة فخرج على الابل فنحرها عبد المطلب فضعيف جدا وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ان ابن عباس رضي الله عنهما سالته امراة انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل لحذا من هذه القصة ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فلم يفتها بشيء من ذلك فبلغ مروان ابن الحكم وكان اميرا على المدينة فامر المراة ان تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ابن عباس وابن عمر لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا النذر باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزم بها بشيء وعند ابي حنيفة ومحمد يلزم بما ذبح شاة في ايام النحر في الحرم لحذا من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين ابي عبد الله واسماعيل وعن بعضهم كنا عند معاوية رضي الله عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق فقال معاوية رضي الله عنه على الجبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي ايشكو جدب ارضه فقال يا رسول الله خلعت البلاد يابسة هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الذبيحان يا امير المومنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسماعيل بطبع البشرية اي لاسيما وهو بكره ووحيده اذذاك وقد جرى الله العادة البشرية ان يكون الاولاد احب الى الوالد اي وخصوصا اذا كان لاولد له غيره امره الله بذبحه ليخلص سره من حب غيره بابلغ الاسباب التي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحة فلما خلصت الخلة من شايبة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة فنسخ الامر وقد يؤخذ من هذا وجه مما يدل على ان الذبيح اسحق حديث سبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف وفي رواية من اكرم الناس فقال يوسف الصديق صديق الله ابن يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله كذا روي قال بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما ذا دعاني ذلك من الراوي وما ذكر ان يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يومئذ ولده يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فربطت يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

السكين علي قفاه ليذبح فنداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
فذهب فذهبت عيناي من بكاي عليه ثم كان لي ابن وكان لخاه من امه
وكنت اتسلي به وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسوق ولا نلد سارة
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام
لم يثبت فني كلام القاضي البيضاوي وماروي ان يعقوب كتب ليوسف يذكر
ان اسحق ذبيح الله لم يثبت اي ولعله لم يثبت ايضا ما في انس الجليل ان موسى
لما اراد مفارقة شعيب عليهما السلام وذهابه الي وطنه بمملكة فرعون بسط
شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الضفي واسحاق الذبيح
ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق ردعلي قوتي وبصري فامن موسى عليه
السلام علي دعايه فرد الله عليه بصره وقوته وذكر ان يعقوب راي ملك الموت
في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعو به وهو
ياذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني وذكر ان سبب
ذبح اسحق علي القول بانه الذبيح ان الخليل قال لسارة ان جاني مينك ولد فهو لله ذبيح
فجاءت سارة باسحق وكان بينه وبين ولادة هاجر لا اعيل ثلاثة اربعة عشر
سنة واسمه بالعبرانية الضحاك وجاء في حديث راويه ضعيف ان داود سال ربه فقال
اي رب اجعلني مثل ابي ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحي اليه اني ابتليت ابراهيم
بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب اي بفقد ولده يوسف
فصبر الحديث روي ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي وبشرناه باسحاق نبيا
من الصالحين قال بشر به نبيا حين قراه الله تعالي من الذبح ولم تكن البشارة عند
مولده اي لما صبر الاب علي ما امر به وسلم الولد لامر الله تحصلت المجازاة علي ذلك
باعطاء النبوة قال الحافظ السيوطي وجزم بهذا القول عياض في الشفا والبيهقي في
التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الان متوقف عن ذلك لهذا
كلامه وقد تتابع اكثر من اسماعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم السلام
الا اسماعيل الجرهم واسحق الي ارض الشام ويعقوب الي ارض كنعان ولا ينافي ذلك
اي كون اسحاق هو الذبيح بتسميته صلي الله عليه وسلم من قول التعليل له يا ابن الذبيحين
ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العم ابا وفي الهدي اسماعيل هو الذبيح علي القول
الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فروي
باكثر من عشرين وجها ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من اهل الكتاب
انه باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه
بكره وفي لفظ وحيده وقد حرفوا ذلك في التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحاق
ومن ثم ذكر المعافا بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سال رجلا اسلم
علما اليهود اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود
يعلمون ان اسماعيل عليه السلام ولكنهم يحسدونكم معاشر العرب ان يكون

للفضل

مطلب رسالة

عبيل

وبه
والقوم

ذلك الفوز

للذبح الذي ذكره الله تعالي عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحاق ابوهم ولي
رسالة في ذلك سميتها القول المليح في تعيين الذبيح وبحثت فيها القول بان الذبيح اسما
جوابا عن سوال رفعه الي بعض الفضلا وعلي ان الذبيح اسماعيل فمحل الذبح بمني وعلي
انه اسحاق فمحله معروف بالارض المقدسة علي ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تاييدا لكون الذبيح اسماعيل لا اسحاق لو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب لكانت
القربان بها والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح
عبد الله كانوا عشرة بان حمزة ثم العباس انما ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحينئذ
يشكل قول بعضهم فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والعوام
وابو لهب وحمزة وابو طالب وعبد الله هذا كلامه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون له
حينئذ اي عند ارادة الذبح ولد اول اي فقد ذكر ان لولده الحارث ولدين ابو سفيان
ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة وذكر بعضهم ان احلامه صلي الله عليه وسلم كانوا
اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا
يشكل كون حمزة اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وكلاهما اصغر من عبد الله
علي ما تقدم من ان عبد الله كان اصغر بني ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد
انه كان اصغرهم حين ارادة ذبحه اي لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه
كونه ثالث عشرهم لان المراد واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما تقدم احسن
فتي يري في قريش واجلهم وكان نور النبي صلي الله عليه وسلم يري في وجهه كالكوكب الدري
اي المضيء منسوب الي الدر حتي شغفت به نساء قريش وألقي منهن عنانا ولينظر ما هذا
العنا الذي لقيه منهن قيل انه لما تزوج امنة لم تبق امراة من قريش من بني مخزوم وعبد
شمس وعبد مناف الا عرضت اي اسفا علي عدم تزوجها به فخرج مع ابيه ليزوجه
امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان الهاء اما الزهرة التي هي
النجم فبضم الزاي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض اي وام وهب اسمها قيلة بنت
ابي كبشة اي وكان تمر عبد الله حينئذ ثمانية عشر سنة ثم فر علي امراة من بني
اسد بن عبد العزي اي يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي
عند الكعبة وكانت تسمع من اخبارها ورقة انه كاين في هذه الامة نبي اي وان من دلايله
ان يكون نور اي في وجه ابيه او انها الهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رات نور النبوة
في غرته ثم اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت
عنك وقع علي الآن قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه وانشد

• اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه •
• فكيف بالامر الذي تبغينه • يحي الكريم عرضه ودينه •

قال ومن شعر عبد الله والده صلي الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي رحمه الله

• لقد علم الباغون في كل بلدة • بان لنا فضلا علي سادة الارض •
• وان ابا ذو المجد والسودد الذي • يشار به ما بين نشز الي خفض •

ابي ارتفاع وانخفاض وعن ابي يزيد المدني رحمه الله ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ليزوجه مُرَّ على امراة كاهنة من اهل تبالة بضم التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع علي الان واعطيك ما ية من الابل فقال عبد الله ما تقدم اقول قال الكلبي كانت اي تلك الكاهنة من اجمل النساء واعفهن فرغبته الي نكاحها فابا ولامتناعه لانجاز ان يكون اراد نه بقولها وقع علي الان اي بعد النكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق نكاح فانشد لشعر لمتقدم الدال علي طهارته وعفته وهذا يدل علي اتحاد الواقعة وان المراة في هاتين الواقعتين واحدة وانه لاختلاف في اسمها وانه مر علي تلك المراة في ذهابه مع ابيه ليزوجه امنة وبدل لذلك فاتي المراة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضي انهما قضيتان وان الاولي عند انصرافه مع ابيه ليزوجه امنه وقوله قد قرات الكتب اي فجاز انها رات في تلك الكتب ان النبي صلي الله عليه وسلم ينتظر ان يكون ذلك النبي صلي الله عليه وسلم منها ويريد الثاني ما سياتي عنها والله اعلم فاتي عبد المطلب عم امنة وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجر لوث ابيها وهب بن عبد مناف وقيل اتي عبد المطلب الي وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته امنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين ملك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلي الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها فيما قيل ووقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطي اقول فيه انه سياتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح المهملة عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ولكن يمكن ان يقال ذلك الشعب الذي كان بالحجون كان محلا لسكن ابي طالب في غير ايام مني وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطي كان ينزل فيه ابو طالب ايام مني فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل علي امراته اي عند اهلها اي في واهلها كانوا بشعب ابي طالب ثم خرج من عندها فاتي المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة قال وفي رواية انه لما مر عليها بعد ان وقع علي امنة قال لها مالك لا تعرضين علي ما عرضت بالامس قالت من انت قال انا فلان قالت له ما انت هو لقد رايت بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعدي فاخبرها ففالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في وابي الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت بخير اهل الارض اقول وفي رواية ان المراة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة العقبة

وان

وان عبد الله كان في بيته وعليه الطين والغبار وانه قال حتي اغسل ما علي وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع علي امنة وانتقل منه النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور ولما خرجت به اي وفي سيرة ابن هشام مرت بي وبين عينيك غرة قد عرتك فابيت ومحلت علي امنة فذهبت بها ولئن كنت الممت اي وحيث كنت الممت بامنه لتلدن ملكا ولا يخفي ان تعدد الواقعة يبعد هذا السياق يدل علي ان هذه المراة كان عندها علم بان عبد الله تزوج امنه وانه يريد الدخول بها ولعلها علمت انه كان بني بكون له السلطان فخافت ان عرض عبد الله نفسه علي المراة لم يكن لريبه بل ليستيقن الامر الذي دعاها الي بذل الغدر الكثير فحمل الابل في مقابلة هذا الشيء علي خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم وعن الكلبي انه قال كنت للنبي صلي الله عليه وسلم حشما ام اي من قبل امه وابيه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اي فان المراة كانت تناخ الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد ○ ولا شيا مما كان من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه علي زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامراة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امراة الاب وقع في شبه صلي الله عليه وسلم لان خزيمة احد اباية صلي الله عليه وسلم اما ان خلف علي زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فجامنها بالنضر فهو قول ساقط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه ماتت ولم تلد منه ومنشا الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فجامنها بالنضر وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظايم التي ابتدعوها لانه امر كان في عمود نسب صلي الله عليه وسلم فكنانة تزوج امراة ابيه خزيمة ومدركة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امراة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلي الله عليه وسلم لانها اي واقدة لم تلد جدا له صلي الله عليه وسلم وقد قال صلي الله عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح وكذلك قال الله تعالي ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفايدة هذا الاستثنا ان لا يعاب نسب رسول الله صلي الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده من كان من بغية ولا من سفاح الا نزر انه لم ينل في شيء عنه اي مما يرجح لهم الا ما قد سلف ولا في شيء من المقاصي التي نهي عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين راحيل وليا فقوله الا ما قد سلف التفات الي هذا المعني هذا كلامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا التفات اليه ولا معول عليه ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين بنا زعمه قول
القابضي البيضاوي ان يعقوب انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل وفي اسباب
النزول للواحدي رحمه الله ان في البخاري عن اسباط قال المفسرون كان اهل
المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من
غيرها فالقى ثوبه على تلك المراة وصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان
يتزوجها بغير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ
صداقها ولم يعطها شيا وان شاء عضلها وصارت تفتدي منه فمات بعض الانصار
فجاء ولده من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها
لتفتدي منه فاتت تلك المراة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الاية وقيل توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس
امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى الاية وعن البرا بن عازب رضي الله عنه قال لقيت خالي
يعني ابا الدرداء رضي الله عنه ومعه الراية فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه ان اضرب عنقه زاد في رواية احمد واخذ
ماله وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج يقول لخطب ويقول
اهل الزوجة نكح ويكون قايما مقام الايجاب والقبول ومن فعل الجاهلية الجمع بين الاختين
فانه كان مباحا عندهم اي مع استقباحهم له كما تقدم وذكر بعضهم ان قبل نزول
التورات كان يجوز الجمع بين الاختين اي شرعا ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحداته اي تحدث بنعمة ربه قاصدا به التنبيه على شرف هو لا السورة
وفضلهن على غيرهن فقال انا ابن العواتك والعواطم فعن قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجري فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقته فرس المصطفى فقال صلى
الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يعني فرسه وقال صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته اي غزوة حنين وفي غزوة احد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
انا ابن العواتك وجا انا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطخة بالطيب
او الطاهرة وعن بعض الطالبيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد
انا ابن الفواطم اي ولا ينافي ما سبق انه قال ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز
الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثر وقد نقل الحافظ ابن عساكر
ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة اي واولهن ام
لوي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن عاتكة بنت هلال ام مرة ومنهم وعاتكة بنت
ابن هلال ام خالد وهب اي وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة ابكار اضعنه
كما سياتي في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة قال وعن سعيد ان الفواطم
من جداته عشرة انتهى اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على
من اسمه فاطمة من جداته من جهة ابيه الا اثنتين فاطمة ام عبد الله وفاطمة ام

الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات اللاتي في عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة
بنت اسد بن هاشم ام اسد ابن هاشم وفاطمة بنت اسد التي هي ام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وفاطمة امها وهولا الفواطم غير الثلاثة الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله
وجهه وقد دفع صلى الله عليه وسلم اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين الفواطم الثلاثة
فان هولا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد
وقد رايت بعضهم عد فيهن ام عمرو بن عايذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها فاطمة
بنت الحارث وفاطمة بنت نضر بن عوف هم ام عبد مناف والله اعلم وعن عايشة
وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخرجت من نكاح غير سفاح اي
زنى فقد تقدم ان المراة كانت تساخ الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد فكانت العرب
تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان يترفع عنه علانية والا بعض افراد منهم حرمة على
نفسه في الجاهلية اي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم
الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح اهل
الاسلام قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب ادم ولم تزل تنقلني اصلاب الامم كابرا عن كابر
حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة انتهى اقول والبغايا كن في
الجاهلية بنين على ابوابهن رايات يعرفن بها فمن اراد من دخل عليهن فاما عملن احدا
ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبها
فالتاط اي تعلق والحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله اعلم قال وعن انس
رضي الله عنه انه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاكم رسول من انفسكم
بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح
كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام اي يخطب الرجل
الى الرجل هو وليته فيصدقها ثم يعقد عليها انتهى وعن الامام السبكي رحمه الله كانكحة
الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى ادم الا نكاح صحيح مستجمع
لشرايط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتسلبه
ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والاخرة قال بعضهم وهذا من اعظم العنايات به صلى الله
عليه وسلم ان اجرى الله سبحانه وتعالى نكاح ابايه صلى الله عليه وسلم من ادم عليه السلام
الى ان اخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم
ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل ان يتزوج قال لخطب ويقول اهل
الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك قايما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح
الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل التسري بنحو ان ام اسماعيل عليه السلام كانت
مملوكة لابراهيم حين حملت باسماعيل عليها السلام ولم يعتقها ولم يعقد عليها وذكر
وعن عايشة رضي الله عنها كما في البخاري ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة
انحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم اي بايجاب وقبول شرعيين دون ان يقول الزوج

هن

الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة صح

على

تزوجها صح

نكاح

وقد نقل صح

عبد مناف صح

وعاتكة بنت مرة ابن هلال ام ابي امية صح

ثم رايت بخ صح

خطب وتقول اهد الزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اي ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لأكبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان يطأ البغي جماعة متفرقين واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا استبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا طهرت من حيضها تقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهن يطأوها واذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه ونكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل ان يكون ام عمرو بن العاصي رضي الله عنه من القسم الثاني فانه يقال انه وطيها اربعة وهم العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لما اختزف العاص قالت لانه كان ينفق علي شاتي ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل لذلك ما قيل انه الحق بالعاصي لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك عبره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لم يزل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اي وفي رواية لم يزل ينقلني الله من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى وقد تقدم في قوله وتقلبك في الساجدين قبيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه ومن جملة قول ابي حيان رحمه الله ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين اي متمسكين بشرايع انبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي رحمه الله قال الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح باسمائهم اي في الاحاديث واقوال السلف وبين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال احدها وهو في الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه سيأتي انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم

ثمان

صوابه اذ المطلب

ثمان سنين والثاني انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اي يعبد الاصنام والثالث انه احياه الله بعد البعثة حتى امن به ثم مات وهذا اضعف الاقوال واوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من ايمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحوى ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قابل النكحة الجاهلية المتقدمة وقد اشار الى سلام ابائه وامهاته صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

• لم تزل في ضمائر الكون تختاه ولكنا لامهات والآباء

اي لان الكافر لا يقال انه مختار لربه والسبب الذي دعى عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله عنه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور اي الكتاب ونعلم المراد به التوراة فقال من الرجل قلت من قريش قال من ايهم قلت من بني هاشم قال اتاذن لي ان انظر بعضد قلت نعم ما لم يكن عورة قال فتح احدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الاخرى فقال اشهد ان في احدى منخريك وهو مراد الاصل بقوله في منخري ملكا وفي الاخرى نبوة وانها تجد ذلك في كلامنا من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك قلت لا ادري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة اي لانها تشايع اي تتابع وتناصر زوجها قلت اما اليوم فلا اي ليست لي زوجة من بني زهرة ان كان معه غيرها او مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حزا بالهملة وتشديد الزاي اخره همزة متوتة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي عن شيخه سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته انه كان اذا نظر لانف انسان يعرف جميع اولاده السابقه واللاحقة الى ان يموت على التعيين من فراسته هذه لكلامه اي ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما تزوج امراة ولم يدخل بها فقال لزوجته مَيسُون ام ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رايت مثلها لكن رايت خالا اسود تحت سرتها وذلك يدل على ان راس زوجها تقطع وتوضع في حجرها فطلقها معاوية رضي الله عنه فتزوجها النعمان بن بشير رضي الله عنه وكان واليا على حمص قرعي لابن الزبير رضي الله عنهما وترك مروان مخافة من اهل حمص لما تنعوا مروان ففرها ربا فتتبعه جماعة منها فقطعوا راسه ووضعوها في حجر تلك المراة ثم بعثوا بتلك الراس الى مروان وقتل النعمان هذا رضي الله عنه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لاخباره رضي الله عنها ولادته وكان اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة على ما

بن

نها

نزلا ته صح

سبابا تي حملته الي رسول الله صلي الله عليه وسلم تدعي بتمرة فمضغها ثم وضعها في فيه
فحنكه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يكثر ماله وولده
فقال اما تر ضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو الذي اشار
علي يزيد بن معاوية باكرام اهل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من اولاده
واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو راهم علي هذه الحالة فرق لهم يزيد واكرمهم وردهم معهم وامره باكرامهم علي ما سيا
ذكره ان شاء الله تعالي ومما يروي عنه انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول ان للشيطان فخوخا ومصائد وان مصائده فخوخه البطر بنعمة الله والفخر بعطا
الله والتكبر علي عباد الله واتباع الهوي في غير ذات الله وقد ذكر ان حمص نزل بها
من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم تسعماية فيهم سبعون بدريا وفي حياة الحيوان
ان حمص لا تعيش فيها العقارب واذا طرحت فيه عقربة ماتت لوقتها قيل للطلسم
بها وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقيل الخزاعي الكاهن وقيل
هو الذي يحزر الاشيا ويقدرها بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها
بظنه فربما اخطا اي لان من علوم العرب الكهانة والقيافة والزجر والخط والرمل
والطب ومعرفة الانوا ومهاب الريح فلما رجع عبد المطلب الي مكة تزوج هالة
بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وزوج ابنه عبد الله امنة
بنت وهب اخي وهيب فولدت له رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم فكانت
قريش تقول فخر عبد الله علي ابيه اي فاز وظفر لان الفخر بالفا واللام المفتوحتين
والجيم الفوز والظفر اي فاز وظفر بما لم ينله ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي
وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره اي وفي كلام ابن المحدث
ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم امنة في مجلس خطبة عبد الله لامنة
وتزوجها واولما تزوجها بما تم رايت في اسد الغابة ما يوافقه وهو ان عبد المطلب
تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا
حين قال الحبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف يكون موجودة فيه مع
انتقالها لعبد الله وقد يقال من اين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه
من عند الحبرة يكون قول الحبر لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله
وفيه ان هذا لا يحسن الا ان كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز ان
يكون عبد الله وجد من بني زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة
غير هالة فاولدها عبد الله ثم ان قول الحبر لعبد المطلب انه يجد في احدي منجبيه
الملك وانه يكون في بني زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا
يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني زهرة اما هالة التي هي ام حمزة او غيرها وام العباس
ليست من بني زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولد له هالة فهو شقيق
حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنبوة اللذين عظم

الحبر

الحبر هما نبوته وملكه صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله عليه وسلم اعطيهما اي لا من الملك والنبوة
المشتغلين اليه من ابيه عبد الله بنا علي ان عبد الله من بني زهرة ولعله لا ينافيه قوله
بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مايتي ناقة ومايتي رطل من الذهب
فولدت له ابا طالب وعبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم لانه يجوز ان يكون فاطمة هذه من
بني زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فتزوج منهم اي من بني زهرة بعد قوله
الك شاعة وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار امنة من بني زهرة لولده عبد الله
ان سودا بنت زهرة الكاهنة وهي عمة وهب والد امنة امه صلي الله عليه وسلم وكان من
امرها انها لما ولدت راها ابوها زرقا شيما اي سودا وكانوا يؤيدون من البنات من كانت
علي هذه الصفة اي بدفنها حية ويمسكون من لم تكن علي هذه الصفة مع ذل وكابة
اي لانه سبايا ان الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهن احيا خصوصا كندة قبيلة من
العرب خوف العار او خوف الفقر والاملاق وكان عمرو ابن نفيل يحيي الموودة لاجل الاملاق
يقول اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا اكفيك مونتها فياخذها فاذا ترعرعت قال لابيها
ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مونتها وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل
ذلك فامر ابوها بوأدها وارسلها الي الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وارادا
دفنها سمع هاتفا يقول لا تئد الصبية وخلها البرية فالتفت فلم ير شيا فعاد لدفنها
فسمع الهاتف سمع بسمع لخبر في المعني فرجع الي ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها
لشانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبني زهرة فيكم نذيرة او تلد نذيرا
فاعرضوا علي بناتكن فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتي
عرضت عليها امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او تلد نذيرا له شان وبرهان
مبينا اي فلاختيار عبد المطلب لامنة من بني زهرة لهذا السبب واضح من سياق قصة
هذه الكاهنة واما اختياره لتزوجه بعض نسا بني زهرة فسببه ما تقدم عن الحبر بنا
علي ان ام عبد الله كانت من بني زهرة واما لجعل الشمس الشامي ما تقدم عن الحبر سببا
لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امراة من بني زهرة ففيه نظر ظاهر اذ كيف يتاتي ذلك
مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله الك شاعة اي زوجة ثم رايت ابن دحية
رحمه الله ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزوج عبد الله امنة ان عبد المطلب
كان ياتي اليمن وكان ينزل فيرا علي عظيم من عظمايهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل
من قوا الكتب فقال له ايذن لي ان افتش منخرك فقال دونك فانظر فقال اري نبوة
وملكا واراها في المناقيين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف
عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت
له حمزة وزوج ابنه عبد الله امنة فولدت له رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا واضح
لانه اسقط قول الحبر لعبد المطلب هل لك من شاعة الي اخره فاحتاط عبد المطلب
فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقي رحمه
الله ان يزيد بعد قوله ان سبب تزوج عبد الله امنة قوله وتزوج عبد المطلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

هالة باب ذكر حمل امه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا
والمرسلين عن الزهري قال قالت امنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فما
وجدت له مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح اوله
وتاينه اي ما علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بفتح اتقاف كما تجد النسا
الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحا الهيئة التي تلزمها الحايض من التحنب واما
بالفتح فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو
المراد واستعملت المرة في مطلق الدم الذي تراه الحايض وربما يويد ان هذا
هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قلت وربما ترفعني
وتعود اي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اي وهذا ربما يفيد انها حيضت تكرر
قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم اقف على مقدار تكرره وقد ذكر ان مريم عليها
السلام حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حيضتين قالت امنة
واتاني ات اي من المليكة وانا بين النايمة واليقظانة وفي رواية كسيد الانام
اي اعلمني ذلك وامهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اذا ولدتيه اعيذه
بالواحد من شر كل حاسد اي ثم سميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمده
اهل السما واهل الارض وفي القران محمد اي والقران كتابه وسياتي عن محمد الباقر
رضي الله عنه ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت ابيات لا اصل لها
واذا ثبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان امنة
رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين اقول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها
الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم تجد ثقلا وعادتها ان
حيضها ربما عاد بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها اي ولم تعول على مفارقة
النور بعبد الله وانتقال النور الي وجهها على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض
لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الي وجه امنة ولا على خروج النور منها منافاة
او يقظة بناء على انه غير الحمل على ما ياتي لخفا دلالة ما ذكر على ذلك ولعل اباه صلى الله
عليه وسلم عبد الله لم يبلغها قول المراة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاخبرها
انها حملت بخير اهل الارض والثقل في ابتدا الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات
كما سياتي يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب
رضي الله عنه ان مجي الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة اشهر فليتامل فان
الستة اشهر لا يقال انها ابتدا الحمل ونص الرواية كانت امنة تحدث وتقول
اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك حملت
بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال يجوز تعدد الملك
او تكرر مجي الملك لها قليتامل والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان من
دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة
اي التي حمل فيها اي في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنا على ما هو الواقع

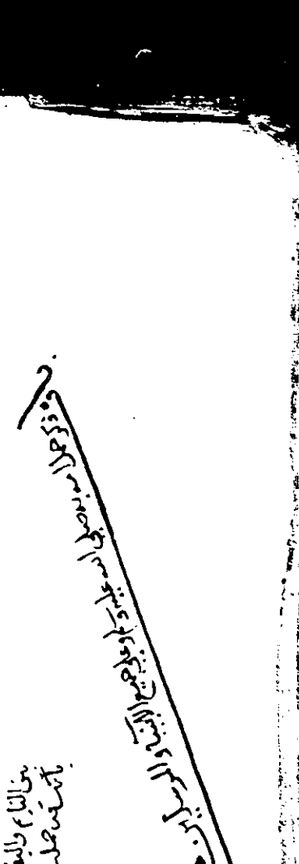

مما تقدم انه حين وقع عليه الثقل اليها ذلك النور وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا اي وتمثل هذا لا يقال من قبل الراي اقول دلالة الاولى على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة واما دلالة الثاني فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان علامة الحمل في الكتب القديمة مع ان المدعى في كلام ابن عباس رضي الله عنهما انما هو خصوص حمل امنة به على ان السياق يدل على ان المراد علم امه بحملها به والله اعلم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اي ولعل ذلك كان من علامة حمل امه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسببا في ان عند ولادته ايضا تنكست تلك الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شهاب اضاء له قصور بصري من ارض الشام قال الحافظ العراقي وسياتي انها رات النور خرج منها عند الولادة وهو اولى لكون طرقه متصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته اي وكلاهما يقظة ولا مانع من ذلك او هذه اي رويته النور حين حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الاتية وتلك يقظة فلا تعارض بين الحديثين انتهى اقول الرواية الاتية هي رواية شداد بن اوس ولفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا وهي تفيد ان ذلك النور هو نفس حملها تحقق بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تفيد ان النور غيره وان كان وقت ابتدا وجود الحمل فلا يصح حمل احديهما على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك لكن الذي ينبغي ان يكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبل الولادة فيكون رات النور عند الولادة منامها ويقظة تانيسا لها على انه يجوز ابقا الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رات مناما انها خرج منها نور عند ابتدا الحمل ثم رات كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رات يقظة عند وضعه خروج النور وسياتي في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج معه نور ولي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى يكون رابعة فبصري اول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها كما سياتي وبها مبرك الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت فيه فاثر ذلك فيه وبني على ذلك المحل مسجد وهذا كانت اول مدينة من ارض الشام في الاسلام فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبها قبر سعد بن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عايذ اي بالياء المثناة

لا على خصوص حمل الله صلى الله عليه وسلم

وكان حمله

على جلالين الوسيم

نحت والدال المهملة انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا
ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وقد ولد عند وجود المشتري
وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد
الاكبر والنجم الانور وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو اخف منه
ولا اعظم بركة منه وروى ابن حبان رحمه الله عن جليمة رضي الله عنها عن امنة ام
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا شانا اني حملت به فلم اجد حملا قط
كان اخف علي ولا اعظم منه بركة وقيل بقي عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل
سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر اي فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر
الثامن كما قيل به مع نص الحكما والمنجمين على ان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش
بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو اقل مدة الحمل اي فقد قال الحكما في بيان
سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من
حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقيب تلك
الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في كل الشهر
فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء الحركتين
مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله ما يشعر بانية
صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش
وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب
فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اي وقيل بل كان حمله ووضعه
في ساعة واحدة وقيل في ثلاثة ساعات اي أيام وقيل بذلك في عيسى عليه السلام
اي وكانت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار وتاهر الوفد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد اذن
الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم
اقف على ما يجري على السنة المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
امه كما نقل عن عيسى عليه السلام انه كان يكلم امه اذا خلت عن الناس ويسبح
الله ويذكره اذا كانت مع الناس وبابي تسمع وعن شداد بن اوس رضي الله عنه
قال بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ كبير من بني عامر وهو
بدرة قومه اي المقدم فيهم يتوكا على عصى فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله الى
الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى من الانبيا الا انك قمت بعظيم
كانت الانبيا والخلفا اي معظمهم في بيتين من بني اسرايل وانت ممن يعبد هذه
الحجارة والاوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق حقيقة فابن لي بحقيقة قولك
وبدا شانك قال فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسالته ثم قال يا اخا بني عامر ان

الحديث

الحديث الذي سالتني عنه نبا مجلسا فاجلس فثني رجليه ثم برك كما يبرك البعير
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدا
شاني اني دعوة ابي ابراهيم عليه السلام اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
اي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كائن في اخر الزمان كذا في تفسير ابن
جرير قال في ينبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ها هنا هو محمد صلى الله عليه
وسلم اقول وفيه ان جبريل عليه السلام اعلم ابراهيم صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
بانه يوجد بني من العرب من ذرية ولده اسماعيل فقد جا ان ابراهيم لما امر باخراج
هاجر اوام ولده اسماعيل عليه السلام حملهما هو وهي وولدها على البراق فلما اتى مكة قال
له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ها هنا يخرج النبي الامي الذي
من ذرية ولدك يعني اسماعيل عليه السلام الذي يتم به الكلمة العليا الا ان يقال
الغرض من دعايه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق خصوصه له وتقدم ان ام اسماعيل
قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله اعلم ثم قال وبشري اخي عيسى وفي رواية
انا اخر من بشر في عيسى عليه السلام اي اخر بني بشر في من الانبيا عيسى بدليل الرواية
الاخرى وكان اخر من بشر في عيسى لان الانبيا بشرت به قومها والي ذلك بشر صاحب
الهمزية بقوله ما مضت فترة من الرسل الا وبشرت قومها بك الانبياء
وبشري عيسى به قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي والمبشر
بهم من الانبيا قبل وجوده هم ايضا اربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال تعالى
في حق سارة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قيل بشرت بان تبقى الى ان
يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يبشرك بيحيى وقال في حق
مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسم المسيح متر قال واني كنت بكرا بي واي واها
حملتني كاثقل النسا ثم انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فحملت
اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات له مشارق الارض ومغاربها
الحديث وسياتي تتمته في الرضاع اي وقال ابن الجوزي ممن روي عن امه صلى الله عليه وسلم
هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدئ امرك قال دعوة ابي ابراهيم
وبشري عيسى ورويا اني قالت خرج مني نور اضات له قصور الشام قال الحافظ ابو
نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتدا الحمل والخفة التي جات فيما سبق من
الروايات كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال اقول قد
قدمنا انه يجوز ان يكون هذا الثقل الواقع في ابتدا الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل
فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت امنة
لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم
في بعض الروايات لم تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا ينافي ذلك شكواها ما تجده
من ثقله والله اعلم باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم عن ابن اسحاق
رحمه الله لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حامل به اي كما عليه اكثر العلماء اي وصححه الحافظ الدمياطي وسياتي
في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته في الكتب القديمة
قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران
وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين
وذكر السهيلي ان عليه اكثر العلماء فليتامل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة
اشهر اي وقيل ابن تسعة اشهر وقيل وعليه الاكثر والحق انه قول كثيرين
لا الاكثرين وقيل ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما
ياتي في الرضاع من ان المراضع ابته ليتمه يخالفه لتمام ثم زمن الرضاع وكذا
يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران وكانت
وفاته بالمدينة خرج اليها اليمتار بخوا او لزيارة اخواله بها اي اخوال ابيه
عبد المطلب ○ بني عدي بن النجار اي ولا مانع من قصد الامرين وقيل
خرج الى غزة في عير من عيرات قريش والعيرات بكسر العين وفتح المثناة
تحت جمع عير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا
فمروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال انا نتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار
والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم اي وهو آلة النجار وقيل لانه نجر
وهل بقدوم فاقام عندهم مريضا شهرا وهذا اثبت من الاول ○ ومضى اصحابه
فقدموا مكة فسالهم ابوه عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي
ابن النجار وهو مريض فبعث اليه اخاه الحارث وهو اكبر ولاد عبد المطلب
كما تقدم اي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام ○ فوجده قد توفي اي وفي
اسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله فتوفي
وفاته ودفن في دار النابغة بالنا المثناة فوق والبا الموحدة والغين المعجمة
اي وهو رجل من بني عدي بن النجار اي فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قدم
الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ها هنا نزلت بي امي وفي هذه الدار
قبر ابي عبد الله واحسنت العوم بير بني عدي بن النجار وبما جا عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غير
اي في الجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى عقاد
فسبح كل رجل الى صاحبه وتخلى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح النبي صلى الله
عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه حتى اعتنقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي
وفي رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي يتعلم رد قول بعضهم وقد سيل هل عام
صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا

مطلع ساحته صلى الله عليه وسلم

بالحرمين

بالحرمين بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بها لا بوا على بين مكة والمدينة انتهى
اقول سياتي ان الذي بالابواء قبر امه على الاصح فلعل قائل ذلك اشتبه عليه الامر
لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبر امي ابوي
وقد ذكر بعضهم في حكمة تويبته صلى الله عليه وسلم يتيما ما لا تطيل به وجا ارحموا قده
اليتامى واكرموا الغربا فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جا ان الله
لينظر كل يوم الى الغريب الف نظرة والله اعلم واورد الخطيب عن عايشة رضي الله
تعالى عنها ان الله احيا له اباه وامن به وفي المواهب احيا الله له ابويه حتى امنا
به قال السهيلي رحمه الله وفي اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير اسناد حديث
منكر جدا واسناده مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع ويرده القران
والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد ساله رجل
اين ابي فقال في النار فلما قفا اي ولى دعاه وقال له ان ابي وابا ك في النار وضبه
ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له اقول هو على تقدير
ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله فيه ان ابي
وابا ك في النار وهذه اللفظة انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وخالفه لفه
معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
نصوا على ان ما انفرد به حماد فان حمادا انكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير
ذكروا ان ربيعة دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها واما معمر
فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شي من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق
ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اين ابي فقال في النار قال فاين ابوك قال حيث ما مررت
بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الاسناد على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف
الراوي بالمعنى بحسب ما فهم فلطخا وذكر الحافظ السيوطي ان مثل هذا وقع في الصحيح
في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة واثبات من طريق
اخر نفي سماعهما منه الراوي نفي قراءتهما فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطا كذا اجاب
امامنا الشافعي عن حديث نفي قراءة البسملة والذي ينبغي ان يقال يجوز ان يكون
هذا اي ما في الصحيح كما قيل ان يسال الله ان يحييه له فاحياه الله وامن به
كما اشار اليه الاصل وانه قال ذلك لمصلحة اجابته ذكر السايل بدليل انه لم ينزار لا
صلى الله عليه وسلم الا بعد ما قفا فظهر له من حاله انه يعرض له فتنة اي يرتد عن
الاسلام فاني له بما هو شبيه بالمشاكلة مريدا بابيه عمه ابا طالب لاعبد الله بالنصب
لانه كان يقال لابي طالب قل لابنك يرجع عن شتم الهتنا وقالوا له اعطنا ابنك
وخذ هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه الي غير ذلك مما يا تي على انه تقدم ان
العرب تسمي العم ابا فلا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته انه خرج بها الى غير

صـ ٢

ولحرمن الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه كيف ينتفع بايمان بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل اي لان الخصوصية لاتثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا بحديث صحيح **وفي** كلام القرطبي قد احيا الله تعالى علي يده جماعة من الموتى واذا ثبت ذلك اي احياء جماعة فلا يمتنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ولو لم يكن لاحيا ابويه ناقعا في بقاء الوقت لما هاجرت لايمانهما وتصديقهما للاحيائهما كما ان رد الشمس لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم نرد والله اعلم وقال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزي ان عبد الله لم يتزوج غير امنة ولم تتزوج امنة قط غيره ونقل اجماع على النقل على ان امنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم اجد حملا اخف منه المفيد انها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم خرج علي وجه المبالغة انتهى اقول هذه الرواية لم اقف عليها والذي تقدم ما رايت من حمل هو اخف منه وفي اخري حملت به فلم اجد حملا قط اخف منه علي وحمل الرؤية والوجدان علي العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات الحمل اما على ممكن فلا يقتضي ذلك انها حملت بغيره ولا بنافيه قولها اخف علي لان المراد فيما حملت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر نسب سبط بن الجوزي في نقل الاجماع الي المجازفة فقال وجازف سبط بن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون امنة اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى اقول وحينئذ تكون حملت بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بنا علي ان والده لم يمت وهو حمل بل بعد وضعها وانها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط وانها ماتت في حملها بذلك السقط من الشدة مالم تجده في حمله صلى الله عليه وسلم وامام بذلك قبله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي لما تقدم من ان عبد الله دخل بها حين ادخلت عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن كونه بكرا بيه وامه واما رواية حملت الاولاد فما وجدت حملا قال فيها الواقدي لا تعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير علي ان امكان حملها بسقط لا ينزع في نقل الاجماع علي انها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لامكان ان مراده حملا تاما رأى في الخصائص الصغري للجلال السيوطي ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وتزوج عبد الله جارينه ام ايمن بركة الحبشية اسلمت وبايعت وولدها ايمن وكان من حبشي يقال له عبيد انتهى اقول في كلام ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي ابن زيد من بني الحارث فولدت ايمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت ام ايمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي بن زيد وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل ام ايمن الي يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الي مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم فالله اعلم وقد زوجها صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بمولاه زيد بن حارثة اي وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج بام ايمن فجاء حبه با سامة فكان

بلغ مقابله

السقط صح

صوابه زوجت

الحب

مزايده انتهى صح

معاشر صح

وجزم بجيم وزاي بين معجمتين انتهى ابن الحب

وقد ذكر مولده صلى الله عليه وسلم

الحبا بن الحب وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله عليه وسلم وتركها ابي عبد الله خمسة اجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوي صلى الله عليه وسلم برث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم نحن الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة ودعوي بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرث بناته الاتي متن في حياته تعالي تقدير صحته جاز ان يكون ترك اخذ ميراثه تعففا وسباتي وقال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت الي المدينة علي قدميها وليس معها احد وذلك في حر شديد فسمعت شيا فوق راسها فنظرت فاذا علي راسها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض فشربت منه حتي رويت وكانت تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اي ثم نزل الخفا قال الواقدي كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت علي قوم فقالت سلام لا عليكم اي بدا سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليتامل فان هذا بدل علي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر ابتنا تلك الصيغة وعن عايشة رضي الله عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وام ايمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقال لها الرسول الله تقولين هذا فقالت ماخذ منه اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقتها وذكر بعض المورخين ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سوداء اي لونها اسود ولما خرج ابنها اسامة في السواد اي وكان ابوه زيد رضي الله عنهما ابيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روي الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال الم تري ان مجززا المدلجي قد دخل علي فراي اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل ايمننا ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول القايف في الحاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف ان الحبشية انما هي بركة اخري جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكني ام يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي شربت بول صلى الله عليه وسلم كما سبا في قبل وورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاه شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه صلى الله عليه وسلم بعد بدر وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم من عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اي مقطوع السرة وختان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض وولد بنبينا صلى الله عليه وسلم مختونا اي علي صورة المختون اي ومكحولا ونظيفا ما به قذر اقول اي لم ير ما يجب قذره ولا ينافيه ما تقدم فلا ينافيه ما تقدم انفا لانا نقول هذا لا ينافي جواز وجود البلل والقذر بعده في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك علي ان امه لم تنفس انفا ان النفاس عندنا معاشر الشافعية

هو البدل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما منها لما الحاصل
مع الولد والله اعلم قال وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عن ابن عباس
عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير لاحد سوأتي اي ليلا يرى لاحد سوأتي
عند الختان قال الحاكم رحمه الله تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وقال
الذهبي رحمه الله تعالى في قال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا والجيب بانه اراد
بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ بن كثير فمن الحفاظ من
صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان اي وقد يدعى انه لا تخالف
بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيحة اراد صحيحة لغيرها
والصحيحة لغيرها قد تكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة اراد في حد ذاتها
وفي الهدي ان الشيخ جمال الدين الطلحة صنف في انه ولد مختونا مصنفا اجلب فيه
من الاحاديث التي لا تصح بها ولا زمام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم
وذكر انه ختن على عادة العرب وولد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على صورة المختون
ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال في قوله

• وفي الرسل مختون لعمرك خلقه ثمان وتسع طيبون اكارم •
• وهم زكريا شيث ادريس يوسف • وحنظلة عيسى وموسى وادم •
• ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود يا سين خاتم •

ونيس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن
خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القرايي لان العرب تزعم ان المولود في القرايي
تنفسخ قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملايكة وبهذا يرد ما ذكره
السيوطي رحمه الله في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته مختونا
وقيل ختن صلى الله عليه وسلم اي ختنه الملك الذي هو جبريل عليه السلام كما صرح به بعضهم
بوم شق قلبه وهو طير اي مرضعته حليمة قال الذهبي انه خبر منكر وقيل ختنته جده يوم
سابع ولادته قال البيهقي وسنده غير صحيح انتهى اي لما عن عنه صلى الله عليه وسلم
بكبش كما سيأتي اقول وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا اي غير تام الختان كما هو
الغالب في ذلك فتم جده ختانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير لاحد سوأتي اي لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا
وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام ختن بالة وعلي محتمله يجمع بنحو ما تقدم والظاهر
ان المراد بالالة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها صلى الله عليه وسلم بتا على ان جدك ختنه
الالة المعروفة التي هي الموسى والا لنقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لا يقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد فالوا في حكمة وجود
السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكملة للخلق الانساني
لانا نقول انما يخلق صلى الله عليه وسلم بذلك القلفة ليحصل محال الخلقة الانسانية الا
هذه القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف
كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقة السوداء كره الختن

الولد يوم السابع لان فيه تشبيها باليهود اي لان ابراهيم عليه السلام لما ختن
ولده اسحق عليه السلام يوم سابع ولادته اتخذه بنو اسرايل في ذلك اليوم سنة
وختن ولده اسماعيل لثلاث عشر سنة قال ابو العباس بن تيمة رحمه الله
فصار ختان اسماعيل اي في ذلك الوقت سنة في ولده بعني العرب وبومه
قول ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اي لان الثلاثة
عشر مظنة الادراك ومن ثم لما سيل ابن عباس رضي الله عنهما عن سنه
حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون اي في اوايل
ضة زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبو
اصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها اقول وفي رواية عن امه انها قالت
فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المتذلل
ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه السبابتان من اليدين والله اعلم وفي سجوده
اشارة الى ان مبدا امره على القرب من الحضرة الالهية قال وروي ان سعدا انه صلى الله
عليه وسلم لما ولد وقع على يديه رافعا راسه الى السما وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاخصا
ببصره الى السما انتهى اقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق انها نظرت
اليه فاذا هو ساجد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع راسه وشخوص بصره الى السما ولا مخالفة
بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يديه ووقوعه على كفيه لجواز ان يكون قبضه
اصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا بنافيه قوله مقبوضة المنصوب على الحال لقرب
زمنها من الوقوع على الارض والاقتصار على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكفين ورايت
في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا احدى يديه على عينيه والاخرى على سواته
فليتامل والله اعلم والي رفع راسه صلى الله عليه وسلم وشخوص بصره الى السما يشير صاحب
الهمزية بقوله

• رافعا راسه وفي ذاك الرفع • الى كل سوود ايما •
• رامقا بطرفه السما وسري • عين من شانه العلو العلا •

اي وضعته حالة كونه رافعا راسه الى السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول وقع منه الى
هذا العالم اشارة الى حصول رفعة وسيادة ووضعته حالة كونه راقما ببصره الى السما وسر
ذلك الاشارة الى علو مرماه مرمى عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد
روي انه قبض قبضة من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال لصاحبه
لان صدق هذا الغلام لبغلبن هذا المولود اهل الارض اي لانه قبض عليها وصارت في يده
والغال بالمعجمة وبدونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالغال ضد الطيرة بكسر الطا وقد
جا في كتب الغال ولا تطير وقيل له ما الغال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الغال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي
رواية ولعب الغال الصالح وفرق بعضهم بين الغال والتفاول بان الاول يكون في سماع
الاذن من غير تعيين والثاني يكون في الطير باسمايها واصواتها ومرورها وقوله لا عدوى معارض

مطلق الغال والطيرة
والتفاؤل
انفائل صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

للحاجة انه صلى الله عليه وسلم كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه
انا قد بايعناك فارجع ولم يصافحه وجا لانديو النظر للمجذوم بين وسيا في الجواب
عنه فيما يحصل به الجمع بينه وبين ما جا انه اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة
وقال كل بسم الله ثقة بجل وتوكلا عليه وثبوا لعب بكسر اللام وسكون الهاء من الازواد
الناس بالزجر اي زجر الطير والتفاول بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا اراد الشخص
ان يخرج لحاجة جا الى الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطير عن اليمين سمي سانحا
واستبشر مريد الحاجة بقضايها وان مر على اليسار تم بارحا بالموحدة والراء والحا المهملة
وتعدم مريد الحاجة عنها تفاولا بعدم قضايها اي وهذا ما فسروه به امامنا الشافعي في
الحديث الاتي اقروا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي يا ابا
عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا
سفر جا الى الطير في مكانها فطيرها الحديث ويحكى عن اويل بن حجر وكان زجر
الزجر خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان وهو
عبد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراى غرابا ينعق
بالغين المعجمة اي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا اعراب يوحك من دهانا الى خيرة
رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكران ابا ذويب الهذلي الشاعر
كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى
عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر هتف بي هاتف وانا نايم وهو يقول

• قبض النبي محمد فعيوننا • تذري الدموع عليه بالتسجام •

قال فقمت من نومي فزعا فرايت في السما فلم ار الا سعد الذابح فتفاءلت به وعلمت ان النبي
الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحثثتها حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطير فاخبرني
بوفاته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكا كضجيج الحاج فسالت
فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلي به اهله وابو هذيل هذا
القايل • امن المنون وريبها تتوجع • والدهر ليس معيث من يهوجزع •

• واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

• وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع •

• والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع •

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جا اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكي
فجا غراب فقعد على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي لهذا الغراب يقول
ان هاهنا حب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وا
ففي سابع يوم مات هذا القاضي وقد جا النهي عن ذلك اي عن الزجر والطيرة في
قوله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على مكانها لا تزجروها وجا الطيرة شرك وجا من اذ
الطيرة عن حاجته فقد اشرك اي حيث اعتقد انها تؤثر وجا اذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول

الا

الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جا اعدوي
ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو ان كان اهل
الجاهلية يزعمون انه اذا اقتتل القتيل ولم يوخذ بثاره يخرج له طاير عند قبره اسقوني من دم
قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يوخذ بثاره والقتيل كما اما الهامة بالتشديد
فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في تعويذه للحسن والحسين اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل
عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم كان يعوذ اسماعيل واسحق عليهما السلام وقوله ولا صفر
ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفرا تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه كما
كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلما وقد
ذكره مسلم عن جابر في الحديث فتعين اعتماده وروي ابن سعد ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رايت امي حين وضعتني سطع منها نور اضات له قصور بصري وفي
رواية انها قالت لما وضعتك خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب فاضات
له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصري وفي الخصايص الصغرى وات
امه عند ولادته نور لخرج منها اضات له قصور الشام وكذلك امهات الانبيا
يرين انهن ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذي يجي منه قصور الشام وقوله قصور
الشام الى اخره ظاهر في ان المراد جميع الاقليم الخصوص بصري ولعل الاقتصار على بصري
في الروايات لكون النور كان بها اشتر ومن ثم قالت حتى رايت اعناق الابل ببصري اورات
مرة وصول النور الى بصري خاصة ومرة جاوزها تامل والى هذا النور يشير عمه العباس
رضي الله عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه
صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في موجعه من تلك الغزاة يا رسول الله اني ارى
ان امتد حك فقال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • ونارت بنورك الافق • وضاء

• فنحن في ذلك الضيا وفي النو • رسبل الرشاد نخترق •

والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله

• وتراث قصور قيصر بالروم • يراها من داره البطحاء •

اي رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم ببصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في انها راات
ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد انها راته مناما وقد تقدم الجمع انتهى اي وتقدم
ما في ذلك الجمع وذكر ان امامنا الشافعي رضي الله عنه راات وهو حامل به ان النجم المسمى
بالمشتري خرج من فرجها فوقع في بعل بلدة منه شظية فتاولد ذلك اصحاب تاويل الرويا بانها
تلد عالما يكون علمه بمصر اولا ثم ينتشر الى سايرالبلدان وروى البيهقي عن الواقدي ان صلى
الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال الحيلا لذي الرقيع وروي ان اول ما تكلم به لما ولدته امه
حين خرج وجهه نور بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع ان
تتكلم بكل ذلك وفي رواية الاولى اضافية كما لا يخفى وقد كثر الاختلاف في وقت

المايز

كانت العرب تسمي الهامة بالتخفيف

في مصر ثم وقع

ولادته صلى الله عليه وسلم اي هل كان ليلا او نهارا وعلى الثاني في اي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه وانما الخلاف من قال ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولدني الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار اي وسطه وكان ذلك اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان في فصل الربيع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

• يقول اللسان الحال منه • وقول الحق يعذب للسميع
• فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الآن اي في الامصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده وقيل لعشر ليال مضت اي من ربيع الاول وصححه النووي اي وصححه الحافظ الدمياطي اي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحاق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحق لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مالك بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا لحديث مالك فانا طبيب بعلله فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انا هو دجال من الدجاجلة اخرجه من المدينة قال بعضهم وابن اسحق من جملة من يروي عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد قال بعضهم ابن اسحق ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشر بقين منه وقيل لاثني عشرة وقيل لثمان ليلة خلت من رمضان وصححه كثيرون العلما وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه حملت به في ايام التشريق او في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستنده قابله انه اوحي اليه في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في ايام التشريق الذي يذكر واغيره بعلم ما في بقية الانوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في يوم وقيل في عاشوراء اي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل بقين منه انتهى اي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد في عاشوراء من الافك اي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يجامع انها حملت به في ايام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول بل ما في غيره ما عدا القول بانه ولد في رمضان شذ رأيت بعضهم انه حكى حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في

ربيع

ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان بن ابي العاص عن امه رضي الله عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول لتنقضن علي قال ابن دحية رحمه الله وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار بنص القرآن وايضا الصوم لا يكون الا نهارا وافاد البدر الزركشي ان هذا الحديث اي المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليلا قال فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط ليلا سيما ان قلنا ولدت عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل وابى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل او النهار اشار صاحب الهمزية بقوله

• ليلة المولد الذي كان للدين • سرورا بيومه وازدهاء
• فتهنيابه لامنة الفضل • الذي شرفت بحواء
• من لحوا انها حملت احمد • او انها به نفساء
• يوم نالت بوضعه ابنت وهب • من مخار ما لم تنله النساء

اي ليلة المولد الذي وجد الفرح والافتخار للدين بيومه وقد اضاف كلا من الليل واليوم الوالاة مراعاة للاختلاف في ذلك فهنيا لامنة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادته تعالى صلى الله عليه وسلم اي لا بشوب ذكر الفضل كذا والاشقة الذي شرفت بذلك الفضل حوى التي هي ام البشر ومن يشفع الخلق في انها حملت به او انه اصابها نفاس به يوم اعطيت امنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتفاخر به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يعطه غيرها من النساء اي وقد اقسم الله بليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله والضحى والليل وقيل اراد بالليل ليلة الاسراء ولا مانع ان يكون الاقسام وقع بهما اي باستعمال الليل فيهما ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود من عند علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم مولود قالوا لا نعلم قال ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة الى اخر ما يأتي وسببا اي ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الجفنة وولادته صلى الله عليه وسلم كانت في عام الفيل وقيل في يومه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن ابن مخرمة ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام اي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلا داعي معناه متقاربان في السن بالجملة وعلى ان المراد باليوم حقيقته يكون بالنون وفي تاريخ ابن حبان رحمه الله ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله الطير الابابيل على اصحاب الفيل وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى اي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيرا للعام على ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل وفي بعضه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفيل اربعين يوما كما ذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو مشهور وقيل خمسة
وخمسين يوما وقيل اربعين يوما وقيل شهرا وقيل خمس عشرة سنة وقيل ثلاثة وعشرين
سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى كلامه
وعلى انه ولد بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارته المواهب
حكاه الدمياطي في الخرج وكونه في عام الفيل قال الحافظ بن كثير هو مشهور عند
الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري لا اشك فيه احد من اهل العلم ونقل غير واحد
فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهمي وقيل قبل عام الفيل بخمس عشر سنة قال
بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف ايضا القول بانه ولد قبل عام الفيل او
فيه او بعده بعشر سنين يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ ابو سعيد النيسابوري
رحمه الله ان نور نبينا صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت
قريش اذا اصابها قحط اخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به
فيسقيهم الله ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون
كنيسته التي بناها ويحول الحج اليها القليس كمنع لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس
لانها في اعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة في ذخر فترة
فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان يفعل ذلك من قصر بلقيس
صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من
العاج والابنوس وشرد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان يأخذ العامل المواز
في عمله قطع يده فناء رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه وهي امراة
عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يد ولدها فابى الا قطع يده فقالت له اضرب
بعضوا كل اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا
امرك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفى عنه
ورجع عن هذا الامر فعند ذلك تبرك عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فرفع عند ذلك
النور في وجه عبد المطلب كالهلال وفي رواية شعاعه على البيت الحرام مثل السراج
فلما نظر عبد المطلب عند ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله
ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل
الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه اي
فكاد يجوز كالثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي فان صاحب
الفيل امره ان يقول لقريش ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه
لم يرد على هدمه وان احلتم بينه وبينه اي عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة
ولا ندفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه اي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد
حربه وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه
منه فهو بيته وحرمه وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وامر ابرهة
رسوله ايضا ان يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد امرني ان آتيه بك

فقار

بلغ

قصد عبد المطلب الجمل فجاء راعي ابله وحسه واخبره ان خمسة اخذت الابل والفيل الذي
كانت ترعى بذي نجاز وفي سيرة ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانها
مائتا بعير وقيل اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب الفيل وركب
معه ولده الحارث فاستوفدت له على ابرهة اي وقيل انه ابعث اليك هذا سيد قريش يستاذن
عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فاذن
له فلما دخل ورآه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على
سرير ملكه فنزل عن سريره وجلسه معه على البساط وقال لترجمانه اسأله عن حاجته فذكر ابله
وخبره وذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت قد اعجبتني اذ رايتك ثم قد
زهدت فيك اذ كلمتني بلذود ابل وتركت ان تسألني عن البيت الذي هو عزك وعز آبائك فقال له الترجمان
ذلك فقال عبد المطلب انا رب الابل والفيل التي سألتها الملك واما البيت فله رب سيمنعه
من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذه وانصرف وابرهة بلسان
الحبشة الابيض الوجه شهر ان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر
ساجدا ونطق الله الفيل فقال السلام عليك نور الذبيح الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي كلام
بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجيء عبد المطلب اليه امر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه ان
يذهب به الى الفيلة ليراها وبرى الفيل العظيم وكان ابيض اللون اقول رايت ان
ملك الصين كان في مربطه الف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال ابي عبيد بن
مسعود الثقفي امير الجيش في خلافة الصديق اقبلة عليها الجلاجل وقد موا بين اذنيه
فيلا عظيما ابيض وصارت حنين المسلمين كلما صهلت وسمعت حس الجلاجل نفرت فامر ابو
عبيد رضي الله عنه ان يقتلوا الفيلة فقتلوها عن اخرها وتقدم ابو عبيد لهذا الفيل
العظيم الابيض فضربه بالسيف فقطع نزوله فصاح الفيل صيحة عظيمة هائلة وحمل على ابي عبيد
فخبطه برجليه ووقف فوقه فقتله فحمل على الفيل شخص كان ابو عبيد اوصى ان يكون اميرا
بعده فقتله ثم اخر حتى قتل سبعة من ثقيف كانوا قد نذروا ان يقتل ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد
وهذا من اغرب الاتفاقيات والله اعلم وانا اري عبد المطلب الفيلة ارها بالله وتخويفا
فان العرب لم تكن تعرف الافيال وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل الاعظم تسجد لابرهة
واما الفيل الاعظم فلم يكن يسجد الا للنجاشي فلما رات الفيلة عبد المطلب سجدت
حتى الفيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود
الفيلة لعبد المطلب تطير من امر با وخاف عبد المطلب عليه فلما راه الفيت له الهيبة
في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب تقدم رايت العلامة ابن حجر في شرح الهمزية
حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه
عبد المطلب الى اخره اي وقول الفيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان
لا وانه صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمهما ان يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله
ثم انتقل من عبد الله الى امنة بان النور وان انتقل عن عبد المطلب لكن الله اكرم عبد المطلب
بتحديث ذلك النور في ظهره وجهه واطلع الفيل عليه هذا كلامه فليتامل وذكر بعضهم

كثيرة صح

مضى فيما ذكر عن عبد المطلب وسر الرحلة

ة

ان الفيل مع عظم خلقه صورته صغيرة فيل بي ضعيف ويفرق بي بخاف من السمور الذي هو القط
ويفزع منه وذكر المواهب والمشهور انه صلي الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت
توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه ان قد يقال الارهاصات
انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو مبدأ الرسالة لا قبل وجوده بالكلية
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي رحمه الله انها من ارهاصاته
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد وجوده ومن
ثم قال ابن القيم في الهدي ان مما جرت به عادة الله ان يقدم بين يدي الامور العظيمة
مقدمات تكون كالموصل لها فان ذكر قصة مبعثه عليه الصلاة والسلام تقدمها قصة
الفيل هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الي مكة ووصل الفيل الي اول الحرم
والمواهب اسقط هذا وهو بوهم انهم دخلوا مكة وان الفيل برك دون البيت فليتامل
وعند وصوله الي اول الحرم برك فصاروا يضربون راسه ويدخلون الكلاليب في بطنه فلا يقوم فوجهوا وجهه الي جهة اليمن فقام يهرول وكذا الي جهة الشام فعل ذلك مرارا
فامر ابرهة ان يسقي الفيل الخمر ليذهب تميزه فسقوه فثقل علي امره ويقال انما برك لان
نفيل بن حبيب الخثعمي قام الي جنب الفيل فمس اذنه وقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث
جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك قال السهيلي الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون
بروكه سقوطه الي الارض لما جاء من امر الله وبحتمل ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه
ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في النملة صنفا منها يبرك كما
يبرك الجمل وعند ذلك ارسل الله عليهم الطير الابابيل خرجت من البحر امثال الخطاطيف تقال
ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهلكتهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل
حمام انما هي شيء يشبهه الوزازيز يكون بباب ابراهيم من الحرم والاصح في ان حمام الحرم من نسل
الحمام الذي عشش علي فم الغار علي ما سياتي فيه وفي الحيوان ان الطير الابابيل نعليش وقيل
بين السماء والارض وما هلك صاحب الفيل وقومه غزت قريش وهابت الناس كلهم وقالوا
اهل الله لانه معهم وفي لفظ لان الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم الذي لم يكن لسائر
العرب بقتاله قدرة وغنموا اموال اصحاب الفيل اي ومن حينئذ عزت الحبشة كل عزيز وذل
ملوك تلك الكنيسة التي بناها ابرهة ولم يعرها احد وكثرت حولها السباع والحيات
ومرود الجن وكان كل من اراد ان ياخذ منها شيئا اصابته الجن واستمرت كذلك الي زمن السفاح
الذي هو اول الخلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله علي اليمن فخربها واخذ
خشبها المرصع بالذهب والالات المفضضة التي تساوي قناطير من المال فحصل له منها
مال عظيم وحينئذ زعفي رسمها وانقطع خبرها واندرست اثارها وقد كان عبد المطلب
امر قريشا ان تخرج من مكة وتكون في روس الجبال خوفا عليهم من المعرة وخرج هو وابناؤه
الي ذلك بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه
علي ابرهة وجنده ويقول

لاهم ان العبد يحمي رحله فامنع حلالك ... لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك

اي

اي فاهر كافراعماري ولاهم اصله اللههم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما يبقى وكذلك
تقول لاه ابوك تريد لله ابوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة اصل
الغور وهو اليوم الذي يأتي بعد يوم مكة الذي انت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد
راية وعسكر بمني وجمع ابن ظفر بينه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الي روس الجبال لانه
يحتمل انه امر ان تكون الذرية في روس الجبال اي وخرج معهم تانيسا لهم ثم رجع وجمع اليه
المقاتلة اي ويويد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه يعزم الجيش فلما وصل
مكة ونظر الي وجه عبد المطلب خضع الي اخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش حيثئذ
جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليعزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب
لما استبطا مجيء القوم الي مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب
من بقي فاحتمل ما شاء الله من صفرا وبيضا اي في كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان ابن
عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل بحريم الحبشة
فاخذوا من اموال ابرهة وقومه شيا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنا قريش واكثرهم
مالا ولما مات عفان ورثه عثمان اي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي
بمكة سابس الفيل وقايد فعن عايشة رضي الله عنها ادركت قايد الفيل وسايسه
بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس واورد علي هذا ان الحاج لم يحج لهدم الكعبة
ولا تحن بها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق علي ابن الزبير ليسلم نفسه وهذا
اولي من جواب المواهب كما لا يخفي والله اعلم وكان مولده صلي الله عليه وسلم بمكة في الدار
التي تدعي لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم تزل
بيد اولاده بعد وفاته الي ان باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بماية الف دينار قاله الفاكهي
اي فادخلها في داره وسماها البيضا اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها
بيضا وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سياتي في فتح مكة انه قيل له يا رسول الله تنزل
في الدور فقال هل ترك لنا عقيل من رباع او دور فان هذا السياق يدل علي ان عقيلا باع تلك
الدار فلم تبق بيده ولا بيد اولاده بعده الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي
مولده صلي الله عليه وسلم اي لانه كما سياتي في الفتح باع دار ابيه ابي طالب لانه وطالبا
اخاه ورثا اباطالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب دون جعفر وعلي فانهما
كانا مسلمين وعقيل اسلم بعد دون طالب فان طالبا اختطفته الجن ولم يعلم به احد
وان عقيلا باع دار رسول الله صلي الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي التي يقال لها
مولد فاطمة وهي الان مسجد يصلي فيه بناه معاوية اياه خلافته قيل وهو افضل
موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر مولد فاطمة لشرفها والا فهي مولد بقية اخوتها
من خديجة ولعل معاوية اشتري تلك الدار ممن اشتراها من عقيل وبدل لما قلناه
قول بعضهم لم يتعرض صلي الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي ابقاها في يد
عقيل اي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلي الله عليه وسلم فاخذها عقيل وفي
كلام بعضهم لما فتح النبي صلي الله عليه وسلم مكة ضرب مخيمه بالحجون فقيل له الا تنزل

والمحال بكسر الميم الشدة والقوة
والورد بالكيس المجر

ثم اذن واعلم اهل مكة بالذي
القوم مخربوا فانتهبوا

بطلت كيف لم يهلك
مير كما اهلك

خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه
شيء وتجار بان للحاج

حشيشه
فان قلت ان الحاج خرب الكعبة ولم
يحدث شيء من ذلك فالجواب ان ذلك مع
ارهاصا لامر نبينا صلي الله عليه وسلم والا فمن
انما يحتاج الي قتل قد وعد فلما ظهر عليه السلام
وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الي
شيء من ذلك والله اعلم هذه عبارة المواهب

ص

منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا ذكر من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه اسلم في عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دوره فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي اي تلك الدار التي ولدها عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام الامين مسجدا للحجت وفي كلام ابن حجة ان الخيزران ام هارون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز ان تكون زبيدة جددت تلك المسجد الذي بنته الخيزران فتنسب لكل منهما وسياتي ان الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلا منهما عند الصفا اقول قد يقال لا تعارض لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم شرايت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من ان شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الروم اي روم بني جمح وهو بطن من قريش وتسبب لبني جمح لانه روم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني جمح على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وروم على تلك القتلى بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهى اقول يعكر على ما يرد القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعض فقهائنا ان من جملة ما يجب على الولي ان يعلم مولية اذا ميزا انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والروم المحل الذي كانت ترمى منه الكعبة قبل الان ويقال له الان المدعي لانه يوتى فيه بالدعا الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله عنه في خلافته لما سال السيل العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه احتذها والقاها اسفل مكة فجي به وجعل عند الكعبة وكوتب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو مرعوب فزع ودخل مكة مغتما فوجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فها له ذلك ثم قال انشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعة رضي الله عنه انا يا امير المومنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجون ومن موضعه الى زمزم بخطاط فقال له اجلس عندي وارسل فارسل فجي بذلك الخطاط فقيس به ووضع المقام محله الذي هو فيه الان ولحكمة ذلك واستمر الى الان فعند ذلك بين هذا المحل الذي يقال له الروم بالصخرات العظيمة فصار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والان قد حالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا باس بالوقوف عنده والدعا فيه تبركا بمن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلا ينافي ان الناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سياتي لكن راية ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا بباب الكعبة على ما كان عليه

من

من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخره عنه ليلا يشغل المصلين عنده الطايفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فليتامل وعن كعب الاحبار رضي الله عنه اني اجد في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة وهو ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن امه الشفا اي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا وقيل بفتحها وتشديد الفا مقصورا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يديها اي فهي دايته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن حجة ان ام ايمن دايته وقد يقال الدايته على الدوام ايمن لانها قامت بخدمته صلى الله عليه وسلم ثم قيل لها حاضنة وللشفا قابلة وقد قيل في اسم الوالدة والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والنمو وفي اسم مرضعته اولا وهي ثويبة الثواب وفي اسم مرضعته المستغلة برضاعه التي هي حليمة السعدية العلم والسعد قال قالت ام عبد الرحمن فاستهل فسمعت قايلا يقول يرحمك الله او رحمك ربك او يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس اي الذي هو في المشهور صياح المولود اول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجي في شيء من الاحاديث تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى اي فقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله لم اقف في شيء من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اي وعطس بفتح الطا يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله من تداخل اللغتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد اشار الى التشميت صاحب الهمزية بقوله

• شمتته الاملاك اذ وضعته • وشفتنا بقولها الشفاء •

اي قالت له الاملاك رحمك الله او رحمك ربك وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفا التي هي ام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها اقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ولما ترجاه ما تقدم انه حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز ان يكون شمت من غير حمد تغليظا لقدره وقد جا العاطس ان حمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وجا اذا عطس فحمد الله حق على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس اخر فلم يحمد الله فلم يشمته وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا زاد على ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث وتمسك بذلك اي بالامر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالتشميت بصيغة فعل التي الاصل فيها الوجوب ويقوله حق اهل الظاهر على وجوبه
الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله عنه ابي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ليس على البليس اشد من تشميت العاطس وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي
رضي الله عنه وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم
فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليهم يغفر الله لي ولكم ومن لطيف
ما اتفق ان الخليفة المنصور دخل عنده بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم
يشمته ذلك العامل فقال له المنصور وما منعك من التشميت فقال اذكر لم تحمد الله
فقال حمدت في نفسي فقال لو رجع الي علمك فانك اذا لم تجبني لاتجابني عبدي قال بعضهم
والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه لما كان العطاس سببا لالتواء عنقه فيحمد الله على عافيته
من ذلك وقال غيره لان الاذى وهي الابخرة المحتقنة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة
التذكر والتفكر اي فهو بحران الراس كما ان العرق بحران المريض وذلك نعمة جليلة وفائدة
عظيمة ينبغي ان يحمد الله عليها اي ولان الاطباء كما زعمه بعضهم نصوا على ان العطاس
من انواع الصرع اعاذنا الله من الصرع وقد ينازع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء
ان العطاس للدماغ كالسعال للرئة قال والعطاس انفع الاشياء لتخضيض الراس بها وهو يدل
على نقص المواد المحتبسة ويمكن نقل الراس فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول
للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مومن يعطس ثلاث
عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله يحب العطاس
ويكره التثاوب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل
وفي حديث حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح ادم عليه السلام
لما نزلت اليخبا شيمه عطس فلما نزلت الى فمه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله يا ادم
ولذلك خلقت وفي رواية وللرحمة خلقتك اي للموت وقد روي الترمذي مرفوعا بسند
ضعيف العطاس والنعاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة
موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاوب ويحب العطاس في الصلاة اي فمع
كون كل واحد من العطاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى
الله من التثاوب فيها والتثاوب فيها اكره الى الله من العطاس فيها لان الكراهة مقولة
بالتشكيك ويمكن حمل العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد
بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اي هم بالعطاس فليضع كفيه على
وجهه وليخفض صوته اي وان ابى في وجود الشفا ووجود ام عثمان بن العاص عند امه
صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روي انها قالت لما اخذني ما ياخذ النساء ابي عند الولادة
واني لوجدة في المنزل رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات عبد مناف يجدقن بي
وفي كلام ابن الحديث وخل على نساء طوال كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت اضوا
منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الي فاستندت اليها واخذني المخاض واشتد
علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الي ونا ولتني شربة من الماء اشد بياضا من اللبن

واورد

وابرد من الثلج ولعلي من الشهد فقالت لي اشربي ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت
ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي ايا تلك النسوة عن
اسية امراة فرعون ومريم ابنت عمران وهولاء من الحور العين لجواز ان يكون وجود الشفا
وام عثمان عندها بعد ذلك وتاخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزل
على يد الشفا لما تقدم من قولها وقع علي ولعل حكمة شهود اسية ومريم لولادته صلى
صلى الله عليه وسلم كونهما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت
موسى عليه الصلاة والسلام ففي الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم ابنت
عمران وامراة فرعون واخت موسى وسيأتي عند موت خديجة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت
ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنت عمران وكلثم اخت موسى عليه السلام
واسية امرات فرعون فقالت الله اعلمك بهذا قال نعم قالت يا رفا والبنين وقد حمي
الله هولا النسوة عن ان يطاهن احد فقد ذكران اسية لما ذكرت لفرعون لحب ان
يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له
وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضي منها بالنظر اليها واما مريم
عليها السلام فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها
لرفقها به في مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليه السلام واقاموا بها
اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة واخت موسى عليه
السلام لم يذكروا انها تزوجت وهذا يفيد ان بنات عبد مناف او بنات عبد المطلب
على ما تقدم كن مميزات عن غيرهن من النساء في افراط الطول وقد رايت ان عليا
ابن عبد الله بن عباس وهو جد الخليفتين السفاح والمنصور اول خلفاء بني العباس
ابو ابيها محمد كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان
مع هذا الطول الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب
لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس
ابن سعد وحبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن عباس وسلك عن عبد الله بن
عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب وفي المواهب ان العباس كان
معتدلا وقيل كان طوالا ورايت ان عليا هذا جد الخلفاء العباسيين كان على غاية
من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه كان اجمل شريف
على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه ابا الحسن وفي رواية
ان عليا كرم الله وجهه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في وقت صلاة الظهر
فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما
صلى علي قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في
الموهب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ اشده ما سميته قال اوجز لي ان اسميه

اي الالتواء وجع الشقيقة

تفاعيل

حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال احذ البك ابا الاملاك
وسميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه
وكنيته يعني علي بن ابي طالب كراهة مني ذلك وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وقد يخالف
ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك واكنيتك
فلا اصبر لي على اسمك وهو علي وكنيتك وهو ابو الحسن قال اما الاسم فلا اغيره واما الكنية
فاكنني بابي محمد وانما قال له عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا
دخل هو وولداه وهو محمود وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوما على هشام فصار يوصيه
عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه
وينسبه في ذلك الى الخبث وبلغه ان الوليد بن عبد الملك لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه
يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور واركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير
وصاح بصبيح عليه هذا علي بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته وقلت له
ما هذا الذي يسنده اليك من الكذب قال بلغهم عني اقول ان هذا الامر يعني الخلافة
ستكون في ولدي والله لتكونن فيهم فكان الامر على ما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم
المنصور وفي دلايل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية فاجازه واحسن
جايزته ثم قال يا ابا العباس هل يكون لكم دولة قال اعفني يا امير المومنين قال لتخبرني
قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان اي وهو ابو مسلم الخراساني في بجي بجيشه معه
رايات سود بسلب دولة بني امية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا
قتل ستماية الف رجل صبرا غير الذي قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التي
صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رايتم الرايات السود قد جات من قبل خراسان فاتوها فان فيها
خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تاتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد
المنصور وقول علي ولدي ولدي واصح لان ولد الولد ولد كما حكي في مراة الزمان عن المامون
انه قال حدثني ابي يعني هارون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد
ابن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد
القوم خادمهم وذكر ان مما يوثر عن المامون انه كان يقول استخدام الرجل ضيفه لوم وكان
يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرايم واني لاخاف ان لا اوجر على العفو اي
لانه صار له طبيعة وسجية قال امه صلى الله عليه وسلم ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما
بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جفنة بنتج الجيم فانفلقت عنه فلقتين قال وهذا مما يدل انه صلى الله عليه وسلم
ولد ليلا فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من الليل وضعوه
تحت الانا لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة
زاد في لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت نثنتين وعيناه
الى السما فعجبوا من ذلك وعن امه انها قالت فوضعت عليه الانا فوجدته قد انفلق الانا
عنه وهو يمص ابهامه يشخب اي يسيل لبنا انتهى اي وفي المراة ان فرعون لما امر بذبح

ابنا بني اسرايل حملت المراة اي بعض النسا ممن لا يخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى
واد او غار فاخفته فيه فيقيض الله له ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس
وكان الذي اتى السامري لما حملت امه في غار من الملايكة جبريل عليه السلام فكان اي
السامري بمص من احدى ابهاميه فيروي من المص قوحمل كم فيه رزقا والسامري
هذا كان منافقا يظهر الاسلام لموسى ويخفي الكفر وفي رواية ان عبد المطلب هو الذي دفعه
للنسوة ليضعنوه تحت الانا اقول هذا هو الموافق لما سيا تي عن ابن اسحق من ان
امه لما ولدته ارسلت الجد اي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجا البها اي فقالت له
يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس بشر اسويا فقالت
نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع راسه واصبعيه الى السما فاخرجته له ونظر اليه واخذه
ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن دريد اكفيت عليه
جفنة ليلا يراه احد قبل جده فجا جده والجفنة قد انفلقت عنه الان يقال يجوز
ان يكون جده اخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه من الكعبة
دفعه لها وللنسوة ليضعنوه تحت جفنة اخرى الى الصبح فانفلقت تلك الجفنة
الاخرى حتى لا ينافي ذلك ما تقدم عن امه فوجدت الانا قد تفلق وهو يمص ابهامه
وعن اياس الذي يضرب به المثل في الذكا قال اذكر الليلة التي ولدت فيها
وضعت امي على راسي جفنة وقال لامه ما شي سمعته لما ولدت قالت يا ابني طست
سقط من فوق الدار الى اسفل فذعرت فولدتك تلك الساعة قال بعضهم يولد
في كل ماية سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد في الحديث
يبعث الله على راس كل ماية من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد براسها اخرها بان
يدرك اوايل الماية التي تليها بان تنقضي تلك الماية وهو حي الا اني لم اقف على اياسا
هذا كان من المجددين والله اعلم وفي تفسير ابن مخلد الذي قال في حقه ابن حزم
ما صنف مثله اصلا ان ابليس رن اي صوت بحزن وكابة اربع رنات رنة
حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو
المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم الفاتحة
ولذلك اشار صاحب الاصل بقوله

* لمولده قد رن ابليس رنة * فسحقا له ما ذا يفيد رنينه *

وعن عطا الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار
الارض قايلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل في لم ينزل قط اعظم
منه قالوا وما هو فتلا عليهم الاية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا
من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا ما شا الله ثم صرخ الصرخة الاخرى فاجتمعوا
اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم شيا
قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما هو الذي وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها

ما جاء

ان يبعث

سما ومن الاخرى حسلا ومن ثم اذا
جاع المرضع يمص ابهامه صح

ذنبا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها
ذنبا حتى يستغفر الله منها وقد جا في الحديث ابا الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى
يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وعن الحسن قال بلغني ان
ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا
لا يستغفرون الله منها وهي الاهوا اي البدع وقد جا في الحديث اخاف على امتي بعدي ثلاثا
ضلالة الاهوا الحديث واهل الاهوا هم اهل البدع وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وراي تساقط النجوم قال لجنوده لقد ولد الليلة ولد يفسد
علينا امرنا وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا
صلى الله عليه وسلم فقالوا له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط
النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما
رجمت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السما لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال
لهم هذا امر حدث في الارض وامرهم ان ياتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الى ان
اتي بتربة ارض تهامة فلما شمها قال من هاهنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته
صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود
نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في اي ارض على ان بعضهم انكر كون ما ذكر كان عند الولادة وقال
المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولعله من خلط بعض
الرواة وعبارة بعضهم روي ان الشياطين كانت تصعد الى السما ثم تجاوز سما الدنيا الى غيرها
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سما الدنيا وصاروا يسترقون السمع اي فيها
الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السما الا قليلا اي فصاروا
يسترقون السمع في سما الدنيا في بعض الاحايين وفي اكثر الاحايين يسترقون دونها
حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا اصلا فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سما الدنيا
ثم رايت بعضهم نقل في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها مما سيقع
في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات وعن
وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرست
بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب وسياتي في عند المبعث ايضاح
هذا المحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لغلام يفعة اي غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت
وسمعت اذا بيهودي بيثرب يصيح ذات غداة على اطمة اي محل مرتفع يا معشر يهود
فاجتمعوا اليه وانا اسمع وقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة
اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة
وحسان هذا سياتي انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذلك

هذا

هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة ابوه وجده ووالد جده قال بعضهم ولا
يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه
يضرب بلسانه ارنبة انفه وكذا ابنه وابوه وجده وعن كعب الاحبار رضي
الله عنه رايت في التوراة ان الله اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله
عليه وسلم اي من بطن امه وموسى عليه السلام اخبر قومه ان الكوكب المعروف
عندكم كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم
اي وصار ذلك مما يتوارثه العلما من بني اسرايل وعن عايشة رضي الله عنها
قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال
القوم نعم قال ولد نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو منكم معاشر قريش على كتفه
اي عند كتفه علامة اي شامة فيها شعرات متواترات اي متتابعات
كانهن عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل عليها
لا يرضع ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلايل نبوته اي وعدم ارضاعه
لعله لتوعك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر واقره تعليلا لعدم رضاعه لان
عفريتا من الجن وضع يده في فيه وعند قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم من
مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان اهله وفي
لفظ اهله فقالوا لقد ولد الليلة ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى
القوم حتى جاوا لليهودي واخبروه الخبر اي قالوا له اعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا
معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته
وكشفوا عن ظهره فراي تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك ما لك
قال والله ذهبت النبوة من بني اسرايل افرحتم به يا معشر قريش اما والله
ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اي وعن الواقدي
رحمه الله انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش
قد ولد نبي هذه الامة في بحرتكم اي تلجيتكم هذه وجعل يطوف في انديتهم
فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسال فقيل له قد ولد لابن عبد
المطلب اي لعبد الله غلام فقال هو نبي التوراة وكان بمر الظهران راهب من اهل
الشام يدعى عيص وقد كان اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل
مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب اي تذل
وتخضع ويملك العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه
اصاب حاجته اي ما يومله من الخير ومن ادركه وخالفه اخطا حاجته فكان لا يولد
بمكة مولود الا ويسال عنه ويقول ما جا بعد اي الان فلما كان صبيحة اليوم اي
الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى

والله ما نعلم قالوا لا فقط اما انوالكم فقال القوم صح

الليلة هو

اصل
ابي عيص فوقف علي ابيه وسمعه فناداه فقال من هذا قال انا عبد المطلب اي وقيل الحباي له
عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بنا علي انه لم يمت وامه حامل به ولعل قابله اخذ ذلك
من قول الراهب لما قيل له ما ترى عليه اي ذلك المولود فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود
الذي كنت احسد شكر عنه وانجه ابي الدنيا طلوعه علامة علي وجوده طلع البارحة وعلامة
ذلك ايضا انه الآن وضع فبشتكى ثلاثا ثم يعافا فقوا سابي ولا يرضع ليلتين ولادلالة في قول
كن اباه علي ان الحباي للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له ابو النبي صلى الله عليه
وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب كما تقدم والله اعلم ثم قال له فاحفظ
لسانك اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ علي احد
كما يبغي عليه قال فلما مره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتره وتوفي احدى
وستين او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل اعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه
وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا وتقدم ايضا انها تنكست عند الحمل به وتقدم انه
لا مانع من تعدد ذلك وجا ان عيسى عليه السلام لما وضعته امه خر ساجدا لوجهه وفزع
ابليس فعدو وهب بن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم اصبحت
الاصنام في جميع الارض منكسة علي رؤسها لكما ردوها علي قوايمها انقلبت فخارت الشياطين
لذلك ولم تعلم السبب فشكت الي ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال لهم
مولود والملايكة قد حفت به فلم استطع ان ادنو اليه وما كان نبي قبله اشد علي وعليكم منه
واني لارجوا ان اضل به اكثر من يهتدي اقول قد علمت ان تنكس الاصنام تكرر لنبينا صلى
الله عليه وسلم عند الحمل به وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لشركة
عيسى له صلى الله عليه وسلم في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصايصه الصغري
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده عن عبد المطلب قال كنت في
الكعبة فرايت الاصنام ستقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار
الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك ببدره الكفار ويطهر من عبادة الاصنام
بعباده الملك العلام ولا يقال قال ابليس فحق عيسى لا استطيع ان ادنو اليه وتقدم
حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس وثب منه فركضه جبريل لانا نقول يجوز ان يكون
الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنو ابي محله الذي هو قبه لا الي جسده والدنو
في حق عيسى الدنو الي جسده فان قيل جا في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان اي لقول ام مريم
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم يطعن
في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم وذهب يطعن فطعن في الحجاب اي
المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كمل مولود
الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى ابن مريم وامه مريم ضرب الله عليه
حجابا فاصابة الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليها شيء ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل
يكون غيرها قلنا جا عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان فيه

ذلك الثلاث صح
ولا يخالف ما سبق من قوله لا خرا رضع ليلتين صح
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب صح
نكست صح
كل شيء يعبد من دون الله صح
في السماء والارض وما بينهما

حين

حين يولد سايرالانبيا وذلك لا يقال من قبل الراي وعلي تقدير صحة ذلك اي ما حا
عن مجاهد يكون تخصيص عيسي وامه بالذكر كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان
سايرالانبيا كعيسى وامه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المنفي في قوله صلى الله
عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان
ابدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربه اي
ابليس من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم
عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من الجن
يده في فيه علي تسليم صحته وصاحب الكشاف اخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته
وقال المراد به طمع الشيطان في اغوايه وتبعه القاضي البيضاوي علي ذلك وسياتي
في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي اعلم
انه لا بد لجميع بني ادم من العقوبة والالم رتبا بعد شي الي حصولهم الجنة لانه اذا انتقل الي
البرزخ فلا بد له من الالم او ناله سوال منكر ونكير فان ابعث فلا بد من الم الخوف علي
نفسه او غيره واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجد عند
مفارقته الرحم وتحولته فيض به الهوي عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي
فان مات فقد اخذ حظه من البلا وقال بعد ذلك في قوله تعالي حكاية عن عيسى عليه الصلاة
والسلام والسلام علي يوم ولدت معناه السلامة من ابليس المؤكل بطعن الاطفال
عند الولادة حين يخرج الولد اذا خرج من بطن امه فلم يصح عيسى بل وقع ساجدا
لله حين خرج فليتامل هذا مع قوله ان استهلال المولود وصراخه حين يولد لحسه البرد
الذي يجده بعد مفارقة سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل علي ان سجود نبينا
صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصايصه والله اعلم وذكر ان نفرا من قريش منهم
ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الي صنم
فدخلوا عليه ايام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوه منكسا علي وجهه فانكروا
ذلك فاخذوه فردوه الي حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الي الثالثة
فقالوا ان هذا لامر حدث ثم انشد بعضهم ابيا تا يخاطب بها الصنم ويتعجب
من امره ويساله فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير
اي مرتفع يقول تزحي لمولود اناوت بنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
الابيات والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

* وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفي وحق الهناء

اي تتابعت بشري الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يري شخصه بان قد
ولد المصطفي المختار علي الخلق كلهم وبثت الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم
تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام وليا لبيهن وكان ذلك اول علامة رات قريش
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارجس اي اضطرب ايوان كسري انوشروان ومعني

مفاخر

من طعنة صح

بشارة

ولد

انو شروان بعد الملك اي وكان بناء محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه
الفؤس مكث في بنائه ثمانيا وعشرين سنة اي وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه ذلك
الايوان اربع عشرة شرفة بضم الشين وليس ذلك بمحال في بنائه وانما اراد الله تعالى
ان يكون ذلك اية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الدهر اي وقد ذكر ان الرشيد
امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى فقال ليحيى
لا تهدم بناء على خامة شاهدته قال بلى يا مجوسي ثم امر بنقضه فقد له نفقة عظيمة
فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تجزع من هدم شيء بناه غيرك هذا
والذي رايته في بعض المجاميع ان المنصور لما بنى بغداد احب ان ينقض ايوان كسرى
فان بينه وبينها مرحلة ويبني به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال له اية الله
ومن راه علم ان من هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والمونة في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولا مانع من تكرر طلب نقضه من المنصور
ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي
برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا عارفا محصلا لعلوم كثيرة
جاء الى الشام في دولة بني امية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا
قدره كلما زالت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس صار وزيرا للسفاح ثم لابنه
المنصور من بني العباس وراءت عن برمك هذا حكاية عجيبة وهي انه سار الى بابا
ملك الهند فاكرمه واتى به واحضر طعاما قال فاكلت حتى امتلأت فقال لي كل فقلت
لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار قضيب فاخذه الملك وضربه علي صدري فكاني لم
اكل شيأ ثم اكلت اكلا كثيرا حتى امتلأت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر بالقضيب
علي صدري فكاني لم اكل شيأ قط فاكلت حتى امتلأت فقال لي كل فقلت لا اقدر على ذلك
فاراد ان يمر القضيب علي صدري فقلت ايها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال
صدقت واستحيى فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك وما يحفظ عنده الا
وقد قال له ولده واظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لابيه
جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة ومن يلوذ بهم يا ابت بعد العز ونفوذ الكلمة صرنا
هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت ليلا غفلنا عنها وما غفل الله عنها
فقد قال ابو الدرداء اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام
اي ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله
عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه
اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد
الغمام يقول الله عز وجل لانصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام الابيض الذي
السما السابعة المعني بقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام اي لا تقوى على حمله اذا استقر
ونصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو وان امهل الظالم لا يهمله
اتقوا دعوة المظلوم وانها تصعد الى السما كانها شرارة اي تصعد الى السما السابعة فاذا

وجا اتقوا

وجا اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانها ليس دونها حجاب وقد قال القايل
• تنام عيناك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم
وما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ اي وامر لقايله بعشرة الاف درهم
• سالت الناس هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
• فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد
وما يحفظ عن والد خالد النعيمة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ومما يحفظ عن جعفر والد يحيى
قوله شر المال ما لزمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله المسي لا يظن في الناس الا
سوا لا يدري بعين طبعه وما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر
• تروم الملوك ندي جعفر • ولا يصنعون كما يصنع
• وليس بواسع في الغنا • ولكن معروفه اوسع
وجاءت نار فارس اي مع ايقاد خدامها لها اي كتب له صاحب فارس ان بيوت النيران خمدت
تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت اي غارت بحيرة ساوة اي بحيث صارت يابسة
كان لم يكن بها شيء من الما مع شدة اتساعها اي كتب له بذلك عامله باليمن والى هذا يشير صاحب
الاصل بقوله
• لموله ايوان كسري تشققت • مبانيه والخطت عليه شؤونه
• لموله خرت علا شرفاته • فلا شرف للفرس بيتي حصينه
• لموله نيران فارس اخمدت • فتورهم اخماده كان حنينه
• لموله غاضت بحيرة ساوة • واعقب ذاك الحوز يبسا سنينه
• كان لم تكن بالامس يرتاعها • ورود العين المستهام معينه
والى ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية بقوله
• وتدابي ايوان كسري ولولا • اية منك ما تدابى البنا
• وغدا كل بيت نار وقيد • كربة من خمودها وبلا
• وعيون للفرس غارت فهل كا • ن لنيرانهم بها اطفا
اي ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته تهادم ايوان كسري انوشروان الذي كان يجلس
فيه مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدنيا سعة وبنا واحكاما ولولا وجود علامة
صادرة عند الى الوجود ما تهادم هذا البنا العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صار ظلام
الليلة كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك ايضا
غور ما عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يستغيثهم توبيخا وتقريعا لهم
فيقال اهل تلك المياه التي غاضت كان بها اطفا تلك النيران ويقال في جوابه لابل اطفاؤها انما هو
لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبذان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن الحدث هو
خادم النار الكبير وريئس حكامهم وعنه يأخذون مسايل شرايعهم راى في نومه ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها
اي والابل كناية عن الناس وراى كسري ما هاله وافزعه اي الذي هو ايوانه وسقوط

خامدة نيرانه والظلال ان تجاوز
البيت عما وليلة ولدت فيها
سكون الريح ان النيران تعبده
عبد رؤيا
الموبذان

العجوز وسكون الرياح

وما يحفظ عن يحيى بن خالد البرمكي انا
نادمون على ما انفقنا وعنه اذا احببت ان
تعرف قدر شيء فاجعله في خزانة وانا لفقت
انا نادمون على نفقة قط

بلغ مقابلة محمد
تعالى

سر فاسه فلم اصح بصره ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مرض فاشتد مرضه و فزعه عن مرازبته
فلم ير اي فزعه وتحمله بخبر ما سمع منه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيسره هكذا كذا ورد عليه كذا
كذا ورد عليه كذا كذا ورد عليه كذا من صاحب اليمن كذا من صاحب الهند كذا ورد عليه كذا
عليه كذا من صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كذا صاحب طيئ
يخبره ان ماء البحيرة طبرية فاض فاضا لم يخبر بمثله ثم اخبره بما رأى وما هاله اي وهو انحباس
الايوان وسقوط شرفاته فقال الموبذان فانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا
شوهت عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء هذا موبذان فالحدث يكون في ناحية العرب
فبعث الى عامل له بالحيرة يوجه اليه رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالكواكب فكتب كسرى
عنه وذكر من كرامة ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه اي رجل عالم بما اريد
ان اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اي وهو مسعود من المعدين عاش مائتين
وخمسين سنة فلما ورد عليه قال الكرعلم بما اريد ان اساله عنه قال لسانيي ذكر عما تحب فان كان
عندي علم منه والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي يوجه اليه فيه قال وعلم ذلك عندك اي
مشارف الشام قال اي لعاليها اي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فاتها
فاساله عما سالك عنه ثم ايتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى اتى اي سطيح وقد اشفى
اي اشرف على الفتح اي الموت اي الخنصر وعمره اذ ذاك ثلاثمائة سنة وقيل سبعمائة اي ولم
يذكر ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقعد على الجلوس الا اذا اغضب
فانه ينتفخ فيجلس وكان رجله في صدره ولم يكن له رس ولا عنق وفي كلام غيره ولم يكن له
عظم سوي رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان
قيل لكونه مخلوقا من تما المرأة لان تما الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما سيأتي عند صلى
الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم
قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا اما يخلق الولد فقد علمنا فما بال الشبه
يقول من قبل اي من الاب عليه من الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه السلام على تسليم انه خلق
من نطفة وهي نطفة امه كان فيه العظم والعصب فقد قيل لها الملك في صفة شاب امرد
لم تقدرت تهوتها اي افضي رحمها وقيل لم يخلق من نطفة اصلا وقد مر بالاول الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله حيث قال انكر الطبيعيون وجود ولد من تما الحد انوثة بين الخنوثة كذلك
عليهم بعيسى عليه السلام فانه خلق من تما امه فقط وذلك ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا للشدة كان
اليه فنزل في فرجها الى الرحم فيكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن التفخ الموجب للذة منه
هو من تما امه فقط هذا كلامه اه وكون سطيح كان وجهه في صدره لم يختص سطيح بهذا النوع
فقد رأيت ان عوذا كذلك لانه يبقى امتهم وجوهها في صدورها فذهبت لتاخذ
وعلى هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله بقليل وملكت بعده بلقيس بنت
قتلة له وكان لسطيح سرير من الجريد والخوص اذا اراد ان ينتقل الى مكان ينطوي من جانبيه الى ترقوته
وفي لفظ الى جمجمته كما ينطوي الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث شاء واذا

الاعلام بما في دين النصارى من الفساد

رجز لعالم

عمرو ذا الادعاء

مطلب ابو سطيح كان ينطوي كما تطوى الثوب

استخبار

استخبار ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك رطب المخيض اي سقا اللبن الذي يخض ليخرج زبده فيستخرج
ويتلي ويعلوه النفس فيخبر عما يسال عنه وكانت جمجمته اذا لمست اثر اللمس فيرى للينها فاصل الاستخبار
اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في حفر زمزم ان الكاهن
الذي ذهب اليها عبد المطلب وقريش يحاكموا عندها نقلت في قس سطيح وقس شق وذكرت
ان سطيحا يخالفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا ابعد
غورا صيتا من سطيح وكان في غسان وذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان
وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر ولخوته وهو يويد ما تقدم من انه عمر سبعمائة
سنة ثم شق وعبد المسيح وهولا كانوا رؤس الكهنة واهل العلم الغامض منهم بالكهانة اي
والافهم ايضا من اهل العلم الغامض مسيلمة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم
وسجاح اخرى كانت في بني سعد فالكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس
الانسانية لان لها الاستلاح من البشرية الى الروحانية التي فوقها فاسلم عبد المسيح على
سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول

مطلب تعريف الكهانة

اصم ام يسمع غطريف اليمن ٭ ابي سبيد هم الي اخرا بيات ذكرها فلما
سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع راسه اقول قد يقال لا منافاة بين اثبات الراس هنا ونفيه
في قوله ولم يكن له راس لانه يجوز ان يكون المراد بالراس المثبت الوجه لكن قد تقدم انه لم
يكن له عظم سوي في راسه او الجمجمة فتفي ذلك اثبات الراس وقد يقال لما كانت راسه
وتلك الجمجمة يوثر فيها اللمس للينها بخلاف راس غيره ساغ اثبات الراس له ونفيه عنه
والله اعلم وعند رفع راسه قال عبد المسيح على جمل مشيخ ابي سريع الي سطيح وقد وافا
على الضريح اي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثكر ملك سباسان لانحباس الايوان وخمود النيران
ورويا الموبذان راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها

مطلب مقالة سطيح

يا عبد المسيح اذ اكثرت التلاوة اي تلاوة القران وظهر صاحب الهراوة وغاصت بحيرة
ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك من ملوك
وملكات على عدد الشرفات وكما هو آت ثم قضي سطيح مكانه اي مات من ساعته والهراوة
بكسر الهاء هي العصي الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصي كثيرا عند مشيه
وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها التي هي العنزة وفي الحديث جعل العصا علامة
المومن وسنة الانبيا وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم ياخذ العصا عد له اي عدم اخذه
العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا العنزة التي تغرز فيصلي اليها في غير المسجد
لانه لم يحفظ اذ ذاك كان من قبله من الانبيا وذكر الطبراني ان ابرويز بن هرمز جاء في المنام فقيل
له سلم تما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل منه حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي
صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وعند موت سطيح نهض عبد المسيح الى
راحلته وهو يتلو شعرا منه

جاء وحي

شمر فانك ماضي العزم شمير ٭ ولا يفن ذاك تفريق وتغيير
والناس اولاد علات فمن علموا ٭ ان قد اقل لمحقور ومهجور

• وهرقل لاه مدار او نشب • فذاك بالغيب محفوف ومنصور •
• واخبروا انتم مغرورتان في قرن • فلم يتبع واستمر محذور •

وقد عد السهيلي على كسرى واخبره بما فان سطيح وان كسرى ابرويز ملكا ارهه عشر ملكا كان امورا وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملكا ثانية في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد ذكر ان آخر من ملك منهم كان في اواخر خلافة عثمان رضي الله عنه اي بعد ثلاثة واربعين سنة وستة اشهر واربعا وستين سنة ومن ملوك بني ساسان وذكر قبيلة ذلك لان بخلع الاكاسرة من ظهر به من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم وجدهم فروا منه ومن جيشه وجد بها عمرو بن تميم وهو ابن ثلاثمائة سنة وكان معلقا في قفة لعدم قدرته على الطلوع فاخذه وحي به ابنه فاستنقفه فوجد عنده اوبارا ومعرفة فقال لملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا فقال لعلهم يرجعون انهكنا يصبر اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال لعمرو فان حلم الملوك يغفل لعلهم ان يكن ذلك الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا الفوك ولم تخذ عندهم يدا يكافئونك عليها وبعضوركم بها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب واحسن اليهم بعد ذلك. وسطيح ملكا منهم ملوك وملكات لم اقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فملكت سنة ثم هلكت وذكر انه رحمه الله ان آمنة صلى الله عليه وسلم ارسلت خلف جدها عبد المطلب ان قد ولد لك غلام فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما راته فاخذ عبد المطلب وحمل به الكعبة وقام يدعو الله اي واهله يومنون ويشكرانه ما اعطاه ثم خرج به الى امه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال ونكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في اوايل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى اقول وتقدم انه قال حين ولد جلد ذي الرقيع كما اورده السهيلي عن الواقدي وانه روي انه تكلم حين خرجه من بطن امه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكراره لذلك حين خرجه وحين وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة واصيلا ويحتمل ان يكون تكلم حين خرجه من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والاوجه كما سيأتي يجلاف في تكلمه في المهد علي انه سيأتي انه يجوز ان يكون المراد بالمهد في المهد التكلم فيه بوران يقال انه قال ذلك عند فطامه وتقدم انه قال المهد لما عطس على الاحتمال الذي ابداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور القلائل التي هي جلال ذي الرقيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على ان وجد يكون الاولية الواقعة في بعض ذلك اضافية او اضافية ونرمنا ان الاولية في قول جلال ذي الرقيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية الخ وقد تكلم جماعة في المهد نظم الجلال السيوطي رحمه الله بقوله

• تكلم في المهد النبي محمد • وعيسى والخليل ومريم •
• ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود برويه مسلم •
• وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •

وما شطنه في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه اي فقد روي عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اي تكلم ثلاثة من بني اسرائيل او اذ ذاك قبل ان يعلم بما زاد وذكر ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام وهي حامل به صلى الله عليه وسلم وانكروا تحليلها ذلك واشارت اليهم ان كلموه وضربوا بايديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى وشرعنا في الكلام على قصة الاسرا والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضر النخلة من ساعتها وتدلت عراجينها وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها اي بشر يا يوسف وطب نفسا وقر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وساتي بني اسرائيل واعرفهم اني طائعة لله تعالى فانصرف يوسف الى زكريا عليه السلام واخبره بولادة مريم وقول ولدها له ما ذكر صلى الله عليه وسلم واي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بخبر مريم عليها السلام فقال لها مفزعا لها يا مريم هل نبتت الارض زرعها من غير بزر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه فتمثل الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها لعلم انهم لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك احدثت الابصار دون النظر اليك ومبدعي جرنجر تكلم لذلك اي في بطن امه قيل له من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن امه فقد تكلم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم اقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ واما يحيى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى عليه السلام اشهد انك عبد الله ورسوله والخليل عليه السلام تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وكون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظر الا ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ولم اقف على سن من تكلم في المهدين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي الاخدود فانه لما جيء بامه لتلقى في نار الاخدود لتكفر وهو معها مرضع فتقاعست قال لها يا اماه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زنجا وفي الخصائص الصغرى وخصه صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بالنبوة ذكره ذكر البدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من هؤلاء الاطفال اليمامة حسبما وقفت عليه وذكرت في الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي

صلى الله عليه وسلم الست لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم لم تنطق في المهد قال لم اكن لاترك عذر واخلفت ما يوخذ به مثلها وانا ولدت بين ايوين هذا كلامه وهو بخلاف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مراده بقوله لم تزل تنطق في المهد بمثل الذي نطق به عيسى او ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم اخبار للغير فليتامل وتقدم ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما استقر على الارض استوى قاعدا على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهما السلام ويقال لهذا الغار غار النور ويقال لهولاما ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله قال قلت لينبي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجات مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها راتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت ورمت نفسها الي قال وانا رايت اني علمت من اجاب امه بالتسمية وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلامه صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك قال وهذا ولد يخصه الله بعلمه وهو في امه ولا يحجبك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه وابهامه في النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابي زمانا طويلا فاخبرت امه والله بذلك فقال لها اكتمي امرك وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته واراد الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي احدا علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني وفيه ان ام موسى عليه السلام لما وضعته قال لها موسى استوي قاعدا وقال يا اماه لا تخافي اي من فرعون ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا اذا رجل يصيح بوم ولد و قد لفه في خرقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء الى ان سمي مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم بنا في المهد وهو في مهده اي يجدثه يقال ناغت المراة الصبي اذا كلمته بما يسره و يعجبه وعد ذلك من خصايصه ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة اي علامة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر اي تحدثه فتشير اليه باصبعك حيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش ولم اقف على سنه صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملك وعده ابن سبع رحمه الله تعالى من خصايصه ا ـــــ تسميته صلى الله عليه وسلم احمد لا يخفى ان جميع اسمايه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجبا

نص على مقالة الشيخ الاكبر

بلسان

المدح

المدح والكمال فله من كل وصف اسم فاحد وكما ان لله الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الباقر من بقر العلم اي انقنه قال امرت امنة اي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه محمدا وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات اي وعلى الاول اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله والمسمي له محمد جده عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عنه ابي يوم سابع ولاد تحدث بكبش وسماه محمدا فقيل له بابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم ابايه وفي لفظ وليس من اسما ابايك ولا قومك قال اردت ان يحمد الله في السما ويحمده الناس في الارض اخوله وهذا هو الموافق لما اشتهر انجده صلى الله عليه وسلم سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود ولذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

• فشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت لها انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاه بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخصال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخليقة فظهر معنى اسمه علي الحقيقة وفي الخصايص الصغرى وخص باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال لمن حمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة اي الصيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعملا لا وضعا لان الصيغ الموضوعة لافادة المبالغة منحصرة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان العقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي اسانا يحلب ناقتي فجاه باسان فقال له ما اسمك قال الحرب فقال اذهب فجاه باخر فقال ما اسمك قال يعيش فقال لحلبها هو ذا انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يحفر له بيرا فجاه رجل فقال له ما اسمك قال مره فقال اذهب وليس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يكنى المرء اذا ابرؤ منه بريدا فابردوه اي اذا ارسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن اراد ان يحلب له ناقته او يحفر له البير ما تقدم لا ادري ايهما اقول لهم اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال كنت نهيتنا

عن التغيير فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تصيرت ولكن اترك الاسم للحسن والجمال
السيوطي كتاب فيمن غير اسمه ولم يفعل عليه ... في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب اسلم
يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلي الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا
فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه ابواي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله لعلم اي وفي
حديث انه صلي الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد مجاءته النبوة قال الامام احمد هذا
منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لا انه باطل كما قد يتوهم والحافظ
السيوطي رحمه الله لم يتعرض لذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيقة لا تعاد مرة ثانية
فيحمل ذلك علي ان هذا الذي فعله النبي صلي الله عليه وسلم اظهارا للشكر علي ايجاد الله تعالى اياه
رحمة للعالمين وتشريعا لامته كما كان يصلي علي نفسه كذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر
بمولده صلي الله عليه وسلم بهذا كلامه وقد يجاب ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها في منامه
راي كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها
فقصها فعبرت لمولود يكون له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض
فلذلك سماه محمدا اي لما حدثته به امه بما رات علي ما تقدم وعن ابي نعيم عن عبد الله
قال بينا انا نايم في الحجر اذ رايت رويا هالتني فقززت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة فيها
فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير فقالت ما بالك يا سيد قد اري متغير اللون فقال رايته من
حديثان الدهر شي فقلت لها بلي فقلت اني رايت الليلة وانا نايم في الحجر كان شجرة نبتت
قد نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها ورايت
العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورايت رهطا
من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها
اخر هرب شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم
فرفعت يدي لاتناول غصنها فاصيبا فلم انله فانتبهت مذعورا فزعا فرايت وجه الكاهنة
قد تغير ثم قالت لين صدقت رويا ك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين
له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه ابي طالب لعلك ان تكون ذلك المولود فكان
ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلي الله عليه وسلم ويقول كانت النجوة هي محمد
صلي الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد النبي صلي الله عليه وسلم
بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجدا شديدا فلما ولد صلي الله عليه وسلم
سماه قثم حتي احترته امه امنة اظهارا في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا اي ولا
مخالفة بين هذه الروايات علي تقدير صحتها كما لا يخفي لانه يجوز ان يكون نسي تلك الرويا
ثم تذكرها ويكون معني سوال الحاكم ان تسميه محمدا وليس من اسما قومك اي لم استقم
امرك علي ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني بمحمد
قبله الا ثلاثة طلع ابا وهم حيين وقد واعلي بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول
واخبرهم بمبعث النبي صلي الله عليه وسلم اي بالحجاز ويقرب زمنه وباسمه المذكور الذي هو

وهو

هذا

وهو يدل علي ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد يخلف زوجته حاملا فتذر
كل واحد منهم ان ولد له ذكر يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفا ان في هذين الاسمين محمد واحمد من بدايع
اياته اي المصطفي وعجايب خصايصه ان الله جل وعلا عن ان يسمي بهما احدا قبل زمانه اي قبل شيوع
وجوده اما احمد النبي اي في الكتب القديمة وبشرت به الانبيا عليهم الصلاة والسلام فمنع الله
بحكمته ان يتسمي به احد غيره ولا يدعي به مدعو قبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين
العراقي ولا في زمن اصحابه رضي الله عنهم حتي لا يدخل لبس علي ضعيف القلب او شك اي فالتسمية
به من خصايصه صلي الله عليه وسلم علي ان جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
في الخصايص الصغري انه من خصايصه علي الانبيا فقط ومن ثم ذهب بعضهم الي افضليته
علي محمد وقال الصلاح الصفدي رحمه الله ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر
ومصفر ولعله لكونه منقولا عن افعل التفضيل لانه صلي الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بحامد لم تفتح علي احد قبله باعتبار حمده لربه لكان اولي
ان يسمي الحامد كما سميت بذلك امته فهو الذي يجمع اهل السما والارض واهل الدنيا والاخرة
لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد علي عدد العادين واحصا المحصين اي احق الناس واولاهم
بان يجمل فهو كمحمد في المعني فهو ماخوذ من الفعل الواقع علي المفعول لا الواقع من الفاعل
وحينئذ فالفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل
من حمد غيره وسيأتي في الشفا انه احمد المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد
ماخوذا من الفعل الواقع علي المفعول كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من الفاعل
وفي كلام السهيلي انه لم يكن محمد اسمي كان احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان محمدا لم يسم به
كان قبل محمد الناس له واطال في بيان ذلك وفي كلام بعض فقهائنا معاشر الشافعية
انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمايه الشريفة وافضل فلذلك لا يكفي
الاتيان به في التشهد بدل محمد وقد جا احب الاسما الي الله عبد الله وعبد الرحمن قال
بعضهم وعبد الله احب من عبد الرحمن لانها فاقة العبد الي الله المختص به تعالي تفاؤلا
والرحمن مختص به علي الاصح ومن ثم سمي نبينا صلي الله عليه وسلم في القران بعبد الله
في قوله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه وعليها ذكرها يكون بعد عبد الرحمن المذكور
في القران في قوله تعالي وعباد الرحمن احمد ومحمد اي وبعدها ابراهيم خلافا لمن جعله
بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان اول من تسمي باحمد بعد نبينا صلي الله عليه وسلم ولد لجعفر بن
ابي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل اي ولعل المراد به الخليل
ابن احمد صاحب العروض ثم رايت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال واول من سمي في الاسلام
احمد والد الخليل بن احمد العروضي ويشكل علي ذلك قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة
تسمية ولد جعفر بن ابي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي وهو خامس
خمسة ايضا لم يتسم به احد قبل وجوده صلي الله عليه وسلم وميلاده الا بعد ان شاع ان
نبيا يبعث اسمه محمد اي بالحجاز وقرب زمنه فتسمي قوم قليل من العرب ابنا هم بذلك
وحمي الله تعالي هولا ان يدعي احد منهم النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شي من

بعد

وعلي

او يقال مراد العراقي اصحابه الذين تخلفوا
عنه بعد وفاته صلي الله عليه وسلم لان ولد
جعفر لانه ... حيا صلي الله عليه
وسلم صح

وفي الهدي لو كان اسمه احمد صح

موسى بن عمران فيخبركم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بني اسرايل اذ ذاك ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران ابي موسى وعمران ابي مريم ام عيسى وهو اخر انبيا بني اسرايل الف وثمان ماية سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام ممن تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمدا مسلم صح ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة اي وفد ذكر ابن الجوزي رحمه الله ان اول من تسمي في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس رضي الله عنهما اسمي في القران اي كالتوراة والانجيل احمد واما فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جاء فيه احاديث كثيرة واخبار شهيرة اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك المشهور وهو محمد او احمد اي وفي رواية فيها اسمي الاقدس اسد ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اي اسمع احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فينيوم بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا نجازى به في الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكلما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتموه محمدا فلا تقبحوه ولا تخزوه وفي رواية عنه فيها بان بعض رواتها متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تجهموه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد وفي رواية تسموه محمدا ثم تسبونه وفي رواية طعن فيها اما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل اي وفي رواية فهو من الجفا وفي اخرى فقد جفاني وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا مجاهد عن عطا قال ما سمي مولود في بطن امه محمدا الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم ثم روى ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوروه الا خير لهم الا حصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة وا تهر اوي ذلك بانه مجروح وروي ما قعد قوم قط على طعام حلا لا فيهم رجل اسمه محمد او احمد الا تضاعفت فيهم البركة اي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفا ان لله ملايكة سياحين في الارض عبادتهم اي بالبا الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا الا حوله الله ذكرا وان كان انثى قال بعض رواة الحديث

فصل التسمية بهذا الاسم

ومرارا ما من بائعة وضعت محمدا عليها من اسمه احمد او محمد صح

موسى

[illegible] فقال سفيان من هو لله ابوك فقالت بني موسى قد ان حين يولد يبعث لذا هو والاسود اسمه محمد فقال سفيان اعربي ام عجمي فقالت اما والسماوات العلى والحجر ذوات القنان انه من معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان فامسك عن سواها ومضى الى اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي الموعود والله اعلم وقد عد بعضهم ستة عشر ونظم في قوله

ان الذي سموا باسم محمد ... من قبل خير الخلق ضعف ثمان
ابن البراجاشع بن ربيعة ... ثم ابن مسلم يحدى حرمانى
لبني السلمي وابن اسامة ... سعدي وابن سواة همدانى
وابن الجلاح مع الاسيدي يافتى ... ثم الفقيمي هكذا احمدانى

قال بعضهم وفاته احدان لم يذكرهما وهما محمد بن الحارث ومحمد بن نصر بن منفعل بضم اوله وكسر الفاء وفتح اللام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في اول من سمي بذلك الاسم منهم قيل وفي شرح الكفاية لابن الهايم ويمكن ان يكون من زاد على اولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرايل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة اعلم بني اسرايل بحضور اجله وكان اولاد ابنيا يعقوب فقالوا يا نبي الله انا نحب ان تعلمنا بما يؤول اليه امرنا بعدك حتى نظهر فيكم ديانتك من بين اظهرنا في امر ديننا فقال لهم ان امور كم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل من القبط يدعى الدريوبية يذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ثم يخرج من بني اسرايل رجل

فتكونت سبعة كلهم سمته محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا بشرقه الله تعالى على ما وشكت اليه امرأة بانها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك ان تسمي الولد الذي تولدين محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي كرم الله وجهه مرفوعا ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى ابا محمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم اي لان اشعر اذ العظمة انسانا كنيته ويكنى الانسان بالجل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس احد اي من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى ابا محمد اي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد بتوقير ان النداء فاكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يمنعون وفي حلية لابي نعيم عن وهب ابن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه فالقوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه فشكر له ذلك وغفر له وزوجه سبعين حورا ومن الفوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا ذكر وصفه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه في اجماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة وقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كلا ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا اي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وقد سر به ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من علماء الامة ومقتدي الائمة دين وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاعلام في عصره فانشد منشدهم تمدحي بعضهم الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري رحمه الله في مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

* قليل لمدح المصطفى ..... الخط بالذهب * علي ورق من خط احسن من كتب
* وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من بالمجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس وما مثل ذلك في الافتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي رحمهما الله تعالى ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك

معتاد ان عمل المولد بدعة

أقول هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وانى مزما بحمزة وان عبد الله
تزوج من بني زهرة امنة وذلك في مجلس واحد وان امنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند
دخول عبد الله بها وانه دخل بها حين املك عليها فكيف يكون حمزة اسن منه صلى الله عليه وسلم
بسنتين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت
واحد وعبارة السهيلي رحمه الله هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة بنت وهب
ام النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في ساعة واحدة فولدت
هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعته ثويبة هذا
كلامه وليس فيه كقول اسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد
نصريح بانهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزوج على الخطبة المصرح به فيما تقدم
عن ابن اسحق ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لامنة والله اعلم ثم رايت
في الاستيعاب قال كان ابو حمزة اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين وهذا
لا يصح عندي لان الحديث الثابت ان حمزة رضي الله عنه ارضعته ثويبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان يكون ارضعتهما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتي
ويبعد بقاء لبن ابنها مسروح اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن
الجواب عنه وارضعت ثويبة بعده صلى الله عليه وسلم اباسلمة بن عبد الاسد ابا المؤمنين
صلى الله عليه وسلم الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين رضي الله عنها
فقد ارضعت ثويبة حمزة ثم اباسفيان بن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة
وهو مخالف بظاهره لقول المحب الطبري وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت
معه حمزة بن عبد المطلب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح قد
كلامه وفيه ما علمت وقد يجاب بانه يمكن بان يكون لم تحمل على ولدها مسروح في الايام
المذكورة واستمر لبنها وايضا هي ارضعت بابن حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اباسفيان بن عمه الحارث كما علمت وذكر بعضهم ان اباسلمة اول من يدعي للحساب
اليسير وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضي
الله عنها قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة
فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا فعل
قال الترمذي حسن غريب ويدل لكون ابي سلمة رضي الله عنه اخاه من الرضاعة ما
عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك
في اختي بنت ابي سفيان اي وهي عزة بعين مهملة ثم زاي ○ وفي رواية هل لك في اختي
حمنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم انكح اختي عزة اي وفي البخاري انكح اختي بنت
ابي سفيان قال وتحبين ذلك قالت نعم لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام
وبالتحتية اي لست لك بتاركة عدم اخذها واحب من شاركني في خير اختي فقال لها
صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله اني لأنبئت اي وفي لفظ انا نتحدث ان

تخطب

خطب درة اي وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابي سلمة اي بضم الدال المهملة واما ضبطه
بفتح الذال المعجمة فقال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه تعني بدرة بنتها من ابي سلمة فقالت ابنة
ابي سلمة قلت نعم قال والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
ارضعتني واباه ثويبة اي وفي رواية لواني لم انكح ام سلمة بعني ام حبيبة التي هي امها
لم يحل لي ان اباها اخي من الرضاعة اي ولتحتك علي فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة
لا يحل لي ان اجمعها معك فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن قيل وفي هذا اي في قوله
لو لم تكن ربيبتي في حجري وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الظاهري
ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له وقيل لها
ربيبة لانها ملحوظة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم باصلاح احوالها قال
ولك ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم
تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطابا
لجميع زوجاته لان هذا الحكم لا يختص بواحدة ومن لحري انتهى اقول فيه لان هذا واضح لو كان
في زوجاته من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرض فذلك
لا يستلزم وقوع العرض بالفعل نظر رايت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من ام
حبيبة اي من عرض اختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله
عليه وسلم قال وهذا لا نعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الربيبة وهو يقتضي ان بعض الناس
عرض عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرض عليه احدى نسايه لنحو قوله فلا تعرضن علي
بناتكن فليتامل بعد الحديث استدل من قال انه لا يجوز له ان يجمع بين المراة واختها
وهو الراجح من وجهين ومقابله يقول خص بجواز ذلك له ولا يجمع بين المراة وبنتها خلافا
لوجه حكاه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي
يرد هذا الوجه وعبارة الخصايص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المراة واختها
وعمتها وخالتها في احد الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي ونبعه
في الروضة وجزموا بانه غلط ويؤيد ايضا علي ان عمه حمزة رضي الله عنه اخوه من الرضاعة
ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله هالك لا تتوق في قريش اي بمثناتين
فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تتشوق اليهم ماخوذ من التوق الذي هو الشوق
وفي رواية بالتا والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة
اي عمه رضي الله عنه وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش فقال تلك ابنة اخي
من الرضاعة اي وهذا من علي كرم الله وجهه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت
الاخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم او انه لم يكن يعلم ان عمه حمزة اخ له صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه انه قد علمت انه اخي من الرضاعة وان الله
قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال
ولعله لم يقل ارضعتني واياه ثويبة كما قال ذلك في ابي سلمة ارضعت حمزة عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حمزة ارضعته ايضا امراة من بني سعد غير حليمة

لا تتوبرهم

الربيبة لحمان

ق

كان حمزة رضي الله عنه مسترضعا عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليمة اي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثويبة ومن جهة تلك المراة السعدية ولم اقف على اسم تلك المراة انتهى اي ولو اقتصر على ثويبة لاوهم انه لم يرتضع معه على غيرها وذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مراضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر اقول تقدم ذكر ونسب هذا البعض في ذكر للوهم فان خولة بنت المنذر التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم عليه السلام وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المنذر اثنتان ولحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم ولحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت تزوجت حمزة الذي قال فيها الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المراة والله اعلم ولم يذكر ابن منده ثويبة الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يرفع نقل ابن منده به وفي الخصايص الصغرى لم ترتضعه صلى الله عليه وسلم غير ثويبة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها مسروح قال وما يدل على عدم اسلامه ما جاء انه ضعيف اذا كان يوم القيمة اشفع لاخي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من اين انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة عبد الله الذي كان يرضع معه بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام وقد يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعة من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلك اي ولو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة اقول وهذا بظاهره يدل على ان مسروحا ادرك الاسلام وقد ينافي في علم وفاتها مرجعة من خيبر ما ذكره السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للتثبت لوصوله لمحل اقامتها والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة يقال يجوز ان تكون الهجرة تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم قال وحكي ان امه ارضعته تسعة ايام اقول وعن عيون المعارف للقضاعي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة اياما قلايل هذا كلامه وقولهم ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة الا ان يقال المراد اول من ارضعته بعد امه ثويبة فلا مخالفة وبهذا يرد نقل ابن الحديث عن الاصل ان اول من ارضعه صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم من ذلك من قول الاصل اول من ارضعته ثويبة لما علمت لان الاولية اضافية لا حقيقية الا ان يدعي ذلك في نقل ابن الحديث اي اول لبن نزل لجوفه بعد لبن امه والله اعلم قال وارضعته ام فروة انتهى اي وهو كما تقدم نسوة ابكار من بني سليم اخرجن ثدي من قوضعنها في فمه فدرت في فيه فدرضع وارضعته ام فروة النسوة الابكار كل ولحدة منهن تسمى عاتكة وهو

اللائي عناهن صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم علي ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصايص الصغرى ورد بانها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر بان ام ايمن اي ولدتها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان لبنها ولد صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار

ارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة وبكني بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد ابن بكر بن هوازن وسياتي الكلام على اسلامها رضي الله عنها وعنه انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحارث بن عبد العزي ويكني اباذويب اي كما يكني ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم وقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحق رحمه الله تعالى بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوميد تول بعضهم لم يدرك الحارث كثير من الف في الصحابة انتهى اقول يرد للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القران عليه فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابن اخيك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان الله وارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اطاعه اي يعذب في احديهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة وثار فقال له صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فالحذر الحذر حتى اعرفك احدا يتذا اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فصرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيماء اي تسمه هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اساني ثوب فاقبل ابوه من الرضاع فوضع له بعض ثوبه فجعل عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله فقالت ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم

والشيماء

قبيلة خثعم فعرضني صلى الله عليه وسلم ذلك لكون خؤولة جميع اخوالي الثوب والله اعلم
[illegible] وخرجت في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة بطلبن الرضعاء
في سنة شهباء اي ذات جدب ولحط لم تبق شيأ على ان قمر افتح القاف
والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تنبض بالضاد المعجمة
وربما روي بالمهملة اي ما تدر شحيح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع
مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثدي ما يغنيه وما في شارفنا
ما يغذيه بمعجمتين ان وقبل بمهملة ثم مهملة وقبل باسكان العين المهملة وكسر الذال
المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت
حليمة ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالدال المهملة
وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتاخرها عنه لشدة عيابها وتعبها الضعف
وهزالها حتى شق ذلك علينا مكة نلتمس اي نطلب الرضعاء جمع رضيع وارضعاء
ملحوظ من المالدايم يقال ادم بالركب اذا ابطا حتى حبسهم ويروي بالمجمة اي ما يجمعنا
عليه وهو هنا الابطا قال لانه من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد يلتمسون
لهم مرضعة في غير قبيلتهم ليكون ابعد للولد واصح له وقبل لانهم كانوا يرون
انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى اي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء
صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا العربكم اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت
في بني سعد وجاء ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رايتك
افصح منك يا رسول الله قال ما يمنعني وانا من قريش واضعت في بني سعد فهذا
كان يجمعهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان
انه كان يقول اضربوا صاحب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ايقاه مع امه في الله
ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار عربيا بحيث لحن قالت حليمة فاما
امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فياباه اذا قيل لها يتيم
وذلك انا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يا يتيم ما عسى ان تصنع امه
وجده فكانوا كرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا
على الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين
صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلاخذنه قال لا عليك
اي لا باس عليك ان تفعلي عسى ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته
قوله وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يلتمس لها
المراضع فالتمس لحليمة بنت ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه
للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن وابين ان يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك
بعد ان لم يجد رضيعا يدل لذلك قول صاحب شفا الصدور ان حليمة
قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امراة من بني سعد
ما اسمك قالت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان

لا عربية ولا قرشي لسان
استرضع في البادية مع
الاعراب فصار عربيا
غير لحان اهـ

خير

خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نساء بني سعد
فابين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الاب فهل لك ان
ترضعيه فعسى ان نسعدي به فقلت الا تذر في حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى
صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه نورا وسرورا فقال لي يا حليمة خذيه
فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه
فرحا فاخذني واخذني بيت امنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء
راقد على قفاه يغط يفوح منه رايحة المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه
لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه اليّ فخرج من
عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني على
اخذ اي اكد اخذه الا اني لم اجد غيره والا فاذكرته من اوصافه مقتض للاخذه
اي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان ابا بها لم كان قبل رؤياها
له قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدي ياي باشا الله
من لبن فشرب حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت
حليمة وكانت تلك حالته بعد اي بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن
وفي السبعيات ان احد ثدي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما وضعته في فم
رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام
وما كنا ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارفنا
تلك فاذا هي الحافل اي ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى
انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول لصاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا
حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني
وحملته معي عليها فوالله لقطعت الركب اي صيرته خلفها ما يقدر عليها اي
على مرافقتها ومصاحبتها شيء من هزلها حتى ان صواحبي يقلن لي يا بنت ابي ذويب
ويحك ارفقي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير هذا الذي كنت
خرجت عليها اي تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن
والله ان لها شانا اي وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني ينطق ويقول والله ان لي
لشانا ثم شانا يعني الله بعد موتي ورد لي سني بعد هزلي ويكن يا بني سعد
انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهر بحار النبيين وسيد المرسلين
وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المفهوم وذكرت
انها لما اراد فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي خفضت راسها الى السما
ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها
فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب
وفي لفظ تحلب ما شئنا وما يحلب انسان قطرة لبن ومما يجدها في ضرع حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ فاتته من السعد فتاة ٥ قد ابتها لفقرها الرضعاء ٥
ارضعته ابانها فسقتها ٥ وبنيها ابانهن الشاء ٥
٥ اصبحت شول الخافا ومن ٥ ما بها شايل ولا عجفاء ٥
٥ لخصب العيش عندها فعدل ٥ اذ غدا للنبي منها غذاء ٥
٥ يا لها منة لذي ضوء عين الجر ٥ عليها من جنسها والجزاء ٥
٥ واذا سخر الاله اناسا ٥ لسعيد فانهم سعداء ٥

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لاتخفى على العيلون اذ المراضع ابت ان تاخذه لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من السعد قد ابتها اهل الرضعا لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشا البانها وكانت تلك الشياة لا لبن بها هذيلات فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شرع المحل لاجل حصول غذا النبي صلى الله عليه وسلم يا لها اي تلك النعمة الصادرة من جليمة وهي سقيها له لبنها نعمة منه عليه لقد كرد الثواب والجزا على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزا من جنس العمل فلما سقته اللبن سقيته ولا بدع فان الله اذا سخر اناسا لمحبة سعيد والقيام بخدمته فانهم بسبب ذلك سعداء قوله لها اقتفى على رواية فيها ان حليمة ابنتها الرضعا لفقرها وكان الناظم اخذ ذلك من قول لها فما بقيت امراة منهن الا احزنت رضيعا عبرى وما حملني على اخذه الا اني لم اجد عنه بدا ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للحول ما جاريات اي وقايع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار هي محلة بالتعظيم حتى يظن من السامعين لها حزن فيبقى في حيز من يرحم لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم ياخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك ما اجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تا وبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها الا ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن وال على ان الخلق عنده في الشرع سوا فهذا من كمال اداب الامام رضي الله عنه وارضا ونفعنا ببركاته اي واذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في بعض اهل بيته فما بالك بما يوهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يرد على ان ابا المرا له وارد حيث اقره ولم يتكلم والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطعت حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن امه في رواية اول كلام تكلم به في بعض اللبالي اي وهو عند

لمن ذلك

ضع

فاته

نعم

حول

محدورات

لكعا لاضع

صا يلق مقاله الحديث

٥ وبدت في رضاعه معجزات ٥ ليس فيها عن اللبيب خفاء ٥
٥ انبات البيت مرضعات ٥ قلن ما في اليتيم عنا غناء ٥

حليمة لا اله الا الله قدوسا قدوسا ما مت لعيون وارحمن لا تلحذه سنة ولا نوم
وكذا ليس شيئا الا قال بسم الله قالت حليمة لما جئت به الى منزلي لم يبق منزل
من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك ولقيت محبته اي واعتقاد وبركت
في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه
فيضعه على موضع الاذى فيبرا باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعتل لهم بعير او
شاة انترى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص
شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى
وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعيه نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه
مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى رددته معنا وقبل ان امه امنة قالت
لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وبامكة فوالله ليكونن له شان اي ولا تخالفتها
لجواز ان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه
وبامكة اي كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعت به فوالله انه بعد مقدمنا
اوثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة لفي بهمر لنا ونحن نعمل هذا لابنا فيه فقول الحي
فلما شب وبلغ سنتين لانه الذي ذكر الاكثر وبينهما هو واخوه في بهمر لنا خلف بيوتنا
والبهمر الاولاد الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي
قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يوسطانه اي يمخلانه
بيديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه وفي لفظ
لونه اي متغيرا اي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى او
لما ناله من الفزع اي من رؤية الملكة لا من منتقة نشأت عن ذلك الشق لما يأتي في بعض
الروايات فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه
شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صغير
بني سعد قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلان عليهما
ثياب بيض اي وهما جبريل وميكائيل اي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الي طيران
ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدرانني
فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيأ اي طلباه فوجداه واخذاه وفي لفظ
ولا ادري ما هو اي اذ الذي قال فيه ولا ادري ما هو انه علقة سوداء واستخرجا حاقنه
قلبه بعد شقه اي بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسيأتي
ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق احدهما
جوفه ومج الاخر فيه بمنقارة ثلجا وبردا وقد يقال ان الطيرين تارة شبههما بالنسور
وتارة شبههما بالكركيين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لانه
سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شيء
فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس
وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلم

الملائكة اسرافيل وسيد الشهر رمضان وسيد الجبال الجبل موسى وسيد الانعام
الثور وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور
رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن
وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليمة فجئنا به الى خبائنا اي محل الاقامة
وقال لي ابوه يا حليمة رديه على جدته خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه
باهله قبل ان يظهر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على جدته واخرجي من امانتك
وفي رواية وقال زوجي اري ان نرده على امه لنعالجه والله ان اصابه ما اصابه الا حسد
من الاقلان لما يرون من عظيم بركته قالت فحملناه فقدمنا به مكة على امه فقالت
الواقدي كان ابن عباس يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين ابي وزاد في الاستيعاب
وبومين من مولده وكان غيره اي غير ابن عباس يقول رجع الى امه وهو ابن اربع سنين
وذكر الاموي انه رجع وهو ابن ست سنين انتهى اقول وسياق ما قبله يدل على ان
قدوم حليمة به على امه كان قبل الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينئذ كان سنتين
واشهرا وسيأتي ما فيه والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان حليمة رضي الله عنها
كانت تخبث انه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان يخرج فينظر الى
الصبيان يلعبون فيجيئهم فقال لي يوما يا اماه مالي لا ارى اخوتي بالنهار بعني اخوته
من الرضاعة وهم اخو عبد الله واختاه انيسة والشيما بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد
الحارث قلت قد ذكر نسي انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثيني
معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه
في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا
نرعى بهما ولا قوله فبينما انا ذات يوم منفردا من امي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
كما يأتي قالت حليمة فلما كان يوما من ذلك جزجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه
اي وفي رواية اذا اتى ابني ضمرة يعدوا فزعا وجيبته يرتج يا كيا ينادي يا ابه ويا
امه الحقا اخي محمرا فما التحقا به الا ميتا قلت وما فضيته قال بينا نحن قيام اذا اتاه
رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته
ولا ادري ما فعل به قال فانطلقنا نحوه لعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك
لخفة جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اترابه الذين كانوا معه
ان طلقوا هربا مسرعين الى اهلي يوذنونهم ويستنصحونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة
سبقهم والله اعلم قالت حليمة فانفلت انا وابوه نسعى سعيا فاذا نحن به قاعد على
ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه
وقلت قد ذكرتك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا بالنصب يا اماه بينا انا الساعة قائم
اذا اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخر طست من زمرد مخضرا
والزمرد بالضم والزاي المعجمة الزبرجد وهو معرب فاخذوني فانطلقوا بي الى ذروة الجبل
فاضجعوني على الجبل اضجاعا لطيفا وقيد ان هذا قد يخالف قوله صلى الله عليه وسلم

ابي فاحدو وفي حتى ابو شعيب لو ذي فعد حدوهم واضعفني الارض سنين مرصدري الي عانقي
هو مراد بقطه فيما تقدم وما بابي قال وان انظر اليه ومر احد له لكحسن ولا لما الحديث وفي
هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه بضاد ولا منافاة بين قوله في تلك الرواية فوجدناه
قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا عاذ وه بحمل الجواز ان تكون
اردت بكونه قائما كونه جالسا بكونه قاعدا كونه ساكتا كما لا منافاة بين قولها في تلك
الرواية منتقعا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع
يجوز ان يكون تبسم وضحك تعجبا مما رأى من الحال التي عليها امه من التعب والشدة
والله اعلم ذكر ان حليمة ما قدمت به مكة نزلت على امه اي بعد شق
صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس او ست على ما تقدم اضلته في الليلة
مكة فاتت جده عبد المطلب فقالت ابي قد مت بمحمد في هذه الليلة فما كنت باعالي مكة
اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويذيره عليه
وفي مراة الزمان ان استدره

• يارب رد راعي محمدا • اردده لي واصطنع عندي يداه

يب ان هذا البيت استدره عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد
له صلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع هاتفا من السما يقول ايها الناس لا تم
ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة
عند الشجرة المفي فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسبا في بعض تزهة
ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قايما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له
جده من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وانا جدك فدته
نفسي فاحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الي مكة وهو قدامه علي قربوس فرسه ويحد
اشياه والبشر واطم اهل مكة قول وقول جده له من انت يا غلام لعله وجده غلاما
لا يوجد لمن يكون في سنه عادة كما تقدم عن حليمة من قولها كان صلى الله عليه وسلم يشب
شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الحلبية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل وقيل
اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب اي ويقال ان عمرو بن نفيل راه وهو لا يعرفه
فقال له من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله
بين يديه علي الرحلة حتى اتاهم عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى روي انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب
وانا صبي وصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة •

• يارب رد ولدي محمدا • اردده لي واصطنع عندي يداه

فجاء وجعل بين يديه علي ناقة وقال لجدي ما تدري ما تبغي من ابنك فسأله فقال
اناخت الناقة واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي فقامت ويحتاج الي
علي تقدير صحة كل ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل له ذلك ان بعضهم
قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل

عن

عن جده عبد المطلب وهو صغير حليمة فقالت امه ما اقدمك به يا ظبي اي يا مرضعه
ولقد كنت حريصة عليه وعلي مكثه عندك قلت قد بلغ ولده وقضيت الذي علي وتخو
الحدثات فاردته عليهم قالت فما هذا شانك واصدقني خبرك قالت فلم تدعني
حتى اخبرتها قالت اخوف عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وان لابني شانا اولا اخبرك خبره قلت بلي قالت رايت حين حملت به انه
خرج مني نور اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت اي حمل
من حمل قط كان اخف علي ولا ايسر منه ووضعته ولدته وانه لواضع يده بالارض رافعا
راسه الي السما دعيه عنك وانطلقي راشدة فانطلقت وعن حليمة انه مر عليها جماعة من
اليهود فقالت الا تخبرونني عن ابني هذا حملته كذا ووضعته كذا ورايته كذا وكذا وصفت
لها امره اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهى قوله
ولا ينافي ذلك قول امه لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليمة لها بلي لجواز ان يكون امه
لم تكن متذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليمة كذلك او جوز حليمة
انها اخبرتها بزيادة مما اخبرتها به اولا بناء علي انها ما اخبرتها به اولا وثانيا والله
اعلم قال ولما خبرت تلك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ابتيم هو
فقالت لا هذا ابوه ونحن امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه اقول وهذا يرد علي ان ما
ذكرته ام حليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الي اخر ما تقدم وان لا يكون له
مذكور في بعض الكتب لعله بمعنى انه من علامة النبي للمتنظر والله اعلم وعنها
انها نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوقا للجاهلية بين الطايف ونخلة الحمل
المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاخرون
فيه وللمفاخرة فيه سمي عكاظا يقال عكظ الرجل صاحبه اذا قاهره وغلبه في المفاخر
وكلام بعضهم كان سوق عكاظ لتقيف وقبس غيلان فراه كامن من انكمان
فقال يا اهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فانه لم يملكا قراغت اي حالت
به وحادت عن الطريق فلجاه الله تعالى اي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ
انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الي عرافة من هذيل يريه الناس
صبيا فهم فلما نظر اليه صاح يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم
فقال اقتلوا هذا الصبي فاتسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول
هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والا لهة يقتلن
اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد رضي
من عرفه اي وهذا السوق قبله سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضا
من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الي هذا السوق
الذي هو سوق ذي المجاز فتقيم به الي ايام الحج وكان هذا السوق عرافا اي مجمع
يوفي فيه بالصبيان يعرض عليهم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر

لا اراه صح
نبوة صح

صاح يا معشر هذيل صح

صح

وخاتم النبوة والغرة في عينيه صلى عشر سنين وهو ابن عشر سنين فيقتدى من اهل
دمشق ويتحدث اهل مكة وليظهرن امره عليكم ان هذا ينتظر امرا من السماء وجعل يخبرني
بانبي صلى الله عليه وسلم ولم يلبث ان توفي فذهب عقله حتى مات اي وفي السيرة الحلبية ان
نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه بالمدينة حين رجعت به الى امه بعد
فطامه فنظروا اليه وقلبوه اي رأوا خاتم النبوة بين كتفيه وغمزه في عينيه وقالوا لاهل
بيته كلمة عينه قاتل لا ولكن هذه الغرة لا تفارقه فاشتروا له لئلا يخلون عن هذا الغلام فلذهبن
به الى ملكنا ويقتلنا فان هذا غلام له شان نحن نعرف امره ولم تكد تنقلت به صلى الله
عليه وسلم منهم واتت به الى امه وعنده صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد
فبينا انا مع اخي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذا في رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها اي وقيد هذا لحظ الشيطان منك يا حبيب الله اي في
رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين ولا مخالفة لجواز ان تكون العلقة انقسمت
نصفين وفي رواية فاستخرجا مضغة السوداء اي وهو المعبر عنه في الرواية
بحظ الشيطان ولا بد في ذلك قوله في الرواية السابقة ولا ادري ما هو لجواز ان يكون
اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بمغمز الشيطان محل غمزه اي
محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي لان العلقة خلقها الله تعالى قابلة للشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فاذا زيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان
فيه شيأ فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزه عند ولادته صلى الله عليه
وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قبل ذلك كان له
للشيطان عليه سبيل واجاب السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه
حصول الالقاء بالفعل فليتامل وسبيل السبكي رحمه الله ان خلق الله هذا القابل في هذه
الشريفة ركاز من الممكن ان لا يخلقه الله تعالى فيها فجواب انه من جملة الاجزاء الانسانية
فخلقت تكملة للخلق الانساني ثم تزعن تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي ليظهر للخلق بذلك
التكرمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره اي لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك
الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير ولغة وجيب بالفرق
بينهما بان العلقة لما كانت تزال ولا بد من كل احد ومع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة
كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وفي السبكي رحمه الله
ما يفيد ان هذه العلقة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال انه عيسى عليه الصلاة
والسلام لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعيد من مغمز الشيطان
قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه
وسلم قد نزع منه ذلك المغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقيه الشيطان
من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم
ينزع الا من نبينا صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك الذي في

الطست حتى انقياه اي وملآه حكمة وايمانا كما في بعض الروايات اي وفي رواية ثم قال احدهما
لصاحبه ايتني بالسكينة فاتي بها فذرّاها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايمان
ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية قبلها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية
الاتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان بيد احدهما ابريق فضة ويجتنا
الى الجمع لان الواقعة لم تتعدد وهو عند حليمة وفي غسله بالثلج اشعار بثلج البقيعين وبرده
على الفؤاد ذكره السهيلي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى
الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي كما هو قوله صلى الله عليه وسلم الان وفي الروايات السابقة
طي ذكر الخاتم وتتمة الجواب الذي وعدنا بذكره هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت
مسترضعا في بني سعد فبينا انا ذات يوم متنبذا اي منفردا من اهلي في بطن وادي اتراب
لي اي المقاربين بالموحدة او النون لي في السن في الغنيمان اذا تاني رهط ثلاثة معهم طست
من ذهب مملان ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فحرج اصحابي هربا حتى اتوا على شفير الوادي
ثم اقبلوا علي الرهط فقالوا ما اركم اي حاجتكم الي هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد
قريش وهو مرتضع فينا يتيم ليس له اب فما يريد عليكم اي يقبدكم قتله وما تغيبون من
ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه اي ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا منا من شيتم فليأتكم
مكانه فاقتلوه واذهبوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راي الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا
انطلقوا هرابا مسرعين الي الحي يوفونهم اي يعلمونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد
احدهم الي فاجسني الي الارض اضجاعا لطيفا ثم شق بطني ما بين مَعْرِقَة صدري الي مراق
عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسا اي ادنى مشقة واستخرج احشاء قلبي ثم غسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها اي وقد طوي ذكر استخراج الاحشاء
وغسلها في الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه
تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه
مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة كأنه يتناول
شيأ واذا الخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي اي بعد التيام شقه فامتلأ نورا
وذلك نور النبوة والحكمة فقد تقدم ملآ حكمة وايمانا وان السكينة ذكرت فيه ثم اعاده مكانه
فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا وفي رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي
اقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي ابن عايذ في حديث صلى الله
عليه وسلم لاخي بني عامر واقبل اي الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه
فليتامل وقوله فصدعه بدل ظاهر على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بالة وحينئذ
يكون المراد بالشق الصدع بالة وقد طوي في هذه الرواية ذكر ملي قلبه حكمة وايمانا وانه
ذر فيه السكينة وذكر في هذه الروايات ان الختم كان لقلبه وفي الرواية قبلها انه كان بين
كتفيه وفي رواية ابن عايذ وبين ثدييه ويحتاج للجمع والظاهر ان منفاطي الختم جبريل
ويدل له قول صاحب الهمزية ختمته بمبي الامين وسيأتي التصريح بذلك لكن في غير هذه
القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه عني فامر

ج وفي الرواية قبل هذه كان مزدرة خضراء ويحتاج الى الجمع كما سنذكره وفي هذه الرواية وكذا في الروايات الاتية صح

المنزل جابر صلى الله عليه وسلم الحاني عاصر صح

بلا

انظر صح انظر الطست

[illegible] في صدري ومشيخ [illegible] في خلقه وفي رواية
[illegible] لخوخه فيه وجمعه [illegible] وقديم معنى خلقه جمع فيه أي الجمع
بمرسيه وهو لا خلاف [illegible] فيه في حديث صحيح ظهر كتوا يرون اثر الخيط
في صدره وهو [illegible] بدجمر شبه سداه وعدد عوف دمرة في [illegible] ساعة وقوله
وخلقه يشتمل [illegible] في صدره وهو موثق [illegible] بين تدبيه لكنه
[illegible] بين كتفيه وتعدد الختم كان بقلبه وقد يقال في جمعه امر يعم تعدد الختم في المحال
مذكورة في قلبه وصدره وبين كتفيه ختم لتقدم حفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين
مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب وجسده وعاء البعيد وختم بين الكتفين
لانه قريب [illegible] الصدر وبعد [illegible] في من حواه [illegible] بحيث عبر عنه بالرجم اشعارا
الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاصة ما انتشر من قوله وجعل
ختم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا حسن ان يرد به صدره لقلب من باب تسمية
الحال باسم محله لانه يصير مرتكنا عن ختم الصدر وفي مرجوان لحفظ [illegible] في صدره اشعارا
بانه يجوز ان يكون الختم بقلبه ظهر من ورا ظهره عند كتفه الايسر الا ان الغلب في ذلك الجانب
لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذ
ولد صلى الله عليه وسلم بدعلى ما هو الصحيح وفي لحصه نصر صغيري وخص صلى الله عليه
بجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وبرا لانبيا من الختم في يمينه
اي فقد اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان
عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان لكل الشامات التي كانت لانبيا وكتب الشهاب القسطلا
على هامش الخصائص ما نصه وجعل خاتم النبوة بظهره الي لخروجه مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول
لقلوب الانبيا غير بنينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من الحضور فانه اشعر من عبارة ولفظ العلام
اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من خلقه
الا نبيا لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبيا من الشيطان لخصوص نبينا صلى الله عليه
من بين سائر النبيا عليهم الصلاة والسلام بالختمة في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيا
وقطع اطماعه فليتامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون بنبينا عليه
خاتم النبوة كما ولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد
الولادة فقد وجد عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت ام
ان الملك غسله في الماء الذي اتبعه ثلاث مسحات ثم يخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها
نضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الختم وكلام
السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان في هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة
فيه فائدة من نبيين اعلم وذلك ان خاتم النبوة لم يرد انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد
وحين بني فيمن في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما وانوا
شكر ما علم هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاد

الذي

[illegible] حديث [illegible] ومشيخ [illegible] في خلقه وفي رواية [illegible] لخوخه فيه وجمعه [illegible] وقديم معنى خلقه جمع فيه اي الجمع بمرسيه وهو لا خلاف [illegible] في حديث صحيح ظهر كتوا يرون اثر الخيط في صدره وهو [illegible] بدجمر شبه سداه وعدد عوف دمرة في [illegible] ساعة وقوله وخلقه يشتمل [illegible] في صدره وهو موثق [illegible] بين تدبيه لكنه [illegible] بين كتفيه وتعدد الختم كان بقلبه وقد يقال في جمعه امر يعم تعدد الختم في المحال مذكورة في قلبه وصدره وبين كتفيه ختم لتقدم حفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب وجسده وعاء البعيد وختم بين الكتفين لانه قريب [illegible] الصدر وبعد [illegible] في من حواه [illegible] بحيث عبر عنه بالرجم اشعارا الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاصة ما انتشر من قوله وجعل ختم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا حسن ان يرد به صدره لقلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير مرتكنا عن ختم الصدر وفي مرجوان لحفظ [illegible] في صدره اشعارا بانه يجوز ان يكون الختم بقلبه ظهر من ورا ظهره عند كتفه الايسر الا ان الغلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذ ولد صلى الله عليه وسلم بدعلى ما هو الصحيح وفي لحصه نصر صغيري وخص صلى الله عليه بجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وبرا لانبيا من الختم في يمينه اي فقد اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان لكل الشامات التي كانت لانبيا وكتب الشهاب القسطلا على هامش الخصائص ما نصه وجعل خاتم النبوة بظهره الي لخروجه مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبيا غير بنينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من الحضور فانه اشعر من عبارة ولفظ العلام اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من خلقه الا نبيا لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبيا من الشيطان لخصوص نبينا صلى الله عليه من بين سائر النبيا عليهم الصلاة والسلام بالختمة في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيا وقطع اطماعه فليتامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون بنبينا عليه خاتم النبوة كما ولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت ام ان الملك غسله في الماء الذي اتبعه ثلاث مسحات ثم يخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها نضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الختم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان في هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فائدة من نبيين اعلم وذلك ان خاتم النبوة لم يرد انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد وحين بني فيمن في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما وانوا شكر ما علم هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاد

الذي فيه شق الصدر ووضع الختم انه لم يكن موجودا عند ولادته وانما كان اولا وبعده لما شق صدره وعند جلبه حلا فلمن قال ولد به او حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان من قال ومن ان هذا الختم غير خاتم النبوة انما يلزمه ان يجتمع القولان وتتنوع العلامة فلا يخفى ما في التضعيف لما صح من انه ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشير في الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في قلبه وصدره لانا نقول يبطله ما تقدم عن الروايل لاني نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاضل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وتدبيه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به كما ياتي في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسرا في قصة المبعث فاكتفي كما بكما الاتيان ختم في ظهره وفي قصة الاسرا ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل كون ما في ظهره او بين كتفيه اثرا لذلك الختم الذي في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث وقصة الاسرا خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وقصة الاسرا وفيه انه لا معنى لتكرر الختم لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في المحال الثلاثة خاتم النبوة ويويده ان المتبادر من القول في قصة الاسرا ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كون الخاتم بمعنى الطابع خاتم النبوة وان قلت على دعوى القهرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان تكون الباء في كلامه بمعنى مع اي خاتم النبوة تامل والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذي شق بطني زنه بعشرين من امته فوزنني فوجدتهم ثم قال زنه بمايه من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم رجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك اقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بماية ففي هذه الرواية ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي وزنه بعشرة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم وبينا نحن كذلك اذ بالحي قد اقبلوا يخدا قبر هم اي باشعهم واذا بظهري اي مرضعتي امام الحي تهتف اي تصيح باعلا صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا علي يعني الملبكة الذين هم اولبك الارهاط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا لحبذا انت من ضعيف عشر قالت ظهري يا حبيداه فاكبوا علي فضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا لحبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملايكته والمومنين من اهل الارض شرقا قالت ظهري يا بتيماه اضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا لحبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم

الذي

ولعل

ترقصه بقولها هذا اخي يا حليمة ابي ٭ وليس من نسل ابي وحي ٭ فانعم اللهم فيما تنمي ٭
فقالت في هذا الخبر لا يسعني ان يكون في هذا الخبر فقالت لحته يا امه ما وجد اني حملت ابنتك فاطمة
تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهي الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنيه
قالت اي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني اجي وفي كلام بعضهم ورات بيض
حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت . قد يقال في حق حليمة علمية وفي حق
امه بصيرة قلا مخالفة او انها ابصرتها بعد الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه فزع
ذلك من امره اي وفي كونها فزعت من ذلك بعد اخباره لحته لها بانه لكل شيء فقدمت به على امه
من الواقدي ان حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لامه رات غمامة
تظله في الطريق ان سار سارت وان وقف وقفت وسيأتي هذا يقتضي انها عادته الى امه
عقب مجيئه به من مكة وان ذلك كان قبل شق صدره وعندها وحينئذ تكون هذه قدمة
ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل شق صدره وفي القدمة الاولى كان سنه سنتين وفي هذه القدمة
كان سنه سنتين واشهرا وتكون هذه المرة الثانية محل قول حليمة فواسه انه بعد متدمنا باشهر وقول
ابن الاثير بشهرين او ثلاثة واما في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها عند
امه كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس
وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية
التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره فلزم الاشكال فتامل ذلك تاملا
جميلا ولا تكن من يفهم تقليدا والله اعلم . قدمت عليه حليمة بعد تزويجه خديجة تشكوا
اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات جمع بكرة وهي
الشابة من الابل اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا وقدمت عليه يوم حنين فبسط لها
رداءه فجلست عليه اي فعند قال بعضهم لم تره بعد ان رد ته الا مرتين احدهما بعد تزويجه
خديجة اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وجلسهم على
ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت
ابا بكر فعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر فعل كذلك ٥ وفي كلام ابن كثير ان حديث مجيء
امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا
لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين
ازيد من سنين سنة واقامها كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة
وكونها ماتت في ايام ابي بكر وعمر تزيد بعيدا المباينة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذ جاءه وجوعه من حنين كما تقدم والطايف وانا غلام شاب فاقبلت
امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقعد عليه فقيل من هذه فقيل امه التي
ارضعته وفي رواية استاذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت ترضعه فلما دخلت
عليه قال اليها مي وعدل الى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه . وتقدم من شرح المهذبة لابن حجر
ان من سعادة حليمة توفيق الاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصابة ومن الناس من ينكر
اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال في ترجمته

الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خيبر وابعد من ذلك وفودها على ابي بكر وعمر وقد
تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يتجه ان الوافد عليه في حنين اخته
لا امه كما يقول الحافظ الدمياطي قال ابو الفرج ابن الجوزي ثم قدمت ابي حليمة عليه بعد
النبوة فاسلمت وبايعت اي فلا يقال سلمنا ان حليمة هي الفادمة عليه اي بعد النبوة فا
الدليل على اسلامها انتهى نعم كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها
وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من
قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا على اسلامها
نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على
اسلامها والله اعلم . ذكر الذهبي ان الذي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة
انه يجوز ان تكون نوبية ونظر فيه بان نوبية توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه
من خيبر على ما تقدم اقول وذكر في النور ان الحافظ مغلطاي له موقف في اسلام حليمة
سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة وذكر بعضهم انه لم يرضعه مرضعة الا اسلمت لكن هذا
لبعض قال ومرضعاته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن
رضاه وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام امه فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته
تقدم ما فيه والله اعلم باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة
جده عبد المطلب اياه اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
امه لما بلغ ست سنين وقيل كان سنه اربع سنين . وصدر في المواهب اي وهو يرد
القول بان حليمة لما ردته الى امه كان عمره خمس او ست سنين قال وقيل كان سنه
سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة سنة وغلط وعشرة ايام انتهى
ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة اي وهو الى المدينة اقرب وسمي بذلك
لان السيول تتبوأه اي تحل فيه ودفنت به فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عمرة
الحديبية قال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاتاه واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون
لبكائه صلى الله عليه وسلم وقبل لم في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهي راجعة
به من المدينة من زيارة اخواله صلى الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد
المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكث عندهم شهرا ومرضت في الطريق
فحضنته وحانت به اليجد عنده المطلب اي بعد خمسة ايام من موت امه فضمه اليه ورق
عليه رقة لم يرقها على ولد هذا وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت امه
بالابواء حتى اتى الحجون الى مكة وحانت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك خامسة من
موت امه فالينتا مل وكون موت امه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور
الذي لا يكاد يعرف غيره ويرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه
بسنتين اي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن رضي الله عنها انت امي بعد امي ويقول
ام ايمن امي بعد امي وفي القاموس ادرابغة بالغين المعجمة بمكة فيها مدفن امه صلى الله عليه وسلم

باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم

تربيه واما اسلام حليمة

ناسخ

في

ولم اقف على محل قبرها من مكة قال وقيل توفيت بالحجون بشعب ابي دفنت بالحجون بشعب ابي طالب وعن عايشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه ثم انه خطق ابي شرع يقول يا حبيبا استعصى واستندت الى جنب البعير فكف عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم عدت الي وانت فرح متبسم فما ذاك قال ذهبت لقبر امي فسالت الله ان يحييها فاحيا ها فامنت ورد ها الله تعالى عليها الحديث قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ ابو الفضل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وجعله ابن شاهين ومن تابعه ناسخا للاحاديث النهي عن الاستغفار اي لها منها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اي ولعله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة فيما راى الصحابة قبل حجة الوداع الا في ذلك اتى مرهم قبر امه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى فقال ابن مسعود رضي الله عنه فبكينا لبكايه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم فلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنه الحديث وفي رواية اتى قبر امه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رايناك ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واذنته في الاستغفار لها فلم ياذن وفي رواية انجبريل عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فاروي باكيا اكثر منه يومئذ وفي رواية استاذنته في الدعا لها اي بالاستغفار اي فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد فقال القاضي عياض بكاوه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايمانه وايمان به اي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار ورد بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحيهما ونص مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث اي حديث عايشة على تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة اقول ذكر الواحدي في اسباب النزول ان ابتي ما كان للنبي والذين امنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه نزلت لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لاباينا ولذي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه اي فنزول لها كان عقب موت ابي طالب لا يتاتى جدا ان يكون اية ما كان للنبي نزولها لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه لانا نقول كونه صلى الله عليه وسلم يعود للاستغفار بعد ما نهي عنه فيه ما فيه لو المراد بالنسخ المعارضة بحيث قول ابن شاهين انه ناسخ لاحاديث النهي عن الاستغفار اي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معنى لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تومن واذا ثبت ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونها دفنت بالابواء الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته في الوفا عن ابن سعد ان كون قبرها

هشام

بمكة

ما جاء

بمكة غلط وانما قبرها بالابواء قد يقال على تقدير صحة الحديثين اي انها دفنت بمكة يجوز ان يكون دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فعلم ان بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يحييها الله له وتومن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث اي حديث عايشة رضي الله عنها قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون قوله لتخصيص امي وامكان في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيايها واياه نهايه مما تقدم نظيره وذلك في ابيه وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح وفي المستدرك لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف يضع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان من دل او غيرا وعبد الاصنام في اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته بقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تنقيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اي غير او بدل او عبد الاصنام مولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رايت بعضهم ح ان التكليف بالايمان بالله تعالى وتوحيده اي بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعي الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا اليه ذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعي الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا اليه ذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا اشكال اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة بلا من ذلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط ايحسبي بعزتك وكرمك ما ايا بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جا النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغيرهما ان الايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لا تفاوت فجميع الشرايع عليه وقيل وهو المراد بقوله

على ان هذا اي منع الاستغفار لها انما يات على القول بان من بدل او غير او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب صح

مطلقا منهم حكم اهل الفترة من العرب خاصة

منهم لضعف وجوب الايمان بالعقل واما قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال النسفي في تفسيره لا يبعد ان يراد بالرسول العقل انتهى وذكر مبني على ان الجهل ليس بعذر والاستدلال عليه وهذا به اشبه منه بالدليل العقلي كوجود السموات والارض وما فيهما وسيهما من المصنوعات تمكن واما الشرايع لعدم بلوغها قبل ارسال الرسل ومذهب الاشاعرة في المسئلة مضطرب كما ذكره الشيخ في هذا الكتاب تامل تر شد والله اعلم

محرره

نعم الى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الاية استوا الشرايع كلها
في التوحيد اي ومن ثم قال في تمام الاية ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى لقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قاتل بعض الانبيا عليهم
الصلاة والسلام غير قومه على الشرك بعباده الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد
لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرايع فيه مختلفة قال بعضهم سبب
اختلاف الشرايع اختلاف الاسم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان الانبيا متفقون
على الايمان والتوحيد ما جا انه صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اولاد علات اي اصلهم
واحد وهو التوحيد وان اختلف فروع شرايعهم فان العلات الضرائر فالاب
اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جا التفسير في نفس الحديث ففي بعض الروايات
الانبيا اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر
الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي لا غبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من
يرسل اليهم رسول يكلفهم بالايمان بالله فالعرب حتى في زمن بني اسرايل اهل فترة لانه لا
الرسل لم يرو مروا بدعايتهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح
الفترة بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نؤمن بهذا الفرد بخصوصه
قالوا واما قول الفخر الرازي لم لم تنزل دعوة الرسل التوحيد معلومة فجوابه ان كلا انما
انما ارسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب اهل
الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او يقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه
اي حيث لا يقبل التاويل كما تقدم هذا كلامه وقد جا انهم اي اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة
فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة متجا اهل
الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم حتى يصيروا بجمر ويقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولا
يانا لكنا مرنا ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم اذا كنتم ان امرتكم ان
تطيعوني فما خذ على ذلكم واثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا
راوها كامرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر
فالظن بالصلي الله عليه وسلم يعني الذي ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما
للنبي صلى الله عليه وسلم ليثقر عينه ويرجوا ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طايعا
الا ابا طالب فانه اوكد البعثة ولم يؤمن به اي بعد ان طلب منه الايمان وما استدل به
الحافظ السيوطي على ان ابويه صلى الله عليه وسلم ليسا في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا اهون
عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه واسبق منه عند الانهما يدركا البعثة ولا عرض عليهما
الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه اهون اهل النار
عذابا فليس ابواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة
وكان بوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته اي والد
من اشراف قريش اجلالا له وسادات قريش يجدون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل نحو

نقل بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما

معلوم عند كل من له ادنى تتبع

فكان بنوه

يأتي

بني وهو غلام حضر ابا سديد قوي حتى يجلس عليه فيأخذه احتامه ليوخره عنه فيقول عبد المطلب
اذا رأى ابي اي علم ذلكم منهم دعوا ابني فواالله ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع
قال ابن عباس رضي الله عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشي اي بشرف واوجوا ان يبلغ من
الشرف ما لا يبلغه عزبة قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليوشك ملكا اي يعلم من نفسه
ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الي مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب فرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكانت
بنو امية فتى دونه من غطا قريش يجلسون حوله دون الفرش فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو
غلام لم يبلغ الحلم فجلس على الفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب دعوا
ابني فلما رأى ما لقي بصره ما لابني يبكي قالوا اراد ان يجلس على الفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني
يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن في نفسه شرفا واوجوا ان يبلغ من الشرف ما لم
يبلغه عربي قبله ولا بعده اي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر جد عبد المطلب او غاب ابو
طالب هذا كان في اخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال الظاهر على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من
اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جا من اختلاف الرواة وقال
عبد المطلب قوم من بني مدلج اي وهم القافة العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر
قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اخرجه ابن اسحاق
عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت كما سياتي
وهو الذي يزار الان بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم عليه السلام اي وقد اشار الى ذلك عمه ابو
طالب في قصيدته بقوله مقسما

* وبالحجر المسود اذ يلمثونه * اذا كشفوه في الضحى والاصايل *
* وموطي ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل *

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر
قدميه حافية لا منتعلة وسيأتي رضي الله عنه رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبيه واخمص
قدميه غير انه مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي ومشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم يدل على ان
تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول الحجر المدلجي في زيد واسامة وقد نما وغطيا رؤسهما
وبدت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لانه في ذلك رد
على من كان يطعن في نسب اسامة من زيد كما تقدم وذكر بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم
اثر قدمه في الحجر ايضا فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسرا وان ذلك الاثر موجود الى
الان وذكر الجلال السيوطي انه لم يقف لذلك على اصل اي لكنا ثبت قدمه صلى الله عليه وسلم في
الحجر على اصل وسنده قال ولا اثبت من مخرجه في شي من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما
اشتهر على الالسنة ان موقفه استوفى لما النسقه بالحايط حاضر في الحجر واثر قدميه وبه يسمى ذلك
الحجر بترقاق الموقف العجب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في الخصايص الصغرى
والاولى على صخور اثر قدميه هذا كلامه وتعليله ظهر له صحة بعد انكاره ودعوى انه صلى الله
عليه وسلم ما وطي على صخر الا اثر قدميه قد يتوقف فيه الامام السبكي ذكرنا ثبت قدمه الشريف

لقدم سيدنا ابراهيم عليه السلام

فيه بنيه يطلبونها فاذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا الحج فربما وقد
بعثه في حاجة اعيا عنها سنوه وقد ابطا عليه انتهى قا برحت ايما زلت عن مكاني حتى
جا بالابل معه فقال له يا بني حزنت علينا حزنا لا يصاد في بعد ابدا وتقدم عن بعض
المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته وعن رقيقة بنت ابي صيفي ابن ابي هاشم بن عبد
مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات اول ابو نعيم
لا اراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم قالت تتابعت
على قريش سنون اي ازمنة قحط وجدب ٥ ذهبت بالاموال واشفين اي اشرفن
على الانفس قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم
هذا ابان اي وقت خروجه وبه يا تيكم الحيا اي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا
رجلا من اوساطكم اي اشرافكم تسباطوا الاعظام اي ابيض مقرون الحاجبين اهدب
الاشفار اي طويل شعر الاجفان اسيل الخدين اي الاثر بها رقيق العرنين اي الانف
وقيل اوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فينظروا وتتبطيحوا شم
استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتومنون فانكم
تسقون فاصبحت وقصت رويا ها عليهم فنظروا فوجدوا امن كل بطن رجلا ففعلوا اما امرتهم
به ثم علوا على ابي قبيس وسعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال
اللهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو امايك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا
هذه السنون فذهبت بالطف والخف والحافر اي الابل والبقر والخيل والبغال والحمير
فاشفت على الانفس اي اشرفت على هلاكها فاذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما
برحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية اخرى عن رقيقة قالت تتابعت على
قريش سنون جدبة اي ايبست الجلد واوقعت العظم فبينا انا نايمة او مهومة
اي بين اليقظانة والنايمة اذ هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه تحاقدم بصرخ
بصوت صهل اي فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان
هذا النبي المبعوث منكم قد اظلكم ايامه اي قربت منكم وهذا ابان مخرجه فيهلا
الحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما ابيض بضا اي شديد البياض
اوطف الاهداب اي كثير شعر العين سهل الخدين اشم العرنين مرقح الاشفار له
مخر يكظم عليه ٥ اي يسكن عليه ولا يظهر وسنن يهتدي اليها اي يعرف المها
فليخلص هو وولده وولد ولده وليدلف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل قليشنوا من
الماء اي يتبرعوه على اجسادهم اي يغتسلوا به وليمسكوا من الطيب ثم يستلموا
الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليومن
القوم الا وتيهم الطيب الطاهر فغشتم اذا ما شئتم ابجاكم الغيث عليها تريدون
قالت فاصبحت مدعورة فدا شعر جلدي وولهاي ذهب عقلي واقتضت رويا
اي ذكرتها على وجهها فمكثت اي فشت وكثرت في شعاب مكة قابقيا بطحي الا قال هذا
شيبة الحمد يعني عبد المطلب وقامت عنده قريش وانقضوا به من كل بطن رجل فشنوا

بني زهرة حيث قال في تائيته:

٥ وثر في الحجار مشبك ثم ثيره ٥ ٥ يوثر برمل او بصخار طبة ٥

قال شارحها وبعد عهده تاثير قدمه الشريف في الرمل كان نبذة ذكرها به ابو الغارابي فليس كما
هذا شانه في كل رمل يمشي عليه وكان اذا رفع قدمه عن الرمل يعود لا بي بكر وضع قدمه مكانه موضع قدمي
فان الرمل لا يتم اردبه اخفا اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل متنفي فانه
قدمه الشريف في الرمل لا يجد تاثيرا في ذلك ويؤيد ذلك انه سيا تي انهم تصوا اثره الى ان انقطع
اثر عند الغار اي وقال لهم القائف هنا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه
يشبه الابي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء اي محل كما سيا تي وفيان
هذا ايما تيز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر ربما بنا فيه قوله لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي
فان الرمل لا يتم وقد يقال لا منافاة لانه تجوز ان يكون قدم ابي بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم
ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يتم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي
بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يتم بل لجواز
ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا بينا فصح قول القائف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم
الاخر الخ وقد يعترض هذا الشارح على تاثير قدمه في الحجارة بل ربما يعلل لذلك كما لا باس بها
فليراجع وقوله في الاحجار يرد على انه تكرر تاثير قدمه الشريف في الاحجار وكرر بكن ذلك شانه في كل
شيء عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي والله اعلم ٥ قال وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده
اسقف نجران والاسقف رئيس النصارى في دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الفقار
لانه يتخاشع اي يظهر الخشوع وذلك لاسقف بحادثه ويقول انا نجد صفة نبي نبي من ولد اسماعيل
وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا في برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى غيره
وينظر والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك قال هذا ابني قال ما نجد اباه حيا قال هو ابني
ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تخفظوا ابن ابنكم
الا تسمعون ما يقال لشيخه اي الامام ايمن كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي اقوم بتربيته
وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قايما على راسي يقول يا بركه قلت لبيك قال
اندرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تنفك
عن ابن مرقد اي اهل الكتاب اي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيا تي يزعمون انه نبي هذه
وانا لا نامن عليه منهم وكان لا يا كل لا يفتوا على عبد المطلب طعاما الا يقول على بابني اي احضروه
وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جنبه ويدا
على فخذه فيتوشر باطيب طعامه انتهى ٥ قال بعضهم اي وحيدة بن معاوية العامري كان
المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو مع الف سنة
قال بحجت في الجاهلية فبينا انا اطوف بالبيت اذا رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت
وهو يقول رد الراكبي محمدا وفي رواية يا رب رد راكبي محمدا اردده زفي واصطنع عندي يد
قلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في
الا جابة قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث

فيه بنيه

من آل ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا الى قبيس فطفق القوم يدنون حوله
ما ان يدركه بعضهم مهلة وهي التؤدة والتأني ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بلغ اي ارتفع او كرب اي قرب من ذكد فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة
وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبيدك واماؤك بعذا
حرمك اي افنيته بشكون اليك سنتهم التي تحلت اي اديمت الظلف والمحل اي الاجل
والبقر فامطرنا اللهم غيثا مريعا مغدقا فانبر حواحتى انفجرت السما بما بها وكظ
الوادي اي ضاق بجيجه اي سيله فسمعت بنجاح قريش وهي يومئذ تعبد المطلب
هنيا لك يا ابا البطحا غاثى اهل البطحا انهيا اي واظاهر ان القصة واحدة فليتامل
الجمع وقد يدعي ان الاختلاف من الرواة منهم من عبر بالمعني وفي سنفيها الناس بعبد
المطلب وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تفول رقيقه ٥

٥ بشيبة الحمد استقا الله بلدتنا ٥ وقد بعدمنا الحيا واحلولذ المطره

احلولذ اي امتد زمان تاخره فجا بالجود يتلو سيل ذا اي مطرها طل كثير الهطل قريب
فعاشت به الانعام والشجر منا من الله بالميمون طايرة اي المبارك حظه وخيره تبشر
يومابه مضر مبارك الاسم يستسقى الغمام به كل عدد ولا خطر اي لا معادل ولا مماثل له
ولما سقوا الريصل المطر الا بلاد قيس ومضر فاجتمع عظاهم وقالوا قد اصبحنا في جهد
وجدب وقد سقا الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله يسال الله فيكم فقدموا
مكة وخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم
فقال قد اصابتنا سنون مجدبات وقد بادلنا انزل وضح عندنا خبرك فانا شفع لنا عند
من شفعك واجري النعام لك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح
غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب
لعبد المطلب كرسي فجلس عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم
قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف
الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعثت رؤسها وجهدت
ظهورها تشكوا اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فانخ لهم سحابا ماحقا
وسماحزاره لتضحك ارضهم ونزول ضيرهم فما استتم كلامه حتى نشات سحابة وكنا لها وويل
وقصدت نحو بلاد هم فقال عبد المطلب يا معشر قريش ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وقد ذكر بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا فاذا
اراد وا ذلك اخذوا من ثلثة اشجار سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شبا من عيدانه
وجعلوا ذلك حزمة وربطوا ها على ظهر ثور صعب واصرموا فيه النار ويرسلون ذلك
الثور فاذا الحس بالنار عدا يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد يهلك ذلك الثور فيستسقون
وفي حياة الحيوان ان العرب كانت اذا ارادت الاستسقا جعلت النيران في اذناب
البقر والحلفوها فتطير السما فان الله يرحمها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزي
ان صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يفد

فقيل

فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره
مغلق فلم يجبه فتزلزل دير محتي كاد ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب
ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولولم اخرج اليه لخر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتل
بعض اهل الكتاب ثم علجه واعطى ما يعالجه به هذا وابيت في كتاب سماه مولفه
كبريت الندما ونديم الكرما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فقلت ايا ما بلغكم
فقال قايل لجده عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقي من الرمد وقد شفي على
يديه خلق كثير فاخذ جده وذهب به اليه فذكر له الراهب فلما راه الراهب دخل الى صومعة
فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم
ثم قال والله هو خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد فقال نعم قال ان دواه
معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرا لوقته ثم قال
الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم على الله به وابرى المرضى واشفى الاعين من
الرمد فليتامل فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد ويا ليتني اكون حاضنا لهذا الغلام
المطلب وكان عمه ابي طالب لدصلى الله عليه وسلم ثم لما كان سنه صلى الله عليه وسلم
ثمان سنين اي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة وبرجحه ما ياتي توفي عبد المطلب وله
من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مايتة وعشرون وقيل واربعون سنة اي ولعل
ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل
اثنان وثمانون اي وعليه اقتصر قال وقيل له يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال
نعم وانا بوميذ ابن ثمان سنين ٥ وعن ام ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون
عند امنه قضى مبتا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد
المطلب في زي الملوك وابو طالب الاشراف ولما حضرته الوفاة اوصى به الى عمه شقيق ابيه
ابي طالب اي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب كما
تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من
قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال الحافظ
ابن كثير وقد اخطاوا في ذلك خطا كبيرا ولم يتاملوا القران قبل ان يقولوا هذا اليهتان
فقد ذكر بعد هذه الاية قوله تعالى اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا حين اوصى به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان
لا ينام الا بجنبه وكان يخصه باحسن الطعام اي وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير
شقيقه فيمن يكفل صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى
الله عليه وسلم اختارا با طالب لما كان يراه من شفقته عليه وموالاته له قبل موت عبد
المطلب فيما قي انه كان مشاركا له في كفالته وقبل كفله الزبير حين مات عبد
المطلب ثم كفله ابو طالب بعد موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف الفضول
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نيف وعشرون سنة كذا في اسد الغابة

حاف

فاخذه عبد المطلب فربض صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صح

مقدمه قصر في فاضله وقد كوفي عمره وهو ابن عشرين سنة في حلف خصوص كان بينه وبين
سنة تحريب بن امية وذلك كان اربعة عشر سنة بكاه جميعه عبد المطلب
كثيرا واشتغل به اكثر من كل ولد ولما توفي من حضرته من بني عمه من زوجته عشر سنة والتزم
به عبد المطلب وكان يحبه وهمه وصلي سعد وبه جدعون به وهو مذكور في كتب القوم
من علمائهم شيوخه في خبر سيف بن ذي يزن بن يوسف وهو ابن عمه جده وهو في سيرة
ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن
خمسة صفية والدة الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم البيضاء وهي جدة عثمان
ابن عفان لامه جميعا وارروي فقال لهن بين يدي حتى اسمع ما تقلن في قبل الموت فتكلم كل
واحدة منهن بشعر في وصفه مذكور في تلك السيرة وما سمع في كل شاعر اسمه ان هكذا
فابكيني وقال انه ما ناداني بذلك ما سمع قولها ميتة وقد امسك نساءه وكان من قولها

• اعيني جودا بدمع درر • على ماجد الخيم والمعتصر •
• على ماجد الجود والزاد • جميل المحيا عظيم الخطر •
• على شيبة الحمد ذي المكرمات • وذي المجد والعز والمفتخر •
• وذي الحلم والفضل في الاتقيا • كثير المفاخر جم الفخر •
• له فضل مجد على قومه • متين يلوح كضوء القمر •

قال ابن هشام ليس احد من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر لاحد اي ابن اسحاق قال
عنا ابن المسيب كتبه قال بعضهم ونم يبك احد بعد موته ما بكي عبد المطلب بعد موته ولم
يمر موته بمكة سوق ياما كثيرة ورد ابو نعيم وابيه مي ان سيف بن ذي يزن الحميري ملك اليمن
الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها
تهنيه اي بهلاك ملوك الحبشة وولايته عليهم اي كان ملك اليمن كان لحمير فانتزعه الحبشة
منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنفد ملك اليمن
من الحبشة واستقر فيه على عادة اباءه واجداده العرب تهنيه من كل جانب وكان من جملة
وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وغائب وجلهم اي كعبد الله بن جدعان
بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها وكاب
ابن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فاخبر بمكانهم اي وكان في قصره
بصنعا وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن
يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه وذنا عبد المطلب وفي الوفد وجدوه جالسا على سرير
من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا
عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم
بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا شامخا
اي مرتفعا باذخا اي عاليا منيعا وانبتك نباتا طالت اروسته وعظمت جذوته اي والاة
والجذوة هي الاصل وثبت اصله وبسق اي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن
وانت ابيت اللعن اي ابيت ان تاتي من الامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد

وعودها

وعودها الذي عليه العباد وكهفها الذي اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا فيهم خير
خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته
اشخصنا اي احضرنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فرحنا اي اتاك لنا فنحن وفد
التهنية لا وفد المرزية اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من انت ايها المنكلم قال عبد المطلب
ابن هاشم قال ابن اختنا بانتا المناة فوق الاذام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن
قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة وجملا ومستناخا
سهلا وملكا رجلا اي كثير العطاء على عطا جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل
وسيلتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم ذمة ما اقتم والجار اي العطاء ان ظعنتم ثم انهضوا
الى دار الضيافة والوفود واجري عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن
لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاتاه فقال له يا عبد
المطلب اني مفضي اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك
عليه طلعة اي علية فليكن عندك مخبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون
والعلم المخزون الذي اخزناه لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون خميرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب
منك ايها الملك سرور برفا هو فرك اهل الدور زمرا بعيد زمر فقال اذا ولد بتهامة غلام بين
كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السيادة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب
ايها الملك ائتت اي رجعت بخير مما اتت بمثله واتد قوم ولا هيبة الملك واجلاله اعظاما
لسالفته من سارة اي من مسارته اياي بما ازاد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد
فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدنا مرارا والله باعثه
جهارا وجاعل له الليل مئنا وانصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض
ايجميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعبد الرحمن ويحض اي يزجر الشيطان ويخذ النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله قال
له عبد المطلب حيد حيدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد وضح
لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب اي الطرق انك لحجبه
يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد الملك ساجدا له فقال له ارفع عمد راسك وشج
صدرك وعلا كعبك فعل احسنت بشيء ما ذكرت لك قال فهر ايها الملك اني كان لي ابن وكنت
به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه يعني اباطالب وذلك
على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان
سيف بن ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
ويدل لعلي ان اباطالب كان شاركا لعبد المطلب في كفالته صلى الله عليه وسلم في حياة عبد
المطلب ثم اختص به بعد موته اي وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة بالخلاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الذي قلت لك تحافظ فاحفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل
له عليه سبيلا اي فحافظ والحظ عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بعذره قال والطوع
ما ذكره لكن من هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست أمن ان تخالجهم النفاسة ان تكون
محمد لرياسة فينصبون له الحبائل ويبغون له الغوائل وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم من
غير شك ولا يعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير
بترب وامكله الحد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يترب استحكام امره فهو كائنه
وموضع قبره ولو اني لقيت الملمات واحذر عليه الهاهات للعلت على جدائة سنه امره
واعلت على سنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك البك من غير تقصير يمن معك ثم اوحي
بالقوم وامر كل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة آماء سود وحلتين من حلل
البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوءة عنبرا وامر
لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذ لجا الحول فابتني بخبره وما يكون من امره فات
الملك قبل انحلال الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل
عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل ما هو قال سيعلم ما اقول
ولو بعد حين انتهى وهذا القصر الذي كان فيه سيف بن ذي يزن يقال له بيت غمدان
يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت
العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان ابو طالب
مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا وتفرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله
عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتي ابني
فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم يتناول العيال القعب اي القدح من اللبن فيشربون منه
فيروون من عند آخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا
واحدا فيقول ابو طالب انك لمبارك اقول وفي الامتاع وكان اي ابو طالب يقرب الى
الصبيان يصحنهم اول البكرة فيجلسون ويتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده لا ينتهب معهم فلما اي ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدة هذا كلامه والا يغني
ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضره من البكرة التي يقال لها البكور دون
الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا بضم الراء واسكان الميم شرصا مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا
كحيلا قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا جوعا قط ولا عطشا لا في سفره
ولا في كبره وكان يغدوا اذا اصبح فيشرب من تمازم منزم شربة قربا عرضنا عليه الغداء يقول
انا شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة تجلس
عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحسب بنعيم اي يشرف عظيم
قال واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم لخلصة بن عمرو قطة قدمت مكة
وقريش في قحط فقايل منهم يقول اجدوا اللات والعزى وقايل منهم يقول اجدوا الثالثة

الاخرى

الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انا نوفكون اي كيف تصرفون عن الحق
وقبلكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل اي فكيف تعدلون عنه الى ما لا يجدي فالوا كنا غبت
ايا طالب فقال ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فرقفنا عليه بابد فخرج رجل حسن الوجه عليه ازار
قد التحف به فثار وا اي قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب لقحط الوادي ولجدب العيال فهلم فاستسق
لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال مهملة مضمومتين اي غلمة وفي رواية كانه
شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من التتام بالفتح الغبار وحوله اغيلمة جمع غلام
فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات
وبصبعه الاغيلمة حوله اي فتحت اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل
السحاب من هنا ومن هاهنا والغدودق اي كثر مطره والجرله الوادي واخصب البادي
وفي ذلك يقول ابو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من
ثمانين بيتا • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل
اي ملجأ وغياثا لليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النسا والرجال
وهو بالنسا اخص والكثر استعمالا اقول ولحذف الشبعة من هذه القصيدة القول
باسلام ابي طالب اي لانه صنفها بعد البعثة وسياتي الكلام في اسلامه واما ما نقله الديري
في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من انشا
عبد المطلب فهو وهم لما رجع عليه ايمة السير ان المنشئ لها ابو طالب واحتمال تواردكل من
ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي
صلى الله عليه وسلم من تسمية هذا البيت لابي طالب والله اعلم قال وعن ابي طالب قال كنت
بذي المجاز اي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعني
النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت
له ذلك وانا ارى عنده شيا الالجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه
اي نزل عن دابته ثم قال بأبي عطشت قلت نعم فاهوى بعقبة الى الارض وفي رواية الى صخرة
فركضها برجله وقال سقيا فاذا انا بالماء ارمثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال
اروبت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر اي وقد اتت عليه بضع عشرة
سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن فمر بواد فيه محل من
الابل يمنع من اجتيازه فلما راه البعير برك وحك الارض اي بكلكله اي صدره فنزل صلى
الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك المحل وسار حتى جاوزه الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من
سفرهم مروا بواد مملوء ما بينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتبعوني ثم اقتحمه
فاتبعوه فابيض الله اكلأهما وصلوا الى مكة فحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام
شانا انتهى وفي الهاشمية ان رجلا من لهب كان قايفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش
بغلمانهم ينظر اليهم ويقتافهم فاتا ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام
مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشي فلما فرغ قال لعلي يا غلام وجعل يقول كرد والعلي
الغلام الذي رايت انفا والله ليكونن له شان فلما راى ابو طالب حرصه عليه عنيه

السيرة

ونيكم

نيا

نجيم

تبي

الس

قال

ونا

خصه صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب

ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب

ذكر ابن اسحق ما نصه ابو طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع الحاد مخلة واشتد حاله والعصابة رقة الشتوي قال في الاصل قال عن بعض الرواة
فنشأ به نشأ صحيحا لغاء المعجمة والموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وتبعه عليه بقال صحبت
فلانا اصحبه صحبة وصحابة فانا صاحب وهي هنا الى وعليه السلام قال الملا من بني اسرائيل لابد لهم
من اصحابهم في ضحاياهم اي وهم علماؤهم الاوزاعي مقلوب عن عنب اي وعلى ما عند
بعض الرواة المختصر الحافظ الدمياطي فلما حيا بعني ابا طالب للرحيل ضنت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه
ولم يزل ابو طالب يصحبه فقال عن سيرة الدمياطي وضنت به ابو طالب ضانة لم يضنت
مثلها لتحتوط وانه ضبط ضنت بالضاد المعجمة والنون الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض
على الشيء وحده الا ترى سبب قوله ضنت لم يضنت مثلها لشيء قط الا ان ذ انما يناسب صب
الصاد المهملة كالذي هو الرقة كما يتجلى في علي ان مصدر ضنت انما هو الضنت ومن ثم
لم يجده لكن في السيرة المذكورة والذي فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
مكث بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم اني من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله
عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وهذا القيل
صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما
سار به ابو طالب فلما خلفه نزلوا على صاحب دير فقال ما هو يا بنك وما ينبغي ان يكون له اب
عم هذا نبي اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامة ذلك
النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به كما تقدم وسيأتي او بعد وضعه بقليل
من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف
ابن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب القديمة على الاول الذي هو
موت ابيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من
السما فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج
حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا بنك
وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه بني وعينه عين بني اي النبي الذي
يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر عاه منه في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان
الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع ما يقول
اي عمر لا تذكر به قدرة والله اعلم فلما نزل الركب بصري وبها راهب يقال له بحيرا فتح الموحدة
وكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصورة جرجس وقيل جرجيس وحينئذ
يكون بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن
واصيا عيسى عليه السلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا وقيل كان بحيرا من احبار
اليهود يهوديتها اقول لا منافاة لا نه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما
وقع لورقة ابن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها اللك

فقال اصلح الله ما هيا لغلام معكم قال ابني

اي لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية

بينها

بينها وبين بصري ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها
مسيفعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة
يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحايين يأتي تلك الصومعة فلبتامل وقد سمع منا قبل
وجوده صلى الله عليه وسلم يناديه ويقول لا ان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء
وبحيرا الراهب واخر لم يأت بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده فلا يزال يرى عندهما
طش وهو المطر الخفيف والله اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رآي وهو يصوب ويصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فلما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة
قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت ٥ اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
وفي رواية واء فضلت اي كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استظل تحتها اي وقد كان وجدهم قد سبقوه صلى الله عليه وسلم الى في الشجرة فلما جلس
مال فيء الشجرة عليه ثم ارسل البهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب
ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحركم فقال له رجل منهم لقد كان على ايم
هذا الرجل يا بحيرا ان كان اليوم شانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شانك
اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم
واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم اي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة
اي لم ير الصفة التي هي العلامة النبي المبعوث اخر الزمن التي يجدها عنده اي ولم ير
الغمامة على احد من القوم ورآه متخلفا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك
احد ينبغي له ان يا تيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر
هذا الغلام معكم اي وقال فاقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم
فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو
من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان ٥ اللوما بنا ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به ٥
واجلسه مع القوم اي وذكر الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب واما لم يقل هو
ابن اخي مع كونه اسن من ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم
دون الحارث مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جا به ابو بكر رضي الله
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتامل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة
تسير على راسه فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا من جسده
فقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا فقام اليه
بحيرا فقال له اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له

الاصنام

بحيرا ذكر لانه جمع قومه يحلفون بها اي وفي الشفا انه اخبره بذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيأ فوالله ما ابغض شيأ قط بغضهما فقال
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله
من نومه وهيئته واموره وخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا
من صفته اي صفة النبي المبعوث آخر الزمن التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم
النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان محمدا عند هذا
الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك فقال ابني
قال ما هو بذلك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما
فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت اي ثم قال ما فعلت امه قال توفيت
قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه
وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في
كتبنا وروينا عن اباينا واعلم اني قد اوتيت اليك النصيحة فاسرع الى بلدك وفي لفظ
لما قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق عليه انت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام
اي جاوزت هذا المحل ودخلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود
فارجع به الى مكة ويقال انه قال له ذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو فيصن من
الله وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا كان على ما اجرت به العادة من طلب التوفيق
به عمه ابو طالب حتى انه قدم مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدي فبعثه عمه مع بعض
غلمانه الى المدينة فليتامل وذكر ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما راى بحيرا وارادوا به سوأ فردهم عنه بحيرا وذكر هو ما الله وما يجدون
في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا لما اراد والم يخلصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا
عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من
قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم
فجعل وهم يحلون رحالهم فتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له الاشياخ من
قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا
يسجدان الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة اسفل من
غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم انه راس لوح الكتف ثم رجع وصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه
غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم اي داخل الشام فانهم
ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا
جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث
اليه باناس وانا قد اخبرنا بخبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل

نقال الراهب انظروا الى فيء
هذا الشجر مال عليه صح
بلغ سماعا محمد اسحاق

يستطيع

يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله
عليه وسلم وعدم اخذه واذ بينه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب
خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش انشدكم الله اي
اسالكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزالوا يناشدونه حتى رده ابو طالب وبعث معه
بلالا وفي لفظ وبعث معه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا فرود بحيرا من الكعك والزيت
اي واذا كانت القصة واحدة فلا اختلاف في ايرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض
الرواة قدم في هذه الرواية ولخر على ما ذكره في الهدي قال ووقع في كتاب الترمذي وغيره
ان عمه اوا بابكر بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا لعله لم يكن موجودا اذ ذاك
وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وذكر في الاصل ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث
قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة سنده
ففي متنه نكارة اي امور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا
لم ينقل لابي بكر الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين
حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اي بشهر ولا ينافي ما ياتي
وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر نحو
سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر فلا يتجه هذا الحال اي لان ابا بكر حينئذ لم يكن
اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من
ابي بكر هو ما عليه الجمهور ومن اهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر انت اكرم واكبر وانا اسن فقيل
فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر
يدل زعمه قول ابن حبان بلال كان تربا لابي بكر اي قريبه في السن وبه يرد قول الذهبي
بلال لم يكن خلق قال ذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة
وهو مقتطع من حديث اخر اوهم فيه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى اقول والاجل
هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا بعضه باطل اي الحديث موضوعا
بعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاصل بالنكارة في قوله
في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر
الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن
الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان احدهما قوله
فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن
بلال اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى
الله عليه وسلم وقد علمت انه لبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود
ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به
الاثبات وحينئذ الحاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر
الا ان يقال هو على تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على

ذكر صوابه
اي لم يوافق الواقع فكان فيه

قبل البعثة والله اعلم ـــــ ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه
وسلم من مرباه الجميلة اي من اقدارهم ومعايبهم اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله
تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا فحموه الامين لما جمع الله فيه من
الامور الصالحة الجميلة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد رايتني اي رأيت نفسي في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا
قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك واد براد لكني
اي
لاكرمن الملايكة ما اراها كذلك وجيعة وفي لفظ لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع
شدتها لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاحذته فشددته علي
ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي اي وقد وقع له مثل ذلك اي نقل
الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم عن ابن اسحق وصححه ابو نعيم قال كان ابو
طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاحتذ ازاره واتقى
به الحجارة فغشي عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال اني اتقيت عليه بثياب بيض فقال لي استتر فما
رؤيت عورته من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهي عن التعري وكشف العورة من قبل ان
يبعث بخمس سنين وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند بنيان الكعبة
كما سيأتي وسيأتي ما فيه من ذكر ما جاء عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا
مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل منهما اي من فعلها قلت لفتى كان معي من قريش
باعلا مكة في غنم لاهله يرعاها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية
غنم اهلنا لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان
قال لعم واصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت اول دار من دور مكة سمعت غنا
وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج بفلانة رجل من قريش
تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس اي وفي لفظ فجلست انتظر اي اسمع فضرب الله على اذني فوالله ما
ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة
الاخرى مثل ذلك اي الاول المناسب لقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية
الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على اردت ان اللهو والله اعلم فقال علي
الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرها بسوء مما تعمله اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله
ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما تعمله اهل الجاهلية اي ما هممت غيرهما
وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما تعمله اهل الجاهلية
ولا هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى بنبوته ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن انها قالت كان
بوانه بضم الموحدة وبفتح الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه
وتنسك اي تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما في الليل في كل سنة فكان

سمعوا فلم يسألوا ولا اعلموا فعلى هذا وعلى هذا لم يكن حراما ولا واجبا وعلى هذا فيجوز ان يكون
سمعوا وهو بعيد جدا لحمله على ما مر وقد حضر امرؤ القيس سوقا في اسواق العرب
صلى الله عليه وسلم لم يكن حاضرا ولا كان اذ ذاك بمكة ولعل حضوره حتى سمع ذكره اذ لم يرد انه
رآه ولا يكون مخلوقا لله ولكون اذ ذاك حريكي في سن من يرسل فاذا تقدم ما فيه والله اعلم
قال ابو نعيم حدثنا محمد بن حمدون حدثنا عبد الله بن احمد حدثني ابي حدثنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وابي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي
صلى الله عليه وسلم من ابي بكر بعشرين اي وشهر بكما تقدم وعلة هذه الزيادة
على ما مر من ان اي الشهر الواردة متحدة في الروايتين بقية ما ذكرها ابن منده وغيره
يريدون الشام فلما نزلوا بصرى الخ وهو سوق بصري من ارض الشام وفيه كما
صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا بالصومعة
الذي نقل ان الرجل الذي في ظل السدرة فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال لم والله
يستظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد اي وقوله الا عيسى لا يستظل تحتها
بعده نبي الا نبي العامري كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون
اي سفر ابي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة لغزي بعد سفر ابي طالب انتهى اقول
ان وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى
الشام الا مرتين مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون الشام في تجارتهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسيأتي ان هذا القول قاله الراهب
نسطورا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر لكن ربما يبعده ما سيأتي ان سنه صلى الله عليه وسلم
حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا فالشجرة
لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بحيرا فذكرها عند صومعة
الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى لنيسابوري وهو
من الرواة سري اليه من بغداد محلها وهو سوق بصري الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب
نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون
واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال عيسى فيهما ما ذكر
او من دعوى اتحادهما وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه
ابو طالب نزل جهة صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا
وسيأتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل
الاسلام لانتهاء ادراكه البعثة اي الرسالة بناء على ان المراد بها النبوة او المراد بها النبوة اي
لم يدرك النبوة فضلا عن الرسالة بناء على ما خرجها عن النبوة ثم رايت الحافظ ابن حجر قال
في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب البحيري
الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة فعنه رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كاسا من خمر الحديث ومن قال
ان هذا الحديث منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه

الا ان يقال لا مانع ان يكون قالة لكل ليسرة ولابي بكر

الشامي ذلك من امر الجاهلية التي حفظه الله منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد
ابن عمرو هذا هو رابع اربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان
كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم يجتمعون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك
اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم على شئ لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم فما
حجر نطوف به لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية
دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسيأتي
عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل
وعبيد الله بن جحش بن عمة صلى الله عليه وسلم امية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي
على هؤلاء الاربعة جماعة اخرين سيأتي الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم وزيد
ابن عمرو بن نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سعيد بن عمر لخاه لامه واما ورقة فلم يدرك
البعثة على ما سيأتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في اليهودية كما سيأتي
واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
ثم تنصر هناك كما سيأتي وكان يمر على المسلمين ويقول لهم فتحنا وصاصتم اي ابصرنا وانتم
تلتمسون البصر ولم تبصروا ومات على تنصرانيته واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة
وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوبخ قريشا
ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري حتى
ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه بحرا ووكل من يمنعه من دخوله مكة كراهة ان يفسد
عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتى
بلغ الموصل ثم الى الشام فاتى راهبا به كان انتهى اليه علم اهل النصرانية فسأله عن ذلك
فقال له انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك
زمان نبي يخرج من بلادك الذي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق
بها فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد
لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن باصل جبل حرا
هذا وفي كلام الواقدي عن يزيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انتظر
نبيا من ولد اسماعيل ولا ادري اني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه
نبي فان طالت مدتك فرأيته فسلم عليه قال عامر فلما اسلمت بلغته عن زيد
فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستغفر لابيه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قالت وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت
لزيد بن عمرو بن نفيل قصرين من ياقوت بين عظيمين قال الحافظ ابن كثير اسناده
جيد قوي اي وقال الا انه ليس في شئ من الكتب وفي رواية رأيته في الجنة لسبح
ذيولا وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى
اسم غيره واما ما قيل عنه فذبحه بسم الله واسم محمد فحلال الحلوان كان القول

صاصتم الحرف حرك عينه قبل التقييح او كان يفعلهما قاصرا

فصار

اقبل صح

الحاصل

ان اي

ذكور حزما لا يضم التشريك وهذا من جملة المحال المستثناه من قول الله تعالى له لا
اذكرا او تذكرني فقد جاء انا في جبريل فقال ان ربك ويربك يقول لك اتدري
كيف رفعت ذكرك اي على اي حال جعلت ذكرك مرفوعا منشرفا المذكور ذلك في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك اي قوله ورفعنا لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكرا
وتذكرني اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا من ذلك ما روي عن علي رضي الله
عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت
خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا
الايمان انتهى اقول تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم
بل حرمها على نفسه في الجاهلية جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر جمع
من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور
هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر فيكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر
عنها والتباعد منها لانها ام الخبايث وقد كانت نفوس غالبهم اقتنعا وهذا المحل
ما جاء اتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا اي مصمتا قابما
جيت به دخل الجنة اي لا بد ان يدخل الجنة وان دخل النار وقلت يا جبريل وان سرق
وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم
وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها على الناس والا ففي الخصائص الصغرى للسيوطي
حرمت الخمر عليه من قبل ما بعث قيل ان تحرم على الناس بعشرين سنة والله اعلم قال
واما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع مكيين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبل امر بعد بعد
ذكر يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس اي فقد قال
الامام احمد كما في الشفا انه موضوع او يشبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابي شيبة وهم
في اسناده والحديث بالجملة منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام
الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس كذلك مراد ابدا بل المراد انه شاهد
مباشرة المشركين الاستلام لاصنامهم اي لشهوده صلى الله عليه وسلم بعض مشاهدهم
التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها
للحلف ونحوها كالقضيات الآتي بيانها لا مشاهدة استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم
عن ام ايمن رضي الله عنها انتهى اي ومن قولها ان بوانة كان صنما لقريش تعظمه وتعكف
عليه يوما في الليل في كل سنة اي اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه
لجبير الحلفه باللات والعزى لا تسألني بهما فاني والله ما ابغض شيئا قط بغضهما الان
مثل اللات والعزى يعني بهما من الاصنام في ذلك وكما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة
رضي الله عنهما والله ما ابغض بغض هذه الاصنام شيئا قط وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لما فشا بغضت الاوثان وبغض الي الشعر اه

باب

باب رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم قال رعيه بكسر الراء المراد الهيئة انتهى
اقول المبحث في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان
هيئة رعيه فرعيه بفتح الراء لا بكسرها والله اعلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول
الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشتري
بها الخلوج الصغيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة
فقد قال ابراهيم الحربي رحمه الله قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة او
الذهب قال وايد هذا القائل بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب
والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القراطيط ولا انه جاء في بعض الروايات
للاهالي ولا يرعى لاهله باجرة اي كما قضت بذلك العادة وايضا جاء في بعض الروايات بدل بالقراريط
باجياد فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد وورد بان اهل
مكة لا يعرفون هذا المحل فلا يقال له القراريط وحينئذ يكون اراد باهله اهل مكة لا قاربه التي
تقتضي العادة بانه لا يرعى لهم باجرة والاضافة تأتي لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء في رواية
البخاري كنت ارعاها اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك
بعيد ان المراد بالقراريط المحل وجعل المجتبى البا ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التي هي قطع الدراهم والدنانير يمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها
القيراط على ذلك جواز ان يكون المراد بذكر فيها القيراط كثيرا للكثرة التعامل به فيها او ان المراد بالقيراط
ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر رحمه الله بانه يرعى لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم
باجرة والمراد بقوله اهلي اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم ليتحد الخبران ويكون في احد
الحديثين بيان الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بيان المكان اي الذي هو اجياد ولا تنافي
في ذلك هذا ولامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه صلى الله عليه وسلم وهو مما يتوقف
على النقل في ذلك قال ابن الجوزي رحمه الله كان موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم رعاة غنم وهذا
يرد قول بعضهم لم يرد ان اسحاق يرعى غنم ابيه صلى الله عليه وسلم الغنم الا رعيت لها في بني سعد مع
اخيهم من الرضاع اي وقد يتوقف في قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول هذا البعض نعم يرده
ما تقدم وما يأتي من قول الهدي انه صلى الله عليه وسلم احرز نفسه قبل النبوة في رعية الغنم ومن حكمة
الله تعالى في ذلك ان الرجل اذا استرعي الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرافة واللطف
وزال الثقل من ذلك في رعاها الخلق كان قد هذب اولا من الحرة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون
في اغلب الاحوال مانع الافتقار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند ابتدي صلى الله عليه وسلم
فاستظل اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى عليه السلام وهو راعي
الغنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعم اهلي باجياد اي وهو موضع
باسفل مكة من شعابها يقال له جياد بغير همز ولعل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم رعي غنم
وذرا قومه وانا رعي غنم اي وقد رعي الغنم وقد رعيت الغنم اذ الحد بعاهر عالية بعيد ويتنظر
حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما يأتي من قوله

مطلب حكمة رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم

رعي

هذه

هذه عبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله ذلك
اي انه كان ينبل اي يرد النبل فلانا في اندرجي في بعض الاوقات باسهم اي
وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار اي البراض وكانت اربع ايام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام واذ لجاهز من قيس ولعل المراد بهن
هوازن فلانا في ما ياتي من الاقتصار على هوازن واذ المجي هواي في يوم من
تلك الايام هزمت كنانة فقالوا لا بالك لا تغب عنا فنفعل وذكر
فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض
تلك الايام وابو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم في تلك الحرب والطعن ظاهر
في الرمح محتمل للنبل وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيه بغير الرمي
للاسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذكر ولا يبعد ان يكون رمي ولم يصب احدا اذ لو
اصاب احدا لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب
مرة لم تذكر فليتامل قال وسميت الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في
الشهر الحرام انتهى اقول ظاهر حروب الفجار الاربعة اي التي هي فجار البراض وغيرها
وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو فجار البراض ثم رايت
التصريح بذلك في الوفا وسياتي في الباب الذي يلي هذا ما يدل على ذلك اي ان القتال
في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال
ان عروة الرحال بفتح الراء وتشديد الحاء المهملة وكان من اهل هوازن اجار لطيمة للنعمان بن
المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة اي فان النعمان بن المنذر
كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشترى له بثمن ذلك ادم من ادم الطايف
ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من
العرب كان منزل البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من بني هوازن فقال البراض
انا اجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد
وتهامة فقال له الرحال انا اجيرها لك فقال له البراض اجيرها على كنانة فقال نعم وعلي
اهل الشيح والقيصوم وثار من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه
بطلب غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله اي فانه شرب الخمر وغشته القيلولة فسكر
ونام فجاء البراض وايقظه فقال له الرحال ناشدتك بالله لا تقتلني فانها كانت زلة
وهفوة ولم تلتفت الى قوله وقتله وذلك في الشهر الحرام فابى ات كنانة وبلغ بعكاظ مع هوازن
فقالت كنانة ان البراض قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن
لا تشعر حتى بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبيل دخولهم الحرم فاسكت عنهم هوازن
ثم اتبعوا بعد هذا اليوم واحاطت قريش بكنانة ولا يخفى ان في هذا تصريح بان القتال
لم يكن في الشهر لانهم اذا جاوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اي وان لم يدخلوا الحرم
تكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم هم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم
لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم اربعة ايام اي كما تقدم اقول قال السهيلي الصواب

خارجه

ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك

وانما كان بسبب الفجار

٧

هذه

عكاظ

وتحاجز

سيأتي

تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك لانقضاء الحرب وقبل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم
في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت انبل
على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس

سنة ايام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه
كان ح اعلمه معهم اي ويدل له ما تقدم من انه اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت
وفي بعض تلك الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية بن
وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود انتهى اي وحرب
والد ابي سفيان واخيه اخوه ما تا على الكفر وابو سفيان اسلم كما سيأتي ثم تواعدوا للعام
المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للموعد اي وكان امر قريش وكنانة الى عكرمة
ابن خدعان وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة
يومئذ وكان عتبة ابن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فطن اي بخل به حرب وانفق
ايخاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه ولم يشعر اي يعلم به الا وهو على بعير
علام ح بين الصفين ينادي يا معشر مضر تغالون فقالت له هوازن ما ندعوا اليه قال الصلح
الصلح على ان ندفع اليكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم
الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا اي وذلك لا ينافي انهزامهم في بعض الايام قالوا
ومن لنا بهذا فقال انا فقالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم
حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم وانقضت حرب الفجار
ووضعت الحرب اوزارها وفي رواية ووددت قريش قتلا هوازن ووضعت الحرب اوزارها
يقال على تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت التزمت ان تديها فكان انقضاؤها على
عتبة بن ربيعة وهو ومن قتل كافر ابن بدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان ام معاوية
رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكانه يقال لم يسد مسلك اي فقير الا عتبة بن
ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب
وكانا افلس من ابي المزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مونة ليلته ولذا يقال
وجده وابو وجده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار على
ان حرب الفجار كان مرتين المرة الاولى كانت كامن الحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى
سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سببها قضية المراة والثالثة
سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الرابعة
وكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف
في المعنى بأن مشهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهي اشرف حلف
العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده وكان عند
منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان في شوال اي وقيل في شعبان
لا في الشهر الحرام اي وان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر
الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في انه كان
بعد انقضاء الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قابل لان عند مجيئهم للموعد

وسمي العهد حلفا ح

ملح قابلة

حرب الان يقال اطلق عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان
في ذي القعدة واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب اي لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في
دار عبد الله بن جدعان التيمي كانوا بنو اتيم في جاهليته كاهل بيت واحد ينوبهم وكان بنو
في داره كل يوم جزورا ويتبارى مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان
يطعم عنده الفالوذج يطعمه قريشا اي وسبب ذلك انه كان اول من اطعم التمر والسويق
ويسقي اللبن فاتفق ان امية بن ابي الصلت مر على بني عبد الله ان فراى طعاما مهيا
لباب البر والشهد فقال امية

ولقد رأت الفاعلين وفعلهم ... فرأيت آدمهم بنو الديان
ابر يلبيك بالشهاد طعامهم ... لا يعللنا به بنو لجدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصري الشام حمل اليه البر والشهد والسمن وجعل
ينادي مناديه الا اهلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان قوله ... ومن مدح امية ابن ابي الصلت عبد الله بن جدعان

اذا ذكر حاجتي ام قد كفانيه ... حياؤك ان سيمنك الحياء
اذا اثني عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء
تباري الريح مكرمة وجودا ... اذا الضنبا حجره الشتاء

وان عبد الله اشرف وسن واندمن جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية اي بعد ان
كان يها مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضحك منه
جلساؤه ثم لجنوده بذلك حين صحى فحلف ان لا يشربها ابدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية
عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال لا اشرب شيأ يذهب عقلي ويضحك بي من هو دوني ويحملني على ان انكح كريمتي من لا اريد نسبه لهم عبد الله بن جدعان طعاما ونعاقدوا وتعا هدوا
بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه فما بل يحرصونه اي الا بدوعن عائشة رضي الله عنها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف
ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا انه لم يقل يوما وفي رواية لم يقل ساعة
من ليل او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين اي لو يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا
عن مسلم فلا يقال معتقضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيمة مع كونه كان كافرا
لانه من ادرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة في جعله صلى الله عليه وسلم الجواب عن ذلك
قوله لانه لم يؤمن اي او لم يكن مسلما اي وكان يسمى بازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في اسري
بدر لو كان ابو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له وقد ذكر ان حضنة
ابن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير اي وسيأتي في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم
ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهي غلاما من على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم
دفع ابا جهل فوقع على ركبته فخرجت حرجا اثر فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت
استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في صلة اعجي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبنوا

اي العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي
عن كتفه فاوضح له فاذا بخاتم النبوة بينا لا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة
الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى قول
قال في النور فلم اجد لاحد ممن عد هذا الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة كما عد بعضهم بحيرا
بحيرا الراهب وينبغي ان يكون مثله هذا كلامه وقد قدمنا انه سيأتي ان بحيرا ونسطورا
ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن
كونه صحابيا لان المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى اخر ما يأتي
ومن تبع ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لان
تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي ابن نبي صلى الله عليه وسلم مومنا وما تعقبه في ذلك
قال فقول مسلم يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه
ومراده ما ذكرنا ولعل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان
النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى بن مريم ويعقوبية قالوا عيسى بن
مريم هو الله هبط الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا عيسى عبد الله وتبعه
زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية قالوا هو الله وامه الله والله اله هذا وفي القاموس
النسطورية بالضم وبالفتح امة من النصارى تخالف بقيتهم وهم اصحاب نسطورا الحكيم
الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة
وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانها افترقت الى قرائية وبابنة
وسامرة ولا يخفى ان بقاء هذه الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في
العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها احد
غير الانبيا الا ان هذا الامر مع كونه ممكنا خارق للعادة والانبيا انما خرق اللهم ايد سيما
نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة
الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا فيقال ذلك وان كان في الحفظ
الخبر فقط اي كما تقدم فقد قام بها على جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا
العمر الطويل حتى يرد بي انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في
العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى جي نبي هذا كلامه
وقد يقال يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت زيتون وقد ذكر ان شجرة الزيتون
تعمر ثلاثة الاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة يابسة فخر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشبت
ملحولها وانبع ثمرها ونزلت اغصانها تترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل اعجاز وقوعه

[illegible] المجرة [illegible] الخدري لان المجرة [illegible]
[illegible] وكيع بعد سنوة وقد مضى لسنوة [illegible] رهاص وحينئذ
[illegible] ذلك على التبيح رسولا [illegible] تحرة يابسة وقد مات
[illegible] مخرج ثمرها قبل [illegible] على [illegible] سبعة عشر عبدا [illegible] ان كرامات
[illegible] معجزات الانبياء [illegible] ذكر [illegible] ان لخديجة من
صوم معه وقال له بالات والعزى [illegible] فقال له [illegible] عني تكلتك امك ومع ذلك
[illegible] مكتوب فجعل ينظر في ذكر الرقعة قال هو هو ومنزل التورية فظن بعض
القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكروها فتعصى سيفه وصاح يا للغالب
يا للغالب فاقبل الناس يجرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر
الراهب الى ذلك قبل يسعى في صومعته فدخلها وغلق عليه يا معاشر قريش علام
تقاتلون فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذا
الصحيفة ان هذا تحت الشجرة هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف الصارم
وبالدين القويم وهو خاتم النبيين من اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم اقف على جميع
ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما
قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي
بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتا في الكتب فوعى ميسرة ذلك اي وقبل ان
يصلوا الى بصرى جعل يعير ان لخديجة ويتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي
الشرف انهم باعوا متاعهم وربحوا ربحا مثله فط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة
اربعين سنة ما ربحنا ربحا قط اكثر من هذا الربح علي وجهك انتهى اقول لا يخفى ما في
قول ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين سنة ولعلها مصحفة عن سفرة او هو على المبالغة
والله اعلم ثم انصرف اهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يظلان
صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا
هو المعنى بقول الخصايص الصغرى وخص باظلال الملايكة له في سفره ويحتمل ان
المراد في كل سفر سافره لكن لم اقف على اظلال الملايكة في غير هذه السفرة ولقد القى الله
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كالعبد له فلما كانوا بمر الظهران
اي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الان
بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان نسبقني الى خديجة فتخبرها
بالذي جر العلها تزيد ك بكرة الى بكر تيك اي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على
وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله

تعالى

[illegible]

تعالى عنها في علية اي في غرفة مع نساء قرابات النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على
بعيره وملكان يظلان عليه فارتد نساءها فجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت ابن ميسرة قالت خلفته في الباد
قالت عجل اليه ليجعل بالاقبال وانما اردت ان تعلم اهو الذي رات ام غيره فركب النبي صلى الله
عليه وسلم وصعدت خديجة تنتظر قراته صلى الله عليه وسلم على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو
فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام
والى هذا اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

• وميسرة قد عاين الملكين اذ • اظلاك لما سرت ثاني سفرة •

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي حلفه اي استحلفه في البيع اي وقصة البعيرين اي وحينئذ اعطت خديجة رضي الله تعالى عنها لله صلى الله عليه وسلم ما سماه له وهما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له لعلها تزيد بكرة الى بكرتيك وكانت تسمي لغيره صلى الله عليه وسلم بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته صلى الله عليه وسلم على اربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رايت في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة مرتين بقلوصين وفي السفرة الاولى ارسلته صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اي وهو مكان بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام فابتاع منه بزا ورجع الى مكة فربح ربحا حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها الى الشام وفيه ان سفره ميسرة الى الشام سفرة ثلاثة ففي مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي رحمه الله عن جابر ان خديجة ارسلته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والا لزم ان يكون سافر لها ست سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة وتقدم ايضا في بعض الروايات ان ابا طالب جا لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجري محمدا فقد بلغنا انك استاجرت فلانا وفلانا بكرتين وليس نرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت لبعيد بغيض فكيف وقد سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة لسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه ابي طالب وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام فلو جيتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما سلمت انه يريد هذا وانا اقول ظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم الى سوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم منعين سفره الى مكة صادف الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله

ضعيف صح

مما تقدم صح

يدل على انها ست صلى الله عليه وسلم بكرتين صح

ثالثة صح

مع ميسرة صح

صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة لتشتريا لها تجارا وفي سفر السعادة
انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراوه اكثر
من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراوه فكثير واجر واستاجر والاشتهى
اغلب وكل وتوكل وكان توكله اكثر باب تزويج خديجة بنت خويلد
رضي الله عنها ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي رضي الله عنها تجتمع مع صلى الله عليه
وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه وهي من اقرب نسائه صلى الله عليه
وسلم في النسب ولم يتزوج من ذريته قصي غيرها الا ام حبيبة رضي الله عنها هذا كلامه
وعن نفيسة بنت منية رضي الله عنها وهي اخت يعلى بن منية ففي الامتاع عمته
اخت يعلى بن منيه وعليه يكون ضمير وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة
بنت خويلد امراة حازمة اي ضابطة جلدة ابي قوية شريفة ابي مع ما اراد الله تعالى
لها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن
مالا اي واحسنهن جمالا وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ
كان يقال لها سيدة نساء قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضل
يقال فلان اوسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على تكاحها لو
قدر على ذلك فبعثوا لها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني سيسا ابي خفية
الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما
بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك وجئت بالمال والجمال والشرف والكفاية
الا تجيب قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت علي وانا افعل
فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم ان ايت لساعة كذا وكذا فارسلت
الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه
احد هم اي وهو ابو طالب عليها بابي وقال في خطبته وابن اخي له في خديجة بنت
خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع انفه اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب انفه
للونه كريما لان غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفها ليرتدع بخلاف
الكريم وكون المزوج لها عمرو بن اسد قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج لها اخوها
عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان سكرانا من
الخمر فالقت عليه خديجة حلة وبي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يجعل فوق الاسفل وضمخته
بخلوق اي لطخته بطيب مخلوط بزعفران ○ فلما صحي من سكره قال ما هذه الحالة والطيب
فقيل له لانك انكحت محمد خديجة وقد ابتنى بها فانكره ذلك ثم رضيه وامضاه اي لان
خديجة استشعرت من ابيها انه يرغب عن ان يزوجها له فصنعت له طعاما
وشرابا ودعته اباها واخوانا من قريش فطعموا وشربوا فلما سكروا قالت ان محمد
ابن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته لان ذلك اي لباس الحلة
وجعل الخلوق به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج ابنته فلما صحي من سكره قال
ما هذا قالت لخديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال انا ازوج يتيم ابي طالب

ر العمري فقالت له خديجة رضي الله عنها لا تسفه نفسك عند قريش
تخبرهم انك كنت سكرانا وله تزل به حتى رضي اي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان
عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من
تقدم ومنهم من يأتي وفي رواية فما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا
ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك واماناتك وحسن خلقك وصدق حديثك وذكر
ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها اياه قال في النور ولعل
التلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا
كلامه وفي كون المزوج لها ابوها او كونه حضر تزويجها نظر لان المحفوظ عن اهل
السير ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكره قال بعضهم وهو الذي
نازع تبعا اي حين اراد اخذ الحجر الاسود الى ابن فقاه في ذلك خويلد وقام معه جماعة
من قريش شر راي تبع في منامه ما رده عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كون
المزوج لها عمه حمزة رضي الله عنه اقتصر ابن هشام رحمه الله في سيرته وذكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة المحب الطبري فلما ذكر ذلك
لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه
ففعل وحضره ابو طالب ورؤساء قريش فخطب ابو طالب وقال الحمد لله القعسة والله لا
قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا عم انا لا نتزوج قال ومن قالت انا قال ومن ابي بكرات
ايم قريش وانا يتيم قريش قالت لخطبني الحديث اي وقبه اطلاق اليتيم على البالغ
وذلك بحسب ما كان المراد به المحتاج والا فالعرف اي الشرعي او اللغوي خصه بغير البالغ
من مات ابوه الحقيقي وعن بعضهم قال مررت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة فناداتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما
لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة واخبرته فقال بلى لعمري فذكرت ذلك لهما
فقالت اغدوا علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم فوجدنا هم قد نحروا بقرة واسبغوا
خديجة حلة الحديث وفيه بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت منية وذكر
انه قيل كان السفير بينهما غلامها وقيل مولاة وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون
كل ممن ذكر كان سفيرا او في الشرف ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
اذهب اليه يا عم فقل له تعجل الينا بالغداة فلما جاها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت له يا اباطالب تدخل علي عيي فكلمه يزوجني من ابن اخيك محمد بن عبد الله فقال
ابو طالب يا خديجة ان تستعضي فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من
قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر ولا مخالفة لجواز ان
يكون المراد ببني هاشم اولياء العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت
وذكر ابو الحسين بن فارس وغيره ان اباطالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئيني معد اي معدنه وعنصر مضر

ابي

صلى الله عليه وسلم

حصة

على اخت

ابي اصله وجعلنا حضنة بيته ابي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعل
لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل
الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال اقل زائل وامر حائل وعارية
مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم
خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله اثنتي عشرة اوقية ونشا اي وهو عشرون
درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواقي والنش من ذهب كما قال المحب الطبري
اي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم
امثالها لا ما قاله لجواز ان يكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور وقال بعضهم يجوز ان
يكون ابو طالب صدر عما ذكر وصلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل
صداقا والله اعلم اهـ وما قيل ان عليا كرم الله وجهه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد
على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا
لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون فاكثر وسنه حين تزوج
خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر
يوما على ما ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لامانع من ولادة كليهما
في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما ما روي ان
عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل
لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل قايل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب
بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة
العرب وقادتها وانتم اهل ذلك فلا ينكر العرب فضلكم ولا يرد لعدد من الناس فخركم وشرفكم
ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم قاشهدوا على معاشر قريش اني قد تزوجت خديجة بنت
خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد اجبت ان يشرك عمها فقال عمها اشهدوا
علي يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واوما عليها صلى الله
عليه وسلم جزورا وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن
الدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم
وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد
ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك عند العقد وهذا عند ارادة الدخول
ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابتنى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج
له عمه ابو طالب ما تقدم من ان المزوج له عمه حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب
التزويج اليه ايضا والله اعلم والسبب في ذلك ان ابي في عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه
صلى الله عليه وسلم مع ما اراد الله تعالى لها من الخير ما ذكره ابن اسحاق وان كان لنا قريش عيد
يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاء يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه
يوشك ان يبعث في قربك وحوزه فاينكن استطاعت ان تكون فراشه فلتفعل فجعلت النسا
يذهبن بالحصبا فجاء وخلق له واعضت خديجة بما قوله ودفرة ذكر في تفسير ذلك

ها

محمد بحنا نرضى بحنانه فلم يوجد من يجلها فصاحت ناقته واهند بن هند او اربيب رسول الله فلم تبرح جنازة الا تركت وتخللت جنازته على اطراف الاصابع لعظام ما يريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت تحت عتيق ثانيا وستاتي بقية ترجمتها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى اتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنعه السيل فاخربه اي وخلها وصدع جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة جمرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحرقت جدرانها فخافوا ان تضعضها السيول اي تذهبها بالمرة وقيل بخبر المراة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولم يكن لها سقف اي وكان الناس يلقون لحلي والمتاع كالطيب اي الذي يهدي اليها في بيره لحلها عندها على بين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزانة الكعبة كما سياتي في ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيا فوقع على راسه وانهار البير عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البير حتى اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل الجمع ممكن بقال على بعد جاز ان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك بعثت اهد حبشة سودا الراس والذنب راسها كراس الخرج فاسكنها تلك البير لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منه الى ظاهر فتشرق بالقاء اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيهرق لونها وربما التفت عليه فيصير راسها عند ذنبها لا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت وفححت فاها معطوف على كشت اي حياة الحيوان قال الجوهري كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها فحرست بيره والبيت حرسا بالتحريك عام لا يقربه احد اي لا يقرب بيره وخزانته الا اهلكته اي ولعل المراد لو قرب منه احد اهلكته اذ لو اهلكت احدا قرب من تلك البير لنقل فلم تزل كذلك حتى مر من قريش ووجد هذا السيل والحريق اراد واهدمها واعادة بنايها وان يشيد وابنيانها اي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاوا واجتمعت القبايل من قريش لجمع الحجارة على حدة واعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اي بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عايذ فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث اي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل معهم الحجارة وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي

البيت ح

كان ح

كل بيت بحج ح

مبسرة وهي من ربيبات في بيوتها وقد تزوجت قبله برجلين عتيق بن عابد ثم ابي هالة التميمي فولدت لكل منهما وقد كان ابو هالة ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وقد ذكر ابن اسحاق ان خديجة لما تزوجها ابو هالة ولدت له هندا ثم مات عنها فتزوجها بعده عتيق بن عابد فولدت له هندا ثم مات عنها فتزوجها بعده النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وقد ذكر ابن اسحاق ان خديجة اخذت تعظمها بعد موتها وتعرفها حقها وقالت يا بني ربما ذكرت اباك فيحسن ثنائي عليه فان كنت تحب ان اذكرك هو ذا وان كرهت ذلك فلا فقال يا امه انما احب ان تذكريه بما تحبين فانه كان يحب ما يحب الله الذي يصنع ما يشاء فان كان ذلك هو فاني احب ما يحب وان لم يكن فانا احب ما تحبين فلما كان من الليلة التي تصنعين هذا الطعام لا يضبعك احد ولا تصنعي شيا وخبري اباطالب بذلك فلما كان ذلك اليوم صنعت ما امرها به ثم ارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في اناس من اصحابه فدخل بيتها فجلس عند خدرها ثم قالت يا ابا طالب هذا محمد بن عبد الله ابن اخيك وقد جاء في اناس من اصحابه فاقبل عليه فقال يا ابن اخي ما ترى في ابن عمك وقد ذكر خطبتك فقال يا عم ارجو ان اكون ابلغ الرجال كلهم في قومه وان يكون له شان عظيم وخطر جليل وانا والله لنريد ما تريد فاشهد على ذلك فقال ابو طالب اشهدوا على ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خديجة بعد ما مضى لها عند قومها اربعون ليلة وقيل ثلاثون ليلة وقيل ستون ليلة وقيل سبعون ليلة وقيل ثمانون ليلة وقيل تسعون ليلة وقيل مائة ليلة وقيل سنة اشهر وقيل سنة اشهر وعشرة ايام وقد اشار بعضهم الى ذلك بقوله

وراته خدبجه والنقى ... ورهر فيه سجية وطبيعة
وتاها ان الغمامة والسحا ... اظلته منها اينما كان ظلها
ولحا بان وعد رسوله ... انه يبعث حان منه الوقا
فدعته الى الزواج وما ... احسنها بيدع منا الاذكيا

وعلمته خديجة ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الفاخر والحسب الفاخر والحال الغني والزهد والحيا فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر اظلته اينما اي ظلال حالة كون تلك الاينما من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة واتى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة والارسال الى الخلق قرب الوفا به وعرضت نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكيا ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يوميذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين سنة اي وقيل خمس وثلثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عايد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة ○ فولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند اي وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما ولخا واختا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه واميع خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قتل هند بن هند هذا مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس

عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تنقضت [illegible]

[illegible] بجوانبه [illegible]

[illegible] بن حي

[illegible] صلى الله

[illegible] بيضعون على عاتقه

[illegible] مستوف عورة بعد ذلك

[illegible] يكون قصد من العطل

[illegible] هذا مع ما

[illegible] ذكر في الذي تضمنه [illegible] فيه من [illegible] ترمره فبد

[illegible] صلى الله عليه وسلم انه نهي عن شي لا يعود [illegible] وجوده النبي اي

[illegible] الي ذلك فوليجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم [illegible] ستر عورته

لا عزمه بل جوز الترك وفي الثانية علم انه عزمه [illegible] متي علي زي ان

[illegible] عورتي وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] قط ولو راها احد طمست عيناه [illegible] من كشف عورته

صلى الله عليه وسلم رؤيتها كما لا يلزم من حضانته و [illegible] ومجامعته زوجاته ذلك نعن

عايشة رضي الله عنها ما رايته منه والظاهر ان نفيه زوجاته [illegible] ثم عمدوا

اليها ليهدموها علي شفق وحذر اي خوف من ان يمنعهم الله تعالى [illegible] بان ينزع

[illegible] البلا قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع [illegible] وعند ابن اسحاق ثم ان الناس

هابوا هدمها وفرقوا منه اي خافوا من ان يحصل لهم بسببه بلا فقال الوليد بن المغيرة انا

[illegible] تريدون بهدمها الاصلاح ام الاساة قالوا بل الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين

[illegible] الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها وانا [illegible] هدمها فاخذ المعول ثم قام

عليها وهو يقول اللهم لم نزع اي بالرا والعين المهملتين والضمير في نزع للكعبة اي لا تفزع

الكعبة لا نريد الا الخير اي وفي رواية لم نزغ بالنون والزاي المعجمة [illegible] عن دينك ثم هدم

من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددنا

[illegible] كانت وان لم يصبه شي هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الي

الهدم فهدم وهدم الناس معه حتي انتهي الهدم بهم الي اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم فافضوا

الي حجارة خضر كالاسنمة اي اسنمة الابل وفي لفظ كالاسنة وقال السهيلي رحمه الله وهو وهم

من بعض النقلة عن ابن اسحاق هذا كلامه وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة وكالاسنمة في العظم

لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقة يري اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من

كان يهدم عتلته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اي تحركت

باسرها

[illegible] فوجدوا [illegible] من تحت الحجر [illegible] عليهم ذلك

الناس ووجدت قريش كتابا في الركن بالسريانية فلم يدروا ما هو حتي قراه لهم رجل

يهودي فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس

[illegible] وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل

مشرف على مكة [illegible] وهو جبل مشرف على مكة وجهه الي قعيقعان [illegible]

[illegible] في الما واللبن ووجد في المقام اي في محله كتابا اخر مكتوب فيه مكة الله

[illegible] من ثلاثة سبل [illegible] ووجد كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد

غبطة [illegible] من يزرع شرا يحصد ندامة

[illegible] تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجني من الشوك العنب

[illegible] في السيرة الهشامية ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم

وجد في الحجر فيه ثلاثة اسطر الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الي

[illegible] وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها

وصلته ومن قطعها قطعته بتته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى

لمن كان الخير علي يديه [illegible] المحدث ورايت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه

انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة ارخصها والاقوات فارغة ولغلها

والاقوات ملانة اي [illegible] محلها وملا [illegible] هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون

ذلك بحجر اخر [illegible] ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل اخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود

بن عبد يغوث عن ابيه [illegible] وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير

فقال ان فيه حرفا لو احدثكموه لقتلتموني قالوا وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم

فكتمناه وكان البحر قد رمي بسفينة اي الي ساحل جدة الذي بجدة الان وكان ساحل

مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين وبالجيم قال قول

غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها

الريح وكانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها

مع باقوم الي الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل

من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمها اي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في

نفر من قريش الي السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ابوا

[illegible] من خشب تلك الخشبة العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منه اي البيت ليهدموه

بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت

تصنع بعث الله طائرا اعظم من النسر فاختطفها والقاها في الحجون فالتقمتها الارض

قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وجا ان الدابة تخرج من شعب اجياد

وفي حديث ان موسى [illegible] ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض

فراي منظرا هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك انا

لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا

ودليل الملكيتان الشعاع لا يدرك

رجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة [illegible]

وقالوا انه ابنيها على بنيان الخابس وكان بانيه رومي اسلم ثم مات ولم يدع وارثا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا من ما كان من خشب ومدوها من الحجارة من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة وجعلوا بينهما موضع الحجر الاسود لتختصم اليه كل قبيلة تريد ان ترفعه في موضعه دون الاخرى حتى اعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وقد تقدم في حلف المطيبين وملك النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ اي وهو والد ام سلمة رضي الله عنها وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يسمى زاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل يكفي كل من سافر معه الزاد اي وذكر بعضهم ان زواد الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر بن ابي عمرو بن امية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب الا ابا امية ابن المغيرة وحده ويحتمل ان المراد لا يكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وابو امية هذا مات على دينه ولعله لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الان باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا اي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود فجعلوا اي وفي كلام البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن اول من يدخل من باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكنى باحذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقبه وان الراوي اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضي بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول وقالوا اراد قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية اي لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض اي وقيل انه كساء ابيض من متاع الشام وقيل اتي ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوا جميعا ففعلوا وكان في ربع مخزوم عتبة بن ربيعه وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم اي ولما مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جهجمة بقوله

* الا هلك المجد الرائد * وكل قريش له حامد *
* ومن هو عصمة ايتامنا * وغيث اذا افقر الراعد *

وقالوا

في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وهذا يخالف ما مضى لكن اجاب ابن عطية بان الواو لا تقتضي الترتيب فلا تعارض بين الآيتين وقال غيره ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحيت الارض وهذا يوافق ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما من ذلك حيث قال لما سئل عن قوله تعالى ايكم اشد خلقا أانتم ام السماء بنى لم يقل ذلك ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله عنهما اما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواها سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السماء قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض بني كبنيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم ونبي كنبيكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطي رحمه الله ويمكن ان يقول على ان المراد بهم النفر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه رحمه الله وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله السموات بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاها اي وهو البيت المعمور وعن كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر تعرف والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سالتني عن يوم المفاديز ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سيل الشيخ سيدي علي الخواص رحمه الله ونفعنا ببركاته لم لم تتكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بلسان الباطن الذي تتكلم به الصوفية فاجاب بانه انما تتكلم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توجه المادي بها من مكة الى محل تربته ومحل مدفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال ينبغي كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون

ثم دحى بعد ذلك

اتعرف يوم يوم قال ابو بكر بعني يوم السر بكم الله مطلع تفيس لابي بكر رضه

وان يكون اصلها من حيث اصلها ما قاله اعلم اهـ

في

نور

نور

ملحق مقابلة

نور بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في السبعة ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر ونور علي كرم الله وجهه في الابهام فلما اكل من الشجرة ظهر ذلك النور في بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم اسعف ذلك النور حواء وهي حبلى بولده شيث عليه السلام ولما قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وفي لفظ قالت الملائكة ايجعل ربنا فينا من يعصيه ونحن نطيعه فلا نور بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يستغفرون لهم وفي عصمهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض فعهوده من تحت عليهم من بني آدم الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فاوحى عنهم حينئذ الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بيان ما قبل ومعه انه نزل البيت المعمور على اربع اساطين من زمرد بقدر خيمة في قبة من حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت الذي لا يعلم فيه فسكنوا فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض مثاله وقدره اي فعلمهم وقدر وعطف تفسير على مثاله فاطرادا بالمثال القدر وفي لفظ لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقال الجعل فيها من يفسد فيها الا يخافوا ان يكون الله عاجلهم بالعذاب لاعلمه في علمه فطافوا بالعرش سبعا يستغفرون ربهم ويتضرعون اليه فامروا ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش فامره ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد وهي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في السماء السابعة ولحرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت يعمره الملائكة بالعبادة كما تعمر اهل الارض البيت العتيق كل عام وان عمار في كل وقت والطواف في كل اوان وليس فيها ما معنى بنا الملائكة للبيوت في السموات واذا اوحى ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بنا قريش هي المرة الثالثة فاعلم ان اول من بناها ادم صلى الله عليه وسلم اي وولده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من لا شرقي الدال على ان اول من بناها الملائكة لم يصح والجمع بينهما وكانت قبل ذلك في وكان محلها فما ينا ادم لما خيمة من ياقوتة حمراء انزلت لادم من الجنة اي لها بابان من زمرد مضيئين باب شرقي وباب غربي من ذهب منظوم ان من درا الجنة فكان ادم يطوف بها ويانس اليها وقد مج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء والى ذكر ان ادم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السماء وفي لفظ كان راسه تمس السحاب فصلع فاورث ولده الصلع اي بعض ولده بسبب تسبيح الملائكة ودعائهم فاستانس بذلك فجاءته الملائكة فيما روي تنضرعه فشكى الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة حزن وشكى الى الله تعالى

هذه في اصل الصلع

مظلم تقشعر منه الجلود

ملحق مقابلة

نور

لايبالي

غمره

نوره

تفصيله في حديث الاسراء

ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمراء ويشعد
كان ياقوتة حمراء لا تخود بعيد فليتامل وانزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوت
بيضا من ياقوت الجنة وكان كرسيا لادم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عنده في الجنة انتهى
وهذا السياق يدل على ان ادم هبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في متمم الفواكه
ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اهبط ادم الى موضع الكعبة وهو منزل الدلائل من شدة بعده
نودي يا ادم تخطا فخطا فاذا هو بارض الهند فلكت هناك ما شاء الله ثم استوحش الى
البيت فعيل الحج يا ادم فاقبل تخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز الى
حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور ايضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد
خروج ادم من الجنة وبدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في منبر الغرام ونزل عليه الحجر
الاسود وهو تيلا لانه لولوة بيضا فاخذه ادم فمسحه البها صيرها سابه هذا كلامه
وفي رواية عند انزل الركن والمقام مع ادم ليلة نزل ادم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام
فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع في رواية ان ادم نزل بتلك الياقوتة التي هي احد
انزل من السما يا قوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك بيطا فحوله كما يطاف
حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملمكة فرفعوا قواعده ومجاهد
شد وضع البيت اي تلك الياقوتة تعليلها وحينئذ يحتاج الجمع بين هاتين الروايتين على
تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقية والمراد انه نزل بعده قريبا
من نزوله فلقرب الزمن بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف
به فاخرج اليه ستة ان ادم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود منبا بطه اي تحت ابطه وهو
ياقوتة من ياقوتات الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه
وكون ادم نزل بالحجر الاسود منبا بطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التي
هي الياقوتة بعد نزوله وحينئذ يحتاج الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما ايضا
يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه ان ادم لما امره الله تعالى بالخروج من
الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي هي الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض ليزل
يبكي ويستغفر الله ويسبح دموعه بتلك الجوهرة تحتي اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره
جبريل ان يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي حجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتدا
ملكا صالحا والملخلق الله تعالى ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل
ذلك الملك موكلا على ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان ادم ياكل من تلك الشجرة
غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرة الا ترى انه
جاء في الاحاديث الحجر الاسود ياتي يوم القيمة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا
ملكا انتهى ورايت في ترجمة الشيخ كمال الدين الاهيبي انه لما جاور بمكة راى الحجر الاسود وقد
خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان ووجه ومشا ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جا الكثير من
استلام هذا الحجر وانكم تشكون ان تفقدوه وبينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ اجموا وقد
فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة اي وقد جا

لسن في الارض من الجنة الحجر الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله وما استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم وحدثنا ان ادم اتاذ ذلك اي تلك الخيمة التي هي البيت المعمور على ما تقدم الف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثلثمائة حجة وسبعماية عمرة واول حجة حجها جاء جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا ادم برّ نسكك اما انا قد طفنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفي رواية لما حج ادم استقبله الملئكة بالادم اي ادم بني حجم الذي هو محل المدعي فقالوا برّ حجك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام انتهى وفي تاريخ مكة ثلاثين الفي ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملئكة لقيته بالمازمين فقالوا برّ حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة قال الطبري ودون مني ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وحدا انه وجد الملئكة بزي ويلوكون حول البيت قبله بالفي عام وبخمسين الف عام وهل الملئكة خلقوا دفعة واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل ومما يدل على انهم خلقوا جيلا بعد جيل ما جاء من نحو من قال سبحان الله وبحمده خلق الله له ملكا لحيتان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملئكة ويستغفر لقائليها الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا اخا جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شئ ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم وعند ذلك قالت الملائكة فاكثتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فكان ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وعشية اسابيع بالنهار اي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين فجاء ملك الكعبة فاخذ بيده الملتزم اي عجله فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتقضي حاجتي فاعطني سؤلي الحديث اقول قول الملئكة قد حججنا هذا البيت قبلك لا يحسن ان يعدوا به تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى قد افلح بيتا الى اخره فتقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض قال وعن وهب بن منبه قرات في كتاب من كتب الاول ان من ملك بعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينتفض من عند العرش محرما حتى يستلم الحجر يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد اقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نيته الطواف بالبيت لا الاحرام بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الى اخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة من وجد من الملائكة بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعد قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدا الطواف بها منه وعن عطا وسعيد بن المسيب

وغيرهما ان الله عز وجل اوحى الى ادم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملئكة تحف ببيتي الذي في السماء في رواية وطف به واذكرني في عنده كما رايت الملئكة تصنع حولي اي على ما تقدم هذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس ان هبوط ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء والله اعلم وحدا ان جبريل بعثه الله تعالى الى ادم وحوى فقال لها ان الله يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحوى تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا بلغ الارض السابعة قذفت فيها الملئكة الصخر ما يطيق حمله ثلاثون رجلا انتهى وفيه انه ان كان امر ادم ببنا البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ماشيا خالف ظاهر ما تقدم عن عطا وسعيد بن المسيب اوحى الله الى ادم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا وظاهره انه اوحي اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله نقذفت فيه الملئكة الصخر يقتضي ان اتيانها الملئكة للصخر كان بعد حفر ادم وهو يخالف ما تقدم عن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك وانزل معه الملئكة فرفعوا قواعده من الجانة ثم وضع البيت عليها فيكون اتيان الملئكة الصخر بعد حفر ادم فلما تم ذلك البيت فوق ذلك الصخر ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة اي صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم سيا في بعض الروايات ان ادم وحوى لما اساء نزل البيت من السما من ذهب الفرو كل به من الملئكة سبعون الف ملك فوضعوه على اس ادم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك ويجتمع الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب بنا هذا الاس الذي وضعت عليه تلك الخيمة لادم وان ينسب للملئكة اما نسبته للملئكة واضح واما نسبته لادم فلانه السبب فيه اولانه كان اذا القت الملئكة الصخر يضع بعضه على بعض وعلى نسبة بنا ذلك الاس للملائكة ولادم يجمل القول بان اول من بنى الكعبة الملائكة والقول بان اول من بنى الكعبة ادم فليتامل وقد جا ان ادم بناه من لبنا دجبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور سينا جبل بين مصر وايليا ومن كلام بعضهم انجبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حراجتي استوى على وجه الارض اخذ وفي رواية بناه من ستة اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من تاكد واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح فلما كان الغرق بعث الله السبعين الف ملك رصدا في السما ي الرابعة فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه ليلا يصيبه الما النجس وبقيت قواعده التي هي الاس وذلك العرابس شرقات السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شئ حتى انتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله تعالى البيت الذي بحجه ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور الخ وكون حوى اسست البيت مع ادم يخالف ما تقدم الا ان يقال انها هبطت بحجره وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم والى بني من مكة لاجل خطيئتها وانها لما دنا ان تدخل مع ادم الى مكة فقال لها اليك عني فقد شغلت من الجنة بسببك فتريدين ان تحرمي هذا فكان ادم

الى الركن الاسود لمئتي وسبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا كذبه قومه خرج
من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بناحيتي يوف وجاما بين الركن
اليماني والركن الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح
واسماعيل في تلك البقعة انتهى ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن في الحجر
الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جا ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب
الطبري ان البلاطة الخضرا التي في الحجر قبر اسماعيل وقد يقال لا منافاة بين
كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان
يكونا ماتا قبل وصولهما الى البيت فحجا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف
كونهما لم يحجا اي ويرد له انه قد جا حج هود وصالح ومن امن معهما وفي بعض
الروايات لم يحج بين نوح وابراهيم احد من الانبيا ويحتاج الى الجمع بينه
وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الخ على تقدير صحتهما وقد يقال
لا يحتاج الى الجمع الا ان ثبت ان بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه
على انه لم يكن بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه الا هود وصالح
وهو يوهيه القول بانهما لم يحجا وتقدم ضعفه وجا في حديث راويه متروك ان
نوحا حجت به السفينة فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اي بالحرم
كما تقدم ان السفينة لترتجز بالحرم وهذا لا ينافي سبعة قوله وسعت لان السعي
بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي
انس الجليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت
على الجودي اي وحجا ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في
حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النسا حاجزا ويذكر ان
ولده حام نعدي ووطي زوجته فدعي عليه ان يسود الله لون بنيه فاجاب الله تعالى
دعاه فجا ولده كوشي اسود وهو ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد
بينت ذلك في تحفتي في اعلام الطراز المنقوش في فضايل الحبوش والله اعلم وقبر ادم وابراهيم
واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بعد ان نقل يوسف من مجرى النيل كما سنذكره
قال وفجا ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا فقال ابراهيم اي رب
اين ابنيه فاوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة الخ وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اي وقيل
كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اي وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت
الذي هو صندوق التوراة قيل هو صورة من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب
كذنبه عن علي رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف وفي رواية
بعث الله ريحا يقال لها الخوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل
ما حول البيت من اساس البيت الاول وفي رواية ارسل الله سحابة فيها راس فقال الراس لابراهيم
انه ركبا مركب ان تلحق بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الراس
له قد فعلت قال نعم فانت دليلنا على الجمع بين هذه الروايات وبين ما تقدم ان جبريل ضرب

الخوج الريح السريعة المرة او الملتوية وهو بها ناموس

ودفناهم

كرسي صح

ان نوحا

الى

[illegible] في الذي
[illegible]
[illegible] عن محمد بن
[illegible]
[illegible] موجود في ...
[illegible] موجود فيه [illegible]
[illegible] وبخلاف المعروف
[illegible] الاصغر
[illegible] وحفر به الى
[illegible] خزانة الكعبة
[illegible]
[illegible] الحجر الاسود [illegible] وكان نوره يضي الى
[illegible] اسود [illegible] في الجاهلية [illegible]
[illegible] سواده
[illegible] من قريش [illegible] كان رفع اسماعيل
[illegible] من نوح [illegible] موجود في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم لما قال لاسماعيل
[illegible] فعلق بها — نسخه
[illegible] وهو الذي يخرج به [illegible] كما تقدم فوضعه ابراهيم
[illegible] بحجر من الوادي فوجد ابراهيم
[illegible] وضع ذلك الحجر [illegible] فقال من اين عندك الحجر من جابه قال ابراهيم عليه السلام
من لا يكلني الى ولدي ولا الى حجري وفي لفظ جابني به من هو انشط منك وفي لفظ اسماعيل جاءه
من جبال [illegible] ان الله تعالى استودع الحجر ابا قبيس
حين غرق [illegible] زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رايت خليلي يبني فاخرجه له اي والا
[illegible] عليه الصلاة والسلام محل الحجر نادى ابو قبيس يا ابراهيم هذا الركن فالحقه
[illegible] في البيت وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه [illegible] وفي لفظ قال يا ابراهيم
يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان
ابو قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه الحجر ما استودع ويسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم
اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بني فيه يقال له ابو قبيس وقيل لانه اقتبس منه
الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس
احد اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت
وانهدم زمن نوح فكان اول من سقط عليه اي اول من علم به فوضعه في زاوية البيت للناس
ذلك والله اعلم اي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال عند المقام اشهد بالله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله

نورها

نورها ولولا ان نورها طمس لاضاءا ما بين المشرق والمغرب اي من نورها ولعل طمس نور الحجر كان بسبب
ما تقدم فلا مخالفة وجا انهما يبعثان يوم القيمة وهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما
بالوفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو — ن م
عاهة الا شفاه الله وعن جعفر الصادق لما خلق الله الخلق قال لبني ادم الست
بربكم قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم ثم القمه ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له
انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال علي رضي الله عنه وكان
ابي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك
بالوفا وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذ الله على ذرية ادم حين مسح ظهره
ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم — صكه صح
ايمانا بك ووفا بعهدك وقد جا الحجر الاسود يمين الله في الارض قال الامام ابن
فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت فقيها
كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجرحوا با فقيل لي سل عن ذلك فلانا من
المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم
فاشتغلت به وهذا الذي قاله السهيلي مروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فعن سيدنا عمر رضي الله عنه انه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني
لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه بلى يا امير المومنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذاك — فقال صح
قلت ذلك بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال الله واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الاية وكتب ذلك في رق وكان هذا
الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع
فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيمة فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم — قوم صح
يا ابا الحسن وعن قتادة قال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة — ذكرنا صح
اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وذكرنا ان قواعده من حرا التي وضعها — وحرا صح
ادم مع الملايكة اقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور زيتا
ومن طور سينا ومن الجودي ومن حرا الا ان يقال يجوز ان يكون معظم ذلك كان من حرا فليتا — مل
وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان اي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قريش حين بنته اربعة اركان وذكر
الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القران في قصة موسى عليه السلام
وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمها
عن ذلك فقالا نحن عبدان مامووران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت
اي قلن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مامووران بالبنا فقال رضيت وسلمت
وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما كان ابراهيم عليه السلام
بمكة واقبل ذو القرنين عليه فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم

فقال الحمار ليشهد لكما فقامت خمسة
اكبش شهدت اي قلن نشهد ان
ابرهيم واسمعيل مامووران صح

خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي ان اترك في بلده قبرا براهيم خليل الرحمن فنزل ذو
القرنين وبنى براهيم فسلم عليه براهيم واعتنقه وكان هو واولاده من عاش عند السلام
ان عيسى ينزل في ذي القرنين الصغير وهو لا يكاد يعرف بانه كان قبله نبيا من بني عيسى عليه
السلام كثير من الذي سنة وكان كما قرأته والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما فرغ ابراهيم عليه
السلام من بنا بيت قال يا رب قد فرغت قال اذن في الناس بالحج قال اي رب كيف اقول
قال ناد يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فيجيبونه ربكم عز وجل فوقف على المقام
او على ابي قبيس كان اطول الجبال فنادى واجعل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا
جنوبا وشمالا فاجابه كل شيء سمع صوته من حجر او مدر او شجر او غيره ممن كتب الله ان يحج
الى يوم القيامة من اصلاب الرجال وارحام النساء فمن حج من يومئذ ممن كان سبق في علم الله انه يحج
الى ان تقوم الساعة لبى بقدر ما اجاب ابراهيم عليه السلام على حسب ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي
فقال اذن وعلينا البلاغ فصعد ابو قبيس فوضع اصبعيه في اذنيه ثم نادى يا ايها الناس ان ربكم قد
اتخذ بيتا فحجوه فاجابه من سبق في علم الله ان يحج من اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك
اللهم لبيك قال ابن عباس فلا يحج احد الى يوم القيامة الا من اجاب يومئذ ابراهيم عليه السلام
وعن ابن عباس ايضا قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت اتاه جبريل عليه السلام فقال طف بهذا البيت
سبعا فطاف به سبعا ثم اتى مقام ابراهيم فقال صل ركعتين فصلى ركعتين ثم اتى الحجر الاسود فقال
اتدري لم سمي الحجر الاسود قال لا قال فان الله تعالى اخذ ميثاق العباد حين اخرجهم من ظهر آدم
كالذر فالقمه الحجر فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يؤيد ان ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر
في تفسير قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم هو ندا ابراهيم على المقام باذكر وقيل له
البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين
كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم وقال القاضي البيضاوي في تفسيره تبعا للكشاف لانه
اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال واما الحجاج
فانما كان قصده اخراج ابن الزبير غير متحصنه به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم
وعن عبد الله بن عمر قال انما سميت بكة بالموحدة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة ولينظر
من قصده ليهدمه من الجبابرة عيرا برهة ثم رابت في المشرق ان ثلاثة غيره قصدوا
هدمه اثنان قاتلتهما اخراجة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه
حسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف حاج العرب اليه فلما قارب
مكة اظلت الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوى ان يكسوا البيت وينجر
عنده فاخذت الظلمة فعمل ذلك وقيده ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول
فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كنعت منه يديه ورجليه والصاقتهما
وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابته الظلمة منه راسه فنجا وصديدا اي يخ نجا
حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فدعا بالاطباء فما لهم عن دايه فيها لهم ما داواه
ولم يجدوا عنده هم فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك هممت بشيء في حق هذا البيت فقال
نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله تعالى مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامنه
بتعظيم حرمته ففعل فزال ما به وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه
اعتق من الغرق بسبب الطوفان فيما روي عن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف

وغيره

معه وبه يستدل على ان ما هدم من البيت وغيره ما لحق بالطوفان وما بقي في قعيقعان
من الجبال ثابت مكانه لا يصل اليه الطوفان لحرمته وادا الى قوله فقد نقض هو وجميع القصة ويكفر
طسنها فحسنة يحلها الا ان يقال ان معنى تعلق انه لو نقض ما فوقه وبقي ثم
ابو قبيس على ما قدمناه ارتفاع الطوفان لم يصل للكعبة وما حولها وقيعقعان هي في قرار
ما يناسبها ان الكعبة هي الجبل الذي كانت على ذروته وتقدم عن الكشاف انها وضعت
السماء الرابعة وهذا هو المعتمد وهذا اذا علمت علمت ان ما ذكره ابن قتيبة من ان
الارض ودوه قام حين يريد ان يحج فيقول اللهم اني اؤم بيتك الحرام وتعمد لان ما قدمه في غاية
فلينامل ذلك ويقال ان هذا هو المراد بما في الحديث ان الله تعالى ينظر الى اهل الارض
في كل يوم ثلاث مرات اي ويثيب فيه الارض يوميذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها
وجنها حتى سمعه جميعها فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب
اهل اليمن وسبأ تصرح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس كان اهل اليمن اكثر اجابة
ومن فحوى في حديث الايمان يمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوه
وما ابى الله الا ان يرفعه وروى الطبري باسناده عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يؤيد ان ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر
في تفسير قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم هو ندا ابراهيم على المقام باذكر وقيل له
البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين
كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم وقال القاضي البيضاوي في تفسيره تبعا للكشاف لانه
اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال واما الحجاج
فانما كان قصده اخراج ابن الزبير غير متحصنه به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم
وعن عبد الله بن عمر قال انما سميت بكة بالموحدة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة ولينظر
من قصده ليهدمه من الجبابرة عيرا برهة ثم رابت في المشرق ان ثلاثة غيره قصدوا
هدمه اثنان قاتلتهما اخراجة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه
حسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف حاج العرب اليه فلما قارب
مكة اظلت الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوى ان يكسوا البيت وينجر
عنده فاخذت الظلمة فعمل ذلك وقيده ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول
فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كنعت منه يديه ورجليه والصاقتهما
وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابته الظلمة منه راسه فنجا وصديدا اي يخ نجا
حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فدعا بالاطباء فما لهم عن دايه فيها لهم ما داواه
ولم يجدوا عنده هم فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك هممت بشيء في حق هذا البيت فقال
نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله تعالى مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامنه
بتعظيم حرمته ففعل فزال ما به وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه
اعتق من الغرق بسبب الطوفان فيما روي عن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف

وغيره

في عمره ثم تفترق بعد ذلك الموقفان فيقال لهذا وقف ابراهيم حتى انه لما فرغ من دعائه
وصلى به جبريل في هذا الصفا والمروة وحدودهما وامره ان ينصب علمها الحجارة ففعل
ثم مضى به جبريل الى منى فبات معه ليلة العاشر حتى جاء جبريل بابراهيم المسجد الذي
بمنى مما يلي العقبة فصلى به الظهر
ثم مضى به الى مغرب الشمس فصلى به العصر ثم مضى به الى المغرب فصلى به المغرب
ثم مضى به الى المشعر الحرام فصلى به الصبح ثم مضى به الى عرفات فصلى به العصر ثم غدا به الى عرفة
فوقف به هناك حتى اذا غابت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع به الى الموقف
من عرفة فوقف به على الموقف الذي يقف عليه الناس الان فلما غربت الشمس دفع به منها الى
مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة فبات بها حتى طلع الفجر ثم صلى بها
صلاة الغداة ثم وقف به على قزح حتى اذا اسفر افاض به منها الى منى فاراها كيف يرمي الجمار ثم
مر به حتى جمرة العقبة فرماها بالحصى ثم افاض به منها الى البيت فلبثنا مل ذلك فان
فيه التصحيح بان ابراهيم واسماعيل صليا مع جبريل عليه السلام جماعة الصلوات الخمس وجها
فجمع بين الظهر والعصر وتاخيرا بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول ابن شهاب
لم تجمع الصلوات الخمس الا لنبينا عليه الصلاة والسلام ففي الخصايص الصغرى وخص بجمع
الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعي
ان المراد لم تجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسماعيل فعلا ذلك
على ذلك وفيه ما لا يخفى. وفي الوفا عن وهب قال اوحى الله الى ادم انا الله ذو بكة
اهللتها يوم خلقت السموات والارض وصورت بها الشمس سبعة اطواف وبارك لها في اللحم والماء
حففتها بسبعة اطواف من الملائكة من احبني من اهل السماء واهل الارض ياتونه افواجا
شعثا غبرا يجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترجيعا ويجون بالبكاء نجا فمن
اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق علي ان اكرمه يكون اول
اجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناوه لنبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له
قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه واعلمه مشاعره
ثم يعمره الام والقرون حتى ينتهي الي نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله
من سكانه وولاته وحجابه وسقاته فمن سألني حج يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموافين
بنذورهم المقبلين على ربهم ولما دعي ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى وارزقهم
من الثمرات اي دعا بزلك وهو على ثنية كدا بالمدفعن ابن عباس رضي الله عنهما
انا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا وذكره السهيلي وعند ذلك نقل له
الطايف من فلسطين من ارض الشام وببركة دعايه يوجد بمكة الفواكه المختلفة
الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وذكره في الكشاف ثم
لما فرغ اي من بنا البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملايكة في الطواف فسلموا
عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ان يخلق ادم سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا
قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا الحمد العلي العظيم فقالت الملايكة ذلك
وكان بنا ابراهيم للبيت بعد ما مضى من عمره مايتا سنة ثم بناه العمالقة ثم

بنته

منه حرهو وغيره عشرة وقيل توقف في بنا العمالقة من بناه من
من ثم مكة مع ضخم وقد سمعا حرهو بعد موته وعلى
ذلو ولا بيت وما بنى لنا في فلان ولا بيت ولا ستخرب فجيء
ما تعبدون وكيف يسمون البيت ولا ولاية لهم عليه الا ان يقال ان
حينئذ هم تروه خلا وجرهم وخزاعة
ان العمالقة كانوا في وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سبحانه ذلك
بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم
كالزنوج في الحال وفي تاريخ مكة للفاكهي
عادوا فسطاطا بالبيت وقيل كانوا يعرفة وما اخرج
بواسقحدر فمن يرجع الا اذا ان جبريل اخرج
اسماعيل وعمد ذلك لخولي الى مكة ما علموا بهذا وقبائل
قال المغربي ولا يصح ذلك
ما بدا لعلي نقده بناجرهم علي بنا العمالقة ولا يصح
العمالقة جاءوا مكة قبل ولاية جرهم وعلى انه سيل مكة بعد
ولا يخفى ان هذا خبر في ان العمالقة بنته ولا بد من بنا جرهم
جرهم وله العمالقي من ولد عملاق وعملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
قيل انه اول من كتب بالعربية وقيل من ولد لعيص بن اسحاق بن ابراهيم
عليهما السلام بناه فصي جده عليه الصلاة والسلام وسنعه كتب اهو
وجريد فحال ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناه بعد قريش عبد الله بن الزبير
بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
كان رجلا صالحا مدينة من النساك فريدا الصلاة قليل الكلام اي وعبد الله
كان متابعا له في ذلك فلذلك هذا وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله
ابن الزبير ولد يقال له حبيب حبيب بن عبد الله بن الزبير ضربه عمر
بن عبد العزيز ثلاثين سوطا وحلقه ماية سوط فمات لانه لما حدث على النبي صلى
الله عليه وسلم ما لم يقل او بلغ بنوا ابي العاص اربعين رجلا وفي رواية ثلاثون
رجلا وفي رواية او بلغ بنو حكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو امية اربعين
رجلا اتخذوا عباد الله خولا وبعباد الله دولا وما الله دولا وبين الله دغلا وفي رواية قال
بلد بين الله تعالى والناس ملكا وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر
الاربعين منقطع وما بلغ اولاد ما ذكر حبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز
وهو والي المدينة ان اضرب حبيبا هذا ماية سوط ثم برد ما في جرة وصبه اي في
يوم شات عليه وحلسه فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات
وسمع نعيه سقط في الارض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر
ابن عبد العزيز اذا نعته له اشتر قال كيف ابشر وحبيب على الطريق اي

فصل مع

عن ابي ذئب ولا يل الشرطة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان
ودخل عبد الله بن عباس علي سرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجته وقال اقض
حاجتي يا امير المؤمنين فوالله ان موتني لعظيمة فاب ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة
فقال له معاوية لا بن عباس اتشركه يا ابن عباس ما تعلم ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ويل لبني فلان من بني فلان ويل لبني فلان من بني فلان
سيحولون ويخالون الله وعدا قال بلغوا تسعة وتسعين واربعين فانه كان هلاكهم اسرع
من لوث عمامة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فرد مروان ولده عبد الملك
الى معاوية وقال فيما قال ويريد قتلي فقال معاوية انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس
قد بلغني ان الاربعة من ولده ولو الخلافة قلبنا ما هذا فانه يا بدل علي ان احد
ممكن صحابيا الا ان يقال ذكره فضل وجوده فهو من اعلام نبوته وفي كلام ابن كثير هذا
حديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رايت عن بعض حواشي الكشاف ان
ابن عبد الله بن الزبير هم الذين كانوا يكنونه بابي حبيب لانه حبيبا كان من اخبث
ولاده وبه يقوى بعضهم بغلب الشرف كما لحبيب بن جنيب بن عبد الله بن الزبير
واخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا في من ضرب بالسياط من العلماء سعيد ابن
المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث ببيعة الوليد الي المدينة فلم
يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات وبلبس
صوف ففعل به ذلك اي كما فصل بحبيب ثم ربت في تاريخ الحافظ ابن كثير لما عهد عبد
الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة الي المدينة امتنع سعيد بن المسيب
ان يبايع فضربه نائب المدينة مائتين سوطا والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا
وطافه في المدينة ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك ارسل يعنف والي المدينة
على ذلك ويامره باخراجه من الحبس هذا كلامه وفي البلاذري وكان جابر بن عبد
الاسود عاملا لابن الزبير علي المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب مائتين
سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعله
الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة علي ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رايت
الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيبة مرة بالسياط المذكورة
وفعل به ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعله كذلك ايضا لما امتنع من البيعة
للوليد في طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سعيد بن المسيب ونهى
عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهي الناس عن مجالسته
فكان كل من جلس اليه يقول له قم لا تجالس اني فانهم قد جلدوه وفي ومنعوا الناس عن مجالسته
هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة
وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامتي من فرعون لقومه وفي رواية

هو

هو اصرعلي معي من فرعون لقومه زاد في رواية بسند له رجال من اري لحمهم وفي لفظ
رواية من رواية لحمه فكان الناس يروون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو
الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي بعضو عنه وكان سعيد بن المسيب
عبر بذلك للرؤيا قال له رجل رايت كان في ابوين في يدي فقال تحتلك وانت محرم فتطوقها
بيعة وبين امرته رضاعة واخذ سعيد تعبيرا مرويا عن اسماء بنت ابي بكر وهي
اخذت ذلك عن والدها ابي بكر وعن سعيد اخذ اس سيار بن ذلك وعن ابن سيرين كذلك
ابو بكر عبد الله بعد النبي صلي الله عليه وسلم وكان بعد امرويا في زمنه صلي الله عليه
وفي حضرته من الزهري راي رسول الله صلي الله عليه وسلم رويا فقصها علي ابي بكر فقال
رايت كانك استسقيت الماء وانت دحية فسقتك بمرقانين ونصف قال يا رسول الله بقيت لي
في معمرة وجهه وعيشك بعدك ستين ونصفا فكان كما عبره فقد عاش بعده ستين
وكسفت وسعة شهر وفاة ابنه ابراهيم فقال بعض المنافقين انما سوداء اراد فقدنا عنا ببعضا حتى ما يرى
السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما انعم السود فان العرب يسلمون ويكفرون
والعلم العجيم الاعاجم يسلمون حتى لا يرى اعرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كذلك هو الملك سجيراه سبب بنا عبد الله بن الزبير لكنت ان يريد بن معاوية
لما وجه الجيش عشرين الفا فارس وسبعة الاف راجل واميرهم مسلم بن قتيبة لقتال اهل
المدينة لما علم انهم خرجوا عن طاعته اي واظهروا شتمه واعلنوا انه ليس بن لربه
اشار عنه بكلام المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اي فقد
ذكر بعض ثقات المورخين انه كان له فرد يحضره مجالس شرابه ويطرح له وساده ويسقيه
فضلة كاسه والخمر له اتاوا وحشية قد ربطت له وصنع هاشج من ذهب يركب عليه
ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليها قبا وقلنسوة من حرير الاحمر
وقد استفتى حكيا هل ابي من اكل برايمتنا معاشر الشافعية كافر من دون تردد
امام حرمين نظر الغزالي عن نزيد هذا هل هو من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن
الخطاب وعلامة احمد قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذا الامام مالك وكذا ابي
حنيفة ولنا قول واحد بالتصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو الملاعب
بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسير
الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز ان تتحمل عليه فاجاب بان من لعنه
يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهيمة وقد ورد النهي عن
ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلي الله عليه وسلم ويزيد صح اصلاحه
وما صح امره على الحسين ولا رضاه بقتله وما ثبت صحيح من ذلك يجوز ان يقض به ذاك
فان ساءه قتل بامسلم حرم واذا لم يعرف حقيقة الامر وحسن الظن به
ومع هذا القتل ليس بكبيرة هو معصية واما ترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه
داخل في المومنين في قوله في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين والمومنات هذا كلامه
وكان على ما فيه بكيا الهاشمي من جواز التصريح بلعنه

حسنة

يقتضيه

ملة

تف على حكم لعن يزيد
وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس
من الصحابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباجي

الشيخ محمد بكري نعم ونسبه الشيخ ابو الحسن وقد رأيت في كلام بعض استاذنا
مدني في حق يزيد شيء فيه وذاك سبب خروجه وفي سفر بحين وضعه وفي كلام ابن
جوزي ما يدل على لعنه ووضع في ذلك مصنفا وقال السعد
التفتازاني في شرح العقائد النسفية لا نسلم جواز لعنه على التعيين وكيف
يجوز لعن من حكم بايمانه وايمان انصاره واعوانه
وعلى تقدير تسليم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا اي اهل
المدينة بيعة يزيد ولو عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخرجوا والي يزيد
من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني امية حتى قال بعضهم ما اخرجنا عليه حتى خفنا
ان نرمى بالحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت ان تبيد اهل المدينة
عن اخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين وقتيل المقتول فيها من الصحابة
ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة وهبت المدينة وافتض فيها الف عذراء اي ولدت
من غير جماعة ولا اذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام وفي كلام
بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة وقتل من الصحابة والتابعين
خلق كثيرون وكانت عدة المقتولين من قريش والانصار ثلثمائة وستة رجال ومن
قراء القرآن مجتمعا نفس وفي التنوير لابن حجة قتل من وجوه المهاجرين والانصار
الف وسبعمائة ومن حملة القرآن سبعمائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراثت بين القبر الشريف والمنبر واختفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب
المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الا ان
يبايعوه ليزيد على انهم خول اي عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال بعض
اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضربت عنقه
وروى البخاري ان عبد الله بن عمر لما ارجفت اهل المدينة بيزيد دعا بنيه ومواليه
وقال لهم انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني
عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته وروى
ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته
فقالوا له من انت يا هذا الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك
ولكن هات المال فقال قد اخذ الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شيء فقالوا
كذبت ونتفوا لحيته واما جابر بن عبد الله رضي الله عنه خرج في يوم من تلك الايام
ونصواعي يمشي في بعض ازقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول نعس من اخاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قابل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد
اخاف ما بين جنبي فجمع عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان واطلقه
بينه قال وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتلا
من اخلاط الناس عشرة الاف سوا النسا والصبيان فقد ذكر ان امراة من الاعاجم

دخل

فلا تعودوا لمثله

بلغ مقابله

سنة

ولا شهدوه وان ماتوا فلا تشهدوهم وحاجوا القدرية فان تكلمت منهم حاجي علي امتي المكذب بالقدر وانما كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول بان الخير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة اشبه بالمجوس المقابلين النور والظلمة والخير من النور والشر من الظلمة والشر ماثوية وانما كان القدرية شعبة من النصارى لان اثبات القدرية على ان اكثر من افعال العبد من خير او شر شبيها عن اقدار الله تعالى ذلك وهو ناشئ عن عدة العبد واختياره فقد اثبتوا لله شريكا كما ان النصارى اثبتوا الشريك لله فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصارى فكان القدرية شعبة من النصارى هذا الاعتبار وقد وضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام القدرية نسأل الله تعالى في اخر الزمان فان لحق اسناد الفعل الى العبد ايجاد العبد اشبها وقيل ان سبب تكلم عبد الله بن الزبير للكعبة ان امرأة بخرتها فاحترقت شرارة فعلقت بثيابها فاحترقت وقد وقع ايضا احتراق بعض المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعن بعضهم ان من ابدع بجامع المسجد وان ما تكاثر هدم وقد روي ان ابو لؤلؤ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحرر المسجد النبوي اذا جلس عمر على المنبر يخطب ويضع حرق للكعبة حرقوا الكبش الذي فدى به اسماعيل فاما كانا معلقين بالسقف تتوى ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم ان الاسلام وراس الكبش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وبدل التعليق بهما في السقف ما جاء ان صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا وذكر الجلال المحلي في قطعة التفسير ان الكبش المذكور هو الذي فرد هابيل فجاء بجبريل فذبحه السيد ابراهيم مكرما اياه وحينئذ تكون اشارة التي نزلت في زمن هابيل لم ترتكله بل مرتعة الى السما وحينئذ يكون قرنا بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسع وبدل ما ذكر الجلال المحلي ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود كان ذبح ابراهيم اي مذبوحه قال الذي قرب ابن اوده قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قبل ووصف بانه عظيم لانه رعى في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكبش الذي اخبر عنه تعالى هنالك في ذكر الوقت ثم فقد فذي من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي فرد هابيل كان كبشا وقيل كان حملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فليتنظر الجمع على تعدد رضحي كل واصبح الحجر من تلك النار من ثلاثة اماكن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد وبقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهو اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد هلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى شامه فليفعل فاقتتل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة وخلوا في طاعته ظاهرا ويقال ان امير جيش طلب من ابن الزبير ان يجدثه فخرجا من الصفين حتى اختلف رؤس

بعضهم

ة القدرية

فرسمهم وحصر من معه من جيش ينفق بكتم ... ابن الزبير بمكة ... حمام الحرم تحت
رجليهم اي تروث الحمام الحرم ... فتعرض ... فقتل مسلم بن ... ذلنا ان نطوف
بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال ... كان هذا ... فرحل فلما فات اهل
الناس بعد الامر يعني الخلافة وحكم ... ليخلف عليه انا ... ابن
الزبير وتغلظ عليه ... وهو يعد بالقتال من
ثم قيل ... ابن الزبير خلاف لا يصلح معهم الخلافة ... وكثرة الخلاف وحل
في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا الشام ومصر ... مروان بن الحكم تغلب عليهما
بعد موت يزيد بن معاوية ثم ان معاوية هذا مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل عشرين
يوما بعد ان ... مروان عزم ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن ...
... بالمدينة امره بالحث بني امية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الي الشام فلا
... مروان ان يبايع لابن الزبير ... عزمه ... وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها
... ابن الزبير ... انت احق بهذا الامر فبايعوه ومكث تسعة اشهر في الخلافة
فهو الرابع من خلفاء بني امية وقام بالامر بعده ابنه عبد الملك وهو اول من سمي عبد الملك
في الاسلام ... عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام
و ... عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك ... عبد الملك بذلك ... واستخلف
... عمرو بدمشق ... عبد الملك حتى قتله وفي كلام ... عبد الملك لما خرج
... عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغل نية وفساد
طوية وطاعية في محل الخلافة فلما سار ... من دمشق ايام تمارض عمرو بن سعيد واستاذن
عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد دخل دمشق وصعد المنبر وخطب خطبة
... عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق
وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير عليه
... عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير ... طاعة
ولا ... على مملكة فهو في صورة ظالم له ... لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم
لانه نكث بيعته وخان امانته وافسد ... فرجع الى دمشق فظفر بعمرو بن سعيد
... ان سبب ... عبد الله بن الزبير للكعبة انه ... فكان عبد الله يطوف
... اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما راي عبد الله ما وقع في الكعبة
شاور من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هدمها فهابوا هدمها
وقالوا نرى ان تصلح ما وهى منها ولا تهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرض له الا بكمال
اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها وقد حدثتني خالتي عايشة رضي الله تعالى
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها الم ترى قومك يعني قريشا حين بنوا الكعبة
اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان
قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديثو عهد بالجاهلية اي قريب عهدهم
بها اي وفي لفظ لولا الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي

علي

خلفها

علي بنيانها لهدمتها وجعلت لها خلفا بابا يدخل منه وبابا حياله يخرج الناس منه وفي
لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض اي كما كان عليه في زمن
ابراهيم ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع
وشبرا في رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات
في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على
اساس ابراهيم وازيد اي بان ازيد في الكعبة من الحجر اي وذلك ما اخرجته قريش فاني
صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم عدم بنائهم الذي يعدونه من اكمل شرفهم فربما حصل لهم
الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنا الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال الحديث وهذا بنا
على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها
فقوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع بناها واحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي
صلى الله عليه وسلم اي فانه يوشك ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون
الناس بحرمتها ولكن ارقعها اي رمها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري
فلما مضى الثلاث اجمع امره على ان ينقضها فتحاماها الناس ... اصابه شيء فتابعوه انتهى اي
وقيل ان اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير بنفسه وخرج ناس كثيرون من مكة الى منى
ومنهم ابن عباس فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وامر ابن
الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء ان يكون فيهم الذي عني به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها
ذكر صفته حيث قال كاني انظر اليه افحج ينقضها حجرا حجرا وجا في وصفه انه مع كونه افحج انه
ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ اجلح وهو من ذهب
شعر مقدم راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه اصمع اي صغير الاذنين معه
اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اي وقوله حجرا ويتناولونه
ويرموا بها البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون
بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القران من الصدور والمصاحف اي ... بعد
ان ترتفع رويته صلى الله عليه وسلم في المنام والقران ... ترفع من الارض فيحصل
يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها ...
... لحا لهم الصريح هدموا فاذا مات عيسى عادوا فكملوا هدمها ... عبد الله
... انتهى الهدم الى القواعد اي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن
... ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشبرا ... الحجارة
الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمر ... بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع
... ووجد فيه قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا يدل على انه لم يدفن فيه غير
... وهو يؤيد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكر
... وانتخت البلاطة الخضراء اي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير خمسين رجلا

فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت
رجليها فاكره ان اطا حمام الحرم قال تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له نأذن لنا ان نطوف
بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الامر لرجل فذلك فانت احق
الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به
ابن الزبير واغلظ عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن
ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا يصلح معها للخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل
في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما
بعد موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية هذا مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل عشرين
يوما بعد ان كان مروان عزم ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير ~~مروان وابنه~~ بالمدينة امره باجلاء بني امية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما
اراد مروان ان يبايع لابن الزبير ثنى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها
وقد فعل فيكم ابن الزبير ما فعل فانت احق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة
فهو الرابع من خلفا بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو اول من سمي عبد الملك [حاشية: عبد الملك صح]
في الاسلام ثم عهد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام
وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك ذرعا واستخلف
امر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج
لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغل نية وفساد
طوية وطاعية في محل الخلافة فلما ساروا عن دمشق اياما تمارض عمرو بن سعيد واستاذن
عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة
نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق
وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على ابن
الزبير عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة
ولا وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصد لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم
لانه نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمرو بن سعيد
. قال ان سبب بنا عبد الله بن الزبير للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله يطوف
سباحة اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما راى عبد الله ما وقع في الكعبة
شاور من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هدمها فهابوا هدمها
وقالوا نرى ان تصلح ما وهى منها ولا تهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرض له الا بكمال
اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها وقد حدثتني خالتي عايشة رضي الله تعالى
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها الم تري قومك يعني قريشا حين بنوا الكعبة
اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان
قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديثو عهد بالجاهلية اي قريش عهدهم
بها اي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي

علي

علي بنيانها لهدمتها وجعلت لها خلفا بابا يدخل منه وبابا حياله يخرج الناس منه وفي
لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض اي كما كان عليه في زمن
ابراهيم ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع
وشبرا وفي رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات
في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت منها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على
اساس ابراهيم وازيد اي بان ازيد في الكعبة من الحجر اي وذلك ما اخرجته قريش خشي
صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنائها الذي يعدونه من اكمل شرفهم فربما حصل لهم
الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنا الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال الحديث وهذا بنا
على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بنا ها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها
فقوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع بنا واحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي
صلى الله عليه وسلم اي فانه يوشك ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون
الناس بحرمتها ولكن ارقعها اي رمها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري
فلما مضى الثالث اجمع امره على ان ينقضها فتحاماها الناس اصابة شي فتابعوه انتهى اي
وقيل ان اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير نفسه وخرج ناس كثيرون من مكة الى منى
ومنهم ابن عباس فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وامر ابن
الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجا ان يكون فيهم الذي عني به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها [حاشية: اسود صح]
ذكر صفته حيث قال كاني انظر اليه افحج ينقضها حجرا حجرا وجا في وصفه انه مع كونه افحج الساقين [حاشية: بتين]
ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ اجلح وهو من ذهب
شعر مقدم راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه اصمع اي صغير الاذنين معه
اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اي وقوله حجرا ويتناولونها
حتى يرموا بها البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون
بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القران من الصدور والمصاحف اي وروي ان [حاشية: دد]
اولها يرتفع رويته صلى الله عليه وسلم في المنام والقران واول نعمة ترفع من الارض العسل
وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن
عيسى فاذ لجاهم الصريخ هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكملوا هدمها فهدمها عبد الله
الى ان انتهى الهدم الى القواعد اي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن
اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشبرا والحجارة
ذلك الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمر اخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع
واصاب فيه قبر ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا يدل على انه لم يصب فيه قبر [حاشية: ربما]
اسماعيل وهو يويد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكر
الطبري وان تحت البلاطة الخضرا التي بالحجر كما تقدم فدعى عبد الله بن الزبير خمسين رجلا

من وجوه الناس واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي
عتلة كانت بيده في ركن من اركان البيت فنزعت الاركان كلها فانخ جوانب البيت
ووحيفت مكة بأسرها وحفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا
دخلت فيها ففزعوا اقول تقدم في بنا قريش انهم افضوا الحجارة من خضر كالاسنة لحذ
بعضها ببعض وان رجلا ادخل عتلته بين حجرين منها فحصل نحو ما ذكر وقد يقال للخالفة
بأن تلك الاحجار كانت خضرا وبين كونها حمرا لانه يجوز ان يكون حمرة تلك الاحجار ليست
صافية بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها ازرق كما تقدم والاسود يقال
له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم
وجعل كهني بنا عليها وارتفع البنا وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بنا قريش تسعة
اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبناها على مقتضى ما
حدثته به خالته عايشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيه الحجر اي لانه يجوز ان الحجر
الحجر هو الذي سمعته من عايشة فعمل به دون غيره ذلك من الروايات المتقدمة الدالة
على ان الحجر ليس من البيت وانما منه سنة اذرع او وشبرا او قريبا من سبعة اذرع
وفيه ان هذا اي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريشا اخرجت
منه الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن
خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبنى عليه اعتمادا على ما حدثته به خالته
عايشة على انه سياتي عن حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان
بدا لقومك ان يبنوا فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع فليتامل وجعل لها بابا خلفا اي بابا تخلفها والصفه بالارض كالمقابل
له ولما ارتفع البنا الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد مصدعا
بسبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة واحكمه في تابوت
واقفل عليه واحكمه دار الندوة حين وصل البنا الى محله امر ابنه حمزة وشخصا
اخر ان يحملاه ويضعاه محله وقال اذا وضعتماه وفرغتما فكبرا حتى اسمعكما فانصرف
صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتناما لشغلهم عن وضعه لما لحس منهم بالبنا
في ذلك اي ان كل واحد يود ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبرا نسامع الناس بذلك
فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضروا وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الزبير شده كذلك بالفضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من ان اباسعيد
كبير القرامطة وهو طايفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين وماتين يزعمون
ان لا غسل من الجنابة وحل الخمر وانه لا صوم في السنة الا يوم النيروز
والمهرجان ويزيدون في اذان الصبح وان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة
الى بيتنا المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البراري وقويت
شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابي طاهر فان
ولده ابي طاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلا

عبد الله رضي الله عنه على ملك القواعد سنوا
وطاف الناس ملك القواعد

الحجر

نقض
من بعدك
عبد الله رضي

علي

على البلاد وقتله المسلمين وتملكت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب البه جيش
الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفا بني العباس غير مرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر
سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي
جوف الكعبة ونزع كسوتها وشققها بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل من مكة
بعد ان قام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي عنده القرامطة اثنتين
وعشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون
الف دينار فابواحتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرين من خلفا بني
العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شده زنته ثلاثة الاف
وسبعماية وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تاملت الحجر وهو مقلوع فاذا
السواد في راسه فقط وسايره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة
في سنة ثلاث عشرة واربعماية قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات
بدبوس فتشقق وجد الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج
مكسره اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنو شيبة ذلك الفتات
وعجنوه بالمسك والملك وحشوه في تلك الشقوق وطلوه بطلا من ذلك وجعل طول الباب
احد عشر ذراعا والباب الاخر بازايه كذلك فلما فرغ من بنايها خلقها من داخلها
وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض
رقاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم اول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن
الزبير اقول وبنا عبد الله الكعبة من جملة اعلام لانه من الاخبار بالمغيبات
ففي نص حديث عايشة فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما
تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير
ادخل في بنايه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان
يفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكن منه وتقدم قال المحب الطبري وهذا الحديث
يعني حديث عايشة يرد تصريحا وتلويحا على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية
او راجحة او مستحبة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما وهي وتشقق منها
في حكم المهدوم او المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان
سنة تسع وثلثين والف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور
هدم معظم الكعبة سقط الجدار الشامي بوجهه واخذ معه من الجدار الشرقي الى حد الباب
ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من
الناس خصوصا الاطفال فعاد الماء ارتفع حتى سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك الى مصر جمع
توليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن اي في سنة ثلاث واربعين جمعا من العلما
نت من جملتهم ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة وقد جعلت للوزير في ذلك رسالة لطيفة
قضت منه موقعا كبيرا واعجب بها كثيرا حتى انه دفعها لمن يعربها باللغة التركية وارسلها
لحضرة مولانا السلطان مراد لعز الله انصاره وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن

ان صح

قتلا ذريعا الى القتلى عند بئر
زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس
فكسره ثم اقتلعه واضرع معه
وقلع باب الكعبة صح

النبعة

ي والبنا الذي تحت العتبة وهو اربعة اذرع وشبر فان باب الكعبة كان على عهد العمالقة
وجرهم وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتى رفعته قريش كما تقدم وما سد به
الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت ولعل رض الكعبة اي التي وضعها عبد الله بن
الزبير ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما اخبرني به
بعض الثقات ان بعض بيوت مكة كان فيه بعض الحجارة التي اخرجت من الكعبة زمن عبد الله
ابن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير وبنا
الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر
وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على امه اسما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اي مريضة
فقال لها كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت
لعلك تمنيته ما احب ذلك اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك
فقرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا ابني لا تقبلن منهم
خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخاف منه القتل فوالله لضربة بالسيف في عز خير من ضربة بسوط
في ذل وقيل ان الناس لا زالوا ينتقلون عن ابن الزبير الى الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى
خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذا لانفسهما امانا من الحجاج فامنهما ودخل
عبد الله على امه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق
معه الا اليسير والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا ابني انت اعلم بنفسك
ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك
يلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فلبيس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت
من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدنا منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل وصلب على الجذع
فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جات امه اسما تقاد لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له
طويلا ولم يقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق
ارايت كيف نصر الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ابن
الزبير لما قال لعثمان رضي الله عنه وهو محاصر ان عندي نجايب اعددتها لك فهل لك ان تنجو الى
مكة فانهم لا يستحلوا منك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في
الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكن انا وفي رواية قال له لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف
اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع من ان
يكون الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيتمي ان القايل لعثمان ذلك المغيرة
ابن شعبة ولما سمعت سيدتنا اسما الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان
منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به وكان لعاملا

لكذاب

بكتاب الله حافظا لحرمات الله يبغض ان يعصى الله عز وجل قال انصرفي فان العجوز قد خرفت قالت والله
ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب
فقد رايناه يعني المختار ابن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين اتفق مع طايفة
من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قاتل
الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار
ذلك ثم قالت واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسما كتب اليه يلومه
على ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتي او لابعثن
اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند
ذلك اخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا امه ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من
حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية وما لي من حاجة ولكن انتظر
حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما
الكذاب فقد رايناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج مبير للمنافقين ومن اكاذيب المختار
انه ادعى النبوة وانه ياتيه الوحي وا... لذلك لاجابة في دلايل النبوة عن بعضهم
قال كنت اقوم بالسيف على راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرقة
وفي رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثنيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لوا الغدر يوم القيامة فكففت
عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول
بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب للاحنف بن قيس وجماعته وقد بلغني انكم تسموني الكذاب
وقد كذب الانبيا من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه امور تشبه الكهانة منها انه
لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجهز للجيش لمقاتلة الحسين رضي الله عنه كما تقدم قال
لاصحابه في غد ياتيكم خبر النصر وقتل ابن زياد فكان كذلك الخبر وجي براس ابن زياد والقيت
بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل
المختار على يد مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس
مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال لا اراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر
وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واقعها فنام فراى قايلا
يقول له في المنام ما اسرع ما الحقت بالمبير وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ام الحجاج كانت قبل ابيه
مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة
الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة
كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو شي مما ظننت ولكني استكت
فاردت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة على طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج
فقال له هل لك الى شي ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نسا ثقيف وهي الفارعة
فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية
ابن ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان تزوجها امية كان قبل المغيرة

المختار

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لعثمان

ج والبناء الذي تحت العتبة وهو ربعه ذرع وشبر فان باب الكعبة كان على عهد العمالقة وجرهم وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتى رصعه قريش كما تقدم وما سدوه به ليدخل العرق والروث كان يلقى في الحجارة التي كانت تحمل الى الكعبة التي وضعها عبد الله بن الزبير ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما اعترف به بعض الثقاف ان بعض سوب مكة كان قد بعض الحجاج التي اخرجت من الكعبة زمن عبد الله ابن الزبير ويقال ان ذلك الباب الذي كان فيه تلك الحجارة كان دبيا لعبد الله بن الزبير وبنا الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير وهو محاصر حصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على امه اسماء قتله بعشرة ايام ويحي شاكية اي مريضة فقالت اسماء لابنها ما ظنك بنفسك يا امه قالت ما وجدني الاتي كنية فقال لها اني في الموت لراحة فقالت لعلك تشتهي ما يحب فعلك ان اموت حتى يأتي علي احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك فتقر عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه وخل عليها في المسجد فقالت له يا ابني لا تقتل منهم خطة تخاف في على نفسك الذي تخافه الله لضربنه بالسيف في عرجيز من ضربة سوط في ذل وتيل ان الناس لا زالوا ينتقلون عن ابن الزبير الى الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذ الامان لانفسهما لا لما من الحجاج فامنهما ودخل عبد الله على امه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير وانهم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك لعب بها غلمان بني مية وان كنت انما اردت الدنيا فلبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت كنت في نية فقد كان لك في بعض ما فعلت مندوحة وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل وصلب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جاءت امه اسماء فقال لان يصرها كان قد كف بصرها حتى وقفت عليه فدعت له وصوبت ولم تقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق اراى كيف نصر الله لعدو واظهر ان ابنك لحد في هذا البيت وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ابن الزبير لما قال لامه رضي الله عنه وهو محاصر ان عندي نجايب اعددتها لك فهل لك ان تخرجي الى مكة فانهم لا يستحلوا منكر بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكن انا وفي رواية قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيتمي ان القابل لعثمان ذلك المغيرة ابن شعبة ولما سمعت سبيعة اسما الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما بارا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه ببيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به وكان عاملا

لعثمان

لحجر

على مكة كبش حرس

لكتاب

بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض ان يبعجها الله عز وجل قال انصرفي فانك لا تجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار ابن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين اتفق مع طايفة من الشيعة من كان خذل الحسين ولما قتلوه عاملوا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قاتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت واما المبير فانت ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتي او لاعثن اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فغضب عند ذلك واخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا امه ان امير المومنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج مبير المنافقين ومن ثم كذب المختار انه ادعى النبوة وانه يأتيه الوحي وانكر بسبب ذلك الاحاديث الواردة في دلايل النبوة عن بعضهم قال كنت اقوم بالسيف على راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما يقول قام جبريل عن هذه الدرقة وفي رواية من علي هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثنيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مر الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتبت للاحنف بن قيس وجاعته وقد بلغني انكر تسمو في الكذابين وقد كذب الانبيا من قبلي ولست بخيرهم وقد كان يتبع منه امور وتشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبد الله بن زياد الجهز الجيش لمقاتلة الحسين رضي الله عنه كما تقدم قال لاصحابه في عدة باتي البكم خبر الغيوب وقتل ابن زياد وكان كذا الخبر وجي براس ابن زياد والقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال لا اراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر وعن اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه ان ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واقعها فنام فراى قايلا يقول له في المنام ما اسرع ما انجبت بالمبير وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين انقلبت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة اكل لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو شي ما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة على طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شي ادعوك اليه قال وما ذاك قال ابي نزلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية ابن ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان قبل الفارق

المختار

جي براس المختار بين يدي مصعب لما ولد العراق زحاب اهنه لابيه عبد الله ان الزبير وما بورك عن مصعب الحجاج من ارادم الحق ويا بورك عن مصعب الحجاج من ارادم الحق وقد جرى بينهما القول فربما لم يقبل يتكبر وقد جرى بينهما القول فربما لم يقبل يتكبر وقطع راسه ووضعت بين مصعب وقطع راسه ووضعت بين يدي عبد الملك ابن مروان وعن بعضهم يدي عبد الملك فقال لما دخل الموتمر انه رصعت عبد الملك فقال لما دخل الموتمر انه رصعت عبد الملك فقال لما دخل الموتمر وهلم العصر قصر الامارة ما كانوا وا وهلم العصر قصر الامارة ما كانوا وا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير وهلب وعبيد الله بن زياد على السرير وهلب القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والخبار على السرير على ترس بين يدي المختار والخبار على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب صح

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا

وكونه سيدة نساء الخليقة يبعد القول بانها المتنبئة التي مر بها سيدنا عمر وهي تنشد الابيات

• هل من سبيل الى خمر فاشربها • وانه كان يعيرها فيقال له ابن المتنبئة وفي مدة صلب
عبد الله بن الزبير صارت امه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته وذهب اخوه عروة بن الزبير
الى عبد الملك بن مروان يسأله في انزاله عن الخشبة فاجابه وانزله قال فاخذناه وتعضينا
من اعضائه الاجامعنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه فتقامت فصلت عليه امه وماتت
بعد مجيئه ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور
من الهم مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان واربعون
رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن امية قتله الحصين
قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج براسه وراس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما
وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان الى راس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا
بهما الى عبد الملك بن مروان ولما وضعت راس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك بعد
وقال والله كان لحب الناس الي واشدهم الي الفا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل
يقتل ابنه او اخاه على الملك فاذا فصل ذلك انقطعت بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك
لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير الجيش الذي ارسله يريد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير
قال لعبد الله بن صفوان اني اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال انما اقاتل عن ديني وكان
سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشكل كونه حرما
امنا ومما يدل على ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما يحكي انه جاء اليه شخص
فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس يطلبون العلم والناس على باب اخيه عبيد
الله يطلبون الطعام فاحدهما يفقه الناس والاخر يطعم الناس فابقيا لكم مكرمة فدعي
شخصا وقال له انطلق الى ابني العباس وقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عني والا فعلت
وفعلت فخرجا الى الطايف اي وقيل انما خرج عبد الله بن عباس من مكة الى الطايف الا لان الله
يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم
ان الله قد عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يواخذ
فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وقد كان سبب سكني عبد الله بن عباس بالطايف احتياطا لقلبه
لانه ليس في قدرة الانسان ان يرفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من اراد العلم والفقه والمال
والسخا فليات دار العباس المال للفضل والسخا لعبيد الله والفقه لعبد الله قيل ومات عبد
الملك اي وذلك في سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا اشهد لابن الزبير بالحديث الذي
سمعه من خالته عايشة رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمخصرة وفي
بعضها كان في يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي
رواية ان عبد الملك كتب الى الحجاج ووددت انك لا تركت ابن الزبير وما تحمل وهو الموافق لما في تاريخ
الازرقي ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك ما اظن ان
اباخبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة رضي الله عنها ما كان يزعم انه سمع منها في بناء الكعبة
قال الحارث انا سمعته منها قال لعبد الملك انت سمعته منها الحديث وكون عايشة حدثت

ابن

ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير يقول حدثتني اسماء بنت ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة لولا قرب قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان عايشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة ابى وحج حجة الوداع سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انها تفتح ليلا فط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها واخاها الحجر وقال صلها هنا فان الحطيم اي الحجر من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من البيت ولو لا حدثان قومك بالجاهلية لفعلت بناء الكعبة واظهرت قواعد خليل ولجعلت الحطيم في البيت والصقت العتبة على الارض ولبنيت الى قابل لافعل ذلك ولم يعش ولم يتفرغ الخلفا لذلك وربما ذكر لهم ما في قول الفعل فهدمها ابن عبد الملك وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الجانب الذي يليه الحجر والبيت الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها واما التراب الذي جعل في باطنه فيحتمل ان يكون هو التراب الذي اخرجه عبد الله بن الزبير واستمر بقية قواعده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد والعاذر لابن الزبير في اخراجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة استمساك البناء وثباته ومن الحجب ما حدث به بعضهم قال كنت اميرا على الجيش الذي بعث به يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش فلعلك تغزو قال لعلك امل ان يرزقني الله من قسمي الى اولى من قسمي الى اولى من قسمي في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والانصار من حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والي ابن ذات النطاقين يعني اسماء وابي من قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاجيئنه بجيش يحب الموت ويحبه اليه الا يحدث نفسه قايما فلوان اهل الارض اجتمعوا على قتاله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج لقتاله وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما ارسل جيشه يريد منع جهاز الى مكة قال احدهم لما سمعت خبر جيش ابن عبد الله فذهب منكبه فحص ان يموت يوما واما وان نفرا من الكتب قالوا لما بعث الحجاج بعثه الى هدم الكعبة وبناها على بناء ابن الزبير وجد في الحجر حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية انا بكة اسميتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا يزالون يطوفون بهذا البيت ويقدسونه من ورائه ملكان على اخشبيها ملكان على كداء ملكان على اسفلها ملكان على كدا ملكان على الركن ملكان على الحطيم ملكان على الحجر ملكان على الميزاب ملكان على الحجون ملكان على الصفا ملكان على المروة ملكان على الخيف ملكان على الجبل الذي عليه موسى ملكان على الجبل الذي عليه عيسى ملكان على الجبل الذي عليه ادريس ملكان على الجبل الذي عليه نوح ملكان على الجبل الذي عليه ابراهيم ملكان على الجبل الذي عليه اسماعيل ملكان على الجبل الذي عليه اسحاق ملكان على الجبل الذي عليه يعقوب ملكان على الجبل الذي عليه يوسف ملكان على الجبل الذي عليه ايوب ملكان على الجبل الذي عليه يونس ملكان على الجبل الذي عليه لوط ملكان على الجبل الذي عليه هود ملكان على الجبل الذي عليه صالح ملكان على الجبل الذي عليه شعيب ملكان على الجبل الذي عليه داود ملكان على الجبل الذي عليه سليمان ملكان على الجبل الذي عليه زكريا ملكان على الجبل الذي عليه يحيى ملكان على الجبل الذي عليه عيسى ملكان على الجبل الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم ملكان على الجبل الذي عليه ابراهيم ملكان على الجبل الذي عليه اسماعيل ملكان على الجبل الذي عليه اسحاق ملكان على الجبل الذي عليه يعقوب ملكان على الجبل الذي عليه يوسف ملكان على الجبل الذي عليه ايوب ملكان على الجبل الذي عليه يونس ملكان على الجبل الذي عليه لوط ملكان على الجبل الذي عليه هود ملكان على الجبل الذي عليه صالح ملكان على الجبل الذي عليه شعيب ملكان على الجبل الذي عليه داود ملكان على الجبل الذي عليه سليمان ملكان على الجبل الذي عليه زكريا ملكان على الجبل الذي عليه يحيى ملكان على الجبل الذي عليه عيسى ملكان على الجبل الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

رضي الله عنها تأخر مولده عن موت ابن الزبير رضي الله عنهما نظر فقد قيل ان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما صحيح

فامر بها فقتلت وقد احصي الذي قتل بين يديه صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا وما عزى سيد قط اسماء عبد الله بن عروامرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيي بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرايل وقد جاء ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله ابن الزبير قال لامه يوم قتل يا امه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يعد لا تيان منكر ولا عمل بفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سفه عليه فقال لعبد الله انك سفيه مسلط فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم رمح وبصنعه علي رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فساله عن فعل به ذلك وقال له قتلني الله ان لم اقتله فقال لعبد الله لست بقاتل له قال ولم قال لانك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر للحجاج انك سفيه مسلط يشير الى قول ابيه عمر رضي الله عنهما فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجموه بالحجارة وخرج غضبان فصلى فنهي في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علي فالبس عليهم وعجل بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج وذكر ابن كثير في تاريخ ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمر ويوافقه مما في الدلايل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير مائة غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا اغرب مما استغرب وهو ان ترجمان الراشق باسهم من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة ويجاري فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوما في كلام جرى بينهما الا ام لك فقال اني تقول هذا وانا ابن عجائز الجنة بعني جدته صفية وعمته خديجة وخالته عايشة وامه اسماء وقال الحجاج يوما الشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما اقول في رجل انت سيئة من سياآته وقد اطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ليركن الحبس بيوت اخلية فكان الرجل يبول بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتنبذوا العورات وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسيوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة واخر من قتل الحجاج من التابعين سعيد بن جبير ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بفرعونها وجينا بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اهل الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج فمر جهنم فقال يا امير المومنين بحي الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضعه من النار حيث شئت من غريب

رمزه

خبيب بالخاء المعجمة المضمومة

العقوة

قاصر

جلا الخاء المعجمة وقد تضم وهو الذي يحج بمعي اي بالمخيط ولم تزل
تحج بالمخيط حتى عدمت وهو قتب يعرض ويحشى بثني صغار كالمخدة ويوضع
على ظهر البعير تحت راكبه وقيل هو كور صغير على قدر سنام البعير
على هيئة الهودج وقيل هو مركب للنساء كالهودج وقع من حبش يزيد ونوع من الحجاج فان
قيل هذا يعارض ما تقدم من ان الحجاج سفه عليه فقد يذكر كونه حرما اجاب في
المخيط بانه يحتمل ان الحبش وقع بينه وبين ابن الزبير في ايام يخرج
فيها الى الطايف ونحوه وقيل قتلت ابوه الزبير وامه اسماء وخالته عايشة وجده ابو بكر
وجدته صفية وفي رواية عنه قال امي ذات النطاقين وجدتي صفية عمة خديجة
ابن الزبير رضي الله عنهم اجمعين وفي رواية عنه قال امي ذات النطاقين وجدتي صفية عمة خديجة
خالته ام المومنين يريد عايشة وجدته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة واما
عمة النبي صلى الله عليه وسلم يريد صفية عمة عبد الله في الاسلام وقاري القرآن ولما قتل
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بمكة جمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان ابن
الزبير كان من جبارة هذه الامة وانه نازع خق اهله ان الله خلق الناس بيده ونفخ فيه من روحه
وسكنه جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وادعى علي الله من امن الزبير والجنة
عنه محرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم ايها ومن الحلاء نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي ان
عبد الله بن الزبير ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو فلما سمعت بذلك امه
اسكتت عن ارضاعه فقال لها صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بما عيبك كبش بين ذياب
وذئب فليهجم الذئب ان منعن البيت او ليقتلن دونه وفي حياة الحيوان ان العرب اذا اراد وا
مدح انسان قالوا كبش واذا اراد وا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في
محل ليس مستعارا ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه
الشام فرأى شيخا خارجا من المدينة فساله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعائن
الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف
الحجاج اذا رايته قال له نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه شيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه
وقال ستعلم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب
يا حجاج انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا شفاك الله لانعدم
من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل وبادرته
اليه امر لم يقتل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول انه اكبر لذاته سفك الدما قال
بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يتقبل ثديا فتصور لهم ابليس في صورة الحادث ابن
كلاب طبيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود وحكموا من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به
ذلك فقبل ثدي امه ذكر انه اتي لبامراة من الخوارج فجعل يكلمها ويحي اليه ولا ترد عليه كلاما
فقال لها بعض اعوانه بكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي ان نظر الي من لا ينظر الله اليه

...نفق محكوه بعضهم في ذلك وجعل قد وضع على مقعده سنوي في عدوان
...خرت بعد ثلاثين وهو يبكي بيديه يعني به حجاج وعبد الملك في شأن يحيى بن معاذ
...تهرعا ميتا كان والحجاج مناصر في نصر ... بعضهم حكى له بقدر في امثل
...فلم من جلدي وهو مشار به عقوبة تعالى وكان ... يهم مرة يأخذ كل سفينة
...غصبا وبينه من جند الحجاج بينهم وبينه سبعون جندا وسخف حجاج رجلا في امر
...فقال لا والذي انت بين يديه عذ ... ومني بين يديك اليوم فقال والله اني ليوم
...سليمان ... من ضرب ... هرمز في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك بن مروان وكتب
...عليه فيه هو الله احمد الله بعد يعلي حمد وجهي ... هم قل هو الله احد وعلي اخوه
...تعالى الله الصمد ... وجد ... هم لا سدامية ... في زمن عبد الملك بن مروان وكانت
...دراهم قبل ذلك رومية وكسروية وذلك من خليفة المستنصر بالله وهو رابع والثلاثون
...من خلفاء بني العباس ضرب الدراهم وسماها النفرة وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة
...اربع وعشرين وستمائة ودخل سليمان بن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة
...احد ممن رأى احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل اليه
...فلما دخل عليه سأله فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم
...دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدوم على الله تعالى قال اما
...المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
...يا ليت شعري ما لنا عند الله فقال اعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال في اي مكان
...اجده قال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة
...الله قال قريب من المحسنين قال فاين عباد الله اكرمك قال ولوا الدنيا وجيا اعرابي الى
...سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه
...ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاته يا اعرابي فقال يا اعرابي اني اطلق لساني بما
...خرست عنه الالسن ... ويتلجلج ... انه قد اكتنفك رجال قد راسوا واختاروا لانفسهم
...وابناءهم ودنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فصم
...حرب في الآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم لن يسالوا بالاماتة
...وانت مسؤول عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظر الناس خطرا عند الله ذنبا
...من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت ساترك وهو
...سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين لكن لا عليك وما حجي بالناس قال لولد عمه وولي عهده
...عمر بن عبد العزيز الا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولا يسع
...رزقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله
...فبكا سليمان بكاء شديدا ثم قال يا ليتني لم اخلق ... يوما فالتفت عمر بن عبد العزيز رضي الله
...عنه حين تعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين
...هذا سرور ولولا انه غرور ونعيم ولولا انه عديم وملك لولا انه هالك وفرح لولم يعقبه
...ترح ولذات لولم يفرق بآفات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكا سليمان حتى اخضلت

دموعه

...دموعه فجيئته ورواية عمر بن عبد العزيز تشير بها جميعا لامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
...فعنه رضي الله عنه انه قال ان من ولدي رجلا ابو جهه شين وفي رواية علامة يملأ
...الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول ليت شعري من هذا من ولد عمر بن الخطاب في
...وجهه علامة يملأ الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجبا أيزعم الناس ان
...الدنيا لا تنقضي حتى يأتي رجل من الغمر يعمل بمثل عمل عمر وقال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز
...لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ومما يؤثر عن سليمان انه لما ولي الخلافة وقام
...خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء دفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء
...منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف امنا وتؤمن خائفا وقال
...في خطبة من خطبه ايضا ايها الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم
...الداعي واستردهم العواري واضحى ايمان كان لم يكن ذهب عنهم ثابت الجباة وفارقوا
...القصور واستبدلوا بالين الوطا خشن التراب فهم رهنا فيه الى يوم الحساب فرحم
...الله عبدا مهد لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة
...ابو جعفر المنصور اراد ان يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس
...في ذلك فقال له الامام مالك بن انس اسئلك اي بفتح الضاد وضم الشين المعجمة اي
...اسالك بالله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء
...احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه
...قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى
...اقول وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقريزي واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما
...ببئر ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل
...المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم
...وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالكا فاشار عليه بما ذكر ثم رأيت في تاريخ
...ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك في رد هارون الكعبة الى
...الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة ورأيت في كلام
...بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل
...هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو
...خليفة اربع حجات فحج الحجة التي مات فيها وكذا ذكر في القرى للطبري وذكر اندمات في الحجة
...الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم في بعض حجه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوري
...ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج
...بلغه ان سفيان بمكة اوصى جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه
...واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر
...الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خذ واهرب فقال لا والله لا اقشعت بنا
...الارض اقم فاختفى فقام وهو يقول حتى وقف بالملتزم وقال رب هذه الكعبة لا يدخلها يعني
...المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج

رجع
الله مولى
سطلب الشيخ كرامة لعل الله
لانه من ترك شيئا لله عوضه

لقاصدام القرى ره

سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات بسرف
ميمونة لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى المحون وصول جثله وركبه فلبثنا مل ثم رايت
في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاء زا الكوفة بمراحل اخذ وجعه الذي مات
فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز
انه اطلق مكة على المحل القريب منها وان مع انطلاق بطنه زلقت به فرسه قبل ولخرما
تتكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك وبما يوثر عنه اولي الناس بالعفو اقدر على
العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من دونه والله اعلم وتقدم ان قصيا لما امر قريشا

فبنت بيوتهم ولي عمر رضي الله عنه

ان تبني حول الكعبة بيوتها كم جهاتها الاربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك
زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله عنه فلما راى ان يوسع حول الكعبة اشترى
ورواوهدها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه
عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج
ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف واذر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الجدر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا
حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المقتصد ادخلت دار الندوة في المسجد ونسي
مكة فاذان وتسمى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله سلط فيها النمل على ما يليق لما اظهروا فيها
الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افردها صاحب القاموس بمولف اوله
وسياتي عن النووي انه ليس في البلاد اكثر اسماء من مكة والمدينة والله اعلم قال وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة اي موضعها قبل الارض بالفي عام كانت
حشفة على الماء عليها ملكان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها
في وسط الارض انتهى وسيل الجلال السيوطي عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب
بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدها على الاخر
واستند في ذلك بما ثور في التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان تخلق السموات
والارض الحديث وحينئذ فقول صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حرم مكة معناه اظهر حرمتها باب ما جا من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن احبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على
السنة الحان وعلم غيبهم وما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض
الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما ذكر من
ذكره وذكر صفته في الكتب القديمة وما ورد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاشجار وغير
قال ابن اسحاق وكانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد عرفوا
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاحبار من اليهود والرهبان من
النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين
فيما تسترق من السمع اذ هي كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عنه بعد الولادة والبعث وكان الكاهن

اسماؤه

والكاهنة

والكاهنة لا يزال يقع منها فيض امور ولا تلقى العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى وقعت تلك
الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم
في السماء قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فمنها ما تقدم ذكره ومنها ما جا عن سلمة
ابن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اي عند قوم
اصحاب اوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان
او تر هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم
قال نعم والذي يحلف به ولود اي الشخص ان له بحظه من تلك النار لاعظم تنور من تنورهم يحمونه عشر
يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان يخوا من تلك النار عندا فقالوا له ويحك فما آية ذلك النبي يبعث
من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الي وانا من احدثهم سنا
فقال ان يستنفد اي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار
حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فامنا به وكفر بغيا وحسدا
فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيما قلت قال بلى ولكن ليس به ومن ذلك ما جا عن
عمرو بن عنبسة السلمي رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية اي تركت عبادتها
قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل بيتاي وهي قرية بين المدينة والشام فقلت له اني امرؤ
من يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فينظر ثلاثة
لقدره اي يستحي بها ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل
فيتركه ويا خذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن
فرايت انه الباطل لا يمنع ولا يضر فدلني على خبر من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن
الهة قومه ويدعوا الى غيرها فاذا رايت ذلك فاتبعه فانه ياتي بافضل الدين فلم يكن لي
همة منذ قال لي ذلك الا مكة اتي فاسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة
فسالت فقيل لي حدث حدث رجل يرغب عن الهة قومه ويدعوا الى غيرها فشددت راحلتي
ثم قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة فسالت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قومها
عليه اشد افتلطفت لاحتي دخلت عليه فسالته اي شي انت قال اني نبي قلت من انبا قال الله
قلت وبم ارسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدما وبكسر الاوثان وصلة
الرحم وامان السبل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت بك وصدقتك اتامرني ان اقيم
معك او انصرف فقال الا تراني كراهة الناس ما جيت به فلا تستطيع ان تمكث في اهلك
فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج الى المدينة سرت اليه فقدمت
المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به
عاصم بن عمر بن قتادة عن جماعة من رجال من قومه قالوا اما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله
تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من احبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نالنا منهم بعض ما يكرهون قالوا
لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الان يقتلكم قتل عاد وارم اي يستاصلكم بالقتل فكان كثيرا ما
نسمع ذكر منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجبنا حين دعانا الى الله عز وجل

فاسلمت سلمان

وما آية وكان قال نبي الجامع

وعرفنا ما كانوا يتواعدونا عليه فاسلمنا به وكفروا فيه فانا به وكفروا فيه فانزلت هذه الايات وكتاب
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ قريظة قال ان رجلا من يهود من اهل
الشام يقال له ابن الهيبان ابي الجبان قدم الينا قبل الاسلام بسنتين فحل بين اظهرنا واما ما
رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون
الخمس فلا اصلبة لا زايدة فاقام عندنا فكنا اذا اقحط المطر ابى احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيبان
فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول لكم فيقول صاعا من
تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح محله حتى يمر
السحاب ونسقى فقد فعل ذلك غير مرة اي لامرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك فلما حضرته
الوفاة عندنا قلنا عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من اهل الحرا الى الحريك
وباسكان الميم الشجر الملتف والحبر الى الارض بالبوس والجوع فقلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه
الارض لاتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اطل زمانه اي اقبل وقرب وكانه لقرب به اظلم اي التوى
عليهم ظله وهذه البلد مهاجره وكنت ارجوا ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه
يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما وبسبي الذراري والنسا من خالفه فلا يمنعكم ذلك منه
فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هدل يفتح الها
وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها الغوة بني قريظة ومنم ثعلب بن سعيد واسد بن سعيد وثعلبة
اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبانا احداثا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته
نزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم واهليهم كما سيأتي قال ومن ذلك خبر العباس رضي الله
تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة
ابن ابي سفيان ان محمدا قايم في ابطح يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله فهنالك ذلكم في مجالس
اهل اليمن فجا الخبر من اليهود فقال يلفني ان فيكم عم هذا الرجل الذي هنا قال قال العباس فقلت
نعم قال نشدتك بالله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا اكذب وللحان وما كان اسمه
عند قريش الا الامين فقال هل كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني
ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود فقال العباس
فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت فقد
رايت لعلك ان تومن به قال لا اومن به حتى ارى الخيل تردكذا اي بالمد قلت ما تقول قال
كلمة جات علي فمي الا اني اعلم ان الله لا يتركه حتى يطلع كذا قال العباس فلما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كدا قلت يا ابا سفيان تذكر
تلك الكلمة قال اي والله اني لاذكرها انتهى اي ومن ذلك ما جا عن امية بن ابي الصلت
الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني
هو وكنت احدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف
بالخلافة الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال
ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال امية اما انه حق فاتبعه

فقلت

فقلت له فانت ما يمنعك قال الحيا من نساء ثقيف اني كنت اخبر من اني هو ثم اصير تبعا
لفتى من عبد مناف وسيأتي في ذلك ابسط مما هنا واما الحبار والرهبان من النصارى فمنها
ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال اهللت سوق بصرى
فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم
انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج
فيه اي الذي يبعث فيه وهو اخر الانبيا مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخلة وحرة وسباخ
فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
بذلك فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة
فاخذ نوفل بن العدوية ابا بكر وطلحة فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين انتهى
اقول يحتمل ان هذا الراهب هو بحير او يحتمل ان يكون نسطورا الا ان كلا منهما كان ببصرى كما تقدم
في سنة ركان كلا من بحير او فسطورا لم يدرك البعثة والله اعلم اي ومنها ما حدث به سعيد
ابن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان بكثر
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام تلك سنة ثم قدم فاول شي سالت عنه
ان قال ما فعل تاله لدعي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلا فسكت ولم
يسبه فشرصنع طعاما وارسل الي سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت
بحارا هبا يقال له بكا لم ينزل الي الارض الا بعد سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا
ينظرون اليه فجيت فقلت اذلي حاجة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هنا ك
خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج فقلت عشرين سنة قال
الا اصفعك قلت بل وصفه فما اخطا في صفته شيئا ثم قال والله هو نبي هذه الامة
والله لينظرن ثم دخل صومعته وقال لي اقرا عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية
اي والحديبية سيأتي انها ستة والعشرون تقريب اي ومنها ما حدث به حكيم بن
حزام بالزاي رضي الله تعالى عنه قال دخلت الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك الروم فجيناه فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقي فيما
انبانكم عنه قلنا نعم فقال انتم ممن انتعدام ممن رد عليه فقلنا من رد عليه وعاداه فما
عن اشيا مما جا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه خبر بعض واستثنعضنا معه فاتى
محلا في قصره وامر بفتحه وجا الي ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال انعرفون
من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة ادكم قتبع ابوابها فنفضها ويكشف عن صورة الانبيا
ويقول لنا هذا صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة
فقال انعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اندرون متى صورت
هذه الصورة قلنا لا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه ولو دخت
اني عنده فاشرب ما يغسل من قدميه ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه
وانه راى صورة ابي بكر اخذة بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر اخذة بعقب صورة ابي بكر

من هنا صح

على

الالهيه صح

كانت سنه صح

لنا

سراة

ويحتمل ان يكون غيرها وهو اولى لما تقدم صح

فقال من الذي اخذ بعقبه قلنا هو ابن ابي قحافة قال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة من بعد هذا ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد الياء اي وفي لفظ قريبة من قرى الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها نشأت واما ابي فمن اصبهان وكان دهقان قريته اي كبير اهل قريته اي وفي لفظ كنت من ابناء اساورة اي قرابة فارس وكنت لحب خلق الله الي ابي لم يزل حبه اياي حتى كنت قطن الدار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروي بفتحها بمعني قاطن خادما الزي يوقدها لا يتركها لحبه اياي لحظة ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فاني اهتم لضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصاري فسمعت اصواتهم وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم خرجت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم قلت والله هذا خير من الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم اي ما فارقتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئت قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت منهم ديانتهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين اباك خير منه فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني اي خافني على ديني فقلت له ان اهرب فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصاري فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصاري فاخبروني فقلت لهم اذا فقضوا حوائجهم وارادوا الرجعة اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف القاف وتشديدها هو عالم النصاري ورايسهم في الدين فجئته فقلت له اني رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك واخدمك في الكنيسة واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه اشياء منها اكنزها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات فاجتمعت النصاري ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة وينهاكم فيها فاذا جئتموه بها اكنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما اعلمك بذلك فقلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوة ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاث قلال وفي رواية نصف اردب فضة فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر ويجتنب الشهوات ومن قال في الفتوحات المكية اجمع اهل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتن التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوتا لغد ولا يكنزون ذهبا ولا فضة قال ورايت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار وهو من ضرب اي الملوك فلم يرض وقال انظر الي الدينار منهي عنه عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له انلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا زار اعلى غائط منذ نصفا مربوطا ففلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا عندنا وعندنا بيكم هذا لامه وعند ذلك جاءوا برجل حر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلي للخمس اري انه افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ونهارا منه فلبثت حباشديدا لم احبه شيئا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي وبما تامرني قال اي بني والله ما اعلم احدا علي ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو علي ما كنت عليه فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته علي امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني بالتحول بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي فيه وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا علي مثل ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فاقمت عنده فوجدته علي امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اي حضرته الملائكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني بالتحول اليك فالى من توصي فيه والي من تامرني به فقال يا بني والله ما اعلم احدا علي امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه علي مثل ما نحن عليه فاذا اجبت فاته فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل علي هدي اصحابه وامرهم فكنت اكتسب حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي اليك فلان ثم اوصى بي فلان الي فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي فيه وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اصبح علي ما كنا عليه من الناس امرك ان تاتيه ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الي ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب اقول وهذا السياق يدل علي ان الذين اجتمع بهم من النصاري علي دين عيسى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وفي التوراة انهم اربعة عشر وان هذا اظهر قال سلمان رضي الله عنه ثم مر بي نفر من كلب بخار فقلت لهم احملوني الي ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه ففعلوا فاعطيتهموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكثت عنده فرايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو ان رايتها فعرفتها اي تحققتها بصفة صاحبي فاقمت

بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما ان فيه من شغل
الرق ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فوالله اني لفي عذق اي نخل لسيدي
اعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل
الله بني قيلة اي وهما الاوس والخزرج لان قيلة امهما فقال فقدعا ان الله امدني باشد
العرب بسنا واذرعا بابني قيلة الاوس والخزرج والله انهم الآن لمجتمعون بقبا بالمدينة
والقصد ورجا قيل قباة بتا التانيث والقصر حي رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي
فلما سمعتها اخذتني العدواء وهي الحمى النافض اي الرعدة والبرحاء الحمى السالبة حتى ظننت اني
ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني
لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان اتثبته فيما قال
وقد كان عندي شيء جمعته اي وهو محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا فلما امسيت اخذته
ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت انه قد بلغني
ان لك رجل صالح ومعك اصحاب لك غربا ذو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم
احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك هو فلم يأكل
فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو طفل تمرة
من تمر الصدقة ووضعه في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف اني لا اكل
من الصدقة رواه مسلم وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا انقلب الى اهلي فاجد
التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعه لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم
تمرة فقال لولا اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
انما هي اوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبنا حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة
الفرض دون النفل على اله وقال النووي لا تحل الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها ولا لمواليه
فان مولى القوم منهم بذا كر هذا الحديث قال سلمان رضي الله عنه ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا
وهو ايضا محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان اي ومن ثم روي مسلم كان اذا اتي بطعام
سالعنه فان قيل هدية اكل منه وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان رضي الله عنه
ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه
اي وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة قيل وهو
اول من دفن به وقيل اول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وجمع بان اول من دفن به من المهاجرين عثمان اي وقدمات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به من الانصار كلثوم او اسعد رضي الله عنهما اي
وفي الوفيات لابن زيد مات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال
السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم
وفي النور عن الطبري انه مات بعد قدوم صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة واول من

تبتته

نهيته صلى الله عليه وسلم فقلت لصاحبك لا يأكل الصدقة وهذه هديه اكرمك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

من الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر والمعنى قرب
الموت اوصى ان يدفن ويستقبل به القبلة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة صلى على قبره هو واصحابه وكبروا اربعا ولما اقف على محله دفنه وقولهم ان اول من دفن
بالبقيع كلثوم يرد على ان البراء بن معرور في بالبقيع الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان رضي الله عنه وكان
عليه شملتان وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي
وصف لي فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت
عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع
ذلك اصحابه رضي الله عنهم اي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتي بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية
والعربية فدعا سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف
الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي
جا ليهودنيا فنزل جبريل عليه السلام وترجم كلام سلمان رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك اي الذي ترجمه جبريل عليه السلام لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية
فلم اجئتك الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل والان علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي
يا محمد قد كنت قبل اليوم انهاك الآن تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليك وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام علم سلمان العربية فقال له ليغمض عينيه وينفخ فاه ففعل سلمان رضي الله عنه
فنقل جبريل عليه السلام ما فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح وهذا السياق يدل
على ان ذلك كان عند مجيئه في هذه المرة الثالثة وحينئذ يشكل مجيئه اولا وثانيا وقوله
ما تقدم بالعربية الان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكايته حاله
لكثرة ذلك لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان رضي الله
عنه في الذي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها
يقتضي انه تمرا نتهى اي وفيه من ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جا التصريح بكونه تمرا
في الاولى والثانية ففي بعض الروايات فسالت سيدي ان يهب لي يوما فعمل فعلت في ذلك
اليوم على صاع او صاعين من تمر وجيت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايته لا ياكل الصدقة
سالت سيدي ان يهب لي يوما اخر فعلت فيه على ذلك اي على صاع او صاعين من تمر ثم جيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل منه اي والذي في كلام السهيلي قال سلمان رضي الله عنه
كنت عبدا لامراة فسالت سيدتي ان تهب لي يوما الحديث وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز
ان يكون عني بسيدته زوجة سيده لانه يقال لها سيدة في المتعارف بين الناس او ان المراة
هي التي اشترته وبويده ما يأتي في زوج المراة يقال له في المتعارف بين الناس سيد فان قيل
ان الذي جاء به اولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا فبعته واشتريت بذلك طعاما والطعام

قال ح

خيروه وفي رواية جيء بها وعليها رطب وفي رواية عليها رطب وجمع بانه اولا قدم تمر الحائط
هو البسط والتمر ثم قدم الرطب فلم يجد المقدم وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث
وان المقدم فيها تمر انتهى قلت تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم
انه في المرة الثانية كان تمرا والله اعلم ثم شغل سلمان رضي الله عنه الرق حتى فاته
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده الخندق كما سياتي
وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا في اخصائه صلى الله عليه وسلم قال
سلمان رضي الله عنه ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي
على ثلاثمائة نخلة اي ودية على وزن فعيلة وهي النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيل
اجبيها له بالتقعير بالفاء ثم القاف اي الحفر اي ومن ثم قيل للبير الغبر اي احفر لها
واغرسها بتلك الحفرة وتصير حيه بتلك الحفرة اي واتعهدها الى ان تثمر والودية
والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي نبتت به الى محل
اخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت النخلة من النواة قبل لها عريبة ثم يقال لها ودية
ثم فسيلة ثم اسحاء فاذا قاتت اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة وفي الحديث
ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها
وعلي اربعين اوقية اي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم
فاعانوني بالنخيل الرجل بستين والرجل بعشرين وودية والرجل بخمسة عشر والرجل
يعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاث مائة وودية قال وفي رواية انه كوتب علي ان
يغرس لهم خمسمائة فسيلة اي يحفر لها ويغرسها اي ويتعهدها الى ان تثمر وعلي اربعين اوقية
قال سلمان رضي الله عنه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اي احفر لها
وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر لها فاذا فرغت فاتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت
وفي رواية فنقرتها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج
معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيده ما مات منها
ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة
الدجاجة اي وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه
البيضة كانت متزودة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة واصغر من بيضة
الدجاجة فلهذا شبهه بها فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي قد عيت له فقال
خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان اي يكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف فيجوز
سلمان بقوله قلت وابن تقع هذه يا رسول الله مما علي لان الشيء يودي بعضه وان قل ذلك
البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة
للكل وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يؤدى
بعضا مما عليك بوفي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيودي بها
فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم اي
وبقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم

كالصريح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وخرجا مما يدل على ذلك في بعض
الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وابن تقع هذه مما علي فقلبها صلى الله عليه
وسلم على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها وايضا اي ومما يدل على ذلك ايضا ان من المعلوم
ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب تعدل اكثر من اربعين اوقية من الفضة انتهى اي
فلا يحسن قول سلمان وابن تقع هذه مما علي وقد صرح بذلك اي بكونها ذهبا البلاذري
والقاضي عياض في الشفا فقالا لعلي اربعين اوقية من ذهب والي القصة اشار صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

- ووفى قدر بيضة من نضار ... دين سلمان حين حان الوفاء
- وكان يدعي قنا فاعتق لما ... ابتعت من نخيله الاقناء
- افلا تعذرون سلمان لما ... ان عرته من ذكره العرواء

اي وفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية
من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفي دينه منها وبقي عنده منها قورما اعطاه
وسبب هذا الدين الذي على سلمان انه كان يدعي قنا اي ارقا بالباطل كما تقدم كوتب
على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل وينبهدها الى ان تثمر واعتق بأداء هذا الدين حين
ابتعت العراجين من نخيله التي غرسها اي غرست له افلا تزرون لسلمان عذرا يمنعكم
من ايذايه حين ان غشيته قرية الحمام من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتري سلمان اي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا لشرايه اي مكاتبته
من قوم اليهود بكذا وكذا ودها على ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان
حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطعمت من عامها وذكر البخاري رحمه الله ان سلمان رضي الله عنه غرس
ببيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرها فعاشت كلها
الا التي غرسها سلمان رضي الله عنه قال ويجوز ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه
النخلة احدها قبل الاخرا قول وهذا الحايط الذي غرس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسلمان من حوايط بني النضير وكان يقال له المبيت وقد زال اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي
ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعي قنا يفيد انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك
وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما اقره صلى الله عليه وسلم على الرق وامره بالمكاتبة وادى
عنه وكونه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تطييبا لخاطره بعيد فليتامل فان قيل
اذا رق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر اصحابه ان يأكلوا مما جاء به صدقة
ويأكل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عندنا معاشر
الشافعية بل وعند باقي الائمة قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام مملكا
ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام الشيخين

بدفن

يدفن معي في قبري فأقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر اقول وكما يتفق عليه
عليه السلام الخنزير ويقتل الدجال فقد جا ينزل عيسى عليه السلام حكما مقسطا يحكم بشرعنا
يقتل الدجال و نزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد ان يقول له
المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية ينزل بعد
شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى عليه السلام
فيضع ابن عليه السلام بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حربته
وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي ورود ان المهدي يخرج مع عيسى
عليه السلام فيساعده على قتل الدجال وقد جا ان المهدي من عترة النبي صلى الله
عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمة
صلى الله عليه وسلم العباس فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام الفضل مرت
به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدته فاتيني به قالت فلما ولدته
اتيته به فاذن صلى الله عليه وسلم في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه اي اسقاه
صلى الله عليه وسلم اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس
فاتاه فذكر له فقال صلى الله عليه وسلم هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون منهم
السفاح وحتى يكون منهم المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون
من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام اي وهو المهدي الذي يأتي اخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوما واحدا وفي رواية الا ليلة واحدة لطول الله
ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من رمضان وتكسف
الشمس في النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره
عشرون سنة وقيل اربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال
اسود يخرج في اخر زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم واما ما ورد انه لا مهدي
الا عيسى بن مريم فلا ينافي فلك لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا
عيسى عليه السلام فقد جا تهلك امتي انا اولها وعيسى بن مريم اخرها والمهدي
من اهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انظر هل ترى في السما من شي قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه
سيملك هذه الامة بعددها من صلبك اي وقد اختلف الناس في عددها المروي
نقيل سبعة انجم وقيل تسعة وجمعا بينهما بان الاول يكون هو المروي لغالب الناس
ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المروي له صلى الله
عليه وسلم فقيل كان يرى احد عشر نجما وقيل ثنتي عشر وجمعا بينهما بحمل الاول
على ما اذا لم يمعن صلى الله عليه وسلم النظر والثاني على ما اذا امعن النظر وحينئذ
يقتضي هذا ان يكون الخلفا من بني العباس اثنا عشر وعن سعيد بن جبير رحمه
الله سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفاح
والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا والمهدي

بدفن معي في قبري فأقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر اقول وكما يتفق عليه
عليه السلام الخنزير ويقتل الدجال فقد جا ينزل عيسى عليه السلام حكما مقسطا يحكم بشرعنا
يقتل الدجال و نزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد ان يقول له
المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية ينزل بعد
شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى عليه السلام
فيضع ابن عليه السلام بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حربته
وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي ورود ان المهدي يخرج مع عيسى
عليه السلام فيساعده على قتل الدجال وقد جا ان المهدي من عترة النبي صلى الله
عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمة
صلى الله عليه وسلم العباس فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام الفضل مرت
به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدته فاتيني به قالت فلما ولدته
اتيته به فاذن صلى الله عليه وسلم في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه اي اسقاه
صلى الله عليه وسلم اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس
فاتاه فذكر له فقال صلى الله عليه وسلم هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون منهم
السفاح وحتى يكون منهم المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون
من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام اي وهو المهدي الذي يأتي اخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوما واحدا وفي رواية الا ليلة واحدة لطول الله
ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من رمضان وتكسف
الشمس في النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره
عشرون سنة وقيل اربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال
اسود يخرج في اخر زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم واما ما ورد انه لا مهدي
الا عيسى بن مريم فلا ينافي فلك لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا
عيسى عليه السلام فقد جا تهلك امتي انا اولها وعيسى بن مريم اخرها والمهدي
من اهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انظر هل ترى في السما من شي قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه
سيملك هذه الامة بعددها من صلبك اي وقد اختلف الناس في عددها المروي
نقيل سبعة انجم وقيل تسعة وجمعا بينهما بان الاول يكون هو المروي لغالب الناس
ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المروي له صلى الله
عليه وسلم فقيل كان يرى احد عشر نجما وقيل ثنتي عشر وجمعا بينهما بحمل الاول
على ما اذا لم يمعن صلى الله عليه وسلم النظر والثاني على ما اذا امعن النظر وحينئذ
يقتضي هذا ان يكون الخلفا من بني العباس اثنا عشر وعن سعيد بن جبير رحمه
الله سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفاح
والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا والمهدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

دينك وبما انت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلي بابه متعد فقال نا ولني يدك فناوله يده فقال له قم بسم الله فقام كانما نشط من عقال فقال لي المتعد يا غلام احمل علي ثيابي حتي انطلق حملت عليه ثيابه فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك حتي لقيني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا الخبر اناخ رجل منهم بعيره وحملني عليه فحملني خلفه حتي اتوني بلادهم فباعوني فاشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حايط لها اي بستان وقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فلحقت به فاخذت شيا من تمر حابيني ثم اتيته صلي الله عليه وسلم فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا فقلت صدقة قال للقوم كلوا ولم ياكل ثم قلت ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته صلي الله عليه وسلم فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من ايات صلي الله عليه وسلم ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وما تقدم علي تقدير صحتهما وفي الدر المنثور اذا امراة من جهينة اشترته وصار يرعي غنمها فبينما هو يوما يرعي اذا تاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتي ايتيك فهبط سلمان رضي الله عنه الي المدينة فاشتري بدينار اي ببعضه شاة فشواها وبعضه الاخر خبزا ثم اتاه به فقال صلي الله عليه وسلم ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم انطلق فاشتري بدينار اخر خبزا ولحما فاتي به النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم ما هذا قال هبة قال فاقعد فكل فقعد واكلا هيعا ثم ما قدرت خلفه فنظر في فارخي ثوبه فاذا الخاتم في ناحيته كتفه الايسر فقبلته ثم درت حتي جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتامل وينظر كيف الجمع وقال بعضهم اللوح علي ان سلمان رضي الله عنه عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا منقشفا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان رضي الله عنه له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه رضي الله عنه وهو امير علي المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما اشتري اللحم وطبخه ودعا المجذومين فاكلوا معه واول مشاهده الخندق كما تقدم قيل وشهد بدرا واحدا قبل ان يعتق اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق بعد عتقه واما اخبار الكهان لاعن السنة الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته صلي الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال فزعنا الي كاهن لنا في امر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامراج لعله من اجيج النار وهو التهابها ولقاح ذي نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بخاب ناطق وحسام فالق قالوا واين يظهر

والي ماذا يدعوا قال يظهر يصلاح ويدعوا الي فلاح ويعيط القداح وينهي عن الراح والصفا
قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكدا نتربي
ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اول من قال البينة علي المدعي واليمين علي من انكر
واول من اتكا علي عصي او قوس او سيف عند الخطبة وقيل ان اول من تكلم بان البينة
علي المدعي واليمين علي من انكر وادعليه السلام وان ذلك فصل الخطاب ورد بانه لم
يثبت عنه انه تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه يا رسول
الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ علي جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا
واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ات ان في السما لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قسما حاتما لابن كان
في الامر رضا ليكونن سخطا ان لله دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ما لي اري الناس
يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال صلي الله عليه وسلم
ايكم يروي شعره فانشدوا

- في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصائر •
- لما رايت مواردا للموت • ليس لها مصادر •
- ورايت قومي نحوها • تمضي الاصاغر والاكابر •
- لا يرجع الماضي الي • ولا من الباقين غابر •
- ايقنت اني لا محاله • حيث صار القوم صائر •

وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا
في قومه وقبيله الجارود لانه اغار علي قوم من بني بكر بن وايل فجردهم اي اخذ جميع
اموالهم والي ذلك الاشارة بقول الشاعر

- ودسنا هم بالخيل من كل جانب • كما جرد الجارود بكر بن وايل •

ثم قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا القس قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود
وانا بين يدي القوم كنت اقفوا اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من ولد ولدهم
شيخا عمر سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة ادرك من الحواريين سمعان فهو اول من تاله
اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام واول من قال اما بعد اي وقيل اول من
قال ذلك كعب بن لوي كما تقدم وقيل سحبان بن وايل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان
وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته كما مر
اي وبعد لغته عربية وفصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه الصلاة والسلام
هو فصل الخصومة اي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه اول من قال البينة علي المدعي
واليمين علي من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود حقيقية ولغيره
اضافية فلكعب بن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس اول من كتب

من

من فلان الي فلان قال الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب
اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشا يقول

- هاج للقلب من جواه اوكاد • وليا لي الخلا لهن نهار •
- وجبال شواهق راسيات • وبحار مياههن غزار •
- ونجوم تلوح في ظلم الليل • تراها في كل يوم تدار •
- والذي قد ذكرت دل علي الله • نفوسا لها هدي واعتبار •

فقال النبي صلي الله عليه وسلم علي رسلك يا جارود والرسل بكسر الراء التودة فلست انساه بسوق
عكاظ اي وهو سوق بين بطن نخله والطايف كان سوقا لثقيف وقيس غيلان كما تقدم علي جمل
اورق اي يضرب لونه الي السواد وهو بتكلم بكلام ما اظن اني احفظه وفي لفظ تكلم بكلام
له حلاوة لا احفظه الان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اني احفظه كنت حاضرا
ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا
من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ات مطر ونبات وارزاق واقوات واباء وامهات
واحيا واموات جمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج
وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ما لي اري الناس يذهبون
ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا احانثا فيه
ولا اثما ان لله دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه وبنيا قد حان حينه واظلكم زمانه
فطوبي لمن امن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد هي قبيلة من اليمن اين الاباء والاجداد واين المرزء
والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بني وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغره
المال والولد اين من بغي وطغي وجمع فاوعي وقال انا ربكم الاعلي لم يكونوا اكثر منكم
اموالا واطول منكم اجلا وابعد منكم املا طحنهم التراب بكلكله اي بصدره ومر
بنطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو
الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول الابيات المتقدمة
وفي رواية لما وفد وفد اياد علي النبي صلي الله عليه وسلم قال معشر وفد اياد ما فعل
قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته بسوق
عكاظ علي جمل احمر يتكلم بكلام معجب موثق لا احسبني احفظه الآن فقام اعرابي
من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك
كان يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل ما هو آت ات ليل داج
وسماء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزهو وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي
رواية ابن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر القرن ثم كان
ذلك كلمحة عين قال وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قس بن
ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه واشار
بيده الي مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب يدعوكم

في كلمة اخلاص وعبش ونعم لا ينفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى
سنة لمنت او من بسني الله وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ
ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن
حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث
شق من جميع جهاته باطل انتهى اقول ذكر في النور ان في قصة شق ما يرشد الى التعدد
من وجه محفوظ عليه الصلاة والسلام كلامه وكان على جمل احمر والثانية التي لم يحفظ
صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان على جمل ورق قال لكن لا ادري ايا المرتين كانت او لا
هذا كلامه وقد يقال النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم نسي كلام فس بعد الاخبار به ولا يرد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا اظن
اني احفظه الان وقبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخرا عن خبر ابي
بكر رضي الله عنه فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجمل بانه احمر ووصفه بانه
ورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة يميل الى السواد وهو الاورق
فاخبر عنه مرة بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيء وفد عبد
القيس مرة جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود فقد جاء رحم الله قيسا انه كان
على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة
الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنا من
اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في
العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفار جبال فنزل اليهم حين طلعت
الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع راسه الى السماء طويلا ثم قال ايها
الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها
الناس قليلا ما الذي عليكم في السنة الحان فكنيزة ايضا منها خبر سواد
ابن قارب وكان بتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل
له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي
اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
اي بعد ان قال عمر رضي الله عنه على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اقيم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كان السنة القابلة ولعل
ذلك كان في زمن الحج للزيارة من الافاق قال ايها الناس اقيم سواد بن قارب
قال بعضهم يا امير المومنين وما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدواما
شيا عجيبا قال البرافيينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي
الله عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت الذي اتاك رئيك
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت علي ما كنت عليه من كهانتك
فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين

فقال

فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه
من كهانتك اي وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على
شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام اقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته
الى الكهانة بعد الاسلام لا قبله بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت
وجواب سيدنا عمر رضي الله عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته
الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال رضي الله عنه سبحان الله متعجبا منه وفي كلام
السهيلي ان عمر رضي الله عنه مازح سوادا رضي الله عنه فقال له ما فعلت في كهانتك
يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام
واكل الميتات افتعيرني بامر قد تبت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفرا قلبتنا مل
والله اعلم ثم قال رضي الله عنه لسواد اخبرني ما تابع رئيك بظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال نعم
يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

* عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها *
* تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها *
* فاجل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كاذنابها *

ثم بت وعني النام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عباده ثم انشا يقول

* عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس باكوارها *
* تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما مومن الجن ككفارها *
* فاجل الى الصفوة من هاشم * بين رواياها واحجارها *

ثم بت وعني النام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول
من لوي بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عباده ثم انشا يقول

* عجبت للجن وتجاسها * وشدها العيس بالاسها *
* تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كاجناسها *
* فاجل الى الصفوة من هاشم * وارم بعينيك الى راسها *

ثم بت وقد امتحن الله قلبي فجلت ناقتي حتى اتيت المدينة وفي رواية حتى اتيت مكة وهو وهم
قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اي لان الجن انما جات الى صلى الله عليه وسلم ليلا بمكة
به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس محدقون به

افتعيرني

شبكة الألوكة www.alukah.net

[illegible] عنه كعوف حتى مر بضمار فقال مرحبا بكلب سواد بن قارب فقال
ما جاء بك يا رسول الله فقد كنت شعرة فيما سمع منطقي يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتني البارحة ثورة ثم
في اثر اتتني بعدها ورقة
فبتن بيتا فوقه ليلة ... اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار وقد ... فصكت على الثدي ووشمت
فقلت لها ويحك بئس نسب
فقالت شهدنا الله لا رب غيره ... وانكم موتى على كل غايب
وانك في المرسلين وسلة ... الى الله يا ابن الارومة الطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل ... وان كان فيما جانب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب
قال في روايته وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة فغفل فتيلا عن سواد بن قارب قال فضرب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم
وتحادث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فراث
عمر رضي الله عنه التزمه وقال لكنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهما يا تبك تيك
اليوم في امنزلة قرات القرآن قلا وتعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي وهذا
السبب في بدا على ان سيدك عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم
ما اخبره سواد رضي الله عنه وما مات النبي صلى الله عليه وسلم وحتى سواد رضي الله
عنه على قومه الا وقام مخطيبا فيهم فقال يا معشر وحمير من سعادة القوم ان
يتفقهوا بعد رهم ومن شقاوتهم ان لا يتفقهوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب
من نفسه ومن لم يسعه حتى لم يسعه الباطل وانكم تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس
وانه ينبغي لاحد بعدا الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري ما
يكون بعد موصوله فان تكن فالسلامة منزلا الآناه والله يجزيها فاجيبوها فاجابه القوم
واسلموا على يده وكان ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطبة
كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على باب حجرتها فقالت له ما لك لا تدخل فقال
لا ادخل حتى تخبريني فقالت له بعث نبي بمكة يحرم الزنا فخبرتك بذلك فكان او اخبرت
بعد بلد منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمع من جوف الاصنام فكثر الله
فيه بني اي خير ما تعده في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم اخبر عباس بن مرداس
السلمي وهو من بعده بقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم مخففة
بعدها الف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فاه
بفتحتين ويركب فيها عباس يوما عند ضمار فسمع من جوف ضمار منادي يقول

من للقبايل من سليم كلها ... اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودي

اودى ضمار وكاد يعبر رمثا ... قبل الكتاب الى النبي محمد

فخرق عباس رضي الله عنه ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في
لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على ناقة بيضا وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس
انه ان السماء قد تعب احراسها وان الحوب قد حرقت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها
وان الذي نزل عليه الروح الكلبي صاحب الناقة الفضوي فقال عباس رضي الله عنه فراعني
ذلك فجئت وثنا لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكلمت ما حوله ثم تسمعت به
فاذا صايح يصيح من جوفه

قل للقبايل من قريش كلها ... هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس رضي الله عنه فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت
عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي ومن ذلك الخبر ماز بن العنبرية قال
كنت اسدن اي اخدم صنما بقرية بعمان اي بالتخفيف تدعى سمايل وسمالهم يقال له بادر
وفي لفظ باحر بالجيم المهملة فعنوني ذات يوم عنده عنيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل
في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسره ظهر خبره وبطن
شره بعث نبي من مضره بدين الله الاكبره فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقره قال مازن
فعزعت لذلك وقلت ان هذا لعجب ثم عنرت بعد ايام عنيرة اي ذبحت ذبيحة لذلك الصنم
فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الي اقبل فسمع ما لا يجهل هذا بني مرسله جا
بحق منزله فالهمني بدي تعدله عن حزار تشتمل وقودها بالجندل فقلت ان هذا لعجب وانه
لخبر يراد بي اقول ورايت في بعض السير تقديم هذه الابيات على ما قبلها وان مازنا
قائم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع اي لخوه والله اعلم والطاهر
فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فلنا ما الخبر وراك قال ظهر رجل يقال له احمد يقول
لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فتركت اني الصنم فكسرته جذاذا وركبت
راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وكسرت بادرا وفي لفظ
باحر جذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلالا بالها شمي هذا من ضلالتنا ولم يكن دينه شيا
علي باليه يا راكبا بلغا عمرا واخوتها بني خطامة وهي بطن من طي وهذه الابيات ساقطة
في اسد الغابة قال مازن رضي الله عنه فقلت يا رسول الله اني مولع بالطرب
اي مغرم به ويشرب الخمر وباعلوك اي الفاجرة من النسا التي تتايل وتتثني عند
جماعها وقيل الساقطة على الرجال اي لشدة شبقها والحتا اي كامتر علينا سنون اي
اعوام الخط والجدب وذهبن بالاموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع
الله ان يذهب عني ما اجد وياتيني بالحبا ويهب لي ولدا فقال اللهم وسعده
وسلم اللهم ابدله بالطرب قرة القران وبالحرام الحلال وبالخمر بالاشربة فيه وبالعهر

تفت صح
بتضلالا لصح
أي لما قال رب بادر قال
وعمي بعمرو واخوتها صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

والي ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله •

• وتغنت بمدحه الجن حتى • اطرب الانس من ذاك الغناء

اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تالفه النفس ولا تنصت منها عند سماعه فتسمع لغيره وحتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق يشقشق والفتيق بفتح الفاء وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من الابل وشقشق بشينين معجمتين وقافين اي هدر والي النوق فلكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب بالغين المعجمة والباء الموحدة تعب فنزل في روضة تخضر فاذا انا بنفس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول • يا اي الموت واللحود في جدث • اي قبور عليهم من بقايا بزهم جزر • اي والبز الثياب دعهم فان لهم بوما يصاح به فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا اي خافوا حتى يعود والحال غير والعهد خلقا جديدا كما من قبله خلقوا منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعين خزارة اي لها بها خرير اي صوت في الارض خوارة اي ضعيفة وعجوبين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به واذا بلوحين قد سبق الي الحرا لي آلما فتنبعه الاخر يطلب الما فضربه بالقضيب الذي في يده وقال ارجع تكلئك امك اي فقدتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين كانا في بعبداء الله عز وجل لا يشركان به شيا اسم احدهما شمعون والاخر سمعان فاذا ركبا الموت فقبرهما اوها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فيها اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار صاحب الاصل بقوله وعنه اخبر قس قومه فلقد حلى سماعهم من ذكره شغفا ولما مات قس قبر عندها وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها روحين من اعمال حلب وعليها بنا والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام ومن ذلك ما رواه الواقدي باسناده قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عندصنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون الي اصنامهم فبينما الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا هاتفا يهتف ويقول يا ايها الناس ذوو الاجسام وسندوا الحكم الي الاصنام •

• اما ترون ما اري اما اي • من ساطع يجلو وجي الظلام •
• ذا نبي سيد الانام • من هاشم في ذروة السنام •
• مستعلن بالبلد الحرام • جاء بهدا الكفر بالاسلام •
• اكرمه الرحمن من اماي • قال ابو هريرة رضي الله عنه فاسكتوا ساعة

حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم ثالثهم حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فاسلم الخثعميون حتى استحوا اسلامهم ورأوا عجبا عند اصنامهم واما خبر سهيل بن عمرو العدوي قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له ضمام بالضاد المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحا المهملة المفتوحة والراء وكان سادنه اي خادمه رجلا يقال

• ليك يزيد ضيغم ضرغام • تحبو الضباب في مرتعات اللجم •
• شمر عن ساق وشد كور • فمضى لدينه ولم يرجع •
• ولم يرجع بالهمزة مضموم •
• معشر حفت في الله دينه • وشريعة ربي وشرعه شرعي •
• ما بين رجيع اي شكيبة شكلي • واطراف خطي وطرفي طرفي •
• كنت امرء عهدي وحلمي • شبابي وجنوني وجسمي بالتمام •
• فسلبني جنوني وحشمتي • والعهد حصانا فحص في فرجوه •
• واصحت فيي فجهاد ونيتي • فلله ما صوبي ولله ما تحبي •

ان ما زال قد رجعت اي فوبي اي تحوبي اي عنفوبي ولاموبي وشعوبي وامرو شاعرهم فهجاني فلقد اهجوه فاقذعت هجوه اي اقبحت وتخيت عنه وبنت مسجدا تعبد فيه فكان لا ياتي هذا المسجد معوه يسعد فيه تلاثا او يدعو محلي من ظهر الا استجيب له ولا دعا وعاه من مرض او غيره الا عوفي تمام الفوه تمموا وظلوا مني اي رجوع اليهم فسلموا كلهم وضعف هذا الحديث واحاديث من لحوق الديك فمنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا بوما في حي من قريش يقال له الذبح بالحا المهملة وفتح الموحدة والجر بعدها حا مهملة اذ سمعنا صوتا من جوف الحي ولا نرى شيا ان ذبح امر يصيح صائح بصبح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بالذبح المحل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر يقال لهم احمر ذبحي اي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليح امر يصيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح المحل المذبوح بضلانه فجلح اي كشف عن جلده واحاديث ما سمع من الهواتف ولم يجئ في السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من ذلك ملحد ث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول يا ايها الراقد في الليل الاهم اي بالحا المهملة الاسود قد بعث الله نبيا بالحرم من هاشم اهل الوفا والكرم يحلو دحيات الليالي والبهم اي الظلمات والامور المشكلة فاورت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول •

• يا ايها الهاتف في داجي الظلم • اهلا وسهلا بك من طيف الحرم •
• بين لنا آل الله في لحن الكلم • من الذي تدعوا اليه نغتنم •

فاذا بخنخنة وقابل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا بالحبور اي السرور وصاحب الجمل الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اي الابيض المشرب بالحمرة والحاجب الاقمر اي الجبين الاقرا اي الابيض والطرف الاحور اي شديد سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاكر محمد المبعوث الي الاسود والاحمر اهل الوبر والوبر اي العجم والعرب ثم انشا يقول الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا ارسل فينا احمد اخير بني قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركبان

والي

ابن جبير رضي الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال ابي لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي واختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن ورأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحري فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم رعدت فتعوذت فرأيت مثله لكنه انتبهت فرأيت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذبدة اليبيض في يدي حربة ورجل شيخ يمسك بيده يرده عن ناقتي وبينهما تنازع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة انوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت فراقة حماري الانثى فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعد بعدد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي يبعث في آخر الزمان اسمه محمد قال يثرب دار النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له منه شيا ودعاني الى الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابلي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال ٥ ٥ منزل الحرام والحلال ٥
وحد الله ولا تبالي ٥ ٥ ما كيد ذي الجن من الاهوال ٥
اذ تذكر الله علي الاثر ٥ ٥ وفي سهول الارض والجبال ٥
وصار كيد الجن في سفال ٥ ٥ الا النبي وصالح الاعمال ٥

فقلت له يا ايها القايل ما تقول ٥ ارشد عندك ام تضليل فقال

هذا رسول الله ذو خيرات ٥ ٥ جاء بآيات وحاميمات ٥
وسور بعد مفصلات ٥ ٥ يامر بالصلاة والزكاة ٥
ويزجر الاقوام عن هنات ٥ ٥ قد كن في الاسلام منكرات ٥

فقلت اما لو كان لي من يودي ابلي هذه اهلي لاتيته حتى اسلم فقال انا اودي بعيرا منها ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاتى ابي ابيح راحلتي اذ خرج ابي ابو ذر رضي الله عنه فقال لي بنيّ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان تودي ابلك اما انه قد اداها سالمة وقد رفع الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء به بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي ازدادوا برجال من الجن يحبون بنزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا اي زاد والجن اي سادا نهم استعاذوهم

واذا انا في رعد عم عصوت فرايت مثل ذلك صح

فتوسدت ناقتي وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي صح

ابن

حتى نرجع فاسلم اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فتجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة
منها وفيه ان هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير مما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث
الذي الكلام فيه قال في النور هذا الراعي لا اعرف اسمه قال وعالم الذيب غير واحد
قال نظرهم في تعليق علي القاري اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذيب
من الصحابة رضي الله عنهم ثلاثة رافع ابو بعيرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن اوس
واما ما سمع من بعض الاشياخ وقد روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قيل له هل رأيت
قبل الاسلام شيئا من دلايل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل
شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها صاحبي صاد علي راسي فجعلت
انتظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا
فكن انت من اسعد الناس به واما علم واما تساقط النجوم وطرد الجن بها عن استراق
السمع فقد قال ابن اسحاق رحمه الله لما قارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر بعثه
حجبت الشياطين عن استراق السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها
فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه ينصر عليه حين هم اذ حجبوا وانا لمسنا السماء اي طلبنا
استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي ملائكة اقوياء يمنعون عنها
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمي به اي ومن يخطف الخطفة منهم
بخفة حركة تتبعه شهاب يقتله اي او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها الى الكاهن
وذلك ليلا يلتبس امر الوحي بشيء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه ومونه
صلى الله عليه وسلم فليلا لا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول فربما توهموا عود الكهانة
التي سببها استراق السمع وان امر رسالته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد البعوث وقد حدث بعضهم قال ان اول العرب فزع
للرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان اعلم
العرب بالنجوم فقالوا له يا عمرو انظر ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال لي فانظروا فان كانت معالم النجوم
اي نعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال لي فانظروا فان كانت معالم النجوم
اي النجوم المشهورة التي يهتدي بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء
فهي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما
غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لامر اراده الله بهذا الخلق اي بالنوء بالنون والهمز
هنا ما يحصل عند سقوط نجم في الغرب وطلوع رقيبه من المشرق يقابل من ساعته
في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيبه في المدة المذكورة وكانت
العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها والى الطالع منها فتقول
مطرنا بنوء كذا وسيأتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية وفي لفظ فما مر اراده الله وفي

... وهو ضعيف وقد تقدم ... الناس ولحق بي ... من ذكر مختصرا وابن حجر الحضرمي وكان
وهو جد كاد فيما ... ابي الحضرموت وكان ابوه من ملوكهم قال وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد بشر اصحابه بقدومي فقال يأتيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من
حضرموت رغبة في الاسلام وعز ملكي وملك رسولي وهو نقية ابناء الملوك قال وائل رضي الله عنه
فما نقيبي احد من اصحابه الا قال لي بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك
فلما قدمت وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب
مجلسي وبسط ردائه واجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد
المنبر وانا معه بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من
حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله علي
ان دخلت ذلك كله واثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد
ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينا
انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا من المخدع الذي به الصنم فانتبهت للصنم وسجدت بين
يديه واذا قائل يقول ويعجبا لوائل بن حجر يخال يديه وهو ليس بيديه ما ذا يرجى من تحيت
صخر وليس بذي نفع ولا ذي ضر لو كان ذا حجر اطاع امر ربه قال فقلت اسمعت ايها
الهاتف النصح فاذا تامرني ففال

• اجل ايا يترب ذات النخل • تدين دين الصارم المصلول محمد النبي خير الرسل
ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت
المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير فوق
النوع ولوائل هذا الحديث مع معاوية رضي الله عنهما تركناه لطوله واما ما سمع من بعض
الوحوش فمنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة
اذ عرض الذيب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذيب وبين الشاة فاقعى الذيب على
ذنبه فقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي العجب من ذيب
يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك بالعجب منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الحرتين وفي رواية بيثرب يحدث الناس بأنبا ما قد سبق وفي لفظ يخبرهم بما مضى وما
هو كائن بعدهم فساق الراعي شياهه حتى اتى المدينة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قاله الذيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشتراط الساعة كلام
السباع للانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله اي وسوطه
احد سيورها الذي يكون على وجهه كما تقدم عن به سوطه اي طرفه وقيل احد سيوره
ويخبره بما فعل اهله اي وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة
ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم وفي رواية ان راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية ان
الذيب قال له اعجب مني وافقا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا
وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغنمي فقال له الذيب انا

للذي تحته

يلي مقابله تحت الله تعالى

حتى ترجع

ما تضمنه الكلام حتى الثمار الخ
هو من قوله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان لخبركم بالحق والبيان ما انتم بالكعبة والاركان والبلد المؤمن الشران اي الحرم قد منع السمع عناة الجان بثاقب يكون
ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدي وفاصل القران
تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له ويك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فانا نرجي لتوه ك فقال
اري لتوجها اري لنفسي ان يتبعوا خير بني الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث
في مكة دار الحمس لحكم التنزيل غير لبس والحمس جمع الحي المهملة واسكان الميم وبالسين المهملة نعم
قريش وما ولدت من غيرها فانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان
تحمس اولادهم فان قريشا من بين قبايل العرب دانوا بالحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلا ل
الاموال والفروج وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سموا بذلك لتشددهم في دينهم لان الحماسة
في الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش
اي عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اي ليس
في طبيعته وسجيته قول يهيج بكون في جبش واي جبش من القحطان والايش والقحطان
في الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحم الايمان دايرة في ولد قحطان والايش قبيلة من الجن المؤمنين
ينسبون الى ايبهم ايش من كبار الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اي ومن المهاجرين الذين يقال لهم
ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اي شيء هو اي شيء عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظمته
وجلالته ويروي بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اي قريش فقال والبيت ذي الدعائم يعني
الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والاحايم يعني يا بر زمزم لان الاحايم جمع لحوام واللحوام جمع
لحوم وهو الماء الكثير والبير والمراد بالبير زمزم او ان الاصل الحوايم فقلبت قلب مكاني الاصل فواعل
فصارا فاعل والحوايم هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة انه لمن نخبار اي نسلها اشرس
معشر الكاد يبعث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان لخبرني به
ريس الجان ثم قال الله اكبر حما الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي عليه فاقام
الاجد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لتنطق
عن مثل نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده اي مقام جماعة كما تقدم نظيره قال
ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من الانصار قالوا بينما نحن جلوس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمي به في الجاهلية اي قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول
حين رأينا يرمي بها مات ملك او لد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى امرا سمعته حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح
من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى سما الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض
لم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اي يكون في الارض فينهبط به
من سما الى سما اي تقوله اهل كل سما لمن يليهم حتى ينتهي الى سما الدنيا فتسترقه الشياطين
بالسمع على توهم واختلاس ثم يقذفون به الى الكهان فيخطيون بعضا ويصيبون بعضا اي
وفي الصحاح اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة

فيخطيه

وغيرت

على صفوان فذهب عن قلوبهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير
فسمعه مسترقو السمع فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي به الى صاحبه فيحرقه
ربما لم يدركه حتى يرمي به الذي تحته فيحرقه كذا
حديث وقد يحرق قالوا الحق اي ثم يذكرونه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا
وكذا وبه في قوله صلى الله عليه وسلم يرمي بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمي النجوم
بخمسة ازمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قيل مولده صلى
الله عليه وسلم ويخالفه ما يأتي عن ابي بن كعب وقد صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال
انهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثون احيانا بشيء يكون حقا قال تلك الكلمة
من الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى
حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اي
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر
يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيد فيها مائة كذبة
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم رمي بها فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا لعبد يا ليل الخ
اقول وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قربه الشامل
لزمن الولادة وقد يخالفه ما تقدم ان النجوم كان يرمي بها قبل ان يرفع عيسى وذلك صادق
بزمن اوه فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان
موجودا قبل البعث في سالف الزمان اي في زمن الرسل لا في زمن من الفترات بين الرسل
لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاحاديث تدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان
في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل
من الوحي على الرسل واما الرجم الذي ليس في رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل
عليهم الصلاة والسلام فكانوا يسترقون السمع في مقاعدهم و يلقون ما يسمعون للكهان
اي لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قوم
مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان القذف
من الري بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه
ومنه زمن ولادته صلى الله عليه وسلم ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله عنهما الما كان اليوم
الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء ورموا
بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اي لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة اي
لانها محل الانبياء وهذا يدل على ان عند ابليس علما بان رمي النجوم علامة على بعث الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه بمكة
اي لانها مظنة ذلك بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فجعل
جبريل عليه السلام فرجع الى اصحابه فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس

قال

قال لما اخبروه بانه منعوا من خبر السماء ان هذا الحدث حدث في الارض فاينوني من تربة كل
ارض فاتوه بتربة فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ها هنا الحدث فضوا فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اقول قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه
بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه قد بعث او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيفاد
وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك
الذي منه زمن ولادته صلى الله عليه وسلم وحينئذ بكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده
عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه
الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على خلاف ذلك كما علمت وكلا الروايتين
يدل على انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى ان حجب الشيا طين
كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

- بعث الله عند سعته الشهب ... حراسا وحاق عنها القضاء
- تطرد الجن عن مقاعد للسمع ... كما يطرد الذياب الرعاء
- فمحت اية الكهانة اياتٌ ... من الوحي ما لهن انحاء

اي ارسل الله من ارسله الشهاب من النار على الجن لاجل حراسة السماء منه وكثرة تلك الشعلة
حتى عزت المقارات الواسعة ان تكون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها
لاجل ان يسمعوا شيأ من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من المغيبات وطردة تلك الشهب
لاولئك الشياطين في الشرة كطرد الرعاة للذياب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فسبب ذلك
الطرد البالغ للجن عن خبر السماء محت اياتٌ من الوحي اية الكهانة التي هي الاخبار بالامور المغيبة
ما تنزل الايات من الوحي انحاء اي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لزم على
كون الغرض من الري بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه ولا يكون قبل ذلك
الذي منه وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه صلى الله عليه وسلم واجيب
عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الري بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك
قبل ذلك عند ولادته ارعاصا وتخويفا كان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب
رضي الله عنه على قوله انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم قال فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا لعبد يا ليل
ويجاب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخالف للرمي بها قبله اما الشرط كثرتها
واما الان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد واما الان الرمي بها
صار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ تارة ويصيب اخرى فمنهم من تقتله ومنهم من تخرق
وجهه ومنهم من تخبله اي تصيره غولا يضل الناس في البراري فكان ذلك سببا لفزع العرب
لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق
السمع وبقي ما يسترقه الى ان مضى الى مكانه فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم

من في السما فجعل صاحب الابل يخرج كل يوم بعيرا وصاحب البقر يخرج كل يوم بقرة وصاحب الغنم
يخرج كل يوم شاة حتى شرعوا في اموالهم اي في اهلاكها فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها
الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يحدث من في السما الستم ترون معالمكم من النجوم كما هي والشهر والقمر
كذلك في دلالم بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول العرب فزع للمري بالنجوم سيف وانهم جاوا الى
رجل منهم يقال له عمرو بن امية ولرجل اخر يقال له عبد يا ليل الجواز ان يكون ما ذكرهنا صدر
من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد يا ليل والله اعلم وظاهر القران والاخبار
اذ الذي يرمي به الشياطين المسترقين نفس النجم وانه المعبر عنه بالكواكب وبالمصباح وبا لشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعلة نار تنفصل من النجم اي كما قدمنا فاطلق عليها النجم ولفظ لفظه
المصباح ولفظ الكواكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وبي تلك الشهب
ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب قالت الفلاسفة ان الشهب اغالي
اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة وانضمامها بالنار التي دون الفلك
وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج منه نار لطيفة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها حدوثها
مع حدتها سريعة الخمود فقد حكي انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
قاله في الكشاف ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه ان النجوم كلها كما كانت وبل معلقة في السما الدنيا كتعليق القناديل المساجد
مخلوقة من نور وقيل انها ملائكة بايدي ملائكة يفسر هذا القول قوله تعالى اذا السما ويفسر
انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل
ان هذه ثقب في السما وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم جميعا
وتطايرت نظائر الجراد ودام ذلك الى الفجر افزع الخلق فلجوا الى الله بالدعا فكان ولم يعد
ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول وقد وقع نظيره في سنة احدى
واربعين من القرن الثالث ماجت النجوم وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان
امرا مزعجا لم يرمثله وقع في سنة ثلاث مائة تناثر النجوم تناثرا يجيبا الى ناحية
الشرق والله اعلم واما ما جا من ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم اي ذكر اسمه وصفته وصفة
امته في الكتب القديمة اي كالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام لست ليال خلون
من رمضان اتفاقا والانجيل المنزل على عيسى عليه السلام لثنتي عشرة خلت من رمضان
وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا
عليه السلام وقيل لاشعيا اي ومزامير داود عليه السلام وصحف شيث عليه السلام
فقد انزل عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم عليه السلام فقد انزل عليه
عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب
عليه السلام ولم يذكر صحف ادريس عليه السلام وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة
وذكر بعضهم ان موسى عليه السلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر
صحايف وهذا مما تزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة واربعة كتب وفي كلام
بعضهم اتفقوا على ان القران انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن ابي قلابة

لشهاب لفظه

حدوثها

ويفسر

بعضهم

والزبور المنزل على داود لاثنتي عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثلاث عشرة

من

رضي الله عنه انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون مزحلي الاتقان
في التوراة وصحف ابراهيم لم نطلع على هذا ولم يعتمد به وقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم
في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي في تائيته بقوله ٥

٥ وفي كل كتب الله نعتك فرائي ٥ تقص علينا ملة بعد ملة ٥

وهذا كالا يخفى ابلغ من قول بعضهم ٥٥

٥ ومن قبله جاء مبشرة ٥ به زبور وتوراة وانجيل ٥

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به
صلى الله عليه وسلم واما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
وسنده قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين اي في كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير يعود
الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسيأتي ايضا التصريح بوجود
اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور وقد جا ان اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة احمد يحمد اهل السما
والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال
لهما قد علمتما ان الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد
اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابا مهاجر فانزل الله الاية وفيها
ايضا محمد واسمه فيها ايضا حيطايا وقيل حطايا اي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة ايضا
قرصايا اي الاول السابق واسمه فيها ايضا بيذ وبيذ واسمه فيها ايضا احيد وقيل احيد
اي يمنع ما وجهتم عن امته واسمه فيها ايضا طاب طاب اي اطيب واسمه فيها ايضا في الشا
محمد رحيم الرحمن ووصف فيها بالضحك اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده مكة
ومهاجره الى طابه وملكه بالشام والتوراة اي على ان تكون اسما عربيا ماخوذ من التوراية
وهي كتمان السر بالتعريض لان اكثرها معاريض من غير تصريح واسمه في الانجيل
المنحمنا والمنحمنا بالسريانية محمد اي وما جا عن سهل مولى حيثمه قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذ
الانجيل فتوراته حتى مرت بي ورقة ملصقة بقرافقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله
عليه وسلم فجا عمي فلما راى الورقة ضربني فقال ما لك وفتح هذه الورقة وقرانا فقلت فيها وصف
النبي احمد فقال انه لم يات اي الان اي وفي الانجيل ايضا اسمه حنبطا اي يفرق بين الحق
والباطل ووصفه ايضا بانه صاحب المدرعة واي الدرع وفيه ايضا وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه يركب الحمار والبعير وسيأتي ان راكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلى الله
عليه وسلم وسيأتي الجواب وفي الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ربي
فيعطيكم بارقليط والبارقليط ليجيئكم مالم اذهب فاذا جا فارج العالم على الخطيئة ولا
يتولد من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويبشرهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب
اي وما جا بذلك واخبر بالحوادث الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط
الحكيم والرسول قيد والانجيل اي على فرض ان يكون اسما عربيا ماخوذ من النجل وهو الاصل
يقال نجل الله انا جبله اي اصوله فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه

في ذلك الدين وقيل من النخلة وهي سمعة العين لانه انزله وسعة لهم اي لان فيه تحليل بعضها
حرم عليهم من ذلك ملجا عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في
التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك بالمتوكل ليس بفظ اي سي الخلق ولا غليظ اي شديد
القول ولا صخاب بالصاد والسين في الاسواق اي لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس
عذابا يوم القيامة صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ويصفح
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم عليه السلام التي غيرتها العرب
واخرجها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله ٥ بفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا اي لا تعي كانها في غلاف قال عطا قلت لكعب كيف الاحبار فسالته فالخطا في حرف اقول
لكن في رواية كعب واعطي الفايح ليبصرن الله به اعينا عورا ليسمعن به اذانا صما وبقيم
به السنة معوجة يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف وفيها وصفه بانه يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع
ما وصف به في التوراة وقفت الا على هذين الوصفين وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجاه
صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به و ذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه
به فقلت هذه و تا بين تدفعه له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا فعل فجيته قبل الاجل
بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه ورداييه و نظرت اليه صلى الله عليه وسلم بوجه
غليظ و قلت الا تقضيني يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر رضي الله عنه
اي عدو الله تقول لرسول صلى الله عليه وسلم ما اسمع فرهمني فنظر اليه صلى الله عليه وسلم في سكون
وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الاداو تامره بحسن
التباعة اي المطالبة اذهب به و وفه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته اياه فعلت فاسلم
اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى ان يجي الذي اياه تنتظر الامم اي
لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجي الذي تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه
المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود من انه يوشع عليه السلام رد بنص التوراة في عمل الخير ان الله
ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي
في فيه وانا اضاف لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بحجاب مشتمل على الاحكا
والشرايع وذكر المبدا والمعاد لان يوشع عليه السلام لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة
موسى عليه السلام في بني اسرايل خاصة وايضا يوشع عليه السلام منهم لا من اخوانهم فلو كان
يوشع لقال منكم ومازعمه النصارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم
نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود عليه السلام فحسن زيد
داود سيولد لك ولد اسمه كذا واجعل كرسيه على كرسيي ولخديجة بنت اسرايل انها ام اولاد اسماعيل الذي
هو اخو بني اسرايل منه وايضا لو كان المسيح عليه السلام لم يحسن ان يخاطب
بهذا اللفظ وفي الانجيل الا من طور سينا وطلع ساعير واعلن بفاران اي عرف الله

جميع الامة وفي رواية بعضهم نقلا عن سفر من التوراة لا يلتفون اي امته صلى الله عليه وسلم عدوا
الاوبين اي يوم ملايكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة على ما تقدم
يوضئون اطرافهم ويأتزرون على اوساطهم ويصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ورقى اذا ينزروا
كما رايت الملايكة اي ليلة الاسراء تنزر اي يوتزرون عند ربها الى انصاف سواقيها وقد
جاء عليكم بالعمايم واوحوها اخلف ظهور كم فانها سيما الملايكة وكلاهما اي الائتزار وارخاء العذبة
من خصايص هذه الامة وفي رجا ان العمايم تيجان المسلمين وفي رواية تيجان المسلمين
اي علامات تميزهم عن غيرهم ويوخذ من وصفهم بانهم يوضئون اطرافهم ان الامم السابقة
كانوا لا يتوضئون وبه يوافقه قول الحافظ ابن حجر ان الوضوء من خصايص الانبياء عليهم السلام
دون امهم الا هذه الامة وبوافقه ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا يقول
الله تعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء اي يكونوا طاهرين
او ان هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة
كما سياتي وبخالف كون الوضوء من خصايص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط باسناد
لين ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضاه مرة مرة
فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين ثم قال هذا وضوء
وضوء الانبياء من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولانبيائهم عليهم
الصلاة والسلام كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة التثليث كوضوء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كما اختصت هذه الامة عن عداها بالغرة والتحجيل وعليه يحمل قول الشيخ بن حجر
العبيثي رحمه الله ان الوضوء من خصايص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا الانبياء بهم وفي
كلام ابن عبد البر قبل ان سايرالامم كانوا يتوضئون ولا اعرفه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر
والذي من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب غير مقطوع به بل الامر فيه
على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم بدون على الترتيب فقد
استدل امتنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم ليتوضا الا مرتبا باتفاق اصحابه
ولو كان جايزا لتركه في بعض الاحايين واما ما اعترض به على دعوى الاتفاق بانه جاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه وصف وضوء صلى الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه ثم يديه ثم
رجليه ثم مسح راسه لجيب عنه بضعف هذه الرواية على تقدير صحتها بجواز ان يكون ابن
عباس رضي الله عنهما في مسح الراس فذكره بعد غسل رجليه فتوهم ثم اعاد غسل رجليه
والراوي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقف على اعادة ابن عباس رضي الله عنهما غسل
رجليه في التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم وهو في مساجدهم كدوي النحل
وفي رواية امواههم بالليل في جوالسماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار
اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر
حسنات واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة
واحدة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول ايمانا وهو
التوراة او جنس الكتب السابقة والكتاب الاخراي وهو القرآن وروى الامام احمد

فقال الحمد لله وصلى الله وسلم على رسوله توضا مرتين مرتين

اي الغرة والتحجيل بعد الاسلام وهو لهذه الامة

ان كون الكيفية المخصوصة

جميع

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه [illegible] يعيش في باعث من بعدك امته ان اصابهم ما يحبون
حمدوه وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا والحلم والعلم قال كيف يكون هذا
حلم وعلم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وحينئذ يكون المراد والعلم والاعلم لهم كاملا
ان الله تعالى يكمل حلمهم وعلمهم من علمه وحلمه وبدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة
خير الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما عهد بحديث ان الله قسم بينكم
خلقكم فرد وجزا فلم يدرك منه هذه الامة الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فالعلم
منهم حلم وعلم وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء ابرارا
نقباء كانهم من الفقه انبياء وفي الطبراني ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار كيف
تجد في بعثي في التوراة قال الخليفة قرن من حديد امير شديد لا تخاف في الله لومة
لائم وزاد في جواب السؤال عن الخليفة من بعدك تقتله امة ظالمين له ثم يقع البلاء بعد
وفي صحف شعيا عليه السلام اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث بنيا
امميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه
بالشام وحيا بالمؤمنين يبكي للبهيمة الشبلة ويبكي للبيتيم في حجر الارملة لو مر الى جنبه الراعي
لوبطنه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه الا خر
الرواية فانه طويلا وقد ساق الجلال السيوطي في الخصايص الكبرى وشعيا هذا كان
بعد داود وسليمان وقبل زكريا يحيى عليهم السلام ولما نهى بني اسرايل عن ظلمهم وعتوهم
طلبوا ليقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فانفلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة
ثوبه فابرزها فلما راوا ذلك جاوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها وكان
من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينا من بعده بالرسل وهم سبعة وهو
ثالث تلك الرسل السبعة اي وهو المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت
المقدس لما شكى له الخراب والقاء الحيض فيه ابشر يا بيتك راكب الحمار يعني عيسى عليه
السلام وبعده راكب الجمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم
انه يركب الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختص بركوب الحمار
بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبهما هذا تارة وهذا اخرى فليتامل ومن جملتهم
ارميا قيل وهو الخضر والله اعلم واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح
الذي يجتث الله به الباطل والفارق اي الذي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى
فارقليط او بارقليط بالفا في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشيا
الخفية وفي الينبوع رمز الالفاظ التي رمزوها لانفسهم يعني النصارى وترجموها على اختيالهم
ان المسيح عليه السلام قال اني سايل الله ان يبعث اليكم بارقليط اخر يكون معكم الى
الابد وهو يعلمكم كل شي ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين
ولم يشهد له بالرأة والصدق في النبوة بعد الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب
الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر اتدري من
انا انا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود وانا احمد

اي

اي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر اتدري من انا انا
اسمي في التوراة احيد وفي الانجيل الباقليط وفي الزبور حيطا طا وفي صحف ابراهيم طاب طاب
ولا تخر وذكر صاحب شفا الصدور في مختصره ان من فضايله صلى الله عليه وسلم ما رواه
مقاتل قال وجدت مكتوبا في زبور داود عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي
وصفه في مزامير داود بانه يقوي الضعيف الذي ناصره ويرحم المساكين ويبارك عليه في
كل وقت ويوم ذكره الى الابد وبالجبار فيها تقاتلها الجبار سيفه قال قيل الله تعالى
وما انت عليهم بجبار اجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المنكر
وفيها يا داود سيأتي من بعدك بني اسمه احمد ومحمد صادقا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك
الذنب والمراد بخلاف الاولى من باب حسنات الابرار سيات المقربين اي ما بعده حسنة
بالنسبة لمقام الابرار قد يعد سيئة بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامه وارتفاع شانه
وامته مرحومة يا تون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبيا وفي بعض مزامير داود ان الله
اظهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وفي صحف شيث لخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مختلفة
بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم يوفموذ وقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده
فيهما وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف
وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدي الذي يثبت شانه انزل عليه وحيي فينظر في الامم عدلي
لا يضجر اي مع رفع الصوت ومن شر قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان محمدا صلى الله عليه
وسلم كان التبسم يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيته لا
اعطيه احدا وفيه ايضا مشيخ بالشين المعجمة والقاف والخا المهملة اي زاهي بحمد الله حمدا
جديدا اي مخترع لم يسبق اليه احد يا في من اقصى الارض لعل المراد به مكة بدء تفرج البرية
وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا سلطانه على كتفه وذكر البرية
وسكانها اشارة لدولة العرب والمراد بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان
على نبوته اي وذكر ابن ظفر رحمه الله ان في كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين
اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واهدي
به من الضلالة وآلف به بين قلوب متفرقة واهوآ مختلفة واجعل امته خير الامم واما ملحمد
مما يدل على وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك
مما لم تقدر لكثير من ذلك ملجا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد وخاتمه
فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
كان سماويا اي من السما التي اليه فوضعه في خاتمه اي وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه وما ياتي يجوز ان يكون روي

سان
يوذ موذ

وكان انتظام [illegible]

اسم محمد وصلى الله عليه وسلم مكتوبا على اكمار في الجنة قصرا والغرفة الا واسم محمد مكتوبا عليه
ولقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور العين وورق الجام اي ورق قصب اجام الجنة
وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وبين اعين الملايكة وهذا الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه
اي وقد قيل اول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله
لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي وفي بحكمي كتبته
صديقا وبعثته يوم القيمة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله
الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من امن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما امر
القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وتامل
هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شيء كتبه
على سرادق العرش ما ذكر ثم تم كتابة ما امر به على ذلك فما كتب اولا ما ذكر البسملة في اللوح
المحفوظ ثم تم كتابة ما امر به لزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق
العرش ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن ادم عليه السلام قال وجدت اسم محمد على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى
ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي رحمه الله في الخصايص الكبرى من خصايصه صلى
الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيما ولقد خلقت العرش
على الماء اضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه
وسلم على سايرما في الملكوت اي من السموات والجنان وما فيهن وفي الخصايص الصغرى
له ايضا ومن خصايصه ايضا صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل
سما والجنان وما فيها وسايرما في الملكوت افول ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن ادم عليه
السلام ما جاء على تقدير صحته ان ادم عليه السلام قال لما نزلت الى الارض استوحشت فنزل
الي جبريل عليه السلام فناداني بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين
اشهد ان محمد رسول الله مرتين قال ادم عليه السلام من محمد قال جبريل عليه السلام هو
اخر ولدك من الانبياء الجواز ان يكون ادم عليه السلام اراد ان يستثبت هل هو محمد الذي راى
اسمه مكتوبا واخبر بانه اخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به او غيره
فليتامل وانما قلنا على تقدير صحته لانه سياتي في بدا الاذان ان في سند هذا الحديث
مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفا الصدور في مختصره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا احمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت
ارضي ولا سمايي ولا رفعت هذه النضرا ولا بسطت هذه الغبرا وفي رواية عنه ولا خلقت
سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وهذا يرد على من رده على القايل في مروحه صلى الله عليه وسلم

• لولاه ما كان لافلك ولا فلك • كلا ولا بان نخويم وتخليل •

بان قوله لولاه ما كان لافلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في
السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جا في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم ومن ذلك
ايضا ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعت في غيضة فاذا فيها نخو عليه ورق

والنجم

المحفوظ

اسم

احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رايت في جزيرة شجرة عظيمة
لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة
ابتدعها الله تعالى في بتدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله
والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض اهل الرقل دخلت بلاد الهند فرايت
في بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح عن ورده كبيرة سود اطيبة الرائحة مكتوب عليها
بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت
انه معمول فعدت الى وردة لم تنفتح فرايت فيها كما رايت في سائر الورق وفي البلد منها شيء كثير
واهل تلك البلد يعبدون الجان ونقل عن ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال
عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرايتنا فيها ورد احمر زكي الرائحة
مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اي
ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رايت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران
فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله
كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث هذا وفي مزيد الفتا
الاقتصار على لا اله الا الله اي حينئذ لا يكون شاهدا على ما ذكرنا ومن ذلك ما حكاه المالكي
السلفي ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة
من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا
يقطعونها ويعبدون اثارها فترجع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا بلوا الرصاص وصبوه
في اصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا
يتبركون ويستشفون بها من المرض ويحلقونها بالزعفران واجل الطيب ومن ذلك
انه وجد في سنة سبع او تسع وثمانمائة حبة عنب فيها بخط بارع بلون اسود محمد ومن ذلك
ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر
محمد رسول الله قال فلما رايتها القيتها في النهر احتراما لها وعن بعض اخر قال ركبت بحر
الغرب ومعنا غلام معه سنارة فاولاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا
فاذا مكتوب بالاسود على احد شقيها الواحد لا اله الا الله وفي قفاها واذنها الاخرى محمد رسول
الله فقذفناها في البحر وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضا واذا على قفاها مكتوب بالاسود
لا اله الا الله محمد رسول الله ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله
الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان
في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تتشاحى حتى احتوت ما بين
الخافقين ولحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله
الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتتن واسلم
اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب اي وقيل
لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن

ايقن

ناخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله

ايقن بالحساب اي بانه يحاسب كيف يضحك عجبا لمن ايقن بالقضاء اي بان الامور بالقضاء
والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن كيف ينصب اي يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم
يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله
محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضي البيضاوي عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يومن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعب وعجبت لمن يومن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله اقول قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولا
في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثاني او ان بعض الرواة زاد وبعضهم
نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما
وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته الذي هو
فيها والدويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره ويذكر ان بعض العلوية عثر فاوقع
ابا يشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له بم دعوت حتى غاث الله منه
فقال قلت يا من حفظ الكنز على الغلامين بصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابي كذا في العرائس
ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتفي ادم عليه السلام محمد رسول الله
خاتم النبيين ابي وبذكر عن بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندي
في عام اربعة وسبعين وستمائة جدي اسود غرته بيضا على شكل الدابرة وفيها مكتوب
محمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد
افريقية بالغرب حجلا بياض عنيه اليمنى من اسفل مكتوب بعرق احمر كتابة مليحة
محمد رسول الله وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته في لواقح الانوار
القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رايت علما من اعلام
النبوة وذلك ان شخصا اتاني براس حروف سنواها واكلها وارانيه فيه مكتوبا بخط الهي
على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق نهدي به من يشاء قال
الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك لحكمة فان الله لا يبهم هذه العلامة وقد يقال لعل
الحكمة التاكيد لعلو مقام الهداية كيف وهو المجانب لمقام الضلالة والغواية وعن الزاهد
رحمه الله قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقا رايت حجرا مكتوبا
عليه بالعبراني فاوشوت الى شيخ يقراه فلما قراه ضحك وقال امر عجيب مكتوب عليه
باسمك اللهم انا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى
ابن عمران باب سلام البحر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه عن سمرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
ان ابعث اني لاعرفه الان قال جابر في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي

بلغ

ما هلها صح

بالقدر صح

شاهدا

عن بعضهم صح

ويعفون

او الشد صح

وقيل انه غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه بمرفقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع وروي انه صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة اي لحاجة الانسان ابعد حتى لا يري بيننا ويقضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان ينتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يري احدا انتهى والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

• لم يبق من حجر صلب ولا شجر • الا وسلم بل هنا ه ما وهبا •

والي ذلك يشير ايضا صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

• والجمادات افصحت بالذي • اخرس عنه لاحد الفصحا •

اي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق بها اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اول والي تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

• وما جزت بالاحجار الا وسلمت • عليك بنطق شاهد قبل بعثة •

واما حديث عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الحجر قال له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد لك رسولا قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا قالت انت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصايص الصغري وخص صلى الله عليه وسلم بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته وفي كلام السهيلي رحمه الله يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي اكثر العقلا بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند ما يصح والامر عندنا ليس كذلك فاذا اجابهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون نخلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شجر سمع صوت المؤذن من رطب ويابس ليشهد له ولا يشهد الا من علم وطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حبيباتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى عز وجل ولو لا ما عنده من العظمة لما تدكدك والله اعلم يا بيان حين البعث وعموم بعثه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق رحمه الله لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعين

اربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له ونصره على من خالفه وان يودوا ذلك الى كل من امن بهم وصدقهم اي فهم وافهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور من اهل السير والعلم بالاثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة ست سنين قال بعضهم والاربعين هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عن المسيح عليه السلام انه رفع الى السما وهو ابن ثلاث او اربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دجال الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ ضحاك وهب بن منبه عن النصارى انتهى اي وجري عليه غير واحد من المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في ميلغ سنه اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه في الهدي واما ما يذكر عن المسيح عليه السلام انه رفع الى السما وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن بعض المفسرين ما في الحديثين ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة اوحى الله اليه انه يبرز للناس ويبعثهم ويضرب لهم الامثال لهم ويداوي المرضى والزمني والعميان والمجانين ويحيي الشيا طين وينذرهم ويحذرهم ففعل ما امر به واظهر المعجزات فاحبه الناس وقال له عاز بعد ثلاثة ايام من موته وكان عيسى عليه السلام يمشي على الما وعبادة الجلال السيوطي في قطعة التنبيه احيا عيسى عليه السلام اربعة عاز وصديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه ومكث في الدعا الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشتراط الاربعين في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشي هذا كلامه اي وفيه اذ هذا مجرد دعوى لا يدل عليه وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة ويوافقه ايضا قول بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بنا على ان الحكم في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل الحكم اليه عقله في صباه واستنباه قيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا فيمن ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله تعالى بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة وكان ذبح يحيى عليه السلام قبل عيسى عليه السلام لسنة ونصف سنة ومما يدل على ما تقدم عن الهدي اي من انكار ان عيسى رفع وله ثلاث

العرائس ص

رفع ص

اقول قال بعضهم ولا يناقضه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا بد على اقتضاء ذلك
على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغيرهم اهل تلك
اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه
عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل بكتابيهما العبراني وهو
التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية
كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم واشار صلى الله عليه وسلم الى الثانية من الخمس بقوله ونصرت
بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه بملامني رعبا اي يقذف الرعب في
قلوب اعدائه وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اي المحاربين له اكثر من
شهر اي وجاء ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم
وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لانه سامح جنده عليه
الصلاة والسلام كانت مائية فريخ قال لمن حضر من اشراف جنده هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر
على جميع من ناواه وتبليغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء اتخذوه في امه
لومة لائم قالوا فبابي دين يا نبي الله يدين قال الحنيفية قطوفي لمن امه قالوا كم بين خروجه وزمانا
قال مقدار الف عام واشار صلى الله عليه وسلم الى الثالثة بقوله وجعلت لي الغنائم كلها وكان
من قبلي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها ويجرونها اي لانهم كانوا يجمعونها اي والمراد
ما عدا الحيوانات من الامتعة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون
الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفا وجاء في بعض الروايات
واحلت امتك الفيء ولم احلها لامة قبلها اي والمراد بالفيء ما يعم الغنيمة كما انه قد يراد
بالغنيمة ما يعم الفيء هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعزلون
الخمس فتجيء النار اي نار بيضاء من السماء فتاكله اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه في فقراء امتي
وفي تكملة تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يعهد في زمن عيسى عليه السلام
ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وانشا صلى الله عليه وسلم الى الرابعة بقوله
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتني الصلاة تمسحت اي تيممت حيث لا ماء وصليت
فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلي يعظمون ذلك اي الصلاة انما كانوا يصلون
في كنائسهم وبيعهم اي ولم يكن احد منهم يتيمم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر
رضي الله عنه لم يكن لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصلي حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير
قوله تعالى واختار موسى قومه الاية من المأثور ان الله تعالى قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا
لا نريد ان نصلي الا في كنائسنا فعند ذلك قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة الى قوله المفلحون اي وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قبل ان عيسى ينزل في
الارض يصلي حيث ادركته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد
من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في محرابه واما عيسى عليه الصلاة
والسلام فخص بانه يصلي حيث ادركته الصلاة وسيأتي في الخصائص الكلام على ذلك وان ارسلي
الله عليه وسلم الى الخامسة بقوله قيل بعثت الى كل نبي قد سلف وفي رواية مسلم الى سود الناس

لغة علمهم

لا اري على ادبهم وحي

ما الوحي لعمل لهم الا ان يوحي محمد انعالهم

بلغ مقاما

اقول

فهي كغيرها من الشفاعة وهي الاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد
اي اخراج من ذكر من انه لا شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم تنفع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قاله
القاضي عياض وقد افرد في بيان من يشفع باذن الله له في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد
الا شفع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم
الله تعالى فيدخلهم الجنة وفي حديث ابي هريرة عند احمد فاول شافع جبريل عليه السلام ثم ابراهيم ثم موسى ثم نبيكم
رابعا ولا يتكلم يومئذ احد فيما يشفع فيه وفي الحديث اني تحت العرش فاخر ساجدا فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان وفي لفظ حبة من
خردل وفي لفظ اوقية من ايمان من مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من النار فانطلق
فافعل اي اخرجه من النار وادخل الجنة وله صلى الله عليه وسلم شفاعة قبل هذه
في ادخال اهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط ففي الحديث فاذا دخلت الجنة فلقيت
ابا بكر فخررت ساجدا فيأذن الله في حمده وتمجيده ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب شفعني في اهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى في
الشفاعة في اخرجا تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه
صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله اني تحت العرش فاخر ساجدا الى آخره
انما ذكر في الشفاعة في فصل القضا فهذا خلط من بعض الرواة او يخلط الشفاعة
في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضا بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في
دخول اهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة وفي اخراج اهل التوحيد
من النار والشفاعة في فصل القضا هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت
الشفاعة فقد قال بعد قبيل العيد رحمه الله الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة
العظمى في راحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده ويغبطه
فيه الاولون والآخرون والمعنى بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او عن حذيفة
رضي الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فاول من يدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك
وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك والبك لا ملجأ
ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد هلجت فتنة كبيرة
بسبب هذه الاية اعني عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة معناه يجلسه
الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضا قدام الخصما
الى ان اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله
صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعد بضعا من وفي كلام بعضهم له صلى
الله عليه وسلم تسع شفاعات لغير غير فصل القضا جري في اختصاصه ببعضها خلاف وهو
الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مختصة
به والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره وترفع
فيها من يشا الله والشفاعة في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة

من

من ايمان هو مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من لم يدخل منهم النار وفي قلبه
ازيد من مثقال ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبيا والملائكة والمؤمنين وظاهر هذا السياق
ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته وغيرهم من الامم وهو يخالف
قول بعضهم جاء في الصحيح فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي وما تنعلي ذلك
قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الله ولا يقال يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من عند ربي فخيرني بين
ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب ولا عذاب
وبين الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيا فاخترت الشفاعة وعلمت انها
اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم ممن مات
لا يشرك بالله شيا خصوصا امته واما من قبله فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من
الامم السابقة فلينا مل مع ما سبق من شفاعة الانبيا والملائكة والمؤمنين والشفاعة
في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي رحمه الله اختصاصها به
صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب
وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة
الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم رحمه الله شفاعاته صلى
الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه احد من
الانبيا نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اي وفي لفظ وبينا انا نايم رايتني اوتيت
مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطي ذلك بقظة بعد
ان اعطيه منامًا وسميت احمد اي ومحمدا اي لان احدا من الانبيا لم يسم بذلك فهو من
خصايصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبيا كما في الخصايص الصغرى وتقدم ان التسمية
باحمد من خصايصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكر
وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء ولعل ذكر العلما منا فيهم في كتبهم وهو ماخوذ من قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وصعد سيدنا عمر رضي الله عنه المنبر
فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا
للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضها للزوال والحق في
ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الرياء عدم التحدث بها وعدم
اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى اي وفي انه صلى الله عليه وسلم احمد
للحامدين ومحمد الحامدين ويوم القيمة يحمده الاولون والآخرون لشفاعته لهم فحقيق ان
يسمى محمدا واحمد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع
على المفعول وقد جا انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وجعلت امتي خير الامم قال القاضي

لشفاعه

ليضاوي وفي اسمه بالامة المحمدية تنويه لي تعظيم شيء هذا كلامه وفي رواية للماوردي
في السماء قبة ياقوتة حتى كان بني وبينه كقاب قوسين او ادني قبل لي فوجعلت امتك
اخر الامم الاضحك الاكل لتاخرها عنهم وعليه فالضحك في دنيء بعود اليه صلى الله عليه وسلم
وذكر بعضهم ان دنيء فتدلى الا يتعبارة عن تقريبه تعالى منبي صلى الله عليه وسلم اي فاقتيد
قد دنيء الي اخره بعود الي الله وهو معنى لطيف وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي رواية نحن اخر الامم واول من يحاسب
نستفرج لنا الامم عن طريقنا فمضي غرا محجلين من اثر الطهور وفي رواية من اثار الوضوء
فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياءكلها هذا وفي رواية عن امتي من اثر السجود محجلون
من اثر الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس والاربعين وذكر
الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي فذكر على حسب
مفهوم عدد ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى بيان الست بقوله اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة والخلق
يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والجن قال الجلال السيوطي وهذا القول ليس
للملائكة ورجحته في كتاب الخصائص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل
لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن ادم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه
مرسل لجميع الحيوانات والجادات وازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع
الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكته علي ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح
جمع الجوامع ومستند عبد في شرح التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي
تفسيره وفيه الاجماع هذا كلامه وبهذا افتى والد شيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله
عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص او الذي لا يرد
ولا ينكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة
لا يرفعون رؤوسهم من ركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن جملتهم
البعض ولا ينكل ما وزيد بعثت الي الاحمر والاسود لما تقدم من ان المراد بذلك العرب والعجم
فالثقلان قيل الانس والجن واستدل للقول الاول بقوله تعالى بانا ارسلنا الى الملائكة
بقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فهي انذار للملائكة عليهم السلام
على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوى ان
منازع فيها فهي غير مسموعة ذكر ابن الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
اوجه اخر يطاولني لاثبات المدعى الذي هو ان الملائكة مكلفون بشرعه كما لا يخفى علي من رزق فهما
فهم بالوقوف عليها فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وامهم علي تقدير وجوده في
زمنه لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى امم الميثاق علي الايمان به ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالة
اي امم فبنوته ورسالته صلى الله عليه وسلم اعم واشمل وتكون شريعته بالنسبة اي اولئك الامم
ناسخة لما بايديهم لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات قاله السبكي
رحمه الله اي فجميع الانبياء وامهم من جملة امته عليه الصلاة والسلام فقد قال صلى الله عليه وسلم

لعمر بن الخطاب والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني
اخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله عنه الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها
عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فرضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس
محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين
وفي الجواهر للبياني رحمه الله ان عبد الله بن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقيم على السبت وان يقرا من التوراة في صلاة الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء
وامتهم من امته صلى الله عليه وسلم المراد امته الدعوة لا الاجابة لانها مخصوصة
بمن امن به صلى الله عليه وسلم بعد البعثة على ما تقدم ومايأتي وبعثته صلى الله عليه وسلم
رحمة حتى للكفار بتاخير العذاب ولم يجاطلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى للملائكة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام ياجبريل هل اصابك من هذه الرحمة التي قال لقد كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال
السيوطي ان هذا الحديث لم يرتض له علي اسناده فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر
المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ اخر فضلت على الانبياء بست لم يعطها احد
كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واحلت لي الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم
لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ادم فمن دونه وفي رواية فما من احد الا وهو تحت لواء يوم
القيامة بيدي مفتاح الفتح وبيدي لواء الحمد انا اجيء وتتبعني الناس وهو بيدي حتى اتي باب الجنة
اخذت حلقة الباب فقيل من هذا فقال انا محمد فيفتح لي ويرحب بي ويقول مرحبا بمحمد
في شبهة ان يقولها فاسلك فتعلقه مجلس بعد الحديث بانكاملية وراس العلماء اذ ذاك
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقاله التصرف والناس يسمعون ابن الصلاح متفق عليه
والحديث مختلف فيه فقال الشيخ عز الدين متفق عليه فقال النصراني قد اتفقنا عن
ونحن على نبوة عيسى عليه السلام واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان يكون عيسى عليه السلام
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى اياس
مجلس وانصرف هو ومن معه ثم رجع الشيخ عز الدين وسلم وقال ايها عيسى قال لبيك اسرائيل وبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزم مكن ان تتبعه فيما قال ونحن نؤمن باحمد الذي بشر به فاقام
الحجة على النصراني وسلم باطنه فاقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى
وغايته ما قرر محمد رسول الله فاحببت ان تسمعه انت قال محمد رسول الله وجب الايمان به وبما
جاء به وصاحبه وخيره افضل من جميع الانبياء وقد سئل بعض الحفاظ بالحاء المهملة عن
فقهها فاجاب بما شرات فيه محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك
فقال لانه تاتي يوم القيامة وعلى يمينه وموسى لم يات فقال له اصطفاك لنفسه وقال لهم صلى الله عليه و

تحشى

لان

لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وحيا لا شفعن يوم القيا
لا كثر ما في الارض من حجر وشجر وعن انس رضي الله عنه فضلت على الناس باربع با نسخا
والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اي فعن سلمي رضي الله عنها مولاته صلى الله عليه وسلم
انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه ذات ليلة وتطهر من كل
واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب ومما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه
وسلم ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع ركانة كما سيأتي وفي الخصائص الصغرى وكان افرس
العالمين فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم والعلم
والكلام في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة قال ابن عبد السلام ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اي لما تقدم وما تاخر ولم ينقل انه اخبر احدا
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك اي ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي
على نقله بل ومما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتاخر
كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وغفرانها تقدم من ذنبي وما تاخر اي لا بنائي في ذلك قوله تعالى في حق داود فغفرنا له ذلك
لانه غفران لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يغفر هما اي بغفران
ذنوبهما بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي لاني اخبره وعن ابن موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل
النار اي لانه يجب عليه ان يؤمن به صلى الله عليه وسلم اقول والذي في مسلم والذي
نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم
ممن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل به
كان من اصحاب النار اي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى الخلق كافة لا الخصوص
العرب تامل وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان
حالهما ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له كالمجوسي اولى لان اليهود كتابهم
التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى
يقال لها اليهودية اخذا من قول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا اليك
ثم كان على دين موسى عليه السلام يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية
اخذا من قول عيسى نحن انصار الله اي دين عيسى عليه السلام يسمى
نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية
من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامرين في ذلك
وجا في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة اي والامم السابقة كانوا يصلون
متفرقين كل واحد على حدته وان امته صلى الله عليه وسلم جعلت عنها الخطا والنسيان
وهل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه اسلم وفي
الخصائص الصغرى واسلم قرينه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ

صلي الله عليه وسلم وهذا القبيل تخلله في الهدي واقره حيث قال قيل كانت الرويا ستة اشهر
ومدة النبوة ثلاثة وعشرين سنة فهذه الرويا جزء من ستة واربعين جزءا هذا كلامه وحينئذ يكون
المعنى ورويتي جزء من ستة واربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرويا الصالحة من
الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرويا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته
ونبوة غيره فليتامل ولم اقف في كلام احد على مشاركة احد من الانبياء له صلي الله عليه وسلم
في هاتين المدتين وحينئذ يحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا ومتى بدل على
ان المراد مطلق الرويا ومطلق النبوة لا خصوص رويا ه ونبوته صلي الله عليه وسلم ما جاء في ذلك
من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من
اربعة واربعين جزءا وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين
وفي اخرى انها من ستة واربعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين
جزءا وفي اخرى من اربعة وعشرين قال ذلك باعتبار الاشخاص او تفاوت مراتبهم في الرويا
وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من
سبعين جزءا فعلم ان الرويا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي يجزء منها من جهة الاطلاع على
بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلي الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة
اي لا توجد بعدي وبقيت المبشرات اي المرايا التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل
ما في رواية لم يبق بعدي من المبشرات اي ميشرات النبوة الا الرويا اي مجرد الرويا الخالية
عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرويا الصالحة يراها المسلم
او ترى له لا يفيد الرويا الصادقة تكون من الكافر او له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم
لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر
وكما تكون الرويا مبشرة بخير عاجل او اجل تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق
البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد
بالبشارة ما يعود الى الخبر لان النذارة ربما قادت الى الخبر وفي الاتقان ومن المجاز تسمية
الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم انتهى اي وهي في هذه الاية للتهكم وجاء رجل ابو
وهو ابو قتادة الانصاري رضي الله عنه الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اري في المنام الرويا تمرضني فقال النبي صلي الله عليه وسلم الرويا الحسنة من الله والسيئة
من الشيطان فاذا رايت الرويا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان وانفل عن يسارك
ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة النفل احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية
اذا راي احدكم ما يكره فليعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان كان يقول اعوذ بالله من
شر ما رايت ومن الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره زاد في رواية
وان يحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في اخري وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك
سببا للسلامة من المكروه الذي راه وفي البخاري اذا راي احدكم الرويا يحبها فانما هي
من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها وليخبر بها الا من يجب واذا راي غير ذلك مما يكره
فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها وانما هي تخييل تقصد به تخويف الانسان والتهويل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم
اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام وفي الحديث الرويا من الله والحلم من
الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرويا يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب
الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم ماخوذ من حليم الجلد اذا اضدوا رايا
قبلها امثلة يدركها الراي يجز من القلب لو تستولي عليه افة النوم واذا نبه
النوم عن اكثر القلب كانت الرويا اصفا وذكر الفخر الرازي ان الرويا الرديئة يظهر
تعبيرها اي اثرها عن قرب والرويا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان
حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى
يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل
حتى يكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذكر الخير اكثر وهذا تجري على ما هو
الغالب والا فقد قيل لجعفر الصادق كم تستاخر الرويا فقال راي النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه كان كلبا ابقع بلغ في دمه فكان اي ذلك الكلب الابقع شمر قاتل الحسين
وكان ابرص فكان تاخر الرويا بعد خمسين سنة وجاء عمرو بن شرحبيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اخلوت سمعت نداء ان يا محمد
وفي رواية اري نورا اي يقظة لا مناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا
امر وفي رواية والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيا قط ولا اكرهها واني لاخشى
ان يكون كاهنا اي فيكون الذي يناديني تابع من الجن لان الاصنام كانت للجن تتخيل
فيها وتخاطب سدنتها والكاهن يانيه الجني بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون
بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتودي
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية انه خلق كريم اي فلا يكون للشيطان
عليك سبيل استدلت رضي الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية
على انه لا يفعل بمكه الخبيث الا من كان كذلك لا يجزى الخبيث ونقل الماوردي رحمه الله عن
الشعبي رحمه الله ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه
ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا
بالنبوة واهل هذه المدة ليتاهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا
بالنبوة لما قال لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لخديجة في اول الامر
ويدل لذلك ما قيل انه مكث خمسة عشر سنة يسمع الصوت لحيانا ولا يرى شخصا
وسبع سنين يرى نورا ولم يرشبا عن ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة
اشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهو الشيء الذي كان يعلمه له اسرافيل
لم اقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك رجب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون
فيها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق وهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله
تعالى فينصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو
بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي ناوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

اني

اني يا رسول الله لما قال له تبسر وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تفتل
علي ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث اي يتعبد اي يغار حرا الليالي ذوات
العدد ويروي اولات العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة
سبع ليال وتارة شهرا رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يختل اقل
من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمولا على الغالب الذي كان
صلى الله عليه وسلم يتزوده له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر
وكان اقول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة شهرا ولم يعهد انه اختلا اكثر من شهر قال
السراج البلقيني في شرح البخاري لم نجد في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده
عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم
تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها اي قيل
وكانت زواده صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة
الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختلي فيه بشهر رايت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة
كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا فرغ ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود
قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم
وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لبلا يضيع الغنم والبه ولا سيما وقد وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة
الاول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن في سعة حتى يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت
الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان
يدخر ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم قريبا فقدما اخره واخرما
اختار الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم
جا ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله ايتدموا من
هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتون
وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي بورك فيها
كارض بيت المقدس حتى قيل ما نبت تحت ظل الجبل وهو في غار حرا اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره
وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا في كل
سنة شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش في الجاهلية اي المتالهين منهم اي وكان
اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير
اول من تحنث بحرا لعبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا واطعم المساكين
شرع له على ذلك من كان يتالهه اي يتعبد من كورقة بن نوفل وابو امية بن المغيرة
وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف الشكر والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجبا ٭
واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضا ٭

اي الف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا وهذا شان العلي شان الكرام وانما كان

هذا شان الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن
المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق
اعتزاله للناس واراد بطفلا زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها
انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون
فيجتنبهم لاخصوص اعتزاله الناس في غار حرا فلا ينافي قوله طفلا ظاهرما تقدم من ان
خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حرا كانت في زمن تزوجه بخديجة رضي الله عنها فكانه صلى
الله عليه وسلم تجاور ذلك الشهر بطعم من جاه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش في
الجاهلية اي في ذلك المحل ان يطعم الرجل من جاه من المساكين وقد قيل ان هذا كان
تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حرا اي مع الانقطاع عن الناس والانفراد اطعام
المساكين لايختص بذلك المحل الا اذا كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للساكين
دون غيره وقيل كان تعبده التفكر مع الانقطاع عن الناس اي لاسيما ان كان في الليل
لان في الخلوة يخشع القلب وتنسى المالوف من مخالطة ابنا الجنس الموثرة في البنية البشرية
ومن ثم قيل للخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع
كما ذكرنا والانفراد التفكر لايختص بذلك المحل الا ان يدعي ان التفكر فيه اثمر من التفكر
في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه
في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة
بشرع ابراهيم وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منه في شرعنا وقيل بكل ما لم يحاله
شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي
رحمه الله تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حتى جاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة الرسول بالشريعة المطهرة
حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيفهم معاني القران ويكون من المحدثين بفتح الدال
ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما
يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع
الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك شهر رمضان وقبل
شهر ربيع الاول وقبل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره
ومعه اهله اي بعياله الذين هو حقيق بهم اما مع اولاده او بدونهم حتى اذا كانت الليلة
التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة السابعة عشرة من ذلك الشهر وقيل
رابع عشرة وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل ليلة ثالثه قال
بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على راس الاربعين لان
مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح اي وهو قول الاكثرين وقيل
كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب فقد اورد الحافظ الدمياطي رحمه الله
في سيرته عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل عليه السلام على النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل عليه السلام هذا ظاهره واول
يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم لم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات
ان جبريل نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي
كانت ليلة الاثنين فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله عنه
لاينوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبيت فيه ولا مخالفة بين كونه في الليلة وبين كونه
في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة
الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حوائجا بامر الله تعالى
وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري رحمه الله تعالى
حيث قال وانت عليه اربعون فاشرقت شمس النبوة منه في رمضان
واحتجوا بان اول ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران واجيب بان المراد بنزول القران في
رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سما الدنيا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءني وانا نايم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وانا نايم بنمط من ديباج
فيه كتاب اي كتابة فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي انا امي لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب
او مطلقا فغطني به اي عصرني بذلك النمط بان جعله على فمه وانفه قال حتى ظننت انه الموت
ثم ارسلني فقال اقرا اي من غير هذا المكتوب فقلت ما اذا اقرا اما اقول ذلك الا افتدا
منه اي تخلصا منه ان يعود الي بمثل ما صنع اي انما استفهمت عما اقراه ولم انف
خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرات شيأ قط وما
ادري شيأ اقراه اي لاني ما قرات شيأ قبل هو من عطف السبب على المسبب قال اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فقرانها فانصرف عني وهببت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا اقول اي
استغرق ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاءه ليلة السبت وليلة
الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك النمط ليلة السبت وليلة الاحد
وحرر يوم الاثنين وهو نايم لا يقظة لقوله هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له
بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرا المحصل في اليقظة وحينئذ يكون
تكرير مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد قوله
في الليلة الثانية ما قرات شيأ ان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا يبعد ايضا
قوله ما ادري ما اقرا انه لم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي
سيرة الشامي رحمه الله ان مجيء جبريل بالنمط لم يتكرر وانه كان قبل قوله صلى الله عليه وسلم حرا
وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاءه صلى الله عليه وسلم
بالنمط مرتين في حرا وبسط فيما هو في بعض الايام قارئ علم جبريل حرا اذ ظهر له شخص وقال
ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم لخروج له قطعة نمط من حرير
مرصعة بالجواهر ومنعطفا في يده وقال اقرا قال والله ما انا بقاري ولا ادري في هذه الرسالة
كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فمضى البه وغطه حتى بلغ مني الجهد فعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك ثلاث وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتأمل
والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فخرجت اي من الغار لما فرغ ذلك قبل مجيء جبريل
اليه باقراءة اخلافا لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شطر من الجبل اي في جانبه
سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا احدى رجليه
على الاخرى في افق السماء اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افق السماء
فلا انظر في ناحية فيها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع
وراي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف
في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة
اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم
اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الي وهذا يدل على ان
خديجة رضي الله عنها كانت معه صلى الله عليه وسلم بغار حرا وهو الموافق لما تقدم
من قوله ومعه اهله اي خديجة رضي الله عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روي
ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحرا فارسلته
في طلبه الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينما هي كذلك اذ اتاها
فحدثها بما راى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه بحرا وقد يقال يجوز ان
يكون خرجت معه اولا وارسلته صلى الله عليه وسلم وهي بحرا فلم تجده
وان الرسل لخطوا محل وقوفه بالجبل الذي هو حرا ثم رجعت الى مكة وارسلته
رسلها اليه بحرا لاحتمال عوده اليه ثم ارسلت الى بيت اعمامه واخواله فلما لم تجده
بحرا فارسالها تكرر مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى اهلي
اي بمكة لا بحرا لانه يجوز ان يكون بلغه رجوع خديجة الى مكة هذا على مقتضى
واما على ظاهر الرواية الاولى بكون رجوعه الى اهله بحرا كما ذكرنا وهو يدل
على ان خروجه الى شط الجبل كان من غار حرا كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل
عليه قول الشفا ثم خرج منه اذ بنى الحرا فلما خرجت حتى اتيت
الشطر من الجبل سمعت صوتا الى اخره فليتامل والله اعلم قال صلى الله
عليه وسلم فوجدت ما قاله لي [illegible] سماع الصوت ورويته جبريل وقوله
له يا محمد انت رسول الله فعلمت [illegible] اني لاحوال كلها حتى جعلت عليها ثيابها اي التي تجلل
بها عند الخروج [illegible] فاخبرته بما اخبرها به رسول
الله صلى الله عليه [illegible] وسمع منه انت رسول الله
[illegible] والذي نفسي بيده لين كنت
[illegible] الذي ياتي موسى الذي هو جبريل

وانه

وانه لنبي هذه الامة فتولي له والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للنبي
اي بمجاز قدوس قدوس سبوح سبوح وما لجبريل ينذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان
جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد
العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ ما تزوده وليس المراد انقضاء جواره
بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجيء اليه جبريل باقرا باسم ربك كما تقدم اي وذلك كان
في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدا بالكعبة فطاف بها
فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة
ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه
ولتخرجنه يعني السكت ولا يكون الا ساكتا ولئن ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم دنا من
ورقة راسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه لان اليافوخ بالمعجمة وسط
الراس اذا اشتد وقبل استحبابا وكما في راس الطفل يقال له الفاذية بالفاء ثم انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اي ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فتارة قال قدوس قدوس
وتارة قال سبوح قدوس او جمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على احد اللفظين ورقة
جاء ابا بكر رضي الله عنه وخل على خديجة اي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة اي بعد ان اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سبق ذكره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده فقال انطلق
بنا الى ورقة فذهب بد الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي
سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت
حتى تسمع ما يقول ثم ايتني اي وهذا قبل ان يراه ويجتمع به وبجي اليه بالقرآن
وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر رضي الله عنه
وذلك قبل ان يرى جبريل عليه السلام والثانية التي راي فيها جبريل وسمع منه والمجتمع
به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم في المطاف والثالثة التي بعد مجيء جبريل
له بقطعة بالقرآن اي باسم ربك على المشهور من انه اول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي
ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله كما سياتي ان القصة لم تتعدد ويخرجها متحد
لان مراده قصة مجيء جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم بقطعة باسم ربك وسياتي ما
فيه وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي قبل لانه يجتمع مع عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم في قصي كان عبد الله بمثابة الاخ له او انه قال ذلك توقيرا
له صلى الله عليه وسلم وانما ذكر ورقة موسى ودون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ان عيسى
اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى عليه السلام ثم صار على دين عيسى
عليه السلام اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى عليه السلام جمع عليه كما اي على
انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه السلام قبلها متممة ومقررة لشريعة

موسى عليه السلام لانا سخة لها قيل وكان ورقة كان من النصارى كما علمت والنصارى
لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اي بل كان يعلم الغيب لانهم
يقولون فيه انه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي
هي تعلم حل بناسوت المسيح عليه السلام ولخدوبه فلذلك كان يعلم الغيب وغيره مما
في المعجزات وفيه ان في رواية واذكر علي مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام اي في بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على
موسى دون الاقتصار على عيسى عليهما الصلاة والسلام ما علمت ثم رايت انه جاء
في غير الصحيح الاقتصار على عيسى عليه السلام فقال هذا الناموس الذي نزل على
عيسى فيمكن الجمع بينهما بما الاقتصار على كل منهما ولا بعد في ذلك اي مجيء جبريل لعيسى
بما تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى جواز ان يكون
امره لا بنزل عليه دايما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان وفي بعض يعلم الغيب بغير
واسطة ستر رايت في فتح الباري ان عند احمد بخديجة رضي الله عنها لورقة بالنقر
قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند احمد بخبار النبي صلى الله
عليه وسلم له بالقصة قال هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى عليه السلام
ارسل بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه
الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فليتامل وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم وعن عايشة رضي
الله عنها جاء صلى الله عليه وسلم الملك سحرا اي سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بيقظة
نمط فقال له اقرا قال ما انا بقاري اي لا احسن القراءة قال فاخذني فغطني اي ضمني
وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقاري اي لا احسن القراءة اي لا احفظ شيا اقراه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي اي شي اقراه وفيه انه
لو كان كذلك لقال ما اقرا وما اقرا الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي
هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول وقولنا اي بغير
نمط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ النمط سقط في هذه الرواية كما يفيده
من الروايات وبويده اقتصار السيرة الهشامية على مجيئه بالنمط وايضا كيف
الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكانما كتب في قلبي كتابا وما بالعهد
من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل
يريد منه قراءة غيبا الذي قراه وكتبه في قلبه ولا يخفى انه على ان قول جبريل
اقرا امر بالقراءة وفيه انه من التكليف بما لا يطاق اي في الحال ومن شراحي
بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة لما يلقى اليه وفيه انه لو كان كذلك

لم يحسن

مستدرج

ليحسن ان يقال في جوابهما انا بقاري الذي معناه لا اوجد القراءة الان يقال جبريل
عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري بناء على مقتضى ظاهر
اللفظ واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول
معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن شيا يقراوه وان كان
ذلك هو المحمل الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي شي يقراه وفيه ما علمت وبعضهم
جعل قوله الاول لا اقرا الا الحسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان
اقرا وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تاكيدا له اي الغرض منهما شي واحد قال بعضهم
وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم القلم ان في مراتب الانسان كونه
علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العلقة
الى اعلاها وهي تعلم العلم ولقد اشتملت هذه الايات على براعة الاستهلال وهو ان
يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله فانها اشتملت
على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن شرقيل
انها جديرة بان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في
اوله وكرر جبريل عليه السلام الغط ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض التابعين وهو
القاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القران اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ
السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان يضرب المودب فوق ثلاث ضربات وذكر السهيلي رحمه الله ان في ذلك اي
الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدايد ثلاث ثم يحصل له الفرج
بعده لكن كانت الاولى اوخاف قريش له الشعب والتغريب عليه والثانية اتفاقهم على
الاجتماع على قتله والثالثة خروجه صلى الله عليه وسلم من احب البلاد اليه وجاء صلى
الله عليه وسلم جبريل وميكايل اي فصل قول جبريل عليه السلام اقرا فتق جبريل بطنه وقلبه
الى اخرما تقدم في الكلام على الرضاع ثم قال لجبريل اقرا الحديث فعلم ان اقرا باسم ربك
نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري رحمه الله وما ورد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان اول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك قال
الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع اي ولا يرد للقول بان اول ما
نزل بسم الله الرحمن الرحيم خلافه ابن النقيب رحمه الله في مقدمة تفسيره ويرد
على الجلال السيوطي رحمه الله حيث قال وعندي انه هذا لا يعد قولا براسه فاذن من ضرورة
نزول السورة اي سورة اقرا نزول البسملة معها في اول اية نزلت على الاطلاق هذا لا امه والله اعلم
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصايصه
صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه جري له عند
ابتداء الوحي مثل ذلك ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاية رجع بها ترجف بوادره
والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرائص

ان يريد

بجبريل منه

ي وفي رواية فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة ينشأ عن
وجيع يقلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني
اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه صلى الله عليه وسلم الروع بفتح الراي الفزع
ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت
له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل الرحم وتقدم
الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب المعدوم
بضم الثاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي
لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدم بلا واو لان
المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتعزي الضيف وتعين على
نوائب الحق اي حوادثه فانطلقت به خديجة رضي الله عنها الى ورقة وقالت له
اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لا عمها
كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن
القصة لم تتعدد ومخرجه متحد اي فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول الآية
مرتين قاله لي مرة اي عمر وفي مرة اي ابن عمر قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى
اي صاحب سر الوحي وهو جبريل عليه السلام يا ليتني فيها جذعا اي يا ليتني حينئذ اكون
في زمن الدعوي الى الله اي اظهارها الذي تجاب به وانذر واصل وجودها بنا على انها
الدعوة التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى ابالغ في نصرتها يا ليتني اكون حيا
حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد الياء الثانية
لانه جمع مخرج والاصل ومخرجوبي حذفت النون للاضافة فصار مخرجوي قلبت الواو
ياء وادغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعاداة سببا
لاخراجه وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم
لهم والا فمجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن ان تكون علامة عليه ويرد ذلك ما تقدم
عند الكلام على بناء الكعبة اي كل نبي اوذي وكذب قومه خرج من بين اظهرهم الى مكة بعد الله
عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة
انه يكذب ويوذي ويقاتل وقال في جواب قوله انه يخرج او مخرجي هم راستفهما ما انكاريا
وليلائم شرح حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط
راسه صلى الله عليه وسلم قال ورقة وان ادركت يومك انصرك نصرا مؤزرا اي شديدا قويا
من الازر وهو الشدة والذي في الحديث وان يدركني يومك وسيأتي في بعض الروايات
وان يدركني ذلك قال السهيلي رحمه الله وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو
الذي يدرك ما تأخر عنه كما جاء شقي الناس من ادركته الساعة وهو حي هذا كلامه اي وفي بعض
الروايات انه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا لبدء نبوة وفي لفظ انه لنبي هذه الامة
اي وفي الشفا ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي ليس

معناه

معناه التشكيك فيما اتاه الله من النبوة ولكنه لعله حتى ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
النبوة الوحي بما على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع
حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء رحمهم الله في عدة
المنبئة على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من الاعتراض ان المراد بها المرض
او الموض ودواء المرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلي وفي
بعض الروايات انه خديجة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس
وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا
عداس اذكر الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم
لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس وما
شان جبريل يذكر هذه الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب
وان هذا بقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه
وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انتهى ومعنى ان سياتي
هذا الكلام على ذهاب صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب بل لتسليم
تشريف اجتماعه صلى الله عليه وسلم بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد
يأتي ومعه كما بعد انه المذكور هنا فليتأمل ثم رايت ان عداسا المذكور هنا كان
راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت
له نعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلا بعد خديجة سيدة نساء قريش قالت
بجل قال اه في مني فقد تقتل سمي قد نت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في ان
غير عداس الاتي ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن
ربيعة في كلام ابن وحشية رحمه الله عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى
عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس
الحديث فلا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا
هذا قال لها خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فعند ذا في هذا وانطلقي
به الى صاحبك فان كان جنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت
بالكتاب معها فلما دخلت منزلها واتى برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه
الايات تا والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم فسجد بصدره ولم يسجد فلما سمعت خديجة ترضى ما عنه
قرأ صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك فسجد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي
الى عداس فلما راه عداس كشف عن قمره الشريف فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر
عداس الى خاتم النبوة قبل ما بين كتفيه وقال اشهد انك رسول الله وانك النبي الذي بشر بكم موسى وعيسى الحديث
وفيه ان ورقة هو الذي سبق بالاسلام ورقة انتهى اي ورقة اول سودة ثم قبل اقرا والاحسن
ذلك مع توقف صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ما انا بقارئ اه وهو صريح في انه لم يقرأ شيئا قبل ذلك
ومن تحرك الشفتين ان ورد ما نزل اقرأ وكون ثم ترتب هذا السجود على اسلام

النزول انما نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لامانع من تعدد
النزول وذكر ابن وحيه رحمه الله ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبره جبريل ولم
يكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا
سيدة نساء قريش اني لك بهذا الاسم فقالت رضي الله عنها بعلي وابن عمي اخبرني باذنه
فقال انه السفير بين الله وانبيائه وان الشيطان لايجري ان يتمثل به ولا ان يتسمى
باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل هو السفير بين الله وانبيائه صرح من الموافقة
السيوطي رحمه الله وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملئكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل
كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي رحمه الله انه جاء صلى الله عليه وسلم
النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل
وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به قبل النبوة ثلاث سنين بسبع حد
ولا يرى تخصيصه بعلمه الشيء بعد الشيء الي اخره وحينئذ يلزم ان يكون قرن به بعد
النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتامل
فيه واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير هو الموصل لذلك وذلك لا يعرف
لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحيان
وذكر ان قوله ان كان المراد المجيء اليه بوحي من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية
ان اسرافيل كان ياتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطي نبهت على ان اسرافيل
وغيره من الملائكة كان ياتيه بوحي من الله قبل مجيء جبريل له بوحي غير النبوة ولا يخفى
ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله
وجميع انبيائه قبل وانما خص بذلك لانه اول من سعد من الملئكة لادم عليه السلام
وراته سيد ولد عيسى عليه السلام بعد نزوله بوحي اليه فاجاب بنعم واورد حديث
النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم
وفيه التصريح بانه يوحي اليه قال والظاهر ان المجاب اليه بالوحي جبريل عليه السلام قال لانه
هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته عليه السلام وهو السفير بين
الله تعالى وبين انبيائه بما لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول
قال وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل عليه السلام لا ينزل الي الارض بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحي اليه الهام شاقض
وحديث لا وحي بعدي باطل اي ويرد له ما رايت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم
ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيرة الي انبيائه بكلامه وسماه روح
القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورايت في بعض
التواريخ ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة
ولم يبلغ احدا من الانبياء هذا العدد والله اعلم وفي اسباب النزول للواحدي عن علي

كرم الله وجهه

وحيي صح

بلغ مقابلة

كرم الله وجهه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله شر قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى
فرغ السورة اي فلما بلغ ولا الضالين قال قل امين فقال امين كما في رواية عن وكيع وابي
ابي شيبة وجاء في حديث قال بعضهم اسناده ليس بالقايم اذا دعى احدكم فليختم بامين
فان امين في الدعا مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير امين خاتم رب العالمين اي يمنع من ان ينطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو اقال قد وجب ان ختم بامين فان صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة
ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم فانك على مثل ناموس موسى عليه
السلام وانك نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركني ذلك لاجاهدن
معك فقول هذا الاول للقول بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشاف اكثر المفسرين
اذ يبعد كل البعد ان تكون الرواية قبل نزول اقرا باسم ربك ثم رايت عن البيهقي انه قال فيما
تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل رجاله ثقات فان كان محفوظا به فيحتمل ان يكون
خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر اي والمدثر نزلت بعد يا ايها المزمل
ثم رايت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الايمة هو
الاول اي القول بانه اقرا واما الذي نسبه الي الاكثر فلم يقل به الا عدد قليل من القليل
بالنسبة الي من قال بالاول هذا كلامه ثم رايت الامام النووي قال القول بان الفاتحة
اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اي ومما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان
الفاتحة نزلت بالمدينة في تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جا
عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدي انها
نزلت بمكة من كنز تحت العرش وفيه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضي الله قال وفي الكشاف ان الفاتحة نزلت
بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدنية هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي
البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتقان وذكروا منه اي مما تكرر نزوله الفاتحة
فليتامل فانه لا يقال ذلك الا بناء على انها نزلت بهما اي بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها
وقد اشار القاضي البيضاوي الي ان تكرر نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة
ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر ان الذي نزل بالمدينة النصف الثاني
قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة
الحجر مكية وفيه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قرا عليه الفاتحة والذي نفسي بيده
ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها انها هي السبع المثاني
والقرآن العظيم الذي اوتيته فيحكى عن بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع المثاني
في اية الحجر هي الفاتحة ويؤيده ما حكي الاتفاق قول الجلال السيوطي رحمه الله وقد صح عن ابن
عباس رضي الله عنهما تفسير السبع المثاني في اية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل على ان المراد

خاتم رب العالمين على اعاده
الحمد لله رب العالمين اي صح

ها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهما ما سيأتي ابو جهل قدمت من الشام بالاعظم
وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه
صلى الله عليه وسلم بهم عرض وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة اصحابه فقال
اني اعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر لما اعطيناه الاي جهل
وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم ابي على اصحابك واخفض جناحك لهم وان
تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا وفي زوائد الجامع الصغير
لوان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقران في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة
الكتاب على القران سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة
الكتاب تعدل ثلثي القران فليتامل ولها اثنان وعشرون اسما وذكرا لاستاذ ابو
بحسن الكرمي في تفسيره الوسط ان لها ثلاثين اسما وذكرها قال السهيلي ويكره
يقال لها ام الكتاب اي ما ورد ولا بقول ان حديث ام الكتاب قال الحافظ السيوطي ولا اصل له
من كتب الحديث وما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في
الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه حاكي تسمية الفاتحة ذكر المضاف
اليه وهو سورة كذا واسقاط اخري وتارة تجوز الامرين معا وهو يشكل على ان تسمية
السور توقيفي ثم رايت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعدد
الاسامي هل هو توقيفي او لما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن الفطن ان
يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي تسميتها بها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول
بانها انما نزلت بمكة ان من اقام منه صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة
قال في اسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان في الاصلاة
صلاة بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة
الكتاب وفي رواية لا تجزي صلاة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة
لقوله صلى الله عليه وسلم للمسي صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القران
ثم اقرا ما شئت اي ان قال ثم افعل ذلك اي القرآءة بام القران في كل ركعة وبقاعا
شرط الشيخين ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها اي لان نزولها
بعد فترة الوحي بعد نزول يا ايها المدثر ويلزم على كونها نزلت بعد المدثر انه
صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي على ما سيأتي وقد يقال لا ينافيه
تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة
من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون
صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات وفي الامتناع انزال المنة بيشارته
بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم وغيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم
سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح
قط الا اليوم فنزل وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب

وخواتيم

الارض لم ينزل قط الا اليوم صح

شفاء من كل

ويدل لذكر بعض القوافل ما
في التفاسير المذكورة ما هو
الاولى بالقبول على القول
بان السورة مكية

نقيضا صح

وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليتامل وجهه الدلالة من هذا على انه سبب عن الكامل
الهذلي ما يصح بانحو به سورة البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فقاب قوسين
وما يدل على ان البسملة ليست منها سيأتي كما في بعض الروايات والا فالروايات
المتقدمة تدل على انها نزلت معها ويبعد كون البسملة بانزل من الفاتحة ايضا ما
اخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني وام القران هي ام الكتاب
والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها وفي لفظ اخرج الدارقطني عن علي
كرم الله وجهه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما
هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع
ايات وثني في الصلاة وقيل المثاني كل القران لانه يثنى فيه صفات المومنين والكفار
والمنافقين وقصص الانبياء والوعد والوعيد وقد بعضهم والوجه ان يقال المراد بالسبع
المثاني السبع الطوال كما تقدم المراد في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
على ما تقدم وهي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس
وقيل براءة وقيل الكهف وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة اية
من الفاتحة يعلم مما في تفسير السعيدي عن ام سلمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين اية فقد ذكر بعض لحفاظ ان هذا
اللفظ لم يرد عن ام سلمة والذي رواه جماعة من لحفاظ عن ام سلمة بالفاظ تدل على ان بسم
الله الرحمن الرحيم اية وحدها منها فاذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقرا في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والاستدلال على ان البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة
ليست اية من اول ياسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمياطي نزول اقرا بدون بسملة
يدل على ان البسملة ليست اية من كل سورة واستدل به ايضا بعدم نزولها في سورة
اقرا ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقران في اوائل السور اي
وانما انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وهذا القول هو نسب لقول امامنا
الشافعي رضي الله عنه في القديم وهو قول قديما لحنفية قال وجواب المثبتين
اي لقرانيتها في ذلك انها نزلت في وقت اخر كما نزلت باقي السور اي سورة اقرا حيث
ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على انها في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها
عن كل ما عدا القران فاحرى انهم لم يكتبوا امين فيها واستدل ايضا لعدم قرانيتها
في اوائل السور بعدم اثباتها في محلها ورد بان عدم اثباتها في محلها لا يقتضي سلب
القرانية عنها ورد هذا الرد بان الامام الشافعي قال المختار عند المحققين من علماء
السنة وجوب التواتر في القران في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في اصله
اي وفي الفتوحات السملة من القران بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور

فاذا

نقل الحمد لله رب العالمين لانه لما لم يسمع فهم انهم لا ياتون بها راسا فنفاه ذلك وكذا
يما روي كانوا لا يقرون بسم الله الرحمن الرحيم ضلي تقدير ثبوت تلك الرواية ومعنى
ن يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروي بالمعنى فاخطا وما استدل به
ن البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الله تعالى
سمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي
واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها قال ابو بكر بن العربي المالكي رحمه
الله فانتفى بذلك ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم اية منها من وجهين احدهما انه لم
يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون
ما لله فيها اكثر مما للعبد لان بسم الله ثناء علي الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر ان التقدير
الصلاة عن الفاتحة بدليل ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك وسيأتي في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتبه ذلك في اربع كتب
اول من كتبها امية بن ابي الصلت فلما نزلت بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما
نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل
قبل ذلك في شيء من اوايل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل عليه جبريل عليه الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
مع كل سورة اي تمييزا لها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف لاجماع الصحابة رضي
الله عنهم على ذلك هذا كلامه فليتامل ما فيه فانه قد يرد للقول ان البسملة ليست
من اوايل السور وانما هي للفصل فقد علمت ان البسملة نزلت اولا الفاتحة على ما في بعض
الروايات ونقل ابو بكر التوتيني رحمه الله اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح
جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمنك ايه لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه السلام غيري بسم
الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصايص الصغرى ان البسملة من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وما في قوله على نبي بعد سليمان غيري فانه يشكل عليه ان عيسى عليه السلام
بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وقد به الاجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وعن
النقاش ان البسملة لما نزلت سجدت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي
ان صح ما ذكره فانما سجدت الجبال خاصة لان البسملة انما نزلت على ال داود وقد كانت
الجبال تسبح مع داود عليه السلام والله اعلم ولم يليث ورقة ان توفي قال سبط بن
الجوزي وهو اخو من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية

كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من
انها اية من كل سورة ومحتمل لما قاله السهيلي رحمه الله حيث قال نقول انها اية من كل سورة
ومحتمل كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابي بكر بن العربي وزعم الشافعي انها اية
من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يعدها احد اية من سائر
السور ونقل عن امامنا الشافعي انها اية من اول الفاتحة دون بقية السور فعن
الربيع رحمه الله قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم
واول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة اية من اول الفاتحة دون بقية السور
فانها لبست اية من اولها بل هي اية في اولها اعادة لها وتكريرا لها وربما يوافق ذلك قول
الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة
هذا كلامه وكونه صلى الله عليه وسلم خص بالبسملة يخالفه قوله في الاتقان عن الدارقطني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمنك اية لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه
السلام غير بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي ما فيه قيل وانما تركت البسملة اول براءة
لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتنبي الذي عليه اول براءة وروده
في الفتوحات بانها جاءت في اوايل السور المبدوة بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الانفال وبراءة سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لم لم تكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فقال كانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت
قصتها شبيهة بالاخرى فظننت انها واحدة فذكر كلام بعض المفسرين عن طاووس وعمر بن
عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرانهما في ركعة
واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما رايا ان اولهما مشبه لقوله
الم يجدك يتيما وليس كذلك لان ذلك حال اغتمامه صلى الله عليه وسلم باذى الكفار في حال الفة
وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر ايضا
انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد لخبر الاحاد ولعدم
التواتر بذلك لا يكفر من نفى كونها اية من الفاتحة باجماع المسلمين وقد رجح صلى الله عليه وسلم
كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر رحمه الله بلغت عدتهم احد عشر صحابيا واما ما رواه
مسلم عن انس رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم فاجيب عنه بانه لم ينف الا
السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز ويؤيده قول بعضهم كانوا
يخفون البسملة واما ما رواه البخاري وابو داود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
فمعناه بسورة الحمد لا بغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن
مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث
فاني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر ومع عمر فلم اسمع احدا منهم يقولها

فاذا

فاذا قرات تقول الحمد لله رب العالمين لانه اذا قال بسم فهم انهم لا ياتون بها راسا فاذا قال ذلك وكذا
يقال فيما روي كانوا لا يقرون بسم الله الرحمن الرحيم صلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها
يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى فاخطا وما استدل به
على ان البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الله تعالى
قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي
واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها قال ابو بكر بن العربي المالكي رحمه
الله فانتفى بذلك ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم اية منها من وجهين احدهما انه لم
يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون
ما عدها فيها اكثر مما للعبد لان بسم الله ثناء على الله تعالى لائق للعبد فيه شرف كران التقييد
بالصلاة من الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروض الصلاة وقد اطال في ذلك وسيأتي في الحديبية
انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في اربع كتب
واول من كتبها امية بن ابي الصلت فلما نزلت بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما
نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل
قبل ذلك في شيء من اوايل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل عليه جبريل عليه الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
مع كل سورة اي تمييزا لها عن غيرها وقد ثبت في سوا والمصحف لاجماع الصحابة رضي
الله عنهم على ذلك هذا كلامه فليتامل ما فيه فانه قد يرد للقول ان البسملة ليست
من اوايل السور وانما هي للفصل فقد علمت ان البسملة نزلت اولا الفاتحة على ما في بعض
الروايات ونقل ابو بكر التونسي رحمه الله اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح
جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمنك اية لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه السلام فقال بسم
الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصايص الصغرى ان البسملة من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وما في قوله على نبي بعد سليمان غيري فانه يشكل عليه ان عيسى عليه السلام
بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم ونحا به الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة ومن
النقاش ان البسملة لما نزلت سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي
ان صح ما ذكره فانما سبحت الجبال خاصة لان البسملة انما نزلت على داود وقد كانت
الجبال تسبح مع داود عليه السلام والله اعلم ثم لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط بن
الجوزي وهو اخو من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية

في سنده ضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل على ان
من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بتا على تاخرها
لا يكون مسلما بل يكون من اهل الفترة فلما توفي ورقة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايته
القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير اي والقس بكسر القاف ورئيس النصارى
وبفتحها تتبع الشيء هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسيس
وبالفتح صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابصرته في
بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رايته فرايت عليه ثياب بيض واحسبه
اي اظنه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثانية
لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤية واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى
لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا
ورقة فاني رايت له جنة او جنتين لانه امن بي وصدقني اي قبل الدعوة التي هي الرسالة
وحينئذ يكون معنى قوله جنة او جنتين هيئت له جنة او جنتان ولا مانع من
ان يكون بعض اهل الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بان ادرك الدعوة وصدق
به صلى الله عليه وسلم لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه
ثياب بيض وجزم ابن كثير رحمه الله بالاسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندهما بناء على الآية اي
بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة ففي الامتاع ان ورقة مات في
السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخميس وحينئذ
يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه امن بي وصدقني واضح لكن ينازع في ذلك قوله واحسبه لو
كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض كما مر وسيأتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه ايضا ما
تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من اهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما يعني عن ابتداء الوحي فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار
شيا فنظرت عن يساري فلم ار شيا فنظرت من خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا
بين السماء والارض اي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحراجالس على كرسي زاد في رواية تعني
عليه وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني اي
وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي ماء باردا فانزلت هذه الاية يا ايها المدثر اي الملتف بثيابه
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ويشرلانه كما بعث بالنذارة بعث بالبشارة
لان البشارة انما تكون لمن امن ولم يكن احد امن قبل وهذا يدل على ان هذه الاية اول
ما نزل اي قبل اقرا والنبوة والرسالة معتمد قال الامام النووي والتوفيق بان اول ما نزل
يا ايها المدثر ضعيف باطل وانما نزل بعد فترة الوحي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني
بحرا ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم حدث عن فترة الوحي اي لاعن ابتداء الوحي فاتقدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء
الوحي فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر رضي الله عنه جاورت بحرا فلما قضيت جواري

هبطت

فرعبت
وصبوا علي ماء فدثروني صح

هبطت لان جوار بحرا كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر رضي الله عنه حدث عنه روايتان عنده
واحدة في ابتداء الوحي والاخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان
ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم جاور بحرا في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي مرسلا عن ابن عباس ان صلى
الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي في الجمع
بين الروايات في اول ما نزل وعن اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير رضي الله عنه انه حدث
عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم استطيع ان تخبرني بصاحبك
هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم اي وذلك قبل ان ياتيه بالقرآن اي بشيء منه وهو اقرا
باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي ياتيك اذا جاءك لان المعنى
الذي يتراءى اذا راءيته فجاء جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة
هذا جبريل قد جاءني اي قد راءيته لكن سيأتي عن ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان ذلك كان بعد
البعثة قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على
فخذها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في حجرها ثم قالت تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك
ما هذا شيطان والي ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

واتاه في بيته جبريل ... ولدى اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنه الخمار لتدري ... اهو الوحي ام هو الاغماء
فاتاها قال ابن حجر اي بعد البعثة اي والنبوة واجتماعه به في بيتها حامل
الوحي جبريل ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشتبه استبصار فبسبب كمال
استبصارها ازالت عن راسها الخمار ما يغطى به الراس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي
يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان ياتي به الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قبله صلى الله عليه وسلم ام هو الاغماء الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم
الصلاة والسلام ويؤيد انه كان ينبغي ان يكون المراد به الاغماء الناشئ عن لمة الجن فيكون من
الكهان لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه لخديجة لقد خشيت على نفسي
وسيأتي انه كان يعتريه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه
صلى الله عليه وسلم وهو بها عند نزول الوحي عليه اي من الاغماء الي لحقه فبسبب ازالتها ما تغطى
به راسها عنها اختفى فلم يعد الي ان اعادت غطاء راسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين
اي بعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجني لان الملك لا يبدي الراس المكشوف من المراة
بخلاف الجني وشبه الناظر رحمه الله ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم لان كلا من الكثرة والكيمياء
لا يظفر به الا القليل من الناس لما تقرر انهما اقول في الخصايص الكبرى ما يدل لما قالاه من ان

عنده

لمع

ما فعلته خديجة كان عند تراثيه له صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به ويجيبه له بالقرآن
وقول بعضهم ان ذلك من خديجة رضي الله عنها كان باشارة من ورقة فانه قال لها اذهبي الى
المكان الذي رأيتيه ماراي فاذا راه فتحسري فان لم يكن من عند الله لا يراه اي فتراي له وهو
صلى الله عليه وسلم في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل عليه السلام فلم
يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الاكبر وفي فتح الباري ان في سيرة
ابن اسحق رحمه الله ان ورقة كان يمر بلالا رضي الله عنه وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة
والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب الخميس في الصحيحين ان الذي
تتابع في حياة ورقة وانه امن به صلى الله عليه وسلم وتقدم انه الموافق لما في الامتاع من انه
مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه يخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي ويخالف
ايضا القول الذهبي رحمه الله الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي بناء على تأخرها
ويرد لتأخرها ما تقدم من قول ورقة بالبتي فيه جذع فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون
في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل
الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة نجيا
من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
اي بما ارسل به وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك وقيل
لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث ادرك الرسالة فهو مسلم حينئذ
يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر رحمه الله انه في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة
لورقة بن نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين
بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر والتعريف
السابق يشمله هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي مؤمنا وعبارة
شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به فمات
مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يدل
لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا
ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة فانه يقتضي
ان البعثة غير عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة وروى ابن اسحاق
رحمه الله تعالى عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في العين وهو بمكة قبل ان ينزل
عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك وهذا يدل على انه كان
يصيبه صلى الله عليه وسلم قبل نزول القرآن ما يشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغيير
عينيه وربد وجهه وبغط كغطيط البكر فقالت لخديجة رضي الله عنها اوجه البكر
من يرقيك قال اما الان فلا ولسم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقى به واقف
على بعض الالسنة ان امنة بعثي امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي صلى الله عليه وسلم
من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن امه انها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها
قولي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك وعن انما

بنت

بت عيس رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله اري ابني جعفر اي ولدتها من جعفر بن ابي طالب
تفيبهما العين افتسترقي لهما قال نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين قال ثيل هذه
الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ملك لا يجيء من اين علم صلى الله عليه وسلم انه
يتكلم عن الله تعالى اجيب بانه علي تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا ينهيه العلم
فقد يقال الخلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به انه جبريل لانه يتكلم
عن الله كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحي اليه هو الله جل جلاله وتقدم ذكر بعض المفسرين
انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض كان يأتيه في صورة جبريل
اعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي ويجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى يجعل
في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ويعلم
هذا الشيطان غير قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن العماد رحمه الله وشيطان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى به
برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعني بقوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اهـ كلامه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كان من الانبياء من يسمع الصوت ولا يرى مصوتا فيكون ذلك
نبيا قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا خلقه الله تعالى في الهواء اي ليس من جنس الكلام وخلق
لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون صوتا من جنس الكلام المعهود
يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل عليه السلام يا نبي
فيكلمني كما يأتي احدكم صاحبه فيكلمه اي ويبصره من غير حجاب وفي رواية كنت اراه
احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة
من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل على صورة دحية الكلبي رضي الله عنه وهو
بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى فتحها او على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي
الله عنه بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ دخل عليه رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث
وفي رواية البخاري ثم قال علي انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء جبريل
في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما اشتبه علي
منذ اتاني في قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي رحمه الله
حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته

• ولا زمك الناموس اما بشكله • واما بنفث او علية دحية •

قلت تأمل قيل وكان اذا اتاه جبريل على صورة الادمي اتيه بالوعد والبشارة فان قيل
اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي دحية او غيره هل يأتي الروح فتشكل بذلك الشكل
وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا من غير روح او يصير ميتا الجواب بان للجائي يجوز ان لا يكون
هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأي
شكل اراده كالجن فيكون الجسد وحده من شر قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ان قتل الملك

ط

وهو بعين صح

ط ع عليها

رجلا ليس معناه اذ ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تابيسا لمن يخاطبه
والظاهر ان التدرع الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفى على الراي فقط ولعل من ذلك بعض غلاة
الشيعة انه لا مانع ولا يبعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة علي كرم الله وجهه واولاده
اي الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر
وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضي
وابن علي الرضي محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي والهادي عشر حسن العسكري والثاني
عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الي ان يجتمع بسيدنا
عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبا يوما لعلي كرم الله وجهه
انت انت يعني انت الاله كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال ابن السوداء
وكان اول من اظهر سب الشيخين رضي الله عنهما ونسبهما للافتيات على سيدنا علي كرم الله وجهه
ولما قبل لسيدنا علي كرم الله وجهه لو انك تضرب ما اعلن به هذا ما اجترأ عليك فقال علي
كرم الله وجهه معاذ الله ان اضرب لهما ذلك لعن الله من اضرب لهما الا الحسن الجميل فارسالي
ابن سبا ونفاه الى المدائن وقال لا يساكنني في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبا هذا يهوديا
فاظهر الاسلام في اول خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان
قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع
ابن نون مثل ما قال في علي كرم الله وجهه وكان يقول في علي كرم الله وجهه انه حي لم يقتل
وان فيه الجزء الالهي وانه تخبا في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد
ذلك الي الارض فيملوها عدلا كما ملیت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة
اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الي الدنيا كما يرجع عيسى عليه السلام وكان يقول العجب ممن
يزعم ان عيسى عليه السلام يرجع الي الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فمحمد صلى الله احق بالرجوع من عيسى عليه السلام
واظهر امر الوصية اي ان عليا كرم الله وجهه اوصى له بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة صلى الله عليه وسلم
التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه كما سياتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب الكساء
الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ومنهم من قال
بالوهية جعفر الصادق والوهية الائمة وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين
محمد الباقر وهو الذي توافق الشيعة على انه الامام المعصوم وهو الذي تدعي الكيسانية امامته
ابن منصور الخلاج كانوا اذا راوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول حتى
ادعى الالوهية امتنع عطاء الخراساني من ذلك في سنة ثلاث وستين ومايتين وادعى ان الله حل
في صورة ادم ثم في صورة نوح ثم الى ارنجل في صورته هو فافتتن بحلق كثير بسبب التمويهات
التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والترجيات فقد اظهر قمرا يراه الناس من
مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه فهرب
الى القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم ذلك اهله سمائوا ومات ودخل الناس تلك
القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كفر فقد قال العز بن عبد السلام

رحمه

رحمه الله من اظهر ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر اجماعا من غير خلاف
وانه لا يجري فيه الخلاف الذي يجري في تكفير المجسمة ومن نثر قال القاضي عياض في الشفا
ان من ادعى حلول الباري جل وعلا في احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض
العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله
الا انا فاعبدوني وقوله وانا ربي الاعلى انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى
الحلول في شيء وانما قوله سبحاني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان
الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله
انا ربي الاعلى وانا الحق الى اخره انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى
بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى
في الوجود غيره تعالى الذي هو مقام الفنا ومحو النفس وتسليم الامر كله لله تعالى
وترك الارادة منه والاختيار فانما ذا اوصل الى هذا المقام ربما فصرف عبارته
عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد يسمي
اهل الحق الحلول على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفنا بالاتحاد والمشاحة في الاصطلاح
لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المراد ان واحد الفنا ارادة المحب في مراد
المحبوب فقد فني عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا
الله ولا يوالي الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وفي كلام سيدي علي وفا رضي الله عنه حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم
من الصوفية فمرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان
اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الاخر ولله المثل الاعلى هذا كلامه رضي الله
عنه ورضي عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دايرة
العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها
القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلما حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع ع
الرب والعبد في حال فنا العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد
ولا يدرك ذلك الا من اشهده الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره
ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك
قوة يقتدر بها على التصرف في اخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد جسده
المعهود كما هو شان الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر
مشبها لشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي رحمه الله في الطبقات ان
كرامات الاولياء انواع وعدمنها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذي
تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اي كوقعة الشيخ
عبد القادر الطرطوشي نفعنا الله به فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله انه رفع صراحه
اليه سوال في رجل حلف بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطرطوشي بات الطرطوشي
عنده ليلة كذا فحلف اخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع

الطلاق علي احدها فارسلت قاصدي الي الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال
ولو قال اربعة اني بت عند هم لصدقوا فافتيت بانه لا حنث علي واحد منهما الا ان تعدد
الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان ثم قد قيل في الابدال انهم انما سموا
ابدالا لانهم قد يرحلون الي مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها
لشبحهم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجسام
والكثيف وعالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال
وهذا الجواب اولي مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل عليه السلام بانه كان يندمج بعضه
في بعض اي الذي اجاب به الحافظ ابن حجر رحمه الله ومما يدل علي وجود المثال رؤيته
صلي الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط وقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالي لولا ان راي برهان ربه بانه مثل له يعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر
ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها وممن وقع له ذلك ابو يزيد البسطامي
والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي نفعنا الله ببركاتهم ولعل مجي
جبريل عليه السلام في صورة دحية رضي الله عنه كان في المدينة بعد اسلام دحية
واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه علي
صورة دحية قبل اسلامه رضي الله عنه قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه دحية الكلبي
كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل عليه السلام علي سيدنا
محمد صلي الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالي انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن
والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري له صلي الله عليه وسلم ولا سيما اذا اتي بامر الوعيد
والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا علي تلك الصورة الا ان يدعي ان من جاءه
اتاه علي صورة دحية لم ياته علي صورة ادمي غيره ويكون واقعة سيدنا عمر رضي الله عنه
سابقة علي ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه علي صورة الادمي ياتيه بالوعد والبشارة اي
لا بالوعيد والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشي في التنزيل اي تلقي القران طريقان
احدهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الي صورة الملكية واخذه
من جبريل عليه السلام اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يحصل لهم الانسلاخ من
البشرية الي الملكية بالفطرة الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر والثاني
ان الملك انخلع من الملكية الي البشرية حتي اخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم منه هذا
كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعني تلقفه جبريل عليه السلام من الله تعالي تلقفا روحانيا
او ان الله خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل عليه السلام وخلق
فيه علما ضروريا بانها دالة علي ذلك المعني القديم القائم بذاته تعالي واوحاه اليه صلي الله
عليه وسلم كذلك او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث
اي انه كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق
من الطهارة يعني جبريل نفث اي النفخ والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه
في روعي بضم الراء اي قلبي ان نفسا لن تموت حتي تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا

قوله تلك الصورة الجميلة [illegible] ذلك الوعيد والزجر

في

في الطلب [illegible] ولا يحملنكم استبطاء الرزق علي ان تطلبوه
بمعصية الله اي كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته وفي كلامه [illegible]
الله الاجمال في الطلب [illegible]
ومنها ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
بعزة المفسرين [illegible] من حالات الوحي انه كان ياتيه صلي الله عليه
وسلم في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه صلي الله عليه وسلم [illegible] انه
كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والانذار [illegible] عن عائشة رضي الله
عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه [illegible]
في السود حتي قال الشاعر

حسبت ان [illegible] . في [illegible]
[illegible] . في [illegible]

[illegible]
[illegible] صلي الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
كيف ياتيك الوحي اي حامله الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو
اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيانا [illegible]
[illegible] الوحي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلي الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

[illegible]

وربما اوحي اليه وهو علي راحلته فتبرك عدة حتى تظن ان ذراعها ينفصم وربما بركت اي وجا انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة المائدة عليه كان علي ناقته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضبا من ثقل السورة ولا يخالف ما قبله لانه جاز ان يكون وجد لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رايت في رواية ما يصرح بذلك وجا ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض منه وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران اقول اي يقرب من حال المغشي عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيير اشديدا حتى تصير صورته صورة السكران اي مع بقا عقله وتميزه ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلما انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على بعقله وتميزه على خلاف العادة وهذا هو اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينقض وضوه صلى الله عليه وسلم ثم رايت صاحب الوفا قال فان قال قايل ما كان يجري عليه من البرحاحين نزول الوحي هل ينقض وضوه فالجواب لا لانه كان محفوظا في منامه تنام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكا لا ينقض وضوه فالحالة التي اكرم فيها بالبشارة والقا الهدي الى قلبه اولى بكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الانبيا ابلغ من النوم قلبا ما وفي كلام الشيخ محيي الدين رحمه الله ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من يانيه الوحي من الانبيا كان اذا جاه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبيا ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيتخلف راسه بالحنا قيل وهو محمد قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحنا والاظهر لم يخضب لانه لم يبلغ سنا يخضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشباب فقد يجا اختضبوا بالحنا فانه يزيد في شبابكم وجمالكم وتناكحكم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتربد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب علي قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك علي قدر لينها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ ابن حجر ان دوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين والصلصلة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فالراوي شبه بدوي النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة الجرس

بالمسارة

اي

اي فالمراد بها شيء واحد والله اعلم ومن حالاته اي حالات الوحي اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقه الله عليها له ستمايه جناح اقول فيوحي اليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه انه قد جا عن عايشة رضي الله عنها وابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين حين سالة ان يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتك اي وذلك بحرا اوايل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد راه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى فلما جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والاخرى ليلة الاسرى المعنية بقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وسياتي الكلام على ذلك وفي الخصايص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم بروية جبريل في صورته التي خلق عليها اي لم يره احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي رحمه الله ان المراد بالاجنحة في حق الملايكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتامل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته تقلب رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم ومن حالات الوحي اي نفسه اي الموحى اليه لاحامله الذي هو جبريل ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب يقظة او من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج واسم الاشارة يحتمل ان يكون نوعين وقع كل منهما ليلة الاسرا ويحتمل ان يكون نوعا واحدا وان الاول بنا على القول بعدم الرويه والثاني بنا على القول بالرويه وحينئذ لا يناسب عد ذلك نوعين كما فعل الشرنبلالي ومن ثم تعقب ابن القيم هذا النوع لبعضهم كالمتبرى منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرويه فما زاده بعضهم بناه على القول بوجود الرويه كما علمت وحينئذ تكون هذه ليلة المعراج وعلى هذا قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقول ابن القيم السادسة اي من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهو محتمل لان يكون من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة اي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى اي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب وشافهه من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي

شبكة الألوكة www.alukah.net

العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكر والجواب عنه واقره مع
ما في ذلك الكلام من المنظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله اعلم قال الحافظ السيو
وليس في القران من هذا النوع اي مما شافهه به الحق سبحانه وتعالى من
غير حجاب شئ فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة اي من الرسول
الى اخر الايات لانها نزلت كما في الكامل للهذلي رحمه الله بغاب قوسين وروى
الديلمي قيل يا رسول الله اي اية في كتاب الله تحب ان نصيبك وامتك قال اخر
سورة البقرة فانها من كنز من تحت عرش الله ولم نترك خيرا في الدنيا والاخرة
الا اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل اية الكرسي من قوله صلى الله
عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي اعظم وما
جاء عن الحسن مرسلا افضل القران سورة البقرة وافضل اية فيها اية الكرسي وفي رواية
واعظم اية فيها اية الكرسي ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة
الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم
اكن سالته سالت ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم
اجدك يتيما فاويتك وضالا فهديتك وعايلا فاغنيتك وشرحت لك صدرك وحططت
عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى اقول قد يقال لا يلزم من
النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله تعالى يا محمد الم اجدك
الى اخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل
ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم ومن حالات الوحي انه اوحي اليه بلا واسطة
ملك منامات كما في حديث معاذ رضي الله عنه اتاني ربي وفي لفظ رايت ربي في احسن
صورة اي خلقه فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض اي وفي كلام الشيخ محي
الدين بن العربي رضي الله عنه فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية او المعنوية
وهذا لا يبعد ان يقع مثله للاولياء بطريق الارث اي تجلى له الحق بالتجلي الخاص الذي
ماذكر عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والاخرين اب ومن حالات الوحي رويا
النوم قال صلى الله عليه وسلم رويا الانبيا وحي كما تقدم ومن حالاته العلم الذي يلقيه
الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك
فارق النفث في الروع ويذكر هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الحالتين
المذكورتين عند سوال الحارث له صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان ما عداهما وقع بعد سوال
الحارث وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا وينزل معه من الملايكة
حفظة يحيطون به وبالذي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما لا يلتفتون اليهما
يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الى اوليا يهم ثم
رايته في الاتقان ذكر ان من القران ما نزل معه ملايكة مع جبريل تشيعه من ذلك سورة
الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي

شيعها

الرقعة

شيعها ثمانون الف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون الف ملك واسالا من ارسلنا من قبلك من
رسلنا شيعها عشرون الف ملك ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم
حراسة السما من استراق السمع الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا لحفظ ما يوحى اليه من
استراقه في الارض وبين السما والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه اقرا باسم ربك قال
الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان
مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القران اي اول ايات انزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية
عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة
نزلت لا في شان الانذار فلا ينافي ما تقدم عن رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها
المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فترة الوحي اي فانها
نزلت قبل تمام نزول سورة اقرا وهذا الجمع تقدم الوعد به اي لكن يشكل عليه ما في
الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا
سورة براة وقل هو الله احد فانها انزلت علي ومعها سبعون الف صف من الملايكة
فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براة وقل هو
الله احد ويخالفه ما في الاتقان ان مما نزل جملة سورة الفاتحة وسورة الملك وسورة تبت
وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي باسناد
فيه ضعف قال ولم ار له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان ما نزل
جملة سورة براة وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم الا اية اية وحرفا حرفا اي كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث
ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه اية و بعض اية فقد صح نزول غيرا ولي الضرر
منفردة وهي بعض اية وفي الاتقان عن جابر بن زيد رضي الله عنه قال اول ما انزل الله
من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم نون والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الى
اخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من
علما التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القران
والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا ايها المدثر كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه
كان بعد نزول جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل عليه السلام
اي وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجد من الرعب وليحصل له التشوق الى العود
ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا صلى الله عليه وسلم مرارا كي يتردى من روس
شواهق الجبال فكلما وافى بذروة كي يلقي نفسه منها تبدا له جبريل عليه السلام فقال يا
محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه و يرجع فاذا طالت عليه
فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له مثل ذلك قال وفي رواية انه لما
فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كاد يغدو الى ثبير مرة والى حرا مرة
اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكلما وافى ذروة جبل منها كي يلقي نفسه تبدى له جبريل
عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينيه فيرجع فاذا

طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما
وقيل اثنا عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله انتهى اقول
ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكر
لها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري ان ابن اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم
قال ابو القاسم السهيلي وقد جا في بعض الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين
ونصف سنة اي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه
ما جا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الفترة كانت اياما اي واقلها ثلاثة اي وتقدم ما فيه
قال بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم انها اي مدة الفترة كانت بين اقرا وايها المدثر
وهي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى اقول ويوافق ذلك ما في السيرة
لابن عبد البر رحمه الله ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته
اسرافيل عليهما الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له ثلاث سنين ويأتيه
بالكلمة من الوحي ولم ينزل القران اي شي منه علي لسانه ثم وكل به صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام فجاه بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي
حيث قال قال بعض العلما وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل عليهما السلام وهو ظاهر
في ان اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله بالكلمة من الوحي ومحتمل لان يكون
ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه
الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراى له انه يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله
يأتيه بالشي بعد الشي ثم رايت الواقدي رحمه الله ذكر علي الشعبي كون اسرافيل قرنه
به اولا وقال لم يقرن به من الملايكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم
ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي
مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رايت الحافظ ابن حجر
نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم علي النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم
هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جا بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده
جبريل عليه السلام جالس اذ سمع نقيضا اي هدة من السما فرفع جبريل عليه السلام بصره
الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال لجماعة من العلما ان هذا
الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون سندهم في ذلك
ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك
من السما ما هبط علي نبي قبلي ولا يهبط علي احد بعدي وهو اسرافيل عليه السلام فقال
رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي رحمه الله من خصايصه صلى الله عليه وسلم هبوط
اسرافيل عليه السلام عليه اذ ليس في ذلك دليل علي ان اسرافيل لم يكن نزل اليه صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك حتى يكون دليلا علي ان اقتران جبريل به سابق علي اقتران اسرافيل به هذا
وفي كلام الحافظ السيوطي ان مجي اسرافيل كان بعد ابتدا الوحي بستة اين قال كما يعرف

ويأتيه ص

ذلك

ذلك من سايرطرق الاحاديث وبظاهره يرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع
سنين امره الله اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احد عشر سنة امره الله تعالى بجبريل بملازمته
فلازمه تسعا وعشرين سنة فليتامل وعن يحيى بن كثير قال ما خلق الله خلقا في السموات اعظم
صوتا من اسرافيل فاذا اقرأ في السما يقطع علي اهل السما ذكرهم وتسبيحهم ثم رايت في فتح الباري
ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي علي ما تقدم ما بين نزول اقرا وايها
المدثر عدم مجي جبريل عليه السلام اليه صلى الله عليه وسلم بل تاخر نزول القران عليه
فقط هذا كلامه اي فكان جبريل عليه السلام ياتي اليه بغير قران بعد مجيئه اليه باقرا
ولم يجي اليه بالقران الذي هو ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين علي ما تقدم ثم في
تلك المدة مكث اياما لا يأتيه اصلا ثم جا بايها المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه
هو واسرافيل عليهما السلام وهذا السياق كما لا يخفي يوخذ منه عدم المنافاة بين
كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وسنتين ونصف كما يقول السهيلي
وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم
عن ابن عباس رضي الله عنهما لان تلك الايام هي التي كانت لا يري فيها جبريل اصلا علي ما
تقدم بل ولا يري فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القران وحينئذ لا يحسن
رد الحافظ السيوطي فيما سبق علي السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يري صلى الله عليه
وسلم فيها جبريل واسرافيل عليهما السلام هي التي يريد ان يلقي فيها نفسه من رؤس شواهق
الجبال وهذا السياق ايضا يدل علي ان النبوة سابقة علي الرسالة بنا علي ان الرسالة
كانت بايها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نباه بقوله اقرا باسم ربك وارسله
بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر
الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر دلت
علي طلب الدعوة الي الله تعالى وهذا غير مرتبط بامر الدعوة والمفاجاة بها الذي دل عليه قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر فليتامل وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان من عادة العرب اذا افتتحت
الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه وتعالى
بقوله يا ايها المدثر فنبه بذلك علي مرضاه الذي هو غاية مطلوبه وربه كان يهون عليه تحمل
الشدايد من هذه الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
وقد نام وتربت جنبه قم يا ابا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه وقد راه
احد وقد نام في الاسفار قم يا نومان وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في قوله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر لعلم ان التي شوانا يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي
وذلك ان الملك اذا ورد علي النبي صلى الله عليه وسلم اوحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك
تشتعل الحرارة الغريزية فيكتنفه الوجه وتنتقل الرطوبات الي سطح البدن لاستيلا
الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة
وتفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا البارد من خارج فينحل الجسم ويبرد المزاج فتاخذه
القشعريرة فترتاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله

اطهر ص

بعلم ص

تعالى وثيابك فطهر وان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رحمه الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه
بي فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تخلص بمدد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله
وما ثيابي قال انا الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال فوضعت حينئذ يدي
تعالى وثيابك فطهر وجاء في وصف اسرافيل عليه السلام في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظمة
ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكة فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل عليه السلام زاويته
زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضا
من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله عليه السلام يكون حاملا للزاوية التي
او يخلفه غيره من الملايكة عليهم السلام في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته

صلى الله عليه وسلم اول البعثة اي اول الارسال اليه صلى الله عليه وسلم باقرا اقول في الحد
انه روي ان جبريل عليه السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب راي
فقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى
لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل عليه السلام ثم
صلى الله عليه وسلم ان يتوضا وقام جبريل عليه السلام يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضو
والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضو يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون
علمه بقوله افعل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سياتي وفيه ان قول جبريل المذكور
انما كان عند امره باظهار الدعوة والمفاجاة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سياتي
فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى اخره لا يحسن لانه سياتي ان ذلك كان
يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله اعلم قلت ان اصحاب
بعض اهل العلم ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل الاسرا
اتاه جبريل وهو باعلا مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانبجست منه عين
ماء فتوضا جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور
الوضو للصلاة اي ففسل وجهه وبديه الى المرفقين ومسح براسه وغسل رجليه
الى الكعبين كما في بعض الروايات ○ اي وفي رواية ففسل كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستن
ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوئه اقول وبهذه الرواية يرد قول
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضو التسمية وغسل الكفين والمضمضة
والاستنشاق ومسح جميع الراس والتخليل ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال
مراد هذا البعض ان ما ذكر زاده على ما في الاية وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية
يغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق والسواك والله اعلم
ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداة
قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي اي قبل غروب الشمس وفي الامتاع
وانما كانت الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي اي قبل غروب الشمس ثم صارت
صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والفي

هو العصر

النوم ص

الوضع طاهر اصغر
العصفور ماكل

بلغ مقابلة

هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة والعشي وكانت صلاته
صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته وهذا يدل
على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا
صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سياتي
انه كان يصلي بين الركنين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام
اي بينه وبين بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عند
صلاته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود اقبل منه الى اليماني فقيل استقبل
الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سياتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات
الخمس اي بعد الاسرا وقبل فرضها كان يستقبل الكعبة الى اي جهة من جهاتها وانما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل عليه السلام قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل عليه
السلام فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة واخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضا لها
ليريها كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضات كما توضا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه السلام وفي سيرة الحافظ الدمياطي ما يفيد
ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام لما اقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة رضي الله عنها اخر يوم الاثنين
ويرد ظاهر ما حاانا في جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني الوضو والصلاة فلما فرغ
الوضو اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اي رش بها فرجه اي محل الفرج من الانسان
بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استند عليه بانه
ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له الة ليست كالة الذكر ولا كالة الانثى
كما قيل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج
من الازار وبذلك استدل ايمنا على انه يستحب لمن استنجى بالماء ان ياخذ بعد
الاستنجا كفا من ماء ويرشه في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا احتيل اليه ان شيا خرج
ووجه بطلان قدر انه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل
عليه السلام الوضو وامرني ان انضح تحت ثوبي بما يخرج من البول بعد الوضو اي دفعا
لتوهم خروج شي من البول بعد الوضو لوجود البلل بالمحل وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان ينضح سراويله حتى يبلها وما جا انه اقراه اقرا باسم ربك قال لجبريل انزل من الجبل فنزل
معه الى قرار الارض قال فاجلسني على ورنك بالدال المهملة والراء والنون اي وهو نوع من
البسط ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل الحديث فشروعية
الوضو كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل
باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يتوضا الا بالمدينة ومما رده ما قاله ابن حزم نقلا عن
عبد البر اتفاق اهل السير على انه صلى الله عليه وسلم لم يصل قط الا بوضو قال وهذا مما لا يجهله
عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوبا الا في المدينة وهو الموافق
لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية المايدة

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ويرد عليه ان ظاهر الاية يقتضي ان هذه
الاية مختصة بمن قام من النوم وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة اجيب
بانه يمكن ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم امرت بالوضوء عند القيام الى الصلاة اي في نزول الاية
عليه بمكة ويحتمل ان يكون امر ندب باشارة قرآنية وحكمة في ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم
حكم ما يحتمل ان يكون قرينة متنوعة عن كلامه وتوسعه مع فرض الصلاة
بخمس ان فرض صلاة ثم تعدد بتعدد الاوقات واحد من عليه صلى الله عليه وسلم
وهو موافق لما تقدم من ان سبب وجوب الوضوء لكل صلاة الحدث اي بطلانه اكثر اوقاته
الموافق لما فرض عليه شيخه الخمس مرة في حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
الهجرة بسنة هذا كلامه وحينئذ يكون قبل ذلك مندوبا وبحمي في صلاة الليل
وقول صاحب الهدى ذكر من يحتج بعمله ان الوضوء امر به بدعة على فرضيته
وضوء كان قبل الامر فيه نظر ظاهر اذ مدار ذلك على ان فرضيته ذي يحتمل ان
يكون لفعله بعد امر من جبريل عليه صلى الله عليه وسلم امرتك ان تفعل كفعلي وصيغة
امر مشتركة بين الوجوب والندب وذكر بعضهم ان الفرض من نزول اية المائدة ليلا
ان من سمع بعد على الوضوء غسل مرض او لعدم الماء يباح له التيمم اي ففرضية
الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله عنها في الافك
فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي في ان الوضوء كان مفروضا قبل ان
توجد تلك الاية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق اهل السير على ان الغسل
من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما يفيد
ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد روى عنه كانت الصلاة
خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
جعل الصلاة خمسا والغسل من الجنابة مرة قال رواه ابن عبد البر ورواه ابو داود وابن
ماجه وهو ما صحيح او حسن قال ذلك البعض ويجوز ان يكون المراد بها اي الفرض
من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وارجلكم بالنصب فان حديث جبريل
ليس فيه الا مسح ما وان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه
ويديه الى المرفقين ومسح راسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اي ركعتين ورجع
الى البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما راى جبريل يفعله هذا كلامه وفيه نظر لان اكثر
الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان
ارجلكم في الاية على قراءة الجر معطوفة على الوجوه معفي وانما جر للمجاورة وان كان
الجر للمجاورة في غير النعت قليلا او عبر عن الغسل الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ
محيي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة المبينة للكتاب
قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ
المترادفة والنسخ في ارجلكم لاخروجه عن المعطوف قال هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء
ان صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اي عملا بظاهر قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية

فلما

فلما كان يوم الفتح صلى صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا
عمر رضي الله عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال صلى الله عليه وسلم عمدا فعلته يا عمر اي للاشارة
الى الجواز لا لافتقاره على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء
لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قبل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا
كلامه اي ويؤيد ذلك ظاهر ما تقدم انه امر بالوضوء لكل صلاة ظاهرا كان او غير ظاهر
فلما شق ذلك عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة
لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب الوضوء
لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل له فكيف تصنعون اي هل كنتم تفعلون
كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث فوجوب الوضوء لكل صلاة
كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ وذكر فقهاؤنا ان الغسل كان واجبا لكل صلاة
نسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة وظاهر
صنيعهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان علما في حقه صلى الله عليه وسلم
حق الامة ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق
الامة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومن يعلم ان نسخ وجوب
الوضوء يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يشكل قول فقهائنا
الاية تقتضي وجوب الطهر بالماء والتراب لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة اي بما تقدم من
فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويجوز نسخه صلى الله عليه وسلم للامة ان يصلي الواحد منهم
الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الاية فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة
ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحي غير
قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة
انما هو بقطع النظر عن ما نقله اما من ارضي الله عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم
وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول
الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب
الشمس اقول ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه السلام باقرا برد ما تقدم
عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين
الا ان يراد الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان
خاصا به صلى الله عليه وسلم دون امته منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على
امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترض عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات
الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار ويصلي
صلاة الضحى وكان صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت
العصر تفرقوا في الشعاب فراءة ومثنى اي فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى

لكل صلاة ثم

قال لها زوجنك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية الاجماع عليه وكان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان فريشا كان اصابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما تراى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله نأخذ واحدا وانا اخذ واحدا فجاءا اليه وقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وترك له عقيلا وطالبا فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خصايص العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلي وتغذيته اياما من ريقه المبارك بحبس لسانه الشريف وعن فاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهها انها قالت لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل هذا كلامه فيتامل وعنها رضي الله عنها انها في الجاهلية ارادت ان تسجد لصنمها وهي حاملة بعلي كرم الله وجهه فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك وكان علي كرم الله وجهه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك ايضا فكل البر من الذي بعده بعشر سنين فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه ومر انا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقيل يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم لحب عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك قال له معاوية رضي الله عنه يوما اين نزي عمك اياك اذهب من النار فقال رضي الله عنه اذا دخلتها يا معاوية فهو علي يسارك مفتوشا عمتك حالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما وفد علي معاوية وقد غضب من اخيه علي كرم الله وجهه للطلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك فقال له لا اذهب الى رجل هو واصل الي منك فذهب الى معاوية رضي الله عنه فاعطاه معاوية مائتا الف وخمسة ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني اردت علي ديته فاختار ديته واني اردت معاوية علي ديته فاختارني علي ديته وفي رواية ان معاوية رضي الله عنه قال للجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيلا لولا علمه باني خير له من اخيه لما اقام عنده وتركه فقال عقيل رضي الله عنه اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة الخير توفي عقيل رضي الله عنه في خلافة معاوية قال وسبب اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم

وتعقب حصر الصلوات الخمس عند ظاهره وهو يقيد ان الركعتين الاولتين كانتا قبل الاسراء وقت الحج لا قبل الخمس فليتامل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج وذهب جمع انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اي لا على امته ولا على امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اي بقوله فاقرؤا ما تيسر اي صلوا القرآن وهو الناسخ لما وجب قبل وكلام من تعرض لتحديد او تعيين سورة الخاصت ربنا قوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ هذا القليل بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر بعضنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا انما فرض عليه ذلك ردعا على التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن بعض من وجوب صلاة الركعتين عليه ويوافقه قول ابن كثير في قوله ما تيسر منه اي صلوا شيئا قبل ان تفرض الصلاة مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء فان المعنى وما قاله ذلك ان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغدوة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي رحمه الله لم يكلف الناس الا بالتوجيه فقط ثم استقر على ذلك الى ان فرض عليه من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم تكثر الفرايض وسائع الا بالمدينة وظاهر الاسلام وتكمن في القلوب وكان كلما ازداد ظهورا وتمكن ازدادت الفرايض وتتابعت هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرا في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تاخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رايته في الاتقان ذكر ان جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وبنى في جملة على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمولا على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم اي بعد البعثة اي الرسالة واي المراد عند الاطلاق بناء على انها مقارنة للنبوة ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه نافر منهم ضعفا من الرجال والنساء الى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء والذي ان اهل الاثر وعلى السير على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله عنها اقول نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير رحم خديجة رضي الله عنها اول خلق الله اسلاما باتفاق المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة وقيه ان بنا نه صلى الله عليه وسلم الاربعة كن موجودات عند البعثة ويبعد تاخير ايمانهن الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك يخالف من اخذ مما ياتي وعن ابن اسحق رحمه الله ان خديجة رضي الله عنها كانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت ملجابه عن الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به فتهون عليه وعن ابن ابي طالب كرم الله وجهه في المرفوع عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا علي الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وجاء انه صلى الله عليه وسلم اول ما زوجه فاطمة

قال

ولد احسنا ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاثة عشر او خمسة عشر او ستة عشر
اقول قال بعض متاخري اصحابنا وانما صحت عبادة الصبي المميز ولم يصح اسلامه
لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتاع
واما علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يحتج ان
يدعي الى الاسلام فيقال اسلم هذا كلامه قلبتامل وفيه نظر فان عليا كرم الله
وجهه كان تابعا لابيه في دينه وكل يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله
فلم يحتج ان يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم ادعوك الى الله
وحده الى آخره ثم رايت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما كفروا
بالله قط الكيس وعلي بن ابي طالب واسية امراة فرعون والعزي في العرايس
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين
منهم قبل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وكرم الله وجهه افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه
انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قد
قيل ايضا ان ابا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وقد عد ابن الجوزي رحمه الله
من فر من عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابا بكر الصديق رضي الله عنه
وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل وربما
ابن البراء واسعد ابو كرب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة
ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا يتاتى في الحكم بالكفر على من لم يسجد لها لكن
في كلام السبكي رحمه الله نفع الصواب ان يقال الصديق رضي الله عنه لم يثبت
عنه حال كفر بالله تعالى حال البعثة كان كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
فلذا اقتصر الصديق بالذكر عن عده من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم
يكن احد من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله الظاهر ان اهل
بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد خديجة زيد وزوجة زيد ام ايمن وعلي
رضي الله عنهم فليتامل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتامل قول ابن اسحق رحمه الله
اما بنات النبي صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله اعلم وعن ابن اسحق
ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج
الى شعاب مكة وخرج معه علي كرم الله وجهه مستخفيا من قومه فيصليان فيها
فاذا امسيا رجعا فلبث ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان اي بفلة
الجبل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين
به قال هذا دين الله ودين ملايكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا
الى العباد وانت احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى
الله واعانني عليه فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين ابي وما كانوا عليه

قبل هو

... صلى الله عليه وسلم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الله
... عبادته ... وجهه عما مر ... به قبل النبوة فلت
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عنه ...
... امره فقال صلى الله عليه وسلم ... علي يحكي ... تسلم فاكتم هذا
... عنه ... عنه واصح ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
... القول ... ذكر في نيوه ... مرض صلاته صلى الله عليه وسلم ... وخديجة
... ثلاثة ... مباشي رحمه الله ... تقدم ان صلاته صلى الله عليه
... خديجة ... نيوه لا تنس ... يا علي تقول ان النبوة والرسالة
... علي ... تاخر عن النبوة ... بينه ما قدره لوحي علي ما تقدم وفي
... انا طالب ... لنبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وعلي عن يمينه
... عنه صلى جنح ... عن يسار ... وكان اسلام جعفر بعد
... اسلام ... علي فتامل والله اعلم قال بعضهم وانما صح اسلام علي كرم الله وجهه لانه
... لعلي انه لم يكن بلغ الحلم ومن شرط نفاذ عنه رضي الله عنه انه قال

• سبقتكم الى الاسلام طرا • صغيرا ما بلغت اوان حلمي •

... كان عمره ثمان سنين علي مسلم لان الصبيان كانوا ... مكلفين لان القلم انما
رفع عن الصبي ... عنه وعن البهيمي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق
وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اي وقد ذكر انه لم
يحفظ عن علي كرم الله وجهه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما
ما تقدم ثم رايت عن القاموس ان البيتين هما قوله كرم الله وجهه تكلم صح

• تحكمون قريش ثمامي لتقتلني • فلا وربك ما بروا ولا ظفروا •
• فان هلكت فرهن لا يهم • بذات ودقين لا تنفي ولا تذر •

وذات ودقين هي الداهية وذكر الزبير بن العوام رضي الله عنه اسلم وهو ابن ثمان
سنين وقيل ابن خمس عشرة وقيل ابن اثنا عشرة وقيل ابن ستة عشر
سنة ومما يرد للاول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهم ولدوا في عام واحد ومن العجب ان الزمخشري في خصايص العشرة
اقتصر على ان الزبير رضي الله عنه حين اسلم ستة عشر وذكر بعد ذلك بسطر
انه اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة مقتصرا على ذلك
ومما يرد للاول ايضا ما في كلام بعض اخر اسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام
وهما ابنا ثمان سنين واجاعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره
كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما
يقول به ايمتنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون
من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطي جارية حبشية فحملت منه وولدت

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرض الصلوات الخمس في كلام بعض فقهائنا انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر
الصحابة رضي الله عنهم بها الا ان يقال المراد بشروعيتها طلبها فكانت في المدينة مطلوبة
استحبابا او وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن
في كلام بعض اخر من فقهائنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه انه لقهر اغنيائها في
اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسما للباب وفيه انه بعد تركها وهم
مستخفون في دار الارقم قليلا تامل والله اعلم ثم بعد اسلام علي كرم الله وجهه اسلم
من الصحابة رضي الله عنهم زيد بن حارثة بن شراحيل وقال ابن هشام رحمه الله شراحيل
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته لخديجة رضي الله عنها اي لما تزوجها اي وكان
اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام من سباه في الجاهلية اي فان عمة خديجة امرته
ان يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع اي وعمره ثمان
سنين فانه اسر من عند اخواله طي وعليه اقتصر السهيلي رحمه الله فان امه لما خرجت
به لتزيره اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه من سوق حباشة
باربعمائة درهم وقيل بستمائة درهم فلما راته خديجة رضي الله عنها اعجبها فاخبرته
بذلك ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم
وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه
قبل الوحي اي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه صلى الله عليه وسلم جاء الى خديجة
رضي الله عنها فقال رايت غلاما بالطائف اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته
قالت وكم ثمنه قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتراه
وجاء اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته لصلى الله عليه وسلم
فليتامل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم سماه بذلك باسم جده فعي حيني نبتناه ثم انه رضي الله عنه خرج في ابل لابي طالب
الى الشام فمر على ناد من قومه فعرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل
مكة قال من انفسهم قال لا قال فحر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال بل
عربي قال من اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال
ابن حارثة بن شراحيل قال وابن اصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طي قال اما اسم
امك قال سعدى فالتزمه وقال ابن حارثة ودعا اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه
حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك اليك قال بوثر بني على اهله وولده ورزقت منه
حبا فلا اصنع الا ما شيت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه جوافرا
زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا مخالفة
لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابيه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه ليتخذوه
خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختار المكث عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انه لما جاء والنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب ابن

سيد قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فدايه سالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو
في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله
وجيرانه تفكون الاسير لمالي وتطعمون الجايع جيناك في ولدنا عندك فامنن علينا
واحسن في فدايه فانا نسد فع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم
او غير ذلك قالوا وما ذاك قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء فقالوا زدت
على النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فدعاه صلى الله عليه وسلم فقال اتعرف
هولا قال نعم ابي وعمي ولعل سكوته رضي الله عنه عن لحيه استصغاره بالنسبة
لابيه وعمه على ان اكثر الروايات على الاقتصار على مجيء ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان
زيدا رضي الله عنه لما جاء قال صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا ابي حارثة بن شراحيل
وهذا كعب بن شراحيل عمي فسند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم انا من علمت وقد رايت
صحبتي لك فاختر بي او اختر هما فقال زيد رضي الله عنه ما انا بالذي اختار عليك
احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك
وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منه ما راى اخرجه الى الحجر الذي هو محل قريش فقال ان زيدا ابني ارثه
ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا اي وفي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا
ابني وارثا وموروثا ويشهد هم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وهدمي هدمك وتاري تاركَ وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك
فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف اي من حالفه فنسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن
عبد البر رحمه الله من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان
ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيء ابيه وعمه
وحينئذ يكون عتقه وتبنيه بعد مجيء ابيه وعمه اظهار الما تقدم فليتامل وفي اسد
الغابة ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري ولما تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القران من الصحابة
احد باسمه الا هو كما سياتي قال ابن الجوزي الا ما يروي في بعض التفاسير ان السجل الذي
في قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي وقد ابدى السهيلي حكمة لذكر زيد باسمه في القران وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم
لابايهم وصار يقال لزيد بن حارثة ولا يقال لزيد بن محمد ونزع عنه هذا الشرف شرفه
الله تعالى بذكر اسمه في القران دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا
يخفى انه باني في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر في القران امراة باسمها الا مريم ولزيباح
اسمه جبلة اسن منه سبل جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله
اي لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله
عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر

عيشانه

وانما ذكرت هذا لانه لما اختار
على الكل اختار في فداه

وتحزن صلى الله عليه وسلم لحلد ترى واحد

غشيانه في منزله ومحاوشته وكان سمع قول ورقه لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك
وهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جات مولاة لحكيم وقالت له ان عمك خديجة تزعم في هذا
اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر رضي الله عنه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله
عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء جبريل له بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهل
الصدق انت انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال سماه يومئذ الصديق وهذا
السياق ربما يدل على ان اسلام ابي بكر رضي الله عنه تاخر الى نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحي
بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ذلك ما سياتي انه سمي بذلك بصيحة
الاسرا لما صدقه وقد كذبته قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد جا في تفسير
قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به ان الذي جا بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه قال ولما سمعت خديجة رضي الله عنها مقالة ابي
بكر هرجت وعليها خمار احمر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة واسمه عبد الله اي
سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكرا ول من غير
اسمه صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه او لانه عتق من الذم والعيب اي
كما نظر صلى الله عليه وسلم اليه فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام
قيل سمته بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت
اللهم هذا عتيقك من الموت فهب لي فعاش قيل وبذل له ذكره بعضهم ان امه كانت اذا
هزته تقول له عتيق وما عتيق ذو المنظر الانيق وفي كلام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وجمع
انه الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عايشة وانه قلب عليه من يومئذ
قالوا وبه يندفع ان الملقب له به ابوه وزعم ان امه هذا كلامه ولتامل قوله في بيت عايشة
مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
حين اسلم انت عتيق من النار وكان ابو بكر رضي الله عنه صدرا معظما في قريش على
سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعلم الناس كان
ربيا مكرما سخيا يبذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان اعلم الناس بتعبير الرويا
ومن ثم قال ابن سيرين وهو المقدم في هذا العلم انفاقا ابو بكر اعبر لهذه الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جا عن جبير بن مطعم البالغ النهاية
في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لانه انساب قريش فانه كان اعلم قريش
بانسابها وبما كان فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان بعد مساويهم وكان
عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقايعهم وفي كلام بعضهم
كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما يانتهم وكانت له بمكة ضيافات
لا يفعلها احد قال الزمخشري ونعله كفي بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه
نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله عنه كفي بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان
امنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي كرم الله وجهه الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة
ابن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الا كان عنده
التردد الا سلام غير

محبة بن مطعم

وكان لا يعدل مساويهم في ثم كان
حسبا فهم بخلا وعقلا ان الوطا لم
رضي سرعته فانه كان بعد ابي بكر اعلم
قريش بانسابها وباياتها وما فيها
من خير وشر صح

يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرناه فاذا اقرحيت فانت الغاية والكفاية اي لان ابابكر
رضي الله عنه كما تقدم كان صدقه بقال صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم علي احسن
شي يجيئه صلى الله عليه وسلم فوقعت عليه الباب فخرج الي وقال لي يا ابابكر اني رسول الله اليك
والى الناس كلهم فامن بالله فقلت وما دليلك علي ذلك قال الشيخ الذي افاول الانبيا
قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا
اشهد ان لا اله الا الله واتك رسول الله قال ابو بكر رضي الله عنه فانصرفت وما بين لابتيها
اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي
ولا مانع من صدور الامرين منه رضي الله عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من
انه كان مع حكيم بن حزام يوما الى الحزورة على تقدير صحة الروايتين وملخصا من شرح حسان
رضي الله عنه من ان ابابكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق
الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت باحسان كما سياتي
عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابابكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما هو
المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا ينبغي ما تقدم من ان علبا كرم الله وجهه اول
الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي
ثم ابو بكر اي وعبارة ابن الصلاح رحمه الله والورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار
اي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة
وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد رضي الله عنه كان بعد البلوغ والا فلا حاجة
لزيادة ليس من الموالي تامل اوان مراد من قال ان ابابكر رضي الله عنه سبق عليا في
الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي رضي الله عنه
فقد جاء عن علي كرم الله وجهه انه قال ان ابابكر رضي الله عنه سبقني الى اربع
وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته فلعله لا ينافي ذلك ما جاء باسناد حسن
ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان ذلك كان عند اخفائه صلى الله عليه
وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فاولية اظهار الاسلام اضافية قال ابن كثير رحمه الله
وورد عن علي كرم الله وجهه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال
وقد روي في هذا المعنى احاديث اورد ها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح منها
شي هذا كلامه وعلى تقدير صحتها يراد اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية
ومما يؤثر عن علي كرم الله وجهه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول
الامل تحب الصالحين ولا تعمل باعمالهم البشاشة مخ المودة والصبر قبر العيوب
والغالب بالظلم مغلوب العجب من يدعوا ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي
واول من اسلم من النساء بعد خديجة ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما واسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما اي وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل اي باشتهار
وقول السراج البلقيني موافقه للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل

لقول النبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد لك الذي بشر به عيسى بن مريم وانك على امثل
ناموس موسى وانك نبي مرسل وعلمت ما قيمه وانه اما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ
الذهبي رحمه الله وهو يريد بقوله المتقدم بادوفاة ورقة تاخر من البعثة فورقة ونحوه
كجبير من اهل الفترة لامن اهل الاسلام ويريد ما تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم احد
في الاسلام رجل ولا امرأة لكن هو لاء من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وامن
وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت اسمه يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه
امن بي وصدقني اي اخرما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يولد بعد
بعثته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان
الصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مومنا بما جاء به عن الله تعالى ايمانا
بايمانه ومن ثم اورد الحافظ الذهبي علي ابن منده اي ومن وافقه كالزين العراقي في ذيوله
له من الصحابة اي كما عد منهم بحيرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة
وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول بايها
المدثر باظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تومر تبعا لعلي تاخر الرسالة عن النبوة وحينئذ
اسلم ابو بكر رضي الله عنه دعا الى الله ورسوله من وثق به من قومه فاسلم بدعايته عثمان
ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله عنه اخذه
عمه الحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان فاوثقه كتافا وقال ترغب عن ملة ابائك
الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان رضي الله عنه والله لا ادعه
ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع عن الاسلام
فاجاب وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله ان العذاب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام
رضي الله عنه هذا كلامه والامانع من تعدد ذلك وحينئذ لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق نبينا
عثمان بن عفان رضي الله عنه واسلم بدعاء ابي بكر ايضا الزبير بن العوام وكان عمره
ثمان سنين وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان امية ابن خلف لي صديقا فقال لي يوما ارغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت
نعم فقال لي انا لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان ينادي بذلك قال
وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما حدث به قال سافرت الى اليمن
غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان بن عوالف الحميري فكان يسالني هل ظهر فيكم
رجل له نباله ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كانت السنة
التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى اخر القصة
وعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن
عوف انت امين في اهل الارض امين في اهل السماء وحينئذ انه صلى الله عليه وسلم وصفه
بالصالح الاداء ثم بدعاء ابي بكر رضي الله عنه ايضا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

اي

وسطوا نعم

على ما تقدم صح

اي فان ابا بكر رضي الله عنه لما دعاه للاسلام لم يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم فسالته
عن امره فاخبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بقية عشرة ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم وقد اقبل عليه شهد سعد خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهيلي انه عم امنة
بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت الست
تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا اكلت طعاما ولا
شربت ماحتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم اي وتمسا فانا وناثلة وكانوا يفتحون فاها ثم يلقون
الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تاكل
فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب فلما رايت ذلك قلت لها
تعلمين والله يا امه لو كان لك ماية نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت دين هذا النبي فكلي ان شيئت
او لا تاكلي وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال اخبرت اني كنت اصلي العصر بالعقيق
اللذين كانوا يصلونها بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح الا اعوان يعينوني عليه من عشيرته
او عشيرته فاجلسه في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت
من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا ثم ارسلت الي ان عد
الى منزلك ولا تضيعن الناس فيلزمنا عارا فرجعت الى منزلي فرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني
بالشر وتغيرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما اسلم عامر
لقيتها مالم يلق احد من الصبيان والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جيء يوما والناس
مجتمعون علي اخي وعلي اخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه امك قد لحنت لخالك علوا
وهي تعطي الله عهدا لا يظلها ظل ولا تاكل طعاما ولا تشربا حتى يدع صبابته فقلت لها والله
يا امه لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين حتى تنوي مقعدك من النار وحينا انه صلى الله
عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن كلدة طبيب العرب ليسقوصفه في مرض
نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن
ابن عوف لمرض نزل به ووجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف اني لارجو الله ان يشفيك حتى يضرب بك اقوام ويمنع بك اخرين ثم قال للحارث
ابن كلدة عالج سعدا مما به وكان سعد بالمجلس فقال والله لا ارجو شفاءه فيما ينتعد
فيجله هل معك من هذه التمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها
سمنا ثم لعساه اياها فكانما انشط من عقال وهذا استدل به على اسلام الحارث بن
كلدة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه
وحمله دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وممن اسلم بدعا
ابي بكر رضي الله عنه طلحة بن عبيد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استجاب له فاسلم اي ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما بالاسلام احتذها
نوفل بن العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم
ولذلك سميا ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما القرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته

قال السعدية

فلما رأت ذلك الكلف صبر

كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العوجاء قول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله
ما تقدم انه قال لحضرمة سوق بصري فاذا راهب في صومعته ينول سلوا اهل هذا الموسم
هل بقي من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد
قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء عليهم
السلام مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه
قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان فيكم
قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت
حتى دخلت على ابي بكر رضي الله عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا
احد العشرة رضي الله عنهم وقد شاركه رجل اخر في اسمه واسم ابيه ونسبته
وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ومما كان لكم ان توذوا رسول الله
الاية لانه قال لئن مات محمد لا تزوجن عايشة وفي لفظ يتزوج محمد بناتنا فنحن احق بها منه
عنا لئن مات لا تزوجن عايشة من بعده فنزلت الاية قال الحافظ السيوطي وقد
كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما من ان يصدر
منه ذلك حتى رايت انه رجل اخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبته هذا كلامه والحاصل
ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة
ابن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجود والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر
وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد
ابن ابي وقاص يصنع النبل والله اعلم ثم دخل الناس في دين الاسلام ارسالا من الرجال
والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين في الاسلام منهم عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لابن عقبة بن ابي معيط فجاء
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكن موتمن قال هل عندك من شاة لم ينزع عليها الفحل
قلت نعم فاتيته صلى الله عليه وسلم بشاة مشصوص لاضرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح نحوا في النهاية الشصوص
التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لا لبن لها ويدل لذلك قول
ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع
اي محل اللبن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه
وسلم فسقا ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له
على ظاهرها في الاصل اولا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك اشار الامام
السبكي في تائيته بقوله

• ورب عناق مانزى الفحل فوقها ◦ مسحت عليها باليمين فدرت •

قال

قال ابن مسعود فلما رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني
فمسح راسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود رضي
الله عنه ولكني مؤتمن وعد وله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غير هما يخالف ما سيأتي في
في حديث الهجرة والهجرة ان العادة كانت جارية بالمحتاج الى ذلك اللبن لابن السبيل اذا
احتاج الى ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك واذا كان ذلك امرا متعارفا مشهورا
بعد خفاه قلنا قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان يكون تلك الغنم التي كانت غير
ابن مسعود رضي الله عنه ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها مسافرا
ولعله لا ينافي ذلك ما سيأتي ان من خصايصه ان صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام
والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكهما
بذل ذلك له صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يعرف بامه وهي ام
عبد الله وكان قصير الجد طويل الحزوف راعي خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة رضي الله عنهم
من دقة رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد الله وسخطت لها
ما سخط ابن ام عبد الله وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان يوم
القيامة لان الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه
ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يمشي امامه
صلى الله عليه وسلم ومعه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويليه نعليه اذا قام فاذا
جلس ادخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله عنهم بانه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على
انه اسلم حين احفلت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن قول العلامة ابن حجر
الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما
الى اخره يدل على انه اسلم حينئذ ومما يؤثر عنه رضي الله عنه الدنيا كلها هموم فما كان
منها في سرور فهو ريح والله اعلم وذكر في الاصل انه من السابقين اباذر الغفاري
رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما قال وسبب اسلامه ما حدث
به قال صليت قبل ان القى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث
وجهني ربي فبلغني ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انيس ان اطلق الي هذا
الرجل فكلمه وائتني بخبره فانطلق انيس فقلت له ما عندك فقال والله رايت رجلا
يامر بخير وينهى عن الشر وفي رواية رايته يدعو الى دينه يزعم ان الله ارسله ورايته
يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر
والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقال اكفني حتى اذهب فانظر فذهب ثم رجع فقال نعم ولكن على
حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصيا ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجعلت لا اعرفه
صلى الله عليه وسلم واكره ان اسال عنه فكنت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما

كان لي طعام الا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجد على بطني سخفة جوع
والسخفة بالتحريك قبل حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت
احد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله
الا الله وانك محمد رسول الله فرايتنا لاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار
تبسم لمجمه قال متى كنت قلت كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قلت
ما كان لي من طعام الا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على بطني سخفة
جوع قال مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم اي وجاما زمزم لما شرب له ان شربته
للتشفي شفاك الله وان شربته لشبع اشبعك الله وان شربته ليقطع ظمأ قطعه الله
وهي همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسماعيل عليه السلام وجا المتضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وجا ابة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وذكر
اباذر رضي الله عنه اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها التي ورحمة
الله فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان
مرا ومن شرقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
اي الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابي ذر يمشي في الارض
على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث ابو ذر ازهد امتي واصدقها وقد
هاجر ابو ذر رضي الله عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستوبأها الى ان ولي عثمان
رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية رضي الله عنه منه واسكنه
الربذة فكان بها حتى مات فان اباذر رضي الله عنه صار يغلظ القول لمعاوية وبلغه
بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لقيا اباذر رضي الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يدا لله على كرم الله وجهه وانه قال له ما اقدمك
هذه البلد فقال له ابو ذر ان كنت علي لخبرتك وفي رواية ان اعطيتني عهدا
ومبثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال ابو ذر رضي الله عنه فاخبرته فارشدني
واوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وقال الا متبلغ ان عليا كرم الله وجهه
استضاف اباذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال الله ما اراك
وما اقدمك هذه البلدة قال له ان كتمت علي اخبرتك قال فاني افعل قال فانه بلغنا
انه قد خرج ها هنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر
فاردت ان القاه فقال له اما انك قد رشدت هذا وجهي اي نحو وجهي اليه فاتبعني
ادخل حيث ادخل فان رايت احدا اخافه عليك قمت الى الحائط كاني اصلح نعلي
وفي لفظ كاني اريق الما فامضيت انت قال ابو ذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخلت
معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه علي فاسلمت
مكاني للحديث وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر من كان يطعمك وجواب

ابي ذر

ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي من طعام الا زمزم يبعد ان يكون علي رضي
الله عنه وكرم وجهه اضاف اباذر ولم يأكل عنده وكذا يبعد ما جا ان ابا بكر رضي الله
عنه قال يا رسول الله ايذن لي في اطعامه الليلة قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانطلق ابو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يفيض
لنا من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام على الخصوص من الزبيب
ويكن التوفيق بين الروايتين اي رواية وحوله على النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولا مع علي كرم الله وجهه ثم لقيه في الطواف ويكون
المراد حينئذ باسلامه الثاني اثباته عليه بتكرير الشهادتين وعنده رضي الله
تعالى عنه في عدم اجتماعه صلى الله عليه وسلم في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم
خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله فمكث ثلاثين يوما وما وجد احد الى احره والا فيبعد
ان يكون صلى الله عليه وسلم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما ويبعد هذا الجمع
قوله صلى الله عليه وسلم من الرجل الى احره ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا اباذر
اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم حتى يأتيك امري فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت
والذي بعثك بالحق لاصرخن بها بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية
رابعا ولعل المراد من الاعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد فلما ازدحمت
قريش بالمسجد ناديت باعلا صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ فقال علي اهل الوادي بكل
مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فاكب علي العباس رضي الله عنه ثم قال ويلكم
الستم تعرفون انه من غفار وان طريق تجارتكم على بلادهم فخلوا عني فلما ذهبت من
الغد فعلت عني الدما فلما اصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع واكب
العباس وكان منه كالامس فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت
وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فاتينا امنا
فقالت ما لي رغبة عن دينكما فاني اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا غفار فاسلم
نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جا
المدينة اسلم نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اني اراني قد رجعت
الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك
ويوجرك فيهم وجاء اسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي عليه
اخواننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله اي
وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة اي في حجة حجها او عمرة اعتمرها
فاكتنفه الناس فقالوا ان لاحدكم اذا سفرا ليس بعده زاد فقالوا بلى فقال سفرا امامكم
ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا لعة لعظايم الامور
وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن
اسلم خالد بن سعيد بن العاص قيل كان اول اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا

كتبه

وهو اول من اسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك بحمل قول ابنة خالد اول من اسلم اي من اخوته وسببه لامه رضي الله عنه انه راي في النوم النار وراي من فظاعتها واهوالها مرامها هولا وراي انه على شفيرها واذا اباه يريد ان يلقيه فيها وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحقه لحجزته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وعلم ان نجاته من النار ان تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له اريد بمكة خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد الى ماذا تدعو قال ادعو الى الله وحده لا شريك له وان تخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد رضي الله عنه وفي الوفاء عن خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نايما قبل مبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت كان عشيت مكة ظلمة حتى لا ابصر امرا وكنت فيها هو كذلك اذ خرج نور راي من زمزم ثم علا في السما فاضا في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الي بيثرب فاضا حتى اني لانظر الي البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان ذا راي فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب لان نوي انه خرج من حفر ابيهم فاخبرانه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد مبعثه فقال يا خالد انا والله نذكر النور وانا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابو اجيحة وكان من عظما قريش كان اذا اغتم لريتم قرشي اعطاه ماله ومن ثم قال فيه القايل

ابا اجيحة من يثيم غنته ٭ يضرب وان كان ذا مال وذا عدد ٭

وعند اسلام ولد خالد ارسل في طلبه فانتهره وضربه اي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت تزل خلافه لقومه وما جا به من عيب الهتهم وعيب من مضى من ابايهم فقال والله لا منعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فاغتاظ وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا الا بكلمة لاحد منكم الا صنعت به فانصرف خالد رضي الله عنه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويبيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد رضي الله عنه اول من هزع اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد الله بن ابي كبشة بمكة ابدا فقال خالد رضي الله عنه عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص قبل وسبب اسلامه انه راي نورا خرج من زمزم اضات له منه نخل المدينة حتى راي البشر فيها فقص رويا فقيل له هذه بيثرب بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرويا دفعت لخالد وكان سببا لاسلامه وانه قص على اخيه عمرو فالذكر منهم من خلط بعض الرواة الان بينهما لا مانع من تعدد هذه الرويا بتعدد الرواة وان كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اي ومن السابقين للاسلام هو هبيب رضي الله عنه كان ابو معاملا

لكسري اغارت الروم عليهم فسبي صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاوا به الي سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب رضي الله عنه على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراي عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل الي محمد فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك ايضا فدخلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما بالجلوس عنده فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما القران فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى امسيا خرجا مستخفيين فدخل عمار رضي الله عنه على امه وابيه فاخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما ما حفظ من القران في يومه ذلك فاسلما على يديه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وكان اسلام صهيب وعمار رضي الله عنهما واسلم ايضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما بعد اسلام ولد عمران وسبب اسلامه رضي الله عنه ان قريشا جات اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر الهتنا ويسبها فجاوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حصين فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك تشتم الهتنا وتذكرها فقال صلى الله عليه وسلم يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض واحد في السما فقال فاذا اصابك لمن تدعوا قال الذي في السما قال فاذا اهلك المال فمن تدعو قال الذي في السما قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه ارضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولد عمران فقبل راسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران به دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه الي منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتنصر فاعنه رضي الله عنه باب استخفائه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله عنهما ودعايه صلى الله عليه وسلم الي الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله عنه عن ابن اسحق رحمه الله ان مدة ما اخفى صلى الله عليه وسلم امره اي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا ايها المدثر ثلاث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الي بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين اي كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يعملون فنالوهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم واصحابه مستخفيين في دار الارقم اي بعد هذه الواقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الان بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي للخيزران ام ولديه موسى

بعد بضع وثلاثين رجلا

باب استخفائه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهادي وهارون الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه وولادة جارية عبد الملك
ابن مروان فانها ام الوليد وسليمان ○ وذكر روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان
صلى الله عليه وسلم واصحابه يتعمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره
الله تعالى باظهار الدين اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو
واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة اي وقيل
مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم اربع سنين واعلن في الخامسة وقيل اقاموا في تلك
الدار شهورا هم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور قبلا
مناقاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة او الخامسة بقوله فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين وبقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين و اخفض جناحك لمن
اتبعك من المومنين اي اظهر ما تومر به من الشرايع وادع الى الله ولا تبال بالمشركين
وخوف بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب اي وبنو اعبد شمس
وبنو نوفل اولا دعبد المطلب بدليل ما ياتي قال بعضهم ابتر فاصدع بما تؤمر اشتغلة
على شرايط الرسالة وشرايعها والحكام حلالها وحرامها قال بعضهم امره بالصدع
لغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم
قوله وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا
اي عجز عن احتماله ○ فلك صلى الله عليه وسلم شهرا ونحوه جالسا في بيته حتى ظن عماته
انه شاك اي مريض فدخلن عليه عايرات فقال ما اشتكيت شيا لكن الله امرني بقوله
وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوهم الى الله تعالى
وتلن فادعهم ولا تجعل عبد العزي فيهم يعني ابن عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الى ما تدعو
اليه وخرجن من عنده اي وكنى عبد العزي بابي لهب لجمال وجهه ونضارة لونه
كان وجهه وجنبته كلهب النار اي يحكى فلما زعم بعضهم ان ولد عتيبا الاسد
كان اسمه لهب او ولد اخر غيره قال في الاتقان ليس في القران من المكنى غير ابي لهب ولم
يذكر اسمه وهو عبد العزي اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام
وضع ذلك استعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يقال
بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش وفي كلام القاضي وانما كناه والكنية مكروهة
اي بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزي الذي هو الصنم
فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية او فق بحاله فتاتي كنية تفيد
الذم فانه رفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف
فتنة او تقرير لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها اصحابها
وانه لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فجمعوا وكانوا نحو
ابي لهب فلما اجتمعوا صلى الله عليه وسلم بما انزل الله عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك
الهذا جمعتنا اي والحت حجرا لير ميه صلى الله عليه وسلم به وقال ما رايت احدا قط جاء

ابيه وقومه بشر مما جيتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعى
وفي الامتاع ان ابا لهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يتنوع عما يكرهون الى ما يحبون فقال
لهو لا عمومتك وبنو اعمومتك فتكلم بما تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب
طاقة وان احق من اخذك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان انت على امرك فتوا يسر عليك
من ان تثبت عليك بطون قريش وقد علمت العرب ما رايت يا ابن اخي قط احدا جا بني
ابيه وقومه باشر مما جيتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى تبت اي خسرت وهلكت يدا
ابي لهب وتب اي خسر وهلك بجملته اي والمراد بالاول جملته عبر عنها باليدين والمراد
بهذا الدعاء بالثاني الخبر على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال ابو لهب
عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقول محمد حقا افتديت منه بمالي
وولدي نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي واولاده لان الولد من كسب ابيه اي
وفي رواية وهي في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم
فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار اي وفيه انما امر بالانذار لعشيرته الاقربين ثم قال يا بني
هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني زهرة انقذوا انفسكم من النار
يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار يا فاطمة
عمة محمد انقذي نفسك من النار يا بني لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا
الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تتقوا على كفركم اتكالا على قرابتكم مني فهو حث لهم على
صالح الاعمال وترك الاتكال على غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي اصلها بالدعاء والبلال
بالفتح كغطاء ما يبل الحلق من الماء او اللبن و بل رحمه اذا وصلها وبلوا ارحامكم نروها
بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها وقد ذكرا بمنتنا ضابط الصلة
وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها من بين بناته مع انها اصغرهن وقيل
اصغر بناته صلى الله عليه وسلم رقية وتخصيصه صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن
الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عايشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر وعندي
ان ذكر عايشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة وان هذا ذكره صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك وذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من النار الايمان بالاسلا
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلى الله عليه وسلم
لم يكن كفارا حتى مكث صلى الله عليه وسلم و نزل عليه جبريل عليه السلام وامره بامر الله فجمعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناشيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرايد لا يكذب اهله والله
لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله
الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون
ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء
سوءا وانها لجنة ابدا او لنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا بالجاقومه

في الآخر

ا فصل مما جيئكم به اني قد جيئكم بامر الدنيا والاخرة فتكلم القوم كلا ما ليتنا غير اني
لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان
ياخذ على يده غيركم فان اسلمتموه جميعا ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له اخت
صفية عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه اي اخي ايحسن بكعذ لان ابن اخيك
فوالله ما زال العلما يخبرون انه يخرج من صنبور اي اصل عبد المطلب بني فهو
هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء في المجال اذا قامت بطون قريش
وقامت معها الرجال فما قوتناهم فوالله ما نحن عند هم الا اكلة راس فقال ابو طالب
والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قايم على الصفا
وقال ان احببتم ان تخلا تخرج من سمخ بالنون والحا المهملة اي اصل وفي لفظ سمغ
بالقاف والحا المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك
كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله
شيا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم
كمثل رجل راي العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الي اهله فجعل يهتف
يا صباحاه يا صباحاه ابتيم ابتيم ومن امثاله صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان
اي الذي ظهر صدقه من عريي الامر اذا ظهر وقولهم للخوعار اي ظاهر وقيل الذي
جرده العدو فاقبل عريانا ينذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه حفظ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل واختلفت الروايات في محل وقوفه صلى الله
عليه وسلم ففي روايته وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضاة من جبل
فعلى اعلاها حجرا يهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه
فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح يا بني فهر
يا لبني عبد مناف الي نذير وروي انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون وفي الامتاع خمسة واربعون
رجلا وامراتان فصنع لهم صلى الله عليه وسلم طعاما اي رجل شاة مع مد من البر وصاعا
من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي
رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنى القوم عشرة عشرة ثم تناول النبي
صلى الله عليه وسلم القعب الذي نبه اللبن فجرع منه ثم ناوله وكان الرجل منهم ياكل الجذعة وفي
رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقدرهم ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم
محمد وفي رواية ما رايتا كاليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
الغد قال صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب
قال علي كرم الله وجهه ففعلت ثم جمعتهم له فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة
فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين

في الميزان شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني اي
يعاونني على القيام به فقال علي كرم الله وجهه انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وكلت
القوم زاد بعضهم في الرواية يكون اخي ووزيري وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم
فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول الله ثم جلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا
فعمتوا فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم
ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي كرم الله وجهه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس
فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي قال الامام ابو العباس بن تيمية
اي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من لها دنى معرفة في الحديث
يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادة المذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه
ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل
وقال ابن المديني رحمه الله كان يضع الحديث وفي رواية عن علي كرم الله وجهه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت لهم طعاما ثم قال لي ادع بني عبد المطلب فدعوت
اربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون علي كرم الله وجهه
فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنها وحباه ابي بيت ابي طالب ولعل جمعهم هذا كان
متاخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل صلى الله عليه وسلم
ذلك هم صاعا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه لم يرد ولعله ولم يجيبوه اي وفي رواية
صارکنا رقريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه
ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السما وكان ذلك دابهم حتى عاب الهتهم وسفه
عقولهم وضلل اباهم اي حتى مر عليهم وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم عليه السلام فقالوا انما نعبد
الاصنام حبا لله لتقربنا الى الله فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فتناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم
وجاوا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا
وسفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل اباتا فاما ان تكفه عنا
واما ان تخل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر
دين الله ويدعو اليه لا يرده عن ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

• ثم قام النبي يدعو الى الهدى • وبني الكفر شدة وآباء •
• انما اشربت قلوبهم الكفر • قدا الضلال فيهم عيثاء •

ايم قام صلى الله عليه وسلم يدعو احباءهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امر
فتحداه جبريل عليه السلام بتبارك صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة وقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول
لا اله الا الله فرعبهم والحال ان في احد الكفرتوة تامة وامتناعا من اتباعه اختلط

التفرد بتلويهم ولكن فيها حب حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صاروا الضلال اي وآه
هو الضلال فزهم عضاد يعيي الاطباء مداواته وحصول شفايه ثم شري الامر اي بالثين
المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال
وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم وتذامروا عليه بالذال المعجمة وحض اي حث بعضهم بعضا عليه اي على حربه وعداوته
ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا اباطالب ان لك سنا وشرفا
ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر
على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا كما مر وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله
واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه
وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام ابن اخيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان
قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلي نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم
والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى
او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو حصل له العبرة التي هي مع
العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال له اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال
اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا منها قوله

• والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا •

○ وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لاني لما
الشمس لنيره الاعظم واليمين اليق به والقمر النير المحو واليسار اليق به وخص النيرين حيث
ضرب المثل بهما لانهما اللذان يجاب بهما صلى الله عليه وسلم نورا قال الله تعالى يريدون ان يطفئوا نور
الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي
الله عنه فقال لسيدنا عمر رضي الله عنه اني رايت في المنام ان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد
منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية المحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فانفق
ان الرجل كان مع معاوية رضي الله عنه يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان
اباطالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة
فقالوا له يا اباطالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة فتاهد اي اشد واقوى فتى في قريش فخذه
فخذه لك ولدا بان تتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين ابائك وفرق
جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال لهم ابو طالب لبئس ما
تسومون تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اي وقال
ارايتم ناقة تحن الى غير فصيلها ○ قال المطعم بن عدي والله يا اباطالب لقد انصفك
قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله
ما انصفوني ولكن قد اجمعت اي قصدت حزلاني ومظاهرة القوم اي معاونتهم علي فاصنع
ما بدا لك اي وقد مات عمارة بن الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر وتوحش

وسار

وسار في البوادي والقفار كما سياتي ومات المطعم بن عدي المذكور على كفره ايضا فتصدق عدم
قبول ابي طالب ما اراده واشتد الامر ولما راى ابو طالب من قريش ما راى دعا بني هاشم
وبني المطلب الى ما هم عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك
غير ابي لهب فكان من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به وتوالى
الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم معه فما وقع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي الله عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو
جهل فقال الله علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطا عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجعل ان يدخل من الباب فاقتحم
الحايط وقرا اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شان ابي جهل كلا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى الى ان بلغ اخر السورة سجد فقال انسان لابي جهل يا ابا
الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه بركض ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل
الا ترون ما اري لقد سد افق السماء علي وفي رواية رايت بيني وبينه خندقا من نار وسياتي
ان قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكرنا ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر
قريش ان محمدا قد ابى الي ما تعرون من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم
وسب ابائكم الي اعاهد الله لاجلس له بعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا بحجر لا اطيق
حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع
بني بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد
فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت قبلته الى الشام
الى صخرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة
بينه وبين الشام على ما تقدم وقد بين جلوس في اندية بهم وهم ينتظرون ما ابو جهل
فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى
اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد
يبست يداه على حجره حتى قذف من يده اي بعد ان عالجها فكم من يده فلم يقدروا
كما سياتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل
ما فعلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل ما رايت مثله قط هم قصدي
ان ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل عليه السلام
لو دنى لاخذه واني هكذا اشار صاحب الهمزية بقوله

• وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقاء •

اي وابو جهل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان هم ان يلقي
الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برز اليه كانه الداهية
العظيمة اي فرجع عن ذلك الرهيب كذلك الحجر اي وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه

ص ٦
الجاهرين

لحمند ومن نار ولا مانع ان يكون وجدا الامرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية ان ابا جهل قال لئن رايت محمدا يصلي لاطأن على عنقه
فاتاه فنكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
وشيئا فظيعا فاخبر الله تعالى انا جعلنا ايديهم مغلولة الى اعناقهم فهم مقمحون اي
رافعو رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اثر الغل الذي في اعناقهم واصلة الى اذقانهم
فهي ملصقة بها رافعة رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اثر الغل الذي في اعناقهم
حتى يقمحوا من الغل الذي في اعناقهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما هم الحجر ليرضخ به راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعه التصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم
يقلعوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت في اخر لما راى ما وقع
لابي جهل قال انا التي الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته
ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص ابي مروان بن الحكم
ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا سوايا واجزع في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
منكم يا بني امية فقال لا تلومينا يا بنية لاني لا احدث الا ما رايت لقد اجمعنا له
على اغتياله فلما راياه يصلي ليلا بعينا لخلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ما بقي بتهامة
جبل الا نفخت علينا اي ظننا انه نفخت وانه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم توعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التصقتا احداهما
على الاخرى فحالت بيننا وبينه وبينا ما لهذا الامر الا ان صلاته صلى الله عليه وسلم اما
تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى الى اخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره
ابو جهل اي انتهره وقال اتدل لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعى ناديه لاخذته زبانية الله
اي وقال يوما وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت
اني امنع اهل البطحاء انا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق انك انت العزيز الكريم
كذا قال الواحدي اي تقول له الزبانية عند القايه في النار وما ذكرته يخالفه
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما انزل الله سورة تبت يدي ابي لهب جاءت امراة
ابي لهب ويقال اسمها العورا وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان
ابن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفا وسكون الهاء حجر يملا الكف فيه طول لدقة
به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما راها قال يا رسول
الله انها امراة بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت لتاذيك فقال صلى الله عليه وسلم
انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ ما شان صاحبك
ينشد في الشعر قال لا وما ينطق الشعر اي بشيء وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما
هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر اي لا يحسن انشاءه قالت له انك
عندي تصدق وانصرفت اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها
اي تعني عبد مناف وجد ابيها ومن كان عبد مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر

على ذمه قلت يا رسول الله لم تركت قال لم يزل ملك يستتر بجناحه اي فتجا في رواية
ان صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عني اي لحد فانها ابو بكر رضي الله
فقالت انه زفني والله ما اراني عنك لحد افوت في الاشياع انهاجات وهو صلى الله عليه
وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى
الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورات ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله
عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته
ضربت بهذا الفهر فاه ثم انصرفت فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اتهمك يا ابن
الخطاب اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر رضي الله عنه لما تعلمه من تواضعه
ولينه فقالت والثواقب اي النجوم انه لشاعر ولي لشاعرة اي فكما هجاني لا هجونه
وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراك فقال انها لن تراني وجعل
بيني وبينها حجاب اي لانه صلى الله عليه وسلم قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا
قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وفي رواية
فقلت ومعها فهر اي وهي تقول مذمما ابيناه ودينه قلبناه وامره عصيناه فقا لت
اين الذي يهجاني ويهجا زوجي والله لئن رايته لافرين انيثيه بهذين الفهرين قال ابو
بكر رضي الله عنه فقلت لها يا ام جميل والله ما يهجاك ولا يهجا زوجك فقالت والله ما انت بكذاب
وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم حال بيني وبينها حجاب من ملك ولعل بحيلتها قد تكرر فلا متاة ما يعين ما ذكر وكذا
ما باتي وما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى
كالحمد لا يقال الا من حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جا انه صلى الله عليه وسلم قال الا
تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد
وفي المدا المنثور انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد
اين صاحبك قال اي والله ما هجوتك ما هجاك الا الله قالت رايتني احمل حطبا او رايت
يحمل من مسد وهذا ما يوييد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن
النميمة يقال فلان يحطب على اي يغم لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغوي زوجها
وغيره بعداوة صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث تغمهم بها على عداوته وان
الحبل عبارة عن جاهم نار محكم وعن عروة بن الزبير ان عباس رضي الله عنهم مسد النار
سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تخل من فيها وتخرج من دبرها ويلوي سايرها في
عنقها والله اعلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله

* راعدت هالة الحطب الفهر * وجات كانها الورقا *
* نجلان فعبي تقول اني * مثلي من احمد يقال الحا *
* وتولت وما راته ومن * ابن ترى الشعر قاله حبا *

اي وهي حالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها كانت تحتطب اي تجمع الحطب وتحمله لبخلها وذناءة
نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريق صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع

الاوصاف الثلاثة لكن استغنى بها بعد الوصفين للخبرين والفهر الذي يملأ الكف كما تقدم
عرف به النبي صلى الله عليه وسلم والحال ارتجات في غاية السرعة والعجلة كأنها في شدة
السرعة لخامة الشديدة الاسراع حالة كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة
تبت يدا ابي لهب تقول اي ممتلئة وانا بنت سيد بني مخزوم بفتح الهجا والسبب حالة كونه من
احمد وتولت والحال انخفاما رأته وكيف تراني اشمر عن ساقي اقول في بنوع الحياة انا
لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان رضي الله عنه في بيته وهي
مضطربة اي متحيرة غضبي فقالت له ويحك يا اخي اي يا شجاع اما تغضب ان هجاني محمد
فقال ساكفيكه اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها
يا اخية ايسرك اه راس اخبرك في ثم شعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة
اي فانه رأي شبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم راسه ولما نزلت هذه السورة
قال ابو لهب لابنه عتبة اي يا لتكبير رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سيأتي راس
من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان تزوجها وام يدخل
بها ووقع في كلام بعضهم انه طلقها لما اسلم وليتامل وكان اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا
ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها ايضا فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام
لا يبقى محمدا فلا وديننه في ربه فاته فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى
ثم بصق في وجهه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط وفي رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو
طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه ابي لهب
فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب
من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم
سني وحقي فقالوا الحل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني
اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه
ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا لهم رواحلهم حولهم واحرز ابو عتيبة في الاسد
يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية قصم راسه وفي رواية تثنى في ذنبه
ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخر شدخ فمات مكانه وفي رواية فضغه ضغة
كانت اياها فقال وهو اخر رمق الرافل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات
فقال ابوه قد عرفت والله ما كان ليتفلت عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
اقول وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج ووقع مثل
ذلك لجعفر الصادق رضي الله عنه قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاكم يعني
اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علقت من قوله شيء قال نعم قال فانشده

• صلبتم كل زيد على رأس نخلة • ولم ارمحمدا يا على الجذع يصلبه
• فقسم بعثمان عليا سفاهة • وعثمان خير من علي واطيب •

فعند ذلك رفع جعفر رضي الله عنه يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك

فخرج

فخرج ذلك الرجل فاقترسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب فانه
اذا نال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس
عند اصحاب طبعت فسمي باسم الكلب ملازمته للحراسة وضعف بسط الذراعين كان
ذلك من صفة الكلب الذي هو حيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا
كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح والله اعلم وما وقع لابي لهب وابنه
من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد بخروزوديني فرثه اي روثه في كرشه
فقال ابو جهل الارجل يقوم الى هذا الفرث يلقيه على محمد اي وفي رواية قال
ايكم لا ينظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور بني فلان فينعمد الى فرثها
ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهل حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم
يأخذ سلا الجزور بني فلان الجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه
اذا سجد فقام اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط
وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اي فاستضحكوا وجعل
بعضهم يميل على بعض اي من شدة الضحك قال ابن مسعود رضي الله عنه فهنا اي
خفنا ان تلقيه عنه وفي لفظ وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك
واشتد صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى التقته عنه واستدار صلى الله عليه وسلم في الصلاة
عن قفاها بنا لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بنجاسة ما التقيه عليه ولما التقته رضي الله
عنها اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم
يصلي اللهم اشدد وطأتك اي عقابك اللهم عليك بعير قريش كسني يوسف
اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي
معيط وامية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بالمثناة
فوق لا بالنون كما وقع في رواية مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك
الوقت موجودا وكان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره
الذي اراد ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم اقول والذي في المواهب
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى
اللهم عليك بعمرو بن هشام الى اخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع فلما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا
دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش
فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل
ابن هشام الحديث وان ابن مسعود رضي الله عنه قال والله لقد رأيتهم وفي رواية
رأيت الذي سمي حرعي قتلى بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر واعترض بان عمارة
ابن الوليد مات بالحبشة كما قدمناه كما تقدم وياتي وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل

ببعد وانما اخذ اسيرا منها وقتل بعرق الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف لم يطرح في بالقليب واجيب بان معنى قول ابن مسعود رضي الله عنه رايته اي رايت اكثره وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة ايضا فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني يوسف تحقيق اليا ويروي سنين باثبات النون مع الاضافة القحط والجدب اي فاستجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط الدم بالوبار الابل ويشوي على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فيهم ابو سفيان رضي الله عنه وقالوا يا محمد انك لتزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاءهم قالوا ادع ربنا ان يكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي لا نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اقارفع راسه من ركوع الركعة الثانية بعد صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم اخ الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من صلاة العشا وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخرى سياتي الكلام عليها ثم رايت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال رحمه الله قال البيهقي رحمه الله قد روي في قصة ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين ابي وسياتي في السرايا ان ثمامة رضي الله عنه لما منع عن قريش الميرة ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شي الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط واجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقى لهم فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عتبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم

سنين كسني يوسف فتحت فتحت

اسمعوه

اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابي بكر وادخل اصابعه في اصابعي وطفق جميعا فلما حاذا هم قال ابو جهل والله ما نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تتبع ابنه ما كان بعيدا ما ونا فقال صلى الله عليه وسلم ابى ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان في الشوط الرابع ناهضوه اي قاموا صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال صلى الله عليه وسلم اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقاب اي ينزل عليكم عاجلا قال لعثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى بيته وتبعناه حتى اتى اتى باب بيته ثم اقبل صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هولا الذين ترون ما يذبح الله على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد رجم الله بابي بنا يوم بدر اقول ولا يخالف ذلك كون عتبة بن ابي معيط عملا اسيرا من بدر وقتل بعرق الظبية صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان رضي الله عنه لم يحضر بدرا والله اعلم وفي رواية ان عتبة بن ابي معيط وطي على رقبة صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه صلى الله عليه وسلم تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه في عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايتهم اقبلوا يوما وقد اجتمع سادتهم وكبراوهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا كصبرنا على امر هذا الرجل قط ولقد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف صلى الله عليه وسلم عليهم وقال

لا مزح

اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فانصتوا الكلمة تلك وما بقي رجل منهم الا كان على راسه طائر واقع فصاروا يقولون يا ابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا واتاكم بما تكرهون تركتموه بينا هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فثاروا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا لبعض ما يبلغ منهم في عيب الهتهم ودينهم فقال بعضهم انا الذي اقول ذلك فلما اخذ رجل منهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في الهتنا كذا وكذا قال بلى فتبثثتوا به باجمعهم فابى العباس الى ابي بكر رضي الله عنه فقبل له ادرك صاحبك فخرج ابو بكر رضي الله عنه حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه يضربونه قالت بنته اسماء رضي الله عنها فرجع البنا فجعل لا يمس شيا من غدائره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاء انهم جثوا بوا اسه صلى الله عليه وسلم حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم هو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فمن جرعوا منه وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركو قريش بالحجر فقالوا اذا مر محمد فليضرب به كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على ابي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له اي قالت له وهي تبكي تركت الملا من قريش فمن تقاعد واني الحجر تحالفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذا هم راوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم اي بعد ان توضا فدخل عليهم المسجد فرفعوا روسهم ثم نكسوا فاخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتيل ببدر وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه الاذى والقذر عليه اخذه صلى الله عليه وسلم وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم تغاه الى الطايف وانه سيا تي السبب في نفيه واشار صاحب المهمزية رحمه الله الى هذه الاذية لا يظن ظان انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة ما صلى الله عليه وسلم وحلمه واحتماله مع علمه صلى الله عليه وسلم باستجابة دعايه ونفوذ

كلمته

كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

- لا تعجل جانب البني مضاما ٭ حين مسته منهم الاسوا ٭
- كل امزيات النبيين كالشدة ٭ فيه محمودة والرخا ٭
- لو يرى الفضار ما دون النار ٭ لما اختير للفضار الصلا ٭

اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الغيم وقت مسه الاذيات حالة كونها صادرة منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانه لو كان يسر الذهاب هو ان دخالة النار لما اختير له العرض على النار فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدايد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة قال ومما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله ومن معه من اصحابه فيها سرا اي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا اتى ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في الظهيرة اي الخروج الى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام ابو بكر رضي الله عنه في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطي ابو بكر رضي الله عنه بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ابي ربيعة يضرب ابا بكر رضي الله عنه بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين ويجرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجات بنو تيم يتعادون فانجلت المشركين عن ابي بكر رضي الله عنه وحملوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا ودخلوا المسجد فقالوا والله لين مات ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه وصار والده ابو قحافة رضي الله عنه وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان اخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار رضي الله عنه يقول لك فقالت امه رضي الله عنه والله ما لي علم بصاحبك فقال لها اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فانها كانت اسلمت كما تقدم وما بي تخفي اسلامها فاسليها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جات ابا بكر رضي الله عنه فوجدته صريعا فصاحت ان قومنا لوا هذا منكما لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها اي انها لا تضيع سرك قالت سالم فقال اين هو قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا او اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امه فامهلناه حتى اذا هدات الرجل وسكن الناس

فخرجنا به يتكي علي حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة
وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك فقال بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما لي
من بأس إلا ما نال الناس من وجعي وهذه أمي برة بولدها فعسى الله أن تستنقذ بك فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري
في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم
وأخبر قريبا بإسلامه فليتأمل فإن تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضي
الله عنه من الأذية أن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله
ما سمعت قريش القرآن جهرا إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن
جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقالوا نخشى عليك منهم إنما نريد رجلا
له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فإن الله سيمنعني منهم ثم إنه رضي الله عنه
قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في أنديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ورفع صوته بالرحمن علم القرآن واستمر فيه فتأملته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد
فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا إليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته
حتى قرأ قالب السورة ثم انصرف إلى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه
هذا الذي خشيناه عليك منهم فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون علي من هذا اليوم ولو
شئتم لأتيتهم بمثله غدا قالوا لا قد أسمعتهم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الأذية أنه كان إذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفرون
ويخلطون عليه بالأشعار لأنهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية فاسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى
الله عليه وسلم من الأذية ما كان سببا لإسلام عمه حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن
إسحق قال حدثني به رجل من أسلم أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند
الصفا أي وقيل عند المجون فآذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه أي وقيل أنه صب
التراب على رأسه أي وقيل ألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره
ثم انصرف أبو جهل إلى نادي قريش أي محل نخدم ثم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث
حمزة رضي الله عنه أن أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه لا يدخل إلى أهله
إلا بعد أن يطوف بالبيت فمرت على تلك المولاة فأخبرته الخبر أي فقالت له يا أبا عمارة
لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمدا أنفا من أبي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وجده هنا
جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكرهه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم
أي وقيل التي أخبرته مولاة أخته صفية بنت عبد المطلب قالت له أنه صب التراب
على رأسه وألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه وعلى ألقى الفرث عليه اقتصر أبو حيان
في النهر فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من
صيده إذ امرأتان تمشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ذا ما صنع أبو جهل بابن أخيه

أي من صيده وكان من عادته
إذا رجع من قنصه كذا

اقتصر

الله عنه وكان مملوكا لامية بن خلف فعذبه بعضهم ان بلالا رضي الله عنه كان يحمل في الظهيرة
حمل صخر في صبيان يتعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد
بالرفع والتنوين او بفتحتين او بفتح ثم تنوين اي الله احد او يا احد ونحو ذلك فمر به ابو بكر رضي الله عنه
فقال اتقتلون رجلا ان ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فقالوا له انت عبد
اسود ولونك من لوننا فلعله اغواه فاشتراه ليعتقه فقال ابو بكر رضي الله عنه
فان كان ذلك فهو عندي كذا وكذا فاشتراه ثم اعتقه وقيل ان الذي اشتراه ابو قحافة
فاعتقه وقيل ان الذي اشتراه ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف وقيل المراد به امية بن
خلف وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضي الله عنه اشتري بلالا رضي الله عنه
فقال اشتريت بلالا يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اي لان بلالا قال لابي بكر رضي
الله عنه حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله
عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا بكر رضي الله عنه
فقال لو كان عندي مال اشتريت بلالا فاخذ طوق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبعث
به الى ابي بكر فاعتقه فلينظر في الجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى ابو
بكر رضي الله عنه جماعة لخبر ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام بلال رضي الله
عنها ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول
وكان لرجل من بني فهم من ذوي قرابة ابي بكر رضي الله عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبدا
لصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال رضي الله عنه فعذبه ابو بكر رضي الله عنه
وقد اخذه امية ابو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر متعيد الى الرمضاء
فوضع على بطنه صخرة كبيرة تخرج لسانه ولحق امية يقول له زده عذابا حتى يأتي محمد
فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه ومنهم امرأة وبنت زنيرة بزاي فنون
مضمومة مكسور بين فمثناة تحت ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت
في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو جهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت
له كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا ولا ضرا هذا امر من السماء وذي قادر على
ان يرد علي بصري فاصبحت تلك الليلة وقد رد الله عليها بصرها فقالت قريش
هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه فاعتقها اي وكذا ابنتها وفي السيرة
الشامية اعني بالنون والباء الموحدة فمثناة تحتية فسين مهملة امة لبني مؤمل
كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها بأنها بنت زنيرة فاشتراها ابو بكر
رضي الله عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانت للوليد بن المغيرة وكذا المرأة
يقال لها الطبقة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قبل ان يسلم فتوجأ ان ابا بكر رضي الله عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى ملّ فقبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر
اليك فاني لم اتركك حتى مللت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها
منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها جارية بني المؤمل بن حبيب وكان
يقال لها لبينة فجملة هؤلاء تسعة وممن فتن عن دينه فعذبت عليه خباب بن الارت
بالمثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار اي وكان فينا اي حدادا وكان
صلى الله عليه وسلم يأتيه فلما اسلم واحترف بذلك مولاته صارت تأخذ

الحديدة وقد احماتها في النار فتضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي مع الكلاب فقيل لها اتعوين
كما يعوي خباب يأخذ الحديدة فتواصلها فتكوي راسها وفي البخاري عن خباب رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا بعني مما عاشر
قريش من المشركين من شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعوا الله لنا
فقعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليحفر الحفر ما بين عظمه
ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب
من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه
انه حكى عن نفسه قال لقد رايتني يوما وقد وقروا لي نارا ووضعوها على ظهري فما اطفاها
الا ودك ظهري اي دهنه وممن فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنه كان يعذب
بالنار وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر
يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام
هذا ملخصه ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص اي صار اثر النار ابيض كالبرص
وله لحصول ذلك كان قبل دعاء صلى الله عليه وسلم له بان النار تكون بردا وسلاما كما
عذب وعن ام عمار رضي الله عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسرا واخاه عبد الله وسمية
ام عمار رضي الله عنهم اتوا على ثم يعذبون في الله تعالى في شعاب مكة فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صبرا يا آل ياسر الله اغفر لآل ياسر وقد فعلت قالت يا سمية في العذاب واعطيت
سمية رضي الله عنها لابي جهل لعنه الله اي اعطاها له عم ابو حذيفة بن المغيرة
فانها كانت مولاته فطعنها في قبلها فماتت اي بعد ان قال لها انما متت بحد لانك
عشقتيه فجاءه ثم طعنها بحربة في قبلها حتى قتلها اي في اول شهيد في الاسلام
النبي اي وعن بعضهم كان ابو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر وامه رضي الله
عنهما ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف فنزل قوله تعالى اذا حسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وحتى ان عمارا رضي الله عنه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا يا عمار
ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا يا آل ياسر الله اغفر لآل ياسر وقد فعلت
بالنار قال بعضهم وحضر عمار رضي الله عنه بدرا ولم يحضرها من ابوا ومن الا هو
ابوا من المهاجرين فلا بأبي اذينة بن الحرث المعروف بالانصاري حضر بدرا وابوا ومن ابوا
وما اوذي به ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت
لما ابتلي المسلمون باذى المشركين اي وحصروا وابنها شم والمطلب في شعب ابي طالب
واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج ابو
بكر رضي الله عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالغين المعجمة موضع
بأقاصي الحجر قبل موضع مكة بخمس ليال اي وفي رواية حتى اذا سار يوما او
يومين لقيه ابن الدغنة بضم الدال المهملة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو سيد القارة واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أكمة سوداء لزلزاتها فسموا بها ○ قال له ابن تريد يا ابا بكر قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق وهو في جواري فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي لم ترد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا وقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله عنه فمكث ابو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا القرآن وكان رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن فكانت تنشا قريش تنزدحم عليه فافزع ذلك قريشا فارسلوا كبيرا من اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان راى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولا نقرله استعلانه قال ابن الدغنة اي تنزيل حقارتك اي بنقض جوارك ونبطل عهدك فاتي ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه فقال قد علمت الذي عاقدتك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازيلت حقارتي في رجل عقدت له فقال له ابو بكر رضي الله عنه فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لبثة بعض سفهاء قريش وهو عابر الى الكعبة فحثى على راسه ترابا فمر عليه بعض كبار قريش من المشركين فقال له ابو بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنع هذا السفيه فقال لما انت فعلت بنفسك فصارا بو بكر رضي الله عنه يقول رب ما اعلمك قال ذلك ثلاثا انتهى اي وفي كلام بعضهم وينبغي ان يتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه رضي الله عنه فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر رضي الله عنه كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها ولا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته

رضي الله عنه

باب عرض قريش على النبي صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات ○

رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له ومما يؤثر عنه رضي الله عنه صنايع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه النبي والثلث والكرباج عرض قريش على النبي صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات وغيرها لعادات ليكف عنهم لما راوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسوالهم اشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احبار يهود بالمدينة ليسالوهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن حدثهم حديث الاراشي ومن قصد اذيته صلى الله عليه وسلم فرد خايبا حدث محمد بن المنكدر قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش اي مجتمعهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا بلى ابا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا وفي اخرى اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا الى محمد حتى نعذر وا فيه فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب اي من الوسط اي الجاه حسبا ونسبا وانك قد اوتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انت خيرام عبد الله انت خيرام عبد المطلب اي فكلن ان كنت تزعم ان هولا خير منك فقد عبدن الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل نسمع لتوبك لقد افضحنا في العرب حتى طار فيهم ان من قريش ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانا انتهى فاسمع مني لاعرض عليك امورا لنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به من هذا الامر ما لا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير لك الامر والنهي فهو اخص مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رئيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى او فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ايا ته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرا عليه وقد انصت عتبة لها واتقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه

بيع معاملة

ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان
يكف عن ذلك ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى السجدة فيها فسجد ثم قال صلى الله عليه وسلم قد سمعت
يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض حلف لقد
جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد
قال وراءي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها لي خلوا بين هذا الرجل وبين
ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه العرب
فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد
الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم
قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعد عنهم
ولم يعد اليهم فقال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد
صبا الى محمد واعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا
عتبة ما جيناك الا لانك قد صبوت الى محمد واعجبك امره فقص عليهم القصة
وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف وقد
علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له ويلك
يبهتك الرجل بالعربية لا ندري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
الى اخره ما تقدم فقالوا والله سحرك يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم
انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اي اشرافهم وشيخهم منهم الاسود
ابن المطلب والاسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن
وايل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان والنضر بن الحارث
وابو جهل وفي اليعبوع اي الوليد بن المغيرة في اربعين رجلا من الملا
اي السادات متذاكرا بني طالب وسالوه ان يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويامره بامشكايهم ما يشكون منه اي ان يزيل شكواهم منه ويجيبهم
الى امر فيه الالفة والاصطلاح فاحضره وقال يا ابن اخي هؤلاء الملا من قومك
قاشكلهم وتالفهم فعابتوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم واحلام ابائهم
وعيب الهتهم الحديث اي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم رجلا
من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعيبت الدين
وسببت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا اتيته
فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا فنحن نسودك ونتوجك
علينا وان كان هذا الامر يا تيك تابعا من الجن قد غلب عليك نبذل اموالنا في طلب

الزبد

وفي

وفي رواية انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا طمعا في هدايتهم حتى
جلس اليهم ○ وعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم الاموال والشرف والملك فقال صلى الله
عليه وسلم ما جئت بما جيتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكني
بعثني الله اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه ما لا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه
ما اراد من النساء ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة
قال له ان كان بك الباه فاختر اي نساء قريش فنزوجك عشرا وقالوا له ارجع الى ديننا
واعبد الهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه دنياك واخرتك
وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال صلى الله عليه وسلم
وما هي قالوا نعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فشتم بخن وانت
في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما نعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي
نعبده خيرا مما تعبدنا كنا قد اخذنا بحظنا فقال حتى انظر ما يأتيني من ربي في الوحي
فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي ودين وعن جعفر الصادق رضي الله
عنه ان المشركين قالوا له صلى الله عليه وسلم اعبد معنا الهتنا يوما فعبد معك الهك
عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا فعبد معك الهك سنة فنزلت اي لا اعبد ما تعبدون
يوما ولا انتم عابدون ما اعبد عشرا ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا انتم عابدون
ما اعبد سنة روي ذلك التقدير جعفر رضي الله عنه رد اعلى بعض الزنادقة حيث
قالوا طعنا في القرآن لو قال امري الفيتم فقابلتكم من ذكري حبيب ومنزلي ● وكرر ذلك
اربع مرات في نسق واحد اما كان عبثا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون
السورة وهي مثل ذلك وقوله تعالى لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل ما ذكرتموه من القرآن قالوا ايت بقرآن
غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقد يقال المناسب للرد
عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية ثم رايت في الكشاف ما يوافق
ذلك وهو انه لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد قالوا له ايت
بقرآن اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك فتبعدك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية
رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله الآية
قال وجلس اي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل
ابن هشام وعتبة بن ربيعة اي وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة
فقال لهم صلى الله عليه وسلم اليس حسنا ما جيت به فيقولون بلى والله وفي لفظ

حبوه

الله محمد

هل ترون بما اقول بأسا فيقولون لا فجاء عبد الله بن ام مكتوم وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين
وهو من اسلم قديما بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بأولئك القوم وقد رجا اسلامهم
موانسة وطمع في اسلامهم فضار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق
عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه انتهى وفي رواية اشار
صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن ام مكتوم بان يكفه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائد
فدفعه ابن ام مكتوم فعبس النبي صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان
يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى السورة اي والمجيء مع العلم
بمبني عن مزيد الرغبة وبخشم الكلمة والمشقة في المجيء ومن كان هذا شانه حقه الاقبال
عليه لا الاعراض عنه فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي ويبسط له رداءه صلى الله عليه وسلم قال وبهذا يسقط ما للقاضي ابي بكر بن
العربي هنا انتهى اقول لعل الذي له مما ذكر تلميذه السهيلي رحمه الله وهو ان ابن ام مكتوم
لم يكن اسمه حينئذ والام يسمية بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان لو كان
دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل على ذلك قوله رضي الله عنه
النبي صلى الله عليه وسلم استدنيني يا محمد ولم يقل استدنيني يا رسول الله ولعل من قوله اعلمه
لعله يتزكى للتزجي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد التزجي
والانتظار للتزكي هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عايشة رضي الله عنها
وعندها ابن ام مكتوم رضي الله عنه وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه
فقال لها في ذلك فقالت ما زال هذا لمن ال محمد صلى الله عليه وسلم فقد عاتب الله
عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وفي فتاوي الجلال السيوطي من جملة اسئلة
رفعت اليه فاجاب عنها باطلة ان اباجهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة
في وادي امنت بك فدعا صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فصارت الصخرة بائن كانها
المراة الحبلى ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب وراسه من زبرجد وجناحاه
من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما راى ذلك ابوجهل لعنه الله اعرض ولم يؤمن ومما سالوه
صلى الله عليه وسلم عنه من الايات غير المجيبات على ما رواه الشيخان او معينة كما في رواية
ابن عباس وسيأتي ما يعلم منه انهم سالوه اولا اية غير معينة ثم عينوها فلما لم تخالفه حينئذ
فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون ابو البختري بن الوليد بن المغيرة وابوجهل
ابن هشام والعاصي بن وايل والاسود بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن
المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان
كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان وقيل يكون
نصفه بالمشرق ونصفه الاخر بالمغرب وكانت ليلة اربعة عشر اي ليلة البدر
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تومنوا قالوا نعم فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سالوا فانشق القمر نصفا على ابي قبيس ونصفا على
قيقعان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة

التي

التي كانت فوق الجبل كان جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين وبين ما جاء في رواية فانشق
القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفا على المروة فذر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب
اي ثم ان كان الانشقاق قبيل الفجر فواضح والا فالحجة اخرى كان القمر ليلة اربعة عشر لستر جميع
الليل وسيأتي في رواية زيد بن المعمر انه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي اخذ بظاهرها
بعضهم كالدبين العراقي رحمه الله فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان
كان اصل وضعها الافعال كما قال فقد قال ابن القيم رحمه الله كون القمر انشق مرتين مرة بعد
مرة في زمانين من اخبرة باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه
لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحرنا ابن ابي كبشة اي وهو ابو
كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امه صلى الله عليه وسلم لانه وهب بن عبد
مناف بن زهرة جد ابي امنة امه صلى الله عليه وسلم يكنى ابا كبشة وهو من قبل مرضعته
حليمة لان والدها او جدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي
هو ابوها من الرضاعة يكنى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روي صلى الله عليه وسلم
انه قال لحاضنيه ابي كبشة انهم ان اراد واد فن سلود وكان سيد اعظيما حضروا له فوضعوا
على باب مغلق فضحوه واذا سرير عليه رجل وعليه حلة عدة وعنده راسه كتاب انا ابا
ثمر ذو النون ماوي المساكين ومستغاث العارفين اخذني الموت غصبا وقد اتيني اجاري
قيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري وقيل ابو كبشة
جده لابيه لانه باحد عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له
الشعري وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون بذلك الى انه في مخالفتهم
سلفا وقيل الذي يعبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة فشبهوه
صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام اي وما يويد هذا الاخير ما
في الاتقان حيث مثل بهذه الاية للنوع المسمى بالتكميت وهو ان يجمع المتكلم شيأ من
الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر دون غيرها
من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد
الشعري التي اعتنت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مونث كبش لان مونث الكبش
ليس من لفظه فقد رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر اي بالنسبة الينا فكم فانه لا يبلغ من
سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع اهل الارض وفي رواية لان كان سحرنا ما يستطيع ان
يسحر الناس كلهم فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل رواهذا فسالوهم فاخبروهم انهم
راوا مثل ذلك وفي رواية اي ياجهل قال ان هذا سحر محمد فاسالوا اهل الافاق وفي
لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى تنظروا هل راوا ذلك او لا فاخبروا اهل الافاق
وفي لفظ فجاء السفار فقد موا من كل وجه فاخبروهم انهم راوه منشقا فعند ذلك
قالوا هذا سحر مستمر اي مطرد فهو اشارة الى ذلك او الى ما قبله من الايات وفي لفظ قالوا

عذاب بحر بعد بحر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اي مطرد كما تقدم او محكم او قوي شديد وما ذاهب لا يبقى وهذا الكلام
لا يخفى بعد على انه لم يختص برؤية القمر اهل مكة بل جميع الافاق وبه يرد قول بعض الملاحدة
لو وقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا
يحسن الجواب عنه بانه طلبه جماعة مخاصة فاختصت رويته بمن اقترح وقوعه
ولا بانه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تنظر لبعض اهل الافاق دون
بعض ولا يخفى بعدهما ان انشقاق القمر اية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ونام
الناس سيام وفي فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما تواترا مستفيضا
يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى قال والي انشقاق القمر اشار
صاحب الهمزية بقوله

• شق عن صدره وشق له البدر • ومن شرط كل شرط جزا •

اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره
اولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجل القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم
لان من شرط كل شرط جزا لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك باعظم
مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد
القرآن وقد اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

• وبدر الدياجي انشق نصفين عندما • اراد قريش منك اظهار اية •

اي فانهم ايتمروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سالوه
اية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا ابن سبع عشرة سنة خارجة
مع ابي وهي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا اول بلاد الهند وصلنا الى
ضيعة من الضياع فعرج اهل القافلة نحوها فسالنا عن ذلك فقالوا هذه ضيعة
الشيخ كرتن الحبر المعمر فرايتا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم
من اهل تلك الضيعة فلما رانا رحبوا بنا فرايتا زنبيلا معلقا في بعض اغصان تلك
الشجرة فسالنا عن ذلك فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ كرتن الحبر راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ست مرات اي فيبلغ ستا واية سنة كل دعوة بماية فسالنا
ان ينزلوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل فاذا هو مملو
بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع فمه على اذنه وقال ياجداه هو لاء
قوم من خراسان وفدوا سالوا ان نحدثهم كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فاقال
ذلك فعند ذلك تنفس وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت
مع ابي وانا ابن شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة
وكان المطر قد ملا الاودية فرايت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا في تلك الاودية
وقد حالت السيل بينه وبين ابله وهو يخوض الى لغوة السيل فعلت

حاله

حالته فاتيت اليه وحملته وخضت به السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما
وضعته عند ابله نظر الي فدعا لي ثم عدنا الى بلادنا وتطاولت المدة في ليلة ونحن جلوس
في ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر والبدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق
نصفين فجرب نصف في المشرق ونصف في المغرب واظلم الليل ساعة ثم طلع النصف
من المشرق والثاني من المغرب الى ان التقيا في وسط السماء كما كان اولا مرة فتعجبنا
من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان
رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم وان اهل مكة سالوه
معجزة واقترحوا عليه ان يامر القمر فينشق في السماء وجرب نصفه في المشرق ونصفه
في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فانشقت الى رويا ه فذهبت الى مكة
فسالت عنه فدلوني على موضعه واتيت الى منزله واستاذنت فاذن لي في الدخول
فلما سلمت عليه نظر الي وتبسم وقال اذن مني وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت
واكلت من الرطب وصار ريقا ولعابي ان ناولني الى ان ناولني ست رطبات ثم نظر الي وتبسم الحي
وقال لي الم ترعرفني قلت لا قال الم تحلبني في عام كذا في السيل ثم قال امدد يدك
فصافحني وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت ذلك
فسر وقال اي عند خروجي من عنده باركك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله
لي في عمري بكل دعوة ماية سنة فعمري اليوم ستماية سنة اي في الماية السادسة
مشرف على تمامها فتامل وسيل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث
الذي رواه معمر الذي يزعم انه صحابي انه يوم الخندق صار ينقل التراب فلقيان
وبقية الصحابة بملق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين كتفيه
اربع ضربات وقال له عمرك الله يا معمر فعاش بعد ذلك اربعماية سنة ببركة الضربات
التي ضربها له صلى الله عليه وسلم كل ضربة ماية سنة وقال له بعد ان صافحه من صافحك
الى ست او سبع لم تمسه النار هل هو صحيح ام هو كذب وافتراء لا يجوز روايته فاجاب
بانه باطل وان معمرا هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
قبل موته بشهر ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة لا يبقى اليوم ممن هو على
ظهر الارض احد وقد قال اهل الحديث وغيرهما ان من ادعى الصحبة بعد ماية سنة
ممن توفاه صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان اخر الصحابة مطلقا موتا ابو الطفيل
رضي الله عنه مات سنة عشر وماية من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه
العلماء فمن ادعى الصحبة بعد ابي الطفيل فهو كذاب ومما سالوه صلى الله عليه وسلم
عنه من الايات المعينات ما حدث به بعضهم ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم
ربك يسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا وليخرق فيها انهارا
كالشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب
فانه كان شيخ صدق فسالوه عما تقول لحق هو ام باطل قال الازرقي في رواية فان صدقوك
وصنعت ما سالتك لاصدقنك وعرفنا منزلتك من الله وانه بعثك الينا رسولا كما تقول

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جيتكم من الله بما بعثني
ثم قالوا له واسأل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اي
وفي لفظ قالوا له لم لا تنزل علينا الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلك او نري ربنا فيخبرنا
بانه ارسلك فنومن حينئذ بك وقال اخر يا محمد لن نومن لك حتى تاتي بالله
والملائكة قبيلا او اسالة ان يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة
يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه اي فلا
بد ان نتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا اي وفي لفظ
قالوا ان محمدا ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نلتمس
نحن فلا يجوز ان يمتاز علينا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا
بالذي يسال ربه هذا وانزل الله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ولما قالوا لله اعظم ان يكون محمد رسوله بشرا منا انزل الله تعالى
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ثم قالوا واسقط السما علينا كسفا اي
قطعا كما زعمت ان ربك ان شا فعل وقد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة فقال
له الرحمن وانا والله لن نومن بالرحمن ابدا اي وقد عنوا بالرحمن مسيلمة وقيل عنوا
كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله تعالى عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله
تعالى قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اي توبتي ورجوعي ○
وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته من هداية قومه التي طمع
فيها وقال له عبد الله بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضي
الله عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك امورا ليعنتوك
بها منزلتك من الله بما تقول وبصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل
بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نومن بك ابدا حتى تتخذ الى
السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك اي
بكتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله انك لو فعلت
ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الايات التي شرح فيها هذه
المقالات في سورة الاسرا وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم
جميع ما سالوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وبين
ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختار
صلى الله عليه وسلم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يومنون
وان حصل ما سالوا فيستاصلهم بالعذاب لانه تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب رضي الله عنه ما حاصله ان الملا من قومه
اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يومنون به اذا صار الصفا ذهبا فقام
يدعو الله ان ياتيهم ما سالوه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان شئت كان ذلك
ولكني لم ات قوما باية اقترحوها فلم يومنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه

يعطيهم ○

حينئذ

حينئذ بتكل رواية سوالهم انشقاق القمر وفي رواية اتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام ويقول لك ان شئت ان يصبح الصفا لهم ذهبا فان لم يومنوا انزلت
عليهم العذاب عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت ان لا يصير الصفا ذهبا
وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال صلى الله عليه وسلم لا بل ان نفتح لهم باب
التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وسلم
بل حتى يتوب تائبهم وانما وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب الرحمة والتوبة
لانه صلى الله عليه وسلم علم اه سوالهم لذلك جعل منهم لانه خفيت عليهم حكمة ارسال
الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطا
يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل وبنوت الايمان بالغيب وايضا
لربما لوا ما سالوا من تلك الايات الا تعنتا واستهزا لا على جهة الاسترشاد ودفع
الشك والى سوالهم تلك الايات واردنا بعضها في القران وقولهم انه سحر واقترا اي سحر
يوثر اي يلحذه عن مثله وعن اهل بابل يفرق بين المرو وزوجه وبين المرو واخيه
وبين المرو وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبد لبني الحضرمي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه والى قولهم ايضا تزاحمنا نحن وبنو عبد المطلب
الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا
الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزل قوله تعالى واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل
ما اوتي رسل الله امتا وصاحب الهمزية رحمه الله بقوله

- عجبا للكفار زادوا ضلالا ● بالذي فيه للعقول اهتداء
- والذي يسالون منه كتاب ● منزل قد اتاهم وارتقاء

اي لقد عجبا من حال الكفار حال كونهم زادوا ضلالا بالقران الذي فيه اهتدا العقول واعجب
عجبا ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كونه من جملة كتاب منزل عليهم من السما وهو القران العظيم

- اولم يكفهم من اسمه ذكر ● فيه للناس رحمة وشفاء
- اعجز الانس ايه منه ● والجن فهلا ياتي به البلغاء
- كل يوم يهدي الى سامعيه ● معجزات من لفظه القرآء
- تتحلى به المسامع والا ● فواه فهو الحلي والحلواء
- رق لفظا وراق معنى فحيا ● في حلاها وحليها الحسناء
- وارتنا فيه غوامض فضل ● رقة من زلاله وصفاء
- انما تختلي الوجوه اذا ما ● جليت عن سرائها الاصداء
- سور منه اشبهت صورا ● منا ومثل النظائر النظراء
- والاقاويل عندهم كالتما ● ثيل فلا بوهم لكل الخطباء
- كم ابانت ايانة عن علوم ● من حروف ابان عنها الهجاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

• فهي كالحب والنوى العجب • الزراع منها سنابل وذكا
• فاطالوا فيه التردد والر • يب وقالوا سحر وقالوا افترا
• واذا البينات لم تغن شيا • فالتماس الهدى بهن عنا
• واذا صلت العقول على • علم فما ذا تقوله الضحاك

اي اولم يكفهم عما سالوه عنها ذا كروا صل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفا للناس والجن والملايكة اعجز الجن والانس اية منه فهل ياتي بتلك الاية اهل البلاغة كل وقت بهدي قراوه الى سامعيه معجزات من لفظه ولذ لكن تتحلى بسماعه المسامع من الحلية التي هي لبس الحلي وتتحلى بالفاظه الاكف عن اللطافة الحلي والحلو احسن من جهة اللفظ ونصفي من شوايب النقص من جهة المعنى فارتقا رقة من زاله وصفا من ذلك الزلال الجنابا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا لاخفا معه بوجه اذا قوبلت بمراة وقت جلا الاصدا عن تلك المراة سودا شتهت صورا منا من حيث اشتمال كل صورة منا على معقل وفهم وخلق لايشاركه فيه غيره والا قاويل الصادرة من الكفار في القران كالصور التي يصورونها المصورون فاحذر الخطا ان تقع في وهمك ان ما ياتي به يقارب القران كم اوضحت اياته علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجي كالحب الذي يلقيه الزراع والنوى الذي يلقيه الغارس من اعجب الزراع والغراس منها اي من تلك الحبوب والنوى سنابل وثمار ونوق فاق الحصر فاطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتمويه لاحقيقة له وقالوا مرة اخرى اساطير الاولين فاذا كانت الحجج والبراهين لم تفدهم شيا من الهدي فطلب الهدي منهم بتلك الحجج تعب لايفيد شيا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول يقوله الضحاك اي وقال الوليد بن المغيرة يوما اينزل القران على محمد وانزل انا واناكبير قريش وسيدها وتبرك ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين اي مكة والطايف فانزل الله تعالى وقالوا لولا اي هلا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك الاية وفي لفظ كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل مكة او عروة بن مسعود الثقفي من اهل الطايف ثم لا يخفى ان كفار قريش بعثوا مع النضر بن الحارث عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سيلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبارهم بقولة فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا ثم جا النضر قدما المدينة وسالا احبار يهود اي قالا لهم اتيناكم لامر حدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فمن يتبعه منكم قالا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا النبي الذي يجد نعته ويجد قومه اشد الناس لعداوة قالت لم

الالواه صح

فما نزل وجود لها في الحقيقة لما قالوه في القران الخ تطلي البطلة صح

احبار

احبار اليهود سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانهم قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل قد بلغ مشارق الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نباوه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالا لهم قد جينا كم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثني اي ولم يقل ان شا الله تعالى وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعين ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما اخبر به صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا تلاه ربه وتركه اي ومن جملة من قال له ذلك ام جميل امراة عمه ابي لهب قالت له ما اري صاحبك الا قد ودعك وقلاك اي وقد تركك وبغضك وفي رواية قالت امراة من قريش ابطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جا جبريل عليه السلام بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وبروي انهم يكونوا مع عيسى بن مريم اذا نزل ويجوب البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اي وهو اسكندر والقرنين كان له قرنان صغيران من لحم توارياهما العما منة وفي لفظ كان له شبه القرنين في راسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن بين طلوع الشمس ومغربها اي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرني راسه فمات ثم احيي ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم احيي وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مايتة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونن وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر عليه الصلاة والسلا صاحب لوايه الاكبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك وجاه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسرا وهو ان الروح من امر الله اي قل لهم الروح من امر ربي اي من علمه لا يعلمه الا هو اي وكان في لتبهم ان الروح من امر الله اي مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جا في بعض الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي وان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد بما جا في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي اقول اذا كان في لتبهم ان حقيقة الروح مما استاثر الله تعالى بعلمه كيف يسالونه فيخبرهم بذلك الا ان يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول ان يخبركم عن حقيقتها وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في اثنا التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض

شبكة الألوكة www.alukah.net

الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في ادم فان
قال لكم من الله تعالى فقولوا له كيف يعذب الله في النار شيأ مومنه وحاصل الجواب
الذي اشارت اليه الاية ان الروح امر يعني ماموراي ماموريعني من ماموراته وخلق
من خلقه لا انها جزء منه والله اعلم اي وهذا يدل على ان المسؤل عنه روح الانسان
التي هي سبب الحياة في افادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي رحمه الله ان الروح
روحان حيواني وهو الذي تسميه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل سار
في البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهي الروح التي تفنى بفنا
البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها
اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة
على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح لا تفنى بفنا البدن وتبقى
بعد الموت هذا كلامه وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير
للاجسام ماهية وهياة متصرف في البدن حال فيه حلول الماء في الزيتون يعبر عنه
بانا وانت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وقاقا
للحكماء والصوفية الى انه اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله وروايت في كلام الشيخ الاكبر رحمه الله ونفعنا به ان
الامام ركن الدين السرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لمناظرة
المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السرقندي فقال له الهندي
ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من انبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما
الذي قال في الروح قال هو من امر ربي قال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح ملك
من الملائكة بل صورة بني ادم او ملك عظيم عرض شجعة اذ نحو خمسمائة عام الى غير ذلك
مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سالوه اي مشركوا مكة عن الروح
وحديث ابن مسعود يرد على ان السؤال عن الروح ونزول الاية كان بالمدينة اي
من اليهود هذا كلامه وفيه انه سيأتي جواز تكرير السؤال وتكرير نزول الاية الى اخر
ما يأتي وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
سألت عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذي القرنين مشركوا
مكة او اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة رضي الله عنهم وفي الاتقان قد يبعد
عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا او تغليطا اذا كان
الروح يقال له يا لاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك اخر
وصف من الملائكة فقصد اليهود ان يسالوه فبأي مسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاهم الجواب
مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم وفي سورة الكهف ايضا ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اي اذا اردت ان تقول
سافعل شيأ فيما يستقبل من الزمان تقول الا ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك

ثم

ثم تذكرت تاتي بها فذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال الجمع منهم الحسن ما دام
في المجلس وظاهره وان طال الفصل وفي الخصايص الكبرى ان هذا اي الاتيان بالمشيئة
بعد التذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثني اي يأتي بالمشيئة
الا في صلة يمينه اقول كان ينبغي ان يقول الا في صلة اخباره لان مساق الاية في الاخبار
لا في الحلف قال ثم هي عامة في الخبر والحلف اقول كان ينبغي حينئذ ان يقول في صلة كلامه
وحينئذ يقتضي انا نشاركه عليه الصلاة والسلام في الخبر دون الحلف والله اعلم ثم
لا يخفى انه قيل في سبب احتباس الوحي ما ذكر وهو انه لم يقل صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد
جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل عليه الصلاة والسلام في احتباسه قال اما
علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمة
يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل عليه السلام لا يأتيني قالت فقلت في
نفسي لو كنست البيت فاهويت في المكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا اقول
قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسانيد من حديث
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل
الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد اورد بعض الزنادقة سوالا وهو
اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة اي صورة التماثيل التي فيها
الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب او صورة ان لا يكتب عليه واجيب عنه بان
المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتحصيل بركة له ولا ينافي دخولهم
لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم احترس بلا
ملجأ وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يرد السايل بقوله اتاكم الله من فضله اي
وربما سكت فقد روي الشيخان ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال لا قال
الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا
سكت وهذا هو المراد بما جا صلى الله عليه وسلم ما رد سايلا اي شافهه بالرد وقد
حكي بعضهم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر رضي الله
عنه انك ما سيلت شيأ قط فقلت لا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اي
فكان صلى الله عليه وسلم ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي الاقتصار على السكوت
ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار رحمه الله عن انس رضي الله عنه
قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سايل وبين
الشيخ ابن الجزري رحمه الله في النشر سبب مجي هذا السايل فقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اهدي اليه قطف عنب فجعل صلى الله عليه وسلم ان ياكل منه فجاه سايل
فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه صلى الله عليه وسلم ذلك القطف فلقيه بعض الصحابة
واشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السايل فساله فاتنهره صلى الله عليه وسلم

قيل صح

قيل او انه صح

فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السايل فسالم صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الكلبي قال وهذا سياق غريب جدا وهذا معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك
من ذلك الخبر ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال
كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شعوركم
ولا تستاكون الخبر ولاختلاف هذه الاسباب ظاهر في ان الواقعة متعددة ولا
ينافيه قوله ونزلت اية سورة الضحى رد عليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه
وهي قوله ما ودعك ربك وما قلا اي ما قطعك قطع الموذع وما ابغضك لانه يجوز ان لا يكون
مما تكرر نزوله لاختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت
اسبابها ولا ينافيه احتباد جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قص
الاظفار وما ذكر معه وتارة بان الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة يقول
وما نتنزل الا بامر ربك كما ياتي قريبا وكما ياتي في قصة الاتك لكن قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله قصة ابطاء جبريل عليه السلام لسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية
اي ما ودعك ربك وما قلا غريب فالمعتمد ما في الصحيح هذا كلامه اقول ومما يدل
على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين
رضي الله عنهما وما رواه مسلم رحمه الله عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت واعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتيه فيها فتلك الساعة ولم ياته
فيها قالت وكان بيده صلى الله عليه وسلم عصي فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله
وعده ولا رسله ثم التفت فاذا الكلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت
والله ما دريت به فاخرج فجاء جبريل عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست
لك ولم تات فقال منعني الكلب الذي في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب والامر
في زيادة الجامع الصغير اتاني جبريل عليه السلام فقال لي اني كنت اتيتك البارحة
فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل
وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر صلى الله عليه وسلم
برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن وامر
بالكلب فاخرج ومعلوم ان مجيء جبريل عليه السلام له اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم
فلا ينافي ما تقدم فليتامل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا
بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بغية
ورد بحديث نعته ذلك كبر صلى الله عليه وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح
السورة التي بعدها وفي ختمها اي في اخر القران وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قرا
كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف
ووقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ان ابتدا التكبير من اول الم نشرح لا من اول الضحى
وقيل ان التكبير انما هو لاخر السورة وابتداوه من اخر سورة الضحى الى اخر قل اعوذ
برب الناس والاتيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الروايتين الثابتات
بانه يكبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه يكبر في اخرها ومما يدل على ان

التكبير

محمد صح

قاله صح

قيصير كهيئة الشجاع
وامر بالستر لئلا يقطع

التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال
لي كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير لاحد القراء السبعة فلما بلغت والضحى قال لي كبر
حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله
عنهما امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي ابن كعب رضي الله عنه امره بذلك واخبره
ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن ما
الشافعي رضي الله عنه انه قال لا اخر اذا تركت التكبير من الضحى ابي الحمد في الصلاة وخالفت
فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير رحمه
الله ولم يرد ذلك ابي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم بصحته او ضعفه
وقد ذكر سيدي الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت
سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة
الله فقد شرح الله صدره قال وكانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها
بين عبادي فقد شرحت لك صدرك وعن ابي سعيد رحمه الله ذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوءت ظناوفي رواية
ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل عليه السلام وما ننتزل الا بامر ربك
اي لا ننتقل من مكان الى مكان ولا تتنزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته
على مقتضى حكمته وما كان ربك تاركك كما زعم الكفار لكن ذلك لحكمة راها سبحانه
وتعالى وما احدث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم اذ ارجل من زبيد يطوف
على حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة
او يجلب البكر جلب او ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم
حتى انتهى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ظلمك فذكر له انه قدم بتلاثة اجمال خبرة ابله ابي احسنها فساومه بها ابو جهل تلث
اثمانها ثم يسمها لاجله سايم قال فاكسد علي سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقام اصحابه رضي الله عنهم فنظروا الى الجمال فراوا اجمالا حسانا فساوم صلى الله عليه وسلم
ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين
منه بالثمن وافضل بعيرا باعه واعطى لرامل بني عبد المطلب ثمنه وكان ذلك
وابو جهل لعنه الله جالس في ناحية من السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له يا معشر قريش اما ترون ما صنعت بهذا الرجل فتري مني
ما تنكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذللت في
يد محمد صلى الله عليه وسلم فما ان تكون تريد ان تتبعه واما ارغب وخلك سنه فقال
لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايته رايت معه رجلا عن يمينه

او يجلب بضم الكاف

تاخر ان عباسا سمع التكبير

وعن شماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته لكانت اياها اي لانوا علي نفسي
ونظير ذلك ان اباجهل لعنه الله كان وصيا علي يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث
اليتيم بالنبي صلي الله عليه وسلم علي ابي جهل فمشي صلي الله عليه وسلم ورد عليه ماله
فقيل له في ذلك فقال لخفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان
اعطية لطعنني واما حديث المستهزئين فما استهزي به علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان اباجهل بن هشام ابتاع من شخص بقالة الاراكي
بكسر الهمزة نسبة الي اراشة بطن من خثعم اجمالا فمطله باثمانها فدلته قريش
علي النبي صلي الله عليه وسلم ليبتاعه منه لعنه الله استهزاء برسول الله صلي
الله عليه وسلم لعلمهم بانه صلي الله عليه وسلم لا قدرة له علي ابي جهل اي بعد ان وقف علي
ناديهم فقال لهم يا معشر قريش من رجل يعينني علي ابي الحكم بن هشام فاني غريب
وابن سبيل وقد غلبني علي حقي فقالوا له اتري ذلك الرجل يعينون رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر
له حاله مع ابي جهل الي ان قال له يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني علي حق
لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سالت هولاء القوم عن رجل ياخذ لي بحقي منه
فاشاروا اليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله فخرج النبي صلي الله عليه وسلم مع الرجل
الي ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه
اي تغير وصار كلون النقع وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتي اخرج اليه حقه فخرج اليه بحقه
فاعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل ما رايناك مثل ما صنعت فقال ويحكم
ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي
فحلا من الابل ما رايت مثله قط لوابيت او تاخرت لاكلني واليك هذه القصية
اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

- واقتضاه النبي دين الاراكي ... وقد شا ببيعه والشراء
- وراي المصطفي اتاه بمال ... ينجح منه دون الوفا النجاء
- هو ما قد راه من قبل لكن ... ما علي مثله يعد الخطاء

اي وطلب النبي صلي الله عليه وسلم دين الاراكي وقد شا ببيعه وشراوه مع ذلك الرجل
وراي المصطفي وقد اتاه بمحل من الابل لم ينجح منه دون الوفا لذلك الدين كثير النجاء
وذلك الذي اتاه به هو الفعل الذي قدر اه من قبل اي لما اراد عدو الله ان يلقي
عليه صلي الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما علي مثله فضلا عنه يعد
الخطا لان خطاه لا يحصر اي ومن استهزا ابو جهل بالنبي صلي الله عليه وسلم انه في
بعض الاوقات سار خلف النبي صلي الله عليه وسلم بجمل يافنه وفمه يسخر به فاطلع عليه
صلي الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الي ان مات لعنه الله ◦ قال ابن عبد
البر رحمه الله كان المستهزئين الذين قال الله تعالي في حقهم انا كفيناك المستهزئين ابو جهل

قال ثم ان الرجل انطلق وقعد علي مكان المجلس فقال لعن الله من ضرعا
نعت البيع صلي الله عليه وسلم وقد كان قعد في مجلس وقد كان قال لو الله نظر ما راي
حلال عن يمينه وشماله لانصرفوا عنه فقال ما رايت كما ساحرا
يصنع فقال والله ما رايت مثل ما صنعت هذا
ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي
فحلا من الابل ما رايت مثله قط لوابيت او تاخرت لاكلني واليك هذه القصية
اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

الزي هو التواضع

وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية والد مروان بن الحكم عثمان
ابن عفان رضي الله عنه والعاص بن وايل فمن استهزا ابي جهل ما تقدم ومن استهزا ابي
لهب به صلي الله عليه وسلم انه كان يطرح القذر علي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما تقدم وفي يوم من الايام راه اخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه
علي راسه فجعل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابي احمق ومن استهزا عقبة بن ابي
معيط به صلي الله عليه وسلم انه كان يلقي الفذر ايضا علي بابه صلي الله عليه وسلم
كما تقدم وقد قال صلي الله عليه وسلم كنت بين شجار بن ابي لهب وعقبة بن ابي
معيط ان كانا ليتيانه بالفروث فيطرحانها علي بابي ومن استهزا به صلي الله عليه وسلم
انه بصق في وجه النبي صلي الله عليه وسلم فعاد بصاقه علي وجهه وصار برصا اي فانه
صلي الله عليه وسلم كان بلبثر محالست عقبة بن ابي معيط فتم عقبة يوما من سفر فصنع
طعاما ودعي الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلي الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام
ابي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتي تشهد ان لا
اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلي الله عليه
وسلم معه طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ابيا
بقالة عقبة فاتي اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل
شريف فابي ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم
فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي ووجهك حرام ان
لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان
عقبة لقي النبي صلي الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل
البزقة الي وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم بل وصلت الي وجهه كشهاب نار فاحترق
مكانها وكان اثر الحرق في وجهه لعنه الله الي الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فيما
تقدم فعاد بصاقه برصا في وجهه اي صار كالبرص واثر الله تعالي في حقه ويوم
بعض الظالم علي يديه اي في النار يا كل احدي يديه الي المرفق ثم يا كل الاخري فتنبت
الاولي فيا كلها هكذا ومن استهزا الحكم بن العاص انه صلي الله عليه وسلم كان يمشي
ذات يوم وهو خلفه يخلج بافنه وفمه يسخر بالنبي صلي الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلي
الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل لعنه الله
واستمر الحكم بن العاص يخلج بافنه وفمه بعد ان مكث شهرا معشيا عليه حتي مات
اسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شي اطلع علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من
باب بيته وهو عند بعض نسايه بالمدينة فخرج اليه صلي الله عليه وسلم بالعنزة
اي وقيل بمدري في يده والمدري كالمسلة يفرق به بين شعر الراس وقال من
عذيري من هذه الوزغة لو اردكته لفقات عينه ولعنه وما ولد وغربه صلي الله عليه
وسلم عن المدينة الي وج الطايف فلم يزل بها حتي ولي ابن اخيه عثمان رضي الله عنه
للخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر رضي الله عنه في ذلك فقال

هوم

لا تحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة
فقال له مثل ذلك ولما دخله عثمان رضي الله عنه أتم عليه الصحابة رضي الله عنهم
بسبب ذلك فقال: ما كنت شفعت فيه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني
برده، أي أني أرده ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم في ذلك كما لا
يخفى لأنه يحتمل أن يرده عثمان بنفسه أو بسؤاله وسيأتي بسط ذلك في جملة أمور
أتمتها عليه الصحابة رضي الله عنهم في الكلام على بناء مسجده الشريف وعن هند بنت خالد
أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي الحكم فجعل يغمز النبي صلى الله
عليه وسلم فراه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ
الارتعاش وفي رواية فما قام حتى ارتعش انتهى وعن الواقدي رحمه الله استأذن الحكم
ابن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ائذنوا له لعنه الله ومن يخرج
من صلبه إلا المؤمنين منهم وقليل منه ذو مكر وخديعة يعطون الدنيا ولا خير لهم في
الآخرة من خلاق وكان لا يولد له أحد في المدينة ولد إلا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فأتي البه بمروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فلا ينافي
صحابي إن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لأنه يحتمل أنه أتي به إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يأذن في دخوله عليه وربما يؤيد ذلك لقوله هو الوزغ إلى آخره وفي كلام بعضهم
أن مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخرين أنه ولد بالطائف بعد أن نفي أبوه إلى الطائف
أي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري رحمه الله مروان
ابن الحكم كم بر النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان
نزل في أبيك ولا قطع كل حلان مهين هاز مشابنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبيك وجدك أي الذي هو العاص بن أمية أنهم الشجرة الملعونة في القرآن ولي
مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث
قال لأخيها عبد الرحمن لما بلغ بأبيع معاوية رضي الله عنه لولده قال مروان سنة أبي
بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن بل هو سنة هرقل وقيصر واشتغ
من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال
لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له
أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن
أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي مما في صلب هذا قال بعضهم وكون
النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك
يرد ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن عمران بن حاير الحنفي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات أي وقد ولي
منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان
ابن محمد وكانت مدة ولايتهم سنتين وثمانين سنة وهي ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك

يوما

يعود صح

يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لأن معاوية رضي الله عنه
حين تسلم الخلافة من الحسن رضي الله عنه كان ذلك سنة أربعين أو احدى وأربعين
واستمر الأمر في بني أمية إلى أن انتقل إلى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة
ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثة وثمانون سنة وأربعة أشهر
هذا كلامه، من استهزاء العاصي بن وائل أنه كان يقول عن محمد نفسه وأصحابه أن
وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا إلا الدهر تهلكنا الأيام والأحداث أي

دهر ود صح

ومن استهزائه أيضا أن خباب بن الأرت رضي الله عنه كان قينا بمكة أي حدادا
يعمل السيوف وقد كان باع للعاصي سيوفا فجاءه يتقاضاه ثمنها فقال له يا خباب

سيوفا

أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة
أو ثياب أو خدم أو ولد فقال خباب بلى قال فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب
حتى أرجع إلى تلك الديار فأقضيك هنالك فوالله لا تكون أنت وصاحبك أثرى عند
الله مني ولا أعظم حظا في ذلك وفي لفظ أن العاصي قال له لا أعطيك حتى تكفر بمحمد
قال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك قال فذرني حتى أموت ثم أبعث فسوف
أوتى مالا وولدا فأقضيك فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا وفي كلام ابن حجر رحمه الله وفي البخاري من عدة طرق
أن خبابا رضي الله عنه طلب من العاصي بن وائل السهمي دينا عليه فقال لا أعطيك
حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وفيه أن هذا تعليق للكفر
بممكن أي وتعليق الكفر ولو بمحال عادي وكذا شرعي أو عقلي على احتمال كفر لأنه ينافي
عقد التصميم الذي هو شرط في الإسلام ويجاب بأنه لم يقصد التعليق قطعا وإنما أراد
رضي الله عنه تكذيب ذلك اللعين في إنكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لأنها تأتي
بمعنى إلا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بأن ما بعدها كلام مستأنف وعليه
خرج ابن هشام الخضراوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه
أي لكن أبواه يهودانه وعد بعضهم من المستهزئين الحارث بن عيطلة ويقال
ابن عيطل بتشديد آخره وكان من استهزائه ما تقدم عن العاصي بن وائل وأبي جهل
من الخلاج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد منهم الأسود بن عبد يغوث
وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه استهزأ بالصحابة
رضي الله عنهم قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون كسرى وقيصر أي لأن الصحابة رضي الله
عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم أما
كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول ٥ وعد منهم الأسود بن المطلب ومن
استهزائه أنه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه ويصفرون
إذا رأوهم وعد منهم النضر بن الحارث فعلك غائبهم قتل الصبر بضروب من البلاء أقول
والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين في الآية وهي إنا كفيناك المستهزئين الوليد

ابن المغيرة والد خالد رضي الله عنه وعمرو ابي جهل لعنه الله فانه كان من عظماء قريش وكان
في سعة من العيش ومكنة من السيادة وكان يطعم الناس ايام منى جبسا وبنى اذ توقد
نار لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه وكانت
له البساتين من مكة الى الطايف وكان من جملتها بستان لا ينقطع ثمره شتاء ولا صيفا
وبركته صلى الله عليه وسلم اصابته الجوايح والافات في اموالا حتى ذهبت باسرها ولم يبق
له في ايام الحج ذكر وكان المعظم في قريش فصاحة وكان يقال له ريحانة قريش ويقال له
الوحيد اي في الشرف والسودد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر
والخبث والعناد والعاص بن وايل والد عمرو بن العاص رضي الله عنه والاسود بن عبد يغوث
والحارث بن عيطلة وفي لفظ ابن الطلاطلة والطلاطلة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو
اشتباه لان ابن الطلاطلة اسمه مالك للحارث والحارث بن العيطلة كان احد اشراف قريش
في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تحمل للالهة وذكره ابن عبد البر في الصحابة
وقال في اسد الغابة لم ار احدا ذكره في الصحابة الا ابا عمرو يعني ابن عبد البر والصحيح انه
كان من المستهزئين وهولاء الخمسة ممن الذين اقتص عليهم القاضي البيضاوي لما روي ان جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد اي يطوف وقال له امرت ان اكفيكم فلما
مر الوليد بن المغيرة قال لجبريل عليه الصلاة والسلام يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله فاومأ
الى ساق الوليد ومر العاص بن وايل فقال له كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومأ الى خصيه
فاشار الى اخمصه وقال له كفيتهم ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال له كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
فاومأ الى عينيه وقال كفيتهم ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال له كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
فاومأ الى رأسه وقال كفيتهم ثم مر الحارث بن عيطلة فقال له كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
فاومأ الى بطنه وقال كفيتهم يا محمد وحينئذ يكون معنى كناية هذا له صلى الله عليه وسلم انه لم
يسمع ولا يتكلف في تحصيل ذلك والى هذا اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

• وجبريل لما استهزات فرقة الردى • اشار الى كل باقبح مينة •

والله اعلم قال وروى الزبير ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود
وجهه فاتى اهله فلم يعرفوه وافقلوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق
بطنه وهذا يناسب ما سيأتي عن شرح المهذبة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام اشار الى راسه
وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل عليه السلام اخذ بعنق الاسود بن يغوث فجعل يضربه
حتى اخضوض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اي لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما
على حذف المضاف او لاجل مراعاة ابيه الذي هو خاله فقال جبريل عليه السلام يا محمد دعه
وفي رواية قال له جبريل عليه السلام يا محمد دخل عندك منا حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل
اشار الى راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه انتخض راسه فيجاءه لم يزل يضرب براسه
اصل شجرة حتى مات واما الحارث بن عيطلة اي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكملة
الجلال السيوطي عدي بن قيس فقد اكل حوتا مملحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انتفخ بطنه
وهذا هو المناسب لما ذكر هنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي

لعل مقابله

انه اشار

انه اشار الى انه فانتخض فيجاءه واما الاسود بن المطلب فقد عمي بصره فقد ذكر انه خرج
ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل
عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورق حتى عمي فجعل يستعينك يغلامه فقال
له غلامه لا احد يصنع بك شيئا وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت حدقتاه وصار
يقول لها هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا قيل اتى الى شجرة فجعل ينطح
راسه بها حتى خرجت عيناه اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار اي جبريل عليه السلام
الى وجهه فعمي بصره في الحال لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول
دعا علي محمد بالعمى فاستجيب له وسيأتي عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا
على الاسود بن المطلب بالعمى وفقد اولاده فجعل له العمى وفقد اولاده ببدر واما الوليد بن
المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه سهم فلم ينقلب ليخيته تعاظما فخدا فاصاب
السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات واما العاص بن وايل فدخلت شوكة في اخمصه فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى ومات والى الخمسة التي ذكرنا انهم المراد ون بقوله تبارك وتعالى
انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

• وكفاه المستهزئين وكم • ستا بنبأ قومه استهزا •
• خمسة كلهم اصيبوا بداء • والوا من جنوده الادوا •
• ذو اي الاسود بن مطلب • اتى عمي ميت به الاحيا •
• وذو اي الاسود بن عبد يغوث • ان سقاه كاس الموت المتقا •
• واصاب الوليد خدشة سهم • قصرت عنه الجبة الرقطا •
• وقضت شوكة على مهجة العا • ص فنمه النقعة الشوكاء •
• وعلى مهجة الحارث الفتوح • وقد سالها راسه وحاطلو •
• خمسة طهرت بقطعهم الارض • فكف الاذى بهم شللا •

عاد

اي وكفاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به وكم مات كثيرة احزن نبينا صلى الله عليه وسلم
كثيرة من الانبياء استهزأ قومه وهولاء المستهزؤون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم
والهمالك من جملة جنوده الامراض فاهلك الاسود بن مطلب عمي عظيم الاحياء بالموت بسبب
وهو المناسب لكون جبريل عليه السلام اشار الى عينه وداي الاسود بن عبد يغوث استسقا
سقاه كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل عليه الصلاة والسلام اشار الى راسه واصاب
الوليد اثر سهم في ساقه قصرت عنه الجبة الرقطا اي سمها وقضت شوكة على مهجة العاص وخلت
في رجله فسد هذه النقعة الخشنة الملس وقضت على الحارث الفتوح وقال انه قد سال راسه
وقد ذكر لوعا لذلك الفتوح وهذا هو المناسب لكون جبريل اشار الى انفه لا القول بعضهم
انه اشار الى بطنه خمسة ظهرت بهلاكهم الارض فكف الاذى بهم شللا قادة الحركة وقد
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هولاء الخمسة في ليلة واحدة فعلم هولاء هم المراد ون بقوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئين غير منحصرين فيهم فلا ينافي عد
منيه وبنيه ابي الحجاج منهم فقد قيل انهما كانا يوذيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا
يلقيانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان هذا من هو اسن منك واصغر قادرت

هلكوا امر

صادقا نابتنا لملك ليكون لكل ويشهد معكن وذا ذكر لما رسول الله صلى الله عليه وسلم
والا معلم مجنون بعلم اهل الكتاب ما يأتي به ولا بينا في عبد ابي جهل وغيره منهم كما
تقدم وفي سيرة ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن استهزأ ابي
جهل لعنه الله تعالى انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين
خلقهم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا فيعجز كل مائة رجل
منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان بعض قريش وكان شديدا قوي الباس بلغ من شدته
انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذب به عشرة ليمزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا
يتزحزح عنه قال له انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين ويقال ان هذا وفي النبي صلى
الله عليه وسلم ابي المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي صلى الله
عليه وسلم مرارا فلم يؤمن اي وفي رواية ان ابا جهل لعنه الله قال لهم انا اكفيكم عشرة فاكفوني
تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كما تتوهمون
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الايات اي بان يقولوا ما ذكروا ويقولوا كما قالوا تسعة عشر
وانما اراد الله بهذا العدد اي وذكر العدد لحكمة استأثر بها الله بعلمها وقد ابدى بعض
المفسرين لذكر حكما تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة انا عينهم كالبرق الخاطف وانيابهم
كالصياصي اي القرون ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب لا حد صرة قوة
مثل قوة الثقلين تزعت الرحمة منهم روى العتبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله تعالى
خلق مالكا عليه السلام وخلق له اصابع على عدد اهل النار فمن اهل النار معذب الا ومالك
عليه السلام بعذبه باصبع من اصابعه فواسه لو وضع مالك اصبعا من اصابعه على السماء الا ذابها
وهؤلاء التسعة عشر هم الروساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال الله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو اي وهؤلاء الاتباع منهم والمخرج هنا دعن كعب رضي الله عنه
قال يؤمر بالرجل الى النار وينتدره مائة الف ملك اي والمتبادر ان هؤلاء من خزنتها
وفي كلام بعضهم لم يثبت للآية النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر
وانما ذكل لسقر التي هي احد دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر وقد يكون
على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد
حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها هو مومن دفع الله تعالى عنه
بكل حرف منها واحدا منهم اقول ومن استهزأ ابي جهل ايضا انه قال يوما لقريش وهو يهز ازرار
الله صلى الله عليه وسلم وبمجاجا به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم
انها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار تاكل الشجر اما لزقوم التمر والزبد وفي لفظ
الحجوة تترب بالزبد هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم اي منبتها في اصل جهنم ولا تسلط الجحيم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش
في النار ويلتذ بها قهوا قدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال
ابن سلام رضي الله عنه انها تجيء باللهب كما تجيء شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة

صلاة ٥

سيرة ٥ سنة وثمر ٥ ما بين منكبي احدهم ٥

نشأ ٥

تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اي وقودها وحصب بالزنجية حطب
اي حطب جهنم وقد قراتها عائشة رضي الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبعري قد زعم محمد
انا وما نعبد من الهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبعري انا الخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه
له فقال يا محمد هذا شيء لالهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبعري
لخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله
وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فضحك الكفار
وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني عيسى
وعزيرا والملائكة

باب الهجرة الاولى الى الحبشة وسبب رجوع من

هاجر من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من تواليي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرتهم على امتناعهم
مما فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال هاهنا واشار
بيده الى جهة الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم
عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه انتهى اي ويجوز ان يكون قال
ذلك عند استنباءه صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جاء في الحديث من فر بدينه
من ارض الى ارض وكان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله
ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى
بدينهم منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فممن هاجر باهله عثمان بن عفان
رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول الخارج
وقيل اول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو رضي الله عنه وقيل سليط بن
عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط
حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى حمد ابراهيم الخليل ثم هاجر اليهما الصلاة
والسلام حتى اتيا حران ثم هاجرا الى ان نزلا ابراهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط
عليه السلام المؤتفكة ووجه عدم المنافاة ان كلا من حاطب وسليط رضي الله عنهما
يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية رضي الله عنها ام ايمن حاضنته صلى الله عليه
وسلم وكانت رقية ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنهما ومن ثم كان النساء يغبنها بقولهن

• احسن شيء يرى انسان • رقية وبعلها عثمان •

ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان رضي الله عنه ورقية رضي الله عنها
فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه قال له صلى الله عليه وسلم ان بنيت اخبرتك ملحسك
قال نعم قال وقفت تنتظر الي عثمان ورقية تحب من حسنها اي ومعلوم ان ذلك
كان قبل اية الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتاذت رضي الله
عنها من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله عنه
قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر من اهل الارض شيء

يوسف

يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فانظر الى عثمان بن عفان وسياتي ذلك مع زيادة
وابو سلمة رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته ام سلمة رضي الله عنها اي وقيل هو اول
من هاجر باهله ولكن ان تكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر
ابن ربيعة هاجر ومعه امراته ليلى اي وعنها رضي الله عنها كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري اردت ان
اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لي الى اين
يا ام عبد الله فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله حيث لا تؤذي فقال
صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال ترجين ان
يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعاد الما كان يرى من قسوته
وشدته على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة
وهو كذلك خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان
المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه
كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى ارض الحبشة وربما يدل لذلك قول
عائشة رضي الله عنها في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضي الله عنه لما قام
خطيبا في المسجد الحرام وقد نقد من حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين
رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا
وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب
ابو بكر رضي الله عنهما قليلا مل وفي لفظ عن ام عبد الله زوج عامر قالت
ثم الرجل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها الى بعض حاجته اذا قبل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف علي وكنا نتقي منه الاذى والبلا والشدة
علينا فقال انه للخروج يا ام عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض فقد اذيتمونا
وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها
ثم انصرف وتغرست فيه حزنا لخروجنا وقلت لعامر يا ابا عبد الله لو رايت ما وقع
من عمر وذكرت ما تقدم وممن هاجر ابو سبرة وهو اخو ابو سلمة لامه امهاة بنت
عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امراته ام كلثوم وممن هاجر
بنفسه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعثمان بن مظعون اي وكان رضي الله
عنه اميرا عليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري رحمه الله
لم يكن لهم امير وسهيل بن البيضاوي والزبير بن العوام رضي الله عنه وعبد الله بن
مسعود رضي الله عنه وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية
فخرجوا سرا في تسعة رجال من بينهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله لهم
سفينتين للتجار حملوهم فيها بنصف دينار اي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى
البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه قليلا مل وكان مخرجهم في رجب من
السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في اثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا

وزجاجه

منهم ولعل خروجهم سرا لانه فيه ما تقدم عن ليلى امرأة عامر بن ربيعة من سوء الغربة
اسعد لها واخبارها له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا في
دار عن خير جار فكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان
شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى اي
وقد انزلت عليه في ذلك الوقت فمن كلام بعضهم جلس صلى الله عليه وسلم يوما مع المشركين
وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما
من جملة ما اوحي اليه اي وهما تلك الغرانيق العلى اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجى
وفي لفظ لهي التي ترجى شبهت الاصنام بالغرانيق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر
الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا
او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهي طير طويل العنق وهو الكركي او شبهه ووجه
التشبيه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو او ترتفع في السما فالاصنام مشبهة
لها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد
وسجد القوم جميعا اي المسلمون والمشركون اقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون
سمعوا الذي ألقي الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا لتعظيم الهتهم ومن ثم
عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي اول سورة
نزلت فيها سجدة اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرا
باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوايلها كما علمت وقد جا انه صلى
الله عليه وسلم قرا يوما اقرا باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المومنون فقام المشركون
على رؤسهم يصفقون وقد روي ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد
في النجم اي غير سجدته المتقدمة التي سجد معه فيها المشركون ومجموع ذلك يرد حديث
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل ان يتحول
صلى الله عليه وسلم الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عند ايمتنا ان اول
المفصل الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضي الله عنهما
مراده ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرا باسم ربك من المفصل اتفاقا
وعلى ما قاله ايمتنا يكون المفصل ثلاث سجدات في النجم والانشقاق واقرا باسم
ربك وهي اول النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكر الحافظ
الدمياطي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راى من قومه كفا عنه اي تركا وعدما
تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال ليته لم ينزل علي شيا ينفرهم عني وفي رواية تمنى
صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنى منهم فجلس يوما مجلسا في نادي من تلك الاندية
حول الكعبة فقرا عليهم والنجم اذا هوى الى اخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان
مع المشركين حينئذ الوليد بن المغيرة لكبره فرفع ترابا الى جبهته فسجد عليه

لانه

لانه قارب شيخا كبيرا فقد رعلى السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال
كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة وقيل
ابولهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع من ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل
ذلك لبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا ابولهب فعجبا وفرحا بسجود
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي
لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا ولا يخالف ذكر ما نقل عن
ابن مسعود رضي الله عنه ولقد رايت الرجل اي الفاعل لذلك قتلا كافرا لانه يجوز ان
يكون بقتال ما فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم لقد عرفنا ان الله تعالى
يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت لنا
نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه انه
كيف يكبر عليه ذلك مع انه موافق لما تمناه ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين
المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال ان هذا
كان بعد ما عرض صلى الله عليه وسلم السورة على جبريل عليه السلام وقال له ما جيئتك
بهاتين الكلمتين المذكور ذلك في قولنا قال فلما امسى اتاه جبريل عليه السلام فعرض
عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل عليه السلام ما جيئتك بهاتين الكلمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل اي فكبر ذلك عليه فاوحى الله
تعالى اليه ما في سورة الاسرا وان كادوا الاية فاردوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح الهتهم بما لم نرسل به اليك واما الوقف
اي ومن عليه لا تخذ وكخليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع العذاب
عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما اوحي اليه وقيل نزلت
لما قالوا له اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لين كنت نبيا فالحق
بالشام لانها ارض الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتى نومن بك فوقع ذلك في قلبه
صلى الله عليه وسلم فخرج برحله فنزلت فرجع اي بدليل ما بعدها وقيل ان التي
بعدها نزلت في اهل مكة وقيل ان اية وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى نعطنا خصالا نفتخر
بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نعشر في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل
ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما
حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل فزلت في
قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وقد يبدي ان هذا
مما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر على ما عدا الاول قال وقيل
ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان
سكتة عند قوله الاخرى فقالهما محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى
الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعها انهما من قوله صلى الله عليه وسلم ابحتي

قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الي ديننا
اي دين قومه حتي ذكر ان الهتنا تشفع لنا وعند ذلك انزل الله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى قرا القى الشيطان في امنيته اي قراءته ما ليس من
القرآن اي مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري اذا تمنى القى الشيطان في حديثه
فينسخ الله ما يلقي الشيطان يبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والله عليم بالقا الشيطان
ما ذكر حكيم في تمكينه من ذلك ليفعل ما يشاء ليميز به الثابت علي الايمان عن المتزلزل
فيه ولم اقف علي بيان احد من الانبيا والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف
يجري الشيطان علي التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحة الجمع
وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اي ومن ثم اسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة
المنكرين لها القاضي عياض رحمه الله فقد قال هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الحق
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون والموحون المولعون بكل غريب
اي وقال البيهقي رحمه الله رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي
نقلا عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جري علي لسانه صلى الله عليه وسلم من الثنا علي الهتهم
فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الهة غير الله
كفر ولا يصح نسبة ذلك الي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان علي ذلك اي ولا يلزم عدم
الوثوق بالوحي وقال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال
الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي والشيطان لا يجترئ ان يتقول
بشيء من الوحي وقال بعضهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال ردا علي عياض لا فائدة
له ولا يعول عليه هذا كلامه وفشا امر تلك السجدة في الناس حتي بلغ اهل الحبشة ان
اهل مكة اي عظاوهم قد سجدوا واسلموا حتي الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص
وفي كلام بعضهم والناقل لاسلامه انه لما راي المشركين قد سجدوا متابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم
فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال الذاهبون
بها من بني مكة اذا اسلم هؤلا عشايرنا احب الينا فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض
الحبشة راجعين الي مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن مظعون
والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون
مكة ساعة من نهار لقوا ركبا فسالوهم عن قريش فقال الراكب وكر محمد الهتهم بخير فتبعه
الملا ثم عادا لشتم الهتهم وعادوا له بالشر وتركنا ما علي ذلك فاجمع القوم في الرجوع الي
الي ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا
من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا قال في
الامتاع وبقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الي مكة كان بعد الخروج من

الشعب

جمع

عثمان بن عفان

الشعب هذا طامد وفيه نظر وبرشد اليه التبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين
او ستا من ومكث هؤلاء عند النجاشي حيث كان دون ثلاثة اشهر كما علمت وابطا الهجرة
الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سياتي قال في الاصل ولم يجز احد
منهم بجوار الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه مكث يسيرا ثم رجع الي ارض الحبشة وهذا من
صاحب الاصل يصرح بان ابن مسعود رضي الله عنه كان في الهجرة الاولي وهو موافق في
ذكر لشيخه الحافظ الدمياطي رحمه الله لكن الحافظ الدمياطي جزم بان ابن مسعود رضي الله
عنه كان في الهجرة الاولي ولم يجعل خلافا وصاحب الاصل جعي خلافا انه لم يكن فيها وبه
جزم ابن اسحاق رحمه الله حيث قال ابن مسعود رضي الله عنه فانه رجع الي ارض الحبشة
وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود رضي الله عنه بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ينافي
ما سبق ويجوز ان يكون اكثرهم دخل مكة بجوار فاطلق علي الكل انهم دخلوا مكة بجوار
فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا رضي الله عنهم لقوا من المشركين اشد ما عهدوا
قال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون رضي الله عنه ودخل في جوار الوليد بن المغيرة
لما راي ما يفعل بالمسلمين من الاذي قال والله انه عندي و رواحي امنا بجوار رجل
من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلا والاذي في الله ما لا يصيبني
لنقصا كبير فمشي الي الوليد فقال يا اباعبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك
جوارك قال له يا ابن اخي اعله اذا لا احد من قومي وانت في ذمتي فاكفيك ذلك
قال لا والله ما اعترض في احد ولا اذاني ولكن ارضي بجوار الله عز وجل واريد ان لا
استجير بغيره قال انطلق الي المسجد فاردد الي جواري علانية كما اجرتك علانية
فانطلقا حتي اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاءرد علي جواري فقال عثمان
رضي الله عنه صدق وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت
عليك جواره فقال الوليد اشهدكم اني بري من جواره الا انه شتم ثم انصرف عثمان رضي
الله عنه و لبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه
فجلس عثمان رضي الله عنه معهم فقال لبيد رضي الله عنه الا كل شيء ما خلا الله باطل
فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زايل فقال عثمان كذبت
نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يوذي جليسكم فمتي حدث
هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه من سفاهته قد فارق ديننا
فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان رضي الله عنه فقام ذلك الرجل
فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يري ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن
اخي ان كانت عينك لغنية عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها
وكنت عن الذي لقيت عينا فقال عثمان بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله
ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الي مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل
ولي فيمن لجا الي منكم اسوة حسنة واني لفي جوار من هو اعز منك انبا فعقال
رضي الله عنه فعمد ابن لبيد اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال

لم نعم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم الاخروي لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشويشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا رضي الله عنه لم يقل شعرا منذ اسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا اي قوله الا كل شيء الي اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله رضي الله عنه •

• وكل امرئ يوما سيعلم سعيه • اذا كشفت عند الاله المحاصل •

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا من مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث يقول في شعره ما لا يقبله الاسلام مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه انه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالبطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يري ما سوي الله تعالي باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكم حكم العدم وهذا معني قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم قايم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الي مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكاينات وحجب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا اكمل عرفانه شهد الحق تعالي والخلق معا في آن واحد وما كل احد يصل الي هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام علي الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ ابي الحسن المكري رضي الله عنه استغفر الله مما سوي الله لان الباطل لا يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام سنتين ستة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله عنه اي في خلافته عن تركه للشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالي البقرة وال عمران فزاده عمر رضي الله عنه في عطايه خمسماية من اجل هذا القول فكان عطاوه الفين وخمسماية وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو قوله •

• الحمد لله الذي لم ياتني اجلي • حتي اكتسيت من الاسلام سربالا •

قال ومن دخل بجوار ابو سلمة بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله ابي طالب ولما جاوه مشي اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فقال ابو لهب علي اولئك الاربعة وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره منذ

والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتي يبلغ ما اراد قال ويل امك عما يكره يا ابا عتيبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وطمع ابو طالب في ابي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجي ان يقوم معه في شانه صلى الله عليه وسلم وانشد بيتا يحرضه فيها علي نصرته صلى الله عليه وسلم

اياما • ومن اوذي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدا اسلامي اي ابتداؤ والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من اشد الناس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحا المهملة قبل الذال لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه رضي الله عنه لقد سمعت نحمته في الجنة اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من قومه ولخبر يبقي ان اختي ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صبت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر رضي الله عنها وكانت اخت سعيد عاتكة تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقدم ابي زوج اختي رجلين ممن اسلم اي لحدها حباب بن الارت بالمثناة فوق والاخر لم اقف علي اسمه وفي السيرة الهشامية الاقتصار علي حباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القران فجيت حتي قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا الي استخفوا او نسوا الصحيفة فقامت المراة يعني اخته رضي الله عنها ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت ودخلت وجلست علي السرير فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه اي فان عمر رضي الله عنه كان كاتبا فقالت لي لا اعطيكه لست من اهله انك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتي اعطتنيه اي بعد ان اغتسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس علي شرك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها رضي الله عنها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر رضي الله عنه كان يخالفهم في ذلك من ابعد البعيد وكون هذا منها يحمل علي انه لم يغتسل غسلا يعتد به يخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي رواية قالت انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهتهم ليردنها اذا قراها فلما قرات

بسم الله الرحمن الرحيم نزعت اي فزعت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي
فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مرت
باسم من اسمايه عز وجل نزعت اي فاقيم ثم ترجع الى نفسي فاخذها حتى بلغت امرا
بالله ورسوله الى قوله ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله
عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ادثر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال
اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام
واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ بالحب هذين الرجلين اوليك ابي الحكم بن هشام
يعني ابا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غيرها رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر
ابي جهل وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز عمر بالاسلام لانه الاسلام يعز ولا يعز اي ولعل قول عايشة ما ذكرنا
عن اجتهاد منها بدليل تقليلها واسيعادها اي يعز الاسلام بعمر قليلا ما وكان
دعاوه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعا فاسلم عمر رضي الله عنه يوم الخميس قال عمر رضي
الله عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا هو في بيت باسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر رضي
الله عنه قال يا حباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حباب
وابن عم سعيد معه قال عمر رضي الله عنه فلما قرعت الباب قيل من هذا قلت
ابن الخطاب فما اجترا احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له
فان يرد الله به خيرا يهده وفي لفظ يهد به يا ثبات اليا وهو لغة ففتحوا لي اي
والذي اذن في دخوله حمزة رضي الله عنه بن عبد المطلب فان اسلام عمر رضي الله عنه
كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وكان اسلام عمر رضي الله عنه
وهو ابن ست وعشرين سنة قال رضي الله عنه واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه
وسلم فاخذ بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب
اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون
تكبيرة سمعت بطرق مكة اي في الاوسط للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده
حين اسلم ثلاث ضربات مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل
وابدله ايمانا اي ولعل حبابا وسعيدا لم يدخلا معه والا لبشروا باسلامه
وفي رواية لما ضرب صدر عمر بيده الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من
خلال الباب فراه متوشحا سيفه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه اي ولم يرَ معه

حبابا

وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر
قدرناه

حبابا وسعيدا فعوقه باسه من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاينذن له فان كان
جاء بخيرا بذلناه له وان كان جاء بشر قتلناه بسيفه وفي لفظ ان يرد
بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لقيه في صحن الدار فاخذ بمجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن
الخطاب فوالله ما اراك ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ احذ
بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وقال ما انت منتهيا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم
كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جيت لاومن بالله ورسوله اشهد انك رسول الله
وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية عرفت وسمع اهل المسجد
وفي رواية للحاد فع الباب فوجد بلالا واراه الباب فقال بلال من هذا قال
عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال
يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا
ادخله في الدين فقال بلال افتح له ولخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يضبعه
فهزه وفي رواية اخذ بيده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله
عليه وجلس وفي لفظ اخذ بمجامع ثيابه ثم هزه هزة فاتاك عمر رضي الله عنه ان وقع
على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب ما الذي تريد وما الذي جيت به فقال له عمر اعرض علي الذي تدعوا
اليه فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم
عمر رضي الله عنه مكانه اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه رضي الله عنه واتيانا
بالشهادتين في بيت اخته رضي الله عنها قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله
ولم يعلموا اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده رضي الله عنه جيت لاومن جيت لاظهر
ايماني عندك وعند اصحابك اي وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلم يا ابن الخطاب الخ وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعوا اليه
يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه جوز ان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما
اخص مما نطق به من الشهادتين والله اعلم قال عمر رضي الله عنه ولجيت ان يظهر
اسلامي وان يصيبني ما اصاب من اسلم من الضرر والاهانة فذهبت الي خالي
وكان شريفا في قريش واعلمته اني صبوت اي وهو ابو جهل وقد جاء في بعض
الروايات قال عمر رضي الله عنه لما اسلمت تذكرت اي اهل مكة اشد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى اتيته فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا جهل
فجيت له فدققت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الي فقال
مرحبا واهلا يا ابن اخي ما جاء بك قلت جيت لاخبرك وفي لفظ لابشرك ببشارة

نه

فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي فقلت اني قد امنت بالله ورسوله ومحمد صلى الله
عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه وهو بمعنى أجاف
الباب كما في بعض الروايات وقال فبحك الله وقبح ما جيت به اي وانما كان ابو جهل
خال عمر قيل لان ام عمر اخت ابي جهل وقيل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد
ابي جهل فابو جهل خال عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابي جهل وصححه ابن عبد البر
وعصبة الام اخوال الابن قال عمر رضي الله عنه وجيت رجلا اخر من عظماء قريش
واعلمته اني صبوت فلم يعبئني منها شيء فقال لي رجل يحب ان يعلم اسلامك قلت
نعم قال اذا جلس الناس بفناء قريشا في الحجر واجتمعوا قاف فان ذا الشحنص كان لا يكتم السر
اي وهو جميل بن معمر رضي الله عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
حنينا وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقتل
في خلافة عمر رضي الله عنه وحزن عليه عمر رضي الله عنه حزنا شديدا فقال له ويما بينك
وبينه اني قد صبوت قال رضي الله عنه فلما اجتمع الناس في الحجر جيت الرجل فوثبت
منه واجتنته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الكلام
يضربوني واضربهم وقام خالي بعمي ابا جهل على الحجر فاشار بكمه وقال اني اجرت ابن
اختي فانكشف الناس عني فصرت اي بعد ذلك اري الواحد من المسلمين يضرب وانا
لا اضرب فقلت ما هذا بعمي حتى يعيبني ما اصاب المسلمين فاهملت حتى جلس الناس في
الحجر وصلت الي خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت له بل هو
ذاك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اي وفي السيرة الهشامية بينما القوم بقبا تلوم
وبقا تلوم اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشي حتى وقف عليهم اي وهو
العاصي بن وايل فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فاذا ترون
اترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كانهم
نوب كسط اعنه اي وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا
عمر فبينا عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن وايل فقال له مالك قال قد زعم قومك
انهم سيقتلوني ان اسلمت اي اذا اسلمت قال امنت لا سبيل اليك فخرج العاص
فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب
الذي صبا قال لا سبيل اليه فانا بجار فكر الناس وتصدعوا عنه اي وبذكر ان عتبة
ابن ربيعة وثب عليه فالقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه
في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه الا احد الا بشر اسيفه وهي اطراف اضلاعه
وعن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت
اتعجب من تاليف القران فقلت والله ما هذا شاعر كما قالت قريش فقال انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع اي ومن ذلك

احد ٥

مافي

في السيرة الهشامية عن عمر رضي الله عنه قال جيت اسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي صخرة بيت المقدس
فجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه
لا تكون مستقبلا بيت المقدس الجديد كما تقدم قال فقلت حين رايته لو اني استمعت
لهذه الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لان فاتت اسمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت
تحت الثياب يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقرا
الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القران
رق لي قلبي فبكيت ودخلني لي الاسلام فلم ازل قايما في مكاني وكدت حتى فهمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني
فظن اني اما تبعته لاوذيه فهبني اي زجرني ثم قال ما جايك يا ابن الخطاب هذه الساعة
قلت جيت لاومن بالله ورسوله وبما جا من عند الله وفي رواية هرب اختي المخاض ليلا
فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجا النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى
فيه ما شا الله ثم انصرف فسمعت شيا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر
قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعوعلي فقلت اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال يا عمر اقسره قال لا والذي بعثك بالحق لاعلنه كما اعلنت الشرك
فحمد الله ثم قال هذا كل الله يا عمر فمسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
سوى بعد العلامة ابن حجر العسقلاني قد يمكن الجمع بتعدد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه
قلت تامل ما فيه قال ومن ذلك اي مما كان سببا لاسلام عمر رضي الله عنه ان ابا جهل
ابن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من
مضى من اسلافكم يتهما فتون في النار الا ومن قتل محمدا فله علي مايتا ناقة حمرا اوسودا
الف اوقية من فضة اي وفي لفظ جعل لمن يقتل صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ناقة
من المسك وكذا كذا ثوب وغير ذلك فقال عمر رضي الله عنه انا لها فقالوا انت لها يا عمر
فناهد واسعد علي ذلك قال عمر رضي الله عنه فخرجت متقلدا سيفي منتكبا كنانتي اي
جعلتها في منكبي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فروحت علي بجمل يذبح فسمعت من جوفه
صوتا يقول بالل ذبح صايح يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذبح اسم الجمل
اللات ويقال له ذلك من اجل الدم لان الذبح شديد الحمرة يقال احمر ذبحي اي
شديد الحمرة ثم مر برجل سلم وقال لكم السلامة خوفا من قومه يقال له نعيم اي ابن
عبد الله النحام كما تقدم فقال له اين تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي
الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتها فاقتله فقال له نعم والله لقد
غرك من نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع
الى اهل بيتك حتى امرهم وامر ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واختك قد اسلما

حتى جيء

فليك وانما فعلوا ذلك ليعلم ليعرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي
لقيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا
قال له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وقد علمت بنو عبد مناف ان تمشي على
وجه الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبأت فاريد بك قبل قتلك فقال سعد اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الاخر
حتى كادا ان يختلطا ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا تصنع هذا بختك واختك فقال صبأتا
قال نعم فتركه عمر رضي الله عنه وساد الى منزل اخته اي ولا مانع من ان يكون اتى كلا
من نعيم وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الرواية
والذي قبلها انه وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرؤها
عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل
عمر رضي الله عنه قال لاخته ما هذه الهينمة التي سمعت قالت له ما سمعت غير حديث
تحدثنا به بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تباطب اختك وزوجها بايعتما محمدا على
دينه وبطش بزوج اخته فالقاه الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته فقالت
اخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها اي فلما رات الدم قالت له يا عدو الله انت ضربتني على
ان اوحد الله لقد اسلمت على رغم انفك فاصنع ما انت صانع فلما راى ما باخته وما
صنعه بزوجها ندم وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه كاتبا قالت له لخشاك عليها فحلف له بآلهتها
فراها اليها فقالت له يا اخي انت نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي لفظ
فقام يغتسل فخرج اليها خباب رضي الله عنه وقال اتر فعين كتاب الله لعمر وهو كافر
قالت نعم ابي اوجوان يهدي الله اخي ورجع خباب الى موضعه ودخل عمر رضي الله عنه
فاعطته تلك الصحيفة فلما قراها قال عمر رضي الله عنه وبلغ فلا بصدنك عنها من لا يومن
بها واتبع هواه فتردي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله النبي اي وفي رواية
انه رضي الله عنه لما قرا الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه وقيل انه قال لما
اتى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ينبغي
لمن يقول هذا ان لا يعبد معه احدا غيره فلما سمع ذلك خباب رضي الله عنه خرج اليه
فقال يا عمر اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني
سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم ابن هشام او بعمر بن الخطاب فالله
الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم اي عنده
صلى الله عليه وسلم وعند اصحابه رضي الله عنهم فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه
اسلم فقال خباب رضي الله عنه هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه
فعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اقول ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين
حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بانه ان يكون زوج اخته استخفى الى ان سمع
خباب ورفيقه ثم ظهر فاوقع به عمر واخته ما ذكر وانه في الرواية الاولى التي فاسمع

سه فتصرسود لواخته والصحيفة فعدت وحده فدسمعه والثانية فراطه فتعثر
في الرواية الاولى على احداهما وفي الرواية الثانية على الاخرى وهي التي فيها طه وانه في
الرواية الاولى سلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه لما اسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر قال وروى البخاري
عن ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر زاد بعضهم عن ابن مسعود والله
لقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي علانية ظاهرين امنين حتى اسلم
عمر رضي الله عنه فقاتلهم حتى تركونا فصلينا اي وجهر بها للقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقدرون
الا سرا كما تقدم وعن صهيب رضي الله عنه لما اسلم عمر رضي الله عنه جلسنا حول البيت
حلقا وطفنا بالبيت ان لا نخير رحمه الله مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه
من المسلمين الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعند ذلك جزموا وقد
مر في ذلك ما يدل على ان عمر رضي الله عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد
هو الجواد حين يسال الحليم حين يسجر مل اشتفى الولاة من شقيت به رعيته اعتد الناس
اعدهم للباس وفي مختصر تاريخ الخلفا لابن محرز العيني رحمه الله ان عمر رضي الله عنه اول
من قال اطال الله بقاك وابدك قال ذلك لعلي كرم الله وجهه وهو اول من استقضى
قضاة في الامصار وروي ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة جمز ليذهب
ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليودعه فقال
له صلى الله عليه وسلم ما يجزجك اي من المدينة حاجة ام عجان قال لا يا رسول الله بابي
انت وامي يا رسول الله ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى رضي الله عنه ان يصلي عليه
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يجلس
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غايب وارد الصلاة عليه فابى ولده ذلك
على مروان ووقع بينهم كلام ثم جا سعد رضي الله عنه وصلى على الارقم رضي الله عنه اي
وقيل لعمر رضي الله عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما
اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم مختفون قلت يا رسول الله الستنا
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم
فقلت ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت
فيه الاسلام غير هاب ولا خايف والذي بعثك بالحق لتخرجن وخرجنا في صفين حمزة
رضي الله عنه في احدهما وانا في الاخر له اي لذلك الجمع كدبيد كدويد الطحين اي لذلك
الجمع غبار قايم من الارض لشدة وطي الاقدام لان الكدبيد التراب الناعم اذا اوطيء غباره
قال حتى دخلنا المسجد فنظرت الي قريش والى حمزة رضي الله عنه فاصابتهم كابة لم يصبهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلها اي فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع صلى الله
عليه وسلم ومن معه الى دار الارقم فسار في رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق
فرق الله به بين الحق والباطل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما
وعمر في الاخر لهم كديد ككديد الظعن وفي رواية ان عمر قال له يا رسول الله الا ينبغي
ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سوا بعد هذا اليوم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضي الله عنه امامهم معه سيفه يبادي
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسلم القريش كل من تحرك منكم الا مكنته
سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا
حول الكعبة وقرؤا القران جهارا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة
ولا يجهرون بالقراة وفي المنتقى كما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
امامه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت
حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك اي ولعل المراد بها
صلاة الركعتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالغداة صلاها في وقت
الظهر وعن عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت ولتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك
يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساوه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن اي وقال له بعض نسايه صلى الله عليه وسلم يا عمر اما في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يعظ نساوه حتى تعظهن انت ومنع رضي الله عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي ابن سلول ففي البخاري لما توفي عبد الله
ابن ابي جا ولده رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه
قميصه الشريف يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي
من ان ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر
له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلي عليه فلما مات ارسل صلى الله
عليه وسلم له قميصه ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون ارساله بالقميص بسوال ولده رضي
الله عنه له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشاف فان قلت كيف
جاز له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وود فيه قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على
صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا يبدر
لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه اي ولان النفقة بعد
ارساله صلى الله عليه وسلم القميص سيما وقد سئل تجمل باكرم وقال لما المشركون يوم
الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكن ناذن لك فقال لان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه رضي الله عنه وفي هذا ترجيح بان ان

الطبعة الصينية

اي

في نسخ

اي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم سال ابنه رضي الله عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يصلي عليه اي فقال له اسالك يا رسول الله ان تقوم على قبره لا تشمت به
الاعدا اي وذلك بعد سوال والده صلى الله عليه وسلم كما تقدم عن القاضي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم وسازيده على السبعين وفي رواية افصلي على ابن ابي وقد قال في يوم كذا
كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت
عليه صلى الله عليه وسلم قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت
عليها فصلى عليه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا
تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولتنظر ما معنى التخيير في الاية وما الجمع بين قوله
سازيده على السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها
ثم قال القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سازيده على السبعين انه صلى الله
عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا لما فيه
حكم ما وراه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد التكثير بقوله في الاية الاخرى سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو اعلم اني ان
زدت على السبعين يغفر له زدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه للصلاة
عليه فليتامل وقد قال علي كرم الله وجهه ان في القران نسخا ما ظن رضي الله عنه
وجا ما قال الناس في شي وقال فيه عمر الا جا القران بنحو ما يقول عمر وقد اوصل بعضهم
موافقاته رضي الله عنه اي الذي نزل فيه القران على وفق ما قال وما اراد الى اكثر
من عشرين اي وقد افردها بعضهم بالتاليف وقد سيل عنها الجلال السيوطي رحمه
الله فاجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالناس امر
فقال الناس وقال عمر الا نزل القران على نحو ما قال عمر وعن مجاهد رحمه الله كان
عمر رضي الله عنه يرى الراي فينزل به القران وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته رضي الله عنه ما سياتي في اساري بدر ومنها انه
لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية قال فتبارك الله احسن
الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم
عدونا فقال من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل فان الله عدو للكافرين
فنزلت كذلك واستاذن رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال
يا اخي لا تنسانا من دعايك اي وفي رواية يا اخي اشركنا في صالح دعايك ولا تنسانا
قال عمر رضي الله عنه ما احب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس وجا لو كان
بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجا اول من يصافحه الحق جل وعز عمر بن الخطاب
اول من يسلم عليه وجا ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ومن نزل القران

باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم

يلغ

على رِقٍّ ما قال مصعب بن عمير رضي الله عنه كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى قومه فعند ذلك اجتمع رايهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه تصريح بان شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اي وفي لفظ لا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا تبتاعوا منهم شيا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند خالة ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان يكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سياتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلا مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا ابا لهب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم جهدوا في الشعب حتى كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيا من الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شي يعللهم به فيغدو التجار على ابي لهب فيربحهم هذا كلامه ولعله لا منافاة بين خروج احدهم السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم كما لا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة اقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خايبا وردت معه هديتهم وفقد صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي لجعفر ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم اي كما سياتي وظهور الاسلام في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم على المسلمين رضي الله عنهم اي كما سياتي واجمع رايهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما راى ابو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا في الشعب [٢٧] وانحاز معهم بنو عمهم عبد شمس ونوفلا ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته

• جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • عقوبة شر عاجل غير اجل •

وقال في قصيدة اخرى

• جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • وتيما ومخزوما عقوقا وماثما •

[٢٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولا نعوه ففعلوا فبنو هاشم وبنوا المطلب كما نوا شيئا واحدا لم يفترقوا حتى خلوا معهم في الشعب صح

فلما علمت

باب الهجرة الثانية الى ارض الحبشة

فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم على ان يكتبوا عهودا ومواثيق على ان لا يجالسوهم الحديث وفيه انه سياتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم باب الهجرة الثانية الى ارض الحبشة لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى الحبشة عامة من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امراة وهذا بناء على ان عمار ابن ياسر رضي الله عنهما كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسما بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه امراته ام حبيبة رضي الله عنها بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اي وبقيت ام حبيبة رضي الله عنها على سلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت رايت في المنام كان زوجي عبيد الله بن جحش باسوء حالة وتغير صورة فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يحفل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى مات فرايت في المنام كان اتيا يقول لي يا ام المؤمنين ففزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي وذكر ابن اسحق رحمه الله ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه هاجر الى الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه بذلك فعن ابي موسى رضي الله عنه انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالقتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه رضي الله عنهم فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح خيبر كما سياتي وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى ارض الحبشة من الغريب جدا ولعله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية للنجاشي والهدية فرس وجبة ديباج اي واهدوا لعظما الحبشة هدايا ليرد اليه من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وتعد واحدهما عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فلجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردهم اليهم قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اي وقالوا لعظما الحبشة ادفعهم اليهما فهما اعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على اي شي هم فقال عمرو هم لا يسجدون للملك وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذا دخلوا اليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاءوا قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم اي فانه لما حضر

رسول النجاشي بطلبهم لجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا لجيتموه قالوا نصدق
ما ذكر وقالوا ما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون
ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته وامرهم ينشروا مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر
واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب بيستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي لم
يدخل يا مان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك ما لك لا تسجد
وفي لفظ ان عمرا قال لعمارة الا تري كيف يكتئون بجزب الله وما اجابهم به وان عمرا قال
للنجاشي الا تري ايها الملك انهم مستكبرون لم يجيوك يتحيتك فقال لهم النجاشي ما منعكم
ان تسجدوا لي وتجيبوني بتحيتي التي احيا بها فقال له جعفر رضي الله عنه انا لا نسجد الا لله
عز وجل قال ولم ذاك قال لان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد لاحد الا لله عز وجل
واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحيينا كل بالذي يحيي به بعضنا بعضا اي وعرف
النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل اي وامرنا بالصلاة اي بغير الخمس لانها
لم تكن فرضت بل بقي التي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اي وركعتان قبل طلوع الشمس
وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اي مطلق الصدقة لا زكاة المال لانها انما فرضت
بالمدينة ٥ اي في السنة الثانية او مراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص
للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله قال فما تقولون في ابن مريم
وامه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء اي
البكر البتول اي المنقطعة عن الازواج التي لم يمسها بشر ولم يفرضها اي يشقها
منها ولد اي غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين
والرهبان ما يزيدون على ما نقول اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى
عليه الصلاة والسلام في الانجيل اي ومعنى كونه روح الله حاصل عن نفخة روح القدس
الذي هو جبريل عليه السلام ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فيكون اي بعد
في حال القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم
بالله الذي انزل الانجيل على عيسى عليه السلام هل تجدون بين عيسى عليه السلام وبين
القيامة نبيا مرسلا اي صفته ما ذكر هو لا قالوا اللهم نعم قد بشر بنا به عيسى عليه السلام
فقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا
ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعله واوضئه اي اغسل يديه وقال
للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي امنون بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال
من سبكم غرم ثلاثة اي اربع دراهم وضعفها كما جاء في بعض الروايات وامر بهدية
ورفيقه نزلت عليها وفي لفظ ان النجاشي قال ما احب ان يكون لي دبر من ذهب الى
جبلا وان اوذي رجلا منكم رد اعليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله
مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه وكان
النجاشي اعلم النصاري بما انزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر ارسل اليه على الله

الدبر بالفتح والكسر واسكان الباء الجمل ناصر

لتاخذ

لي حدثه لعمرو قد بيت عائشة رضي الله عنها الليلة في قول النجاشي ما احب
ان لي دبرا من الرشوة حيث رد علي ملكي وقوله الذي اخذ الله ملكه لحبشة تقتلوه
وهل الخبر قد هو هم النجاشي فمات النجاشي في محرم سنة تسع بعد ما وكل لعمه
ان عمرو لا يصلح ولعدم ملك فدام خمسة عشر سنة بعد النجاشي خلفوا ال
يتولى عليهم فبعثوا لم يقتلهم لانه قتل اخاه في قتله اياي واجره وباعه فقال له
يا رعاة الملك للملك مريض عليه صعبة تاف فدام ان خمسة اشهر لا يصلح امره
النجاشي فهموا بها وابوا من عند الذي اشتراه وعقدوا التاج وملكوه عليهم
فاقام سبع سنين وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه
ذهب به الى بلاده وملكت عنده ومنعتهم لما امر حرام الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه
حرجوا في طلبه وانوا به من عند سيده وبعد له كل ما سبا في عنه عنده وفعله
عند ما يساخلف من عنده من المسلمين فرحلوا عليه فاذا هو قد لبس سحاب وتعمم
على التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا اجد في الانجيل ان الله سبحانه
وتعالى اذا احدث لعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله
تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهو ان محمدا واصحابه ولعداوة بوادي يقال له
بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني مخزوم وان الله تعالى قد هزم
اعداءه فيه ونصره بنبيه وقد السهيلي رحمه الله ان بكاء عند ما تليت عليه سورة مريم
اي كما سيأتي حين اخضل لحيته يوم علي طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان
العرب ما فهم به تلك السورة قال عن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا بها خير جار امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما
بلغ ذلك قريشا اجمعوا ان يبعثوا اليه رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من
متاع مكة وكان ادم مما يتبه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته
بطريقا الا اهدوا له هدية اي هيوا له هدية ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان الهدية
كانت فرسا وحبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والحبة
للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليبعا ونوها يجلي ملجأ بصدده والاقتصار على
الفرس والحبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن
العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهما اي قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقته ذلك
لانهما لما وصلا اهدايا هم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم
الينا قبل ان يكلمهم ابي مواجهة لما وصت عليهم قريش فقد ذكرانهم قالوا لهما ادفعوا الكل بطريق
هدية من قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم اسبلا له ان يسلمهم اليهما
قبل ان يكلمهم فلما جاآ الى الملك قالا له ايها الملك انه قد صبا الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت اي جاءهم
به رجل كذاب خرج يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم لتردهم الينا وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال

بطارقته صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليردا هم الي بلادهم وقومهم
فغضب النجاشي فقال لا ها الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا
ببلادي واختاروني علي من سواي حتي ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان في امرهم
فان كانوا كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني
ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا
لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم
تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية
نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيئ الجوار ويأكل
القوي الضعيف فكنا علي ذلك حتي بعث الله الينا رسولا كما بعث الرسل الي من قبلنا
وذكر الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الي الله تعالي
لنوحده ونعبده ونخلع ما كان يعبد ابآؤنا من دونه من الحجارة والاوثان
وامرنا ان نعبد الله تعالي وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر وهي البيض
او ايام ثلاثة علي الخلاف في ذلك وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف
عن المحارم والدماء اي وبنهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة
فصدقناه وابتعناه علي ما جاء به فعادا علينا قومنا ليردونا الي عبادة الاصنام
واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الي بلادك واخترناك علي من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك
فقال النجاشي لجعفر هل عندك شيء مما جاء به قلت نعم فقال فاقرأه علي فقرأت عليه صدرا
من كهيعص فبكي والله النجاشي حتي اخضل اي بل لحيته وبكت اساقفته وفي لفظ حتي
عندك مما جاء به عن الله شيء فقال لجعفر نعم قال فاقرأه علي قال البغوي فقرأ عليه
سورة العنكبوت والروم فغاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء
موسي ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يد علي ان عيسي كان مقررا للتوراة
بد موسي وفي رواية بدل موسي عيسي وبويديه ما في لفظ انه قال ما زاد هذا علي ما في
الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده اخذه من الارض وفي لفظ ان جعفر قال
للنجاشي سلهما اعبيد نحن الجوار قال لا بل احرار كرام ليسوا من اربابنا فاردد نا اليهم
فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا هل اخذنا
اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما بهذا
دين قالا لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتموني دبرا
من ذهب ابي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الي النجاشي اي اتي اليه في غد ذلك اليوم
وقال له انهم يقولون في عيسي عليه السلام قولا عظيما اي يقولون انه عبد اي
وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي ايها الملك انهم ليشتمون عيسي

رامه

رامنا بصدق الحديث صح

اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسي صح

وامه في كلامهم ما سألهم فذكر له حضر رضي الله عنه ما تقدم في رواية الا في هذا وفي
عروة بن الزبير رضي الله عنه انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو جد يحيي بن عثمان
وابن الصعب بن موسي الاشعري بسنده فيه وحال الصحيحين عن عمرو بن العاص مكر
عمارة بن الوليد في الصعود الذي وقعت بينه وبينه في سفرها في ان عمرو بن
العاص كان معه وحسنه وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جميلا فتن امرأة عمرو
وهو نائم فصرف هو وجهه في السفينة فقال لعمارة مرامرك فضربني فقال لعمرو
الا تستحي فاحمر عمارة عمرو وهي به في البحر فحمل عمرو ينادي اصحاب السفينة
وما شعر عمارة حتي ادخله السفينة واضرها عمرو في نفسه ولم يدعها لعمارة بل قال
لامرأته علي من تركت عمارة ليطيب بذلك نفسه فلما انبا رض الحبشة مكر به عمرو فقال
له انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال تعرض لزوجة النجاشي لعلها ان تستغوي لنا عبده
فتعمل عمارة ذلك ودخل عندها يوما فلما راي ذلك عمرو اتي النجاشي واخبره بذلك فدعا
فقال له صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك وهو عنها الا ان فاعلم علي ذلك
فبعث النجاشي فاذا عمارة عنده امر انه فقال لولا انحاري اختلته وكلس فعل به ما هو
شر من ذلك فرعا ساحر فنفخ في احليله نفخة طار منها هائما علي وجهه مع الوحش
حتي ولي بالوحوش في الجبال اي ان مات علي تلك الحال اي رمي شعر عمرو بن العاص
عمارة بن الوليد

• انا لمن لم يترك طعاما بعمه • ولم يبت قلبا غاويا حيث يما •
• ففي وطرا منه وغادر سمه • وذاكرت امثالها مثلا الفما •

والا ان عمارة مع الوحوش الي ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وان بعض الصحابة وهو ابن عم عبد الله بن ابي ربيعة قتل من عمر بن الخطاب
فراسله في السير اليه لعله يجد فاذن له عمر رضي الله عنه فسار عبد الله الي
ارض الحبشة وكلمه النجاشي بغضه والفحص عن امره حتي لحق انه في جبل يرد مع
الوحوش ويورد معها واصدرت نحوه ومسكه فجعل يقول له ارسلني
والا اوسعت الناس فلم يرسله فاخذ من ساعته وسباني بعد غزاة بدر احضر
ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسلم قبل ان يسلم
بحرا فلما اسلم سماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو عبد الله
كان يقال له ذو الرمحين وعبد الله هو ام ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي جهل لامه
ارسلوها اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل ببدر ومن
العجب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة
معهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولي للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية
وان ابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله
ابن ابي ربيعة ارسلته قريش من بين الا انه بعيد وبرده قول بعضهم ان قريشا
ارسلت في امره من هاجر الي الحبشة من بين الاولي ارسلت عمرو بن العاص وعمارة

[illegible] في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين وهي التي كتبت فيها الصحيفة قيل ستة وستة اشهر
[illegible] في الشعب ثم قريش من سوءة بكة وصفة من سوءة وقال الشعب
[illegible] فحصنه بنو هاشم وبنو المطلب كانوا حيث كانوا فحدب عليهم
[illegible] فجعل يرمي من وصل اليهم
[illegible] ومعه غلام يحمل عليها يريد
[illegible] ومعه زوجته وهي معه في الشعب فتعلق به وقال انزل
[illegible] فقال له ابو لهب
[illegible] فقال ابو جهل انه يحمل الطعام ليبيعه اتم فقال ابو البختري طعام
[illegible] فقال ابو جهل انه يحمل سبيل الرجل فمشى ابو جهل حتى نال احد
[illegible] فضحه وطيه وطيا شديدا ابو لهب في الحالة السهلة وفي مختصر اسد الغابة بالحاء
[illegible] ابو طالب عند ذلك اخذ عليهم في ليلة ثمانية لحاد طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه
[illegible] فقالوا له في ذلك فقال اني تحايد لشيخا لعلكم ان ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل
[illegible] فقالت له قريش فقالت اي اغفلت له القول وهمت به فقال ابو سفيان رضي
[illegible] وصل رحم اما والحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا
[illegible] ابو طالب في كل ليلة يا مرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي فراشه ويضطجع به
[illegible] فاقام الناس اقامه صلى الله عليه وسلم وامر احد بنيه او غيرهم من اخوته او بني عمه
[illegible] ان يضطجعوا على مكانه صلى الله عليه وسلم ان يغتاله احد ممن يريد به السوء
[illegible] في الشعب ولعبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما تقدم ثم اطلع الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم على ان الارضة وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة
[illegible] بيت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة
للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما الله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة
في الصحيفة اسما لله عز وجل الا حسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي
والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة
من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض ما عدا اسم الله تعالى ليلا يجتمع اسم الله
تعالى مع ظلمهم انتهى اي والتي علقت في الكعبة الشريفة هي التي حست تلك الدابة ما فيها
من اسم الله تعالى كما يرد عليه ما ياتي وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي
طالب فقال له صلى الله عليه وسلم عمه والثواقب اي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل
التي تضيء لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثر باخاصة لانها اشد النجوم ضوءا
كذبني يا ابن اخي قط اي ما علمت تتهمني حديثا كذبا وفي رواية انه قال له صلى الله عليه وسلم
اوتيك اخبرك بهذا الخبر فقال نعم فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني

هاشم وبني المطلب اي وفي رواية ان ابا طالب لما ورد عليه قول ترقى فقال ان
ان تلبسوا الحس بيتكم وتمحوا الى قريش فتذكروا ذلك له قبل ان يبلغهم خبر فمضوا
حتى اتوا المسجد على حين غفلة من قريش فلما راتهم قريش طموا انهم جاءوا من شدة البلا
لبسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم ابو طالب وقال قد جرت
امورنا وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلحا
اي مخرج يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك حسبة ان ينظروا في الصحيفة
قبل ان ياتوها فلا ياتون بها فاتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدفع اليهم اذ لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق توضعوها بينهم وقالوا
لابي طالب اي توبيخا له ولمن معه قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم
فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا
ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله عليها
دابة فلم تترك اسما من اسماء الله تعالى الا حسته وتركت فيها عندكم ونظاهكم علينا فانظر
فان كان ابن اخي كاذبا دفعت اليكم فقتلتموه وان كان صادقا كففتم عنا وكففنا عنكم
قبل هذا على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت فتكون قوله
فلم تترك اسما الا حسته وحست مواثيقكم وعهودكم كما رايت ابن الجوزي رحمه الله تعالى
ذكره لكم فقالوا ان اباطالب قال لي ابن اخي فهل اخبرني ولم يكذبني قط ان الله سلط
على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كلما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة
رحم وبقي فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي ابن سعد ان ابا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان
صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله سلط على الارضة
فلم تدع ما كتبتم الا اسما لله اللهم والله اعلم قال ابو طالب فان كان الحديث كما يقول فانيثقوا
الي وفي رواية نزعم اي زعمتم عن سوء رايكم اي وان لم ترجعوا فوالله لا نسلمكم حتى
نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول يا طلاد فعنا اليكم فلجلجنا فتقلتم واستجيم
فقالوا قد رضينا بالذي تقول ابو في رواية انصفتنا فتحوا الصحيفة فوجدوا الامر
كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش صدق ما جاء به ابو
طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم
وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم منا لهم اي وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اراكم
ان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد
بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلى من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب
وعندها كذا مشى لطائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته وهم هشام
ابن عمرو بن الحارث وزهير بن امية بن عمه صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب
وقد اسلم بعد ذلك قاله في اسله كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري
ابن هشام فقتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود وقتل ببدر كافرا واختلف في مات
الصحيفة فعند ابن سعد رحمه الله بغيض بن عامر فشلت يده ولا يعرف له اسلام وعند

ابن اسحق فان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة اي قشلت يده كما يزعمون كذا في النور ونقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت اصابعه اي وهو من قتل علي كرم الله وجهه من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قالا ابن كثير والمشهور انه منصور وجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اي فكل كتب نسخة اي وينبغي ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا والتي اكلت الارضة الصحيفة والى الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

- ذوبت خمسة الصحيفة يا لخمة اذ كان للكرام فداء
- فتية يبتوا على فعل خير حمد الصبح امره والمساء
- يا لامر اتاه بعد هشام زمعة انه الفتى الا ساء
- وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من حيث شاء
- نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الاياء
- اذ كرتنا باكلها اكل منساة سليمان الارضة الخوساء
- وبها الخير البني وكم اخرج حنانه الغيوب حنباء

اي ذوبت خمسة الصحيفة اي انا قضين لها بالخمسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية بينوا وتراودوا واستشوروا بالجون ليلا على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح امره والمساء ذلك الفعل يا لامر عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانا لكم في قومه الاتا اي المبالغ في اتيان الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا مبرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذ كرتنا الارضة الخرسا باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصاة سليمان عليه الصلاة والسلام وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج الله صلى الله عليه وسلم شيا مخبا الغيوب له سائرة والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة ذو باء وليكن الخمسة المستهزئين من الاذى الذي اصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا قال جار الله ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن امية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت لانقضنها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عمومتنا فيعني ببني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال وقد وجدت ثانيا قال من هو قلت انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت

زهير

زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهبت الى البختري بن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا الليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوا من ذلك فقال ابو جهل لعنه الله هذا امر قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اي وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى واثبت ما فيها من العهود والمواثيق والا فبعد اتخاذ ذلك لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان اباطالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي رحمه ويبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس فيه كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا باب ذكر وفد نجران فدخل وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا نحو عشرين راكبا حين بلغهم خبره صلى الله عليه وسلم ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وساءلوه وكلموه ورجال من قريش في اندية حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اراد وا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله صلى الله عليه وسلم وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به صلى الله عليه وسلم في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل لعنه الله في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون اي تنظرون الاخبار لتاتوهم بمثل خبر الرجل فلم تطئين بمجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا منكم ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الى قوله وفود صناديد الازد صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما صناديد اقدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرفى من الريح ولعل المراد به اللين من لين فمع سفها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال فاتيته فقلت يا محمد انا ارقي من الريح فان الله يبتليني علي يدي من يشاء فهل لك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له ضماد اعد علي كلماتك هؤلا فاعاده عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعرا فما سمعت مثل كلماتك هؤلا هلك هات يدك ابايعك علي الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي قومك قال وعلي قومي يا [illegible] ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلي الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها لتعلم انهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما والي موتهما في عام واحد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله

• وقضي عمه ابو طالب والدهر • فيه السوا والضرا •
• ثم ماتت خديجة ذلك العام • ونالت من احمد المنا •

وذلك قبل الهجرة الي المدينة الشريفة بثلاثة سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثة صلي الله عليه وسلم اي بعد مجي جبريل عليه الصلاة والسلام له بالوحي وهو بدء قول ابن اسحاق ومن تبعه ان خديجة ماتت بعد الاسرا واقاد كلام صاحب الهمزية رحمه الله تعالي ان موت خديجة رضي الله عنها كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة ويويده ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله عنها باي بثلاثة ايام ودفنت بالحجون ونزل صلي الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة علي الجنازة شرعت ٥ وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة لكنه ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروي ان ادم عليه الصلاة والسلام لما توفي اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملايكة عليهم الصلاة والسلام فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملكهم فصلي عليه وصلت الملايكة خلفه ثم اقبروه ثم لحدوه وتضبطوا اللبن عليه وابنه شيث الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانا سنتم هذا كلامه اي وبيعد انه تم بفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعا لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة علي التكبير لكن يبعده ما في العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه الصلاة والسلام لما مات قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له بل انت تقدم فصل علي ابيك فصلي عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرايع القديمة بناء علي ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة علي التكبير لا مجرد الدعا وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت معروفة

عليه السلام

كذلك

لم تكن معهودة لذلك وسيأتي ذكر عنهم انهم لم يعهدوا ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلي الله عليه وسلم علي خديجة رضي الله عنها ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران بن عمرو ام المومنين رضي الله عنها الذي هو زوجها وسيأتي انه صلي الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد ابنا ابن معرور رضي الله عنه قد مات فذهب صلي الله عليه وسلم هو واصحابه رضي الله عنهم فصلي علي قبره وانها اول صلاة صليت علي الميت في الاسلام ومعروفيتها في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعا لانا نقول قد وجدنا انه صلي الله عليه وسلم كبر في صلاته اربعا وقد روي هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي رحمه الله تعالي وسيأتي عن الامتاع احد بني حتي من السير متي فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلي الله عليه وسلم صلي علي اسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولي والاعلي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد مات في السنة الثانية وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة ثبتت في السنة الاولي من الهجرة واول من صلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم اسعد بن زرارة رضي الله عنه فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقول ولي الميت بعد ان يوضع علي سريره وتذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامة رضي الله عنها معه صلي الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة علي الصحيح ويذكر انه صلي الله عليه وسلم دخل علي خديجة رضي الله عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة تكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة ومريم بنت عمران وكلثم اخت موسي عليه الصلاة والسلام وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء واسية امراة فرعون فقالت اعلمك الله هذا يا رسول الله وفي رواية ان الله فعل ذلك بامر الله تعالي فعند قالب بالرفا والبنين زاد في رواية انه صلي الله عليه وسلم اطعم خديجة رضي الله عنها من عنب الجنة وقولها بالرفا والبنين هو دعا كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة ماخوذ من قولهم رفا الثوب ضمت بعضه الي بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك وفي الامتاع ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال في مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفيتوني فقالوا ماذا يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي كرم الله وجهه هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هو والصحابة رضي الله تعالي عنهم حين سمعوه وقوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلي الله عليه وسلم سودة بنت زمعة رضي الله عنها وكانت قبل صلي الله عليه وسلم عند السكران بن عمرو وهاجر بها الي ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الي مكة فمات عنها فلما انقضت

عمر

عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمايةدرهم وقيل كانت رات في نومها
ان النبي صلى الله عليه وسلم وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رويا ك
اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رات في ليلة اخرى ان قمرا انقض
عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه
ذلك ○ وعقد صلى الله عليه وسلم على عايشة رضي الله عنها وهي بنت ست او سبع
سنين في شوال فعن خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون رضي الله عنها قالت
قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان شيت بكرا وان
شيت ثيبا قال فمن البكر قلت لخولق الله بكر بنت ابي بكر رضي الله عنها قال
ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي
فاذكريها علي قالت فدخلت على بنت زمعة رضي الله عنها فقلت لها ماذا ادخل الله عليك
من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه
قالت وددت ادخلي على ابي فاذكري له ذلك وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحيته
بتحية للجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني
محمد بن عبد الله اخطب له سودة فقال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قلت تحب
ذلك قال ادعها لي فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعيه
لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة
وقد بلغه ذلك صار يحثي التراب على راسه ولما اسلم قال لقد كدت في السفه يوم
احثي على راسي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته
وذهبت خولة رضي الله عنها الى ام رومان عائشي رضي الله عنها فقالت لها ماذا ادخل
الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة
قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي ابو بكر رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل
الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح فانها لا تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك في الاسلام وانت
اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي ابي تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان
رضي الله عنها ان مطعم بن عدي فذكان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد
وعدا قط فاخلفه فنمى ابا بكر رضي الله عنه فكلمت ابا بكر رضي الله عنه بما اوجب ذهاب
ما كان في نفسه من عدته للمطعم اي فان المطعم لما قال لابو بكر ما تقول في امر هذه
الجارية اقبل المطعم على امراته وقال لها ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابي بكر
وقالت لعلنا ان اتممنا هذا الفتى البكر نصيبه وندخله في دينك الذي انت عليه
فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام
ابو بكر وليس في نفسه من الموعد شي فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله

ام عايشة صح

فدخل ابو بكر على مطعم وعنده
امراته ام ابنه المذكور صح

صلى الله

ص ... ذكر الى اخر الايات وفي لفظ قالوا بسم لحاجاتنا له ولمحمد
... في لفظ قالوا سلمنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من
كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا الذي يقول غيرها قال صلى
الله عليه وسلم وحينئذ يا شمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم
لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين
آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا اعندنا فيما ههنا والله
لتشتمنك الهتك الذي يأمرك بهذا اي وفي لفظ لتكفن عن سب الهتنا او لنسبن الذي يأمرك
حد قال في السبوع وهذه احسن من الاولى لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله
وما كانوا يسبون الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك وذكر
ان سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم هذا في النهي ان سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا لابي طالب
اما ان تنهى محمدا عن سب الهتنا والنقص منا واما ان نسب الهه ونصوه قال فانه
وحكم هذه باق في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعة وخيف ان يسب
الاسلام او الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما
يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة رجحت عن ان تكون
طاعة فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رايتك سألتهم شططا اي بالخا والطا
المعجمتين اي بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول
اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة اي لو اركبت ذنبا بعد
قولها والا فالاسلام يجب ما قبله فلما راى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له والله يا ابن اخي لولا مخافة السبة اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي
وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا اي بالجيم والزاي حتوفا من الموت وهذا
هو المشهور وقيل بالخا المعجمة والراي ضعفا لقلتها وفي رواية لاقررت بها عينك
لما اراي من شدة وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد
مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية اي وعن مقاتل رحمه
الله ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة للانفسهم
وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد لك
بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث
قال في الهدي وكان من حكمة الحاكم بن بقائه على دين قومه لما في ذلك من
المصالح التي تبدو لمن تاملها اي وكذا قراباه وبنو عمه تأخر اسلام من اسلم منهم
ولو اسلم ابو طالب وباد اقرباه وبنو عمه الى الايمان به صلى الله عليه وسلم لنبذ قومه
اراد وا التحرير رجل منهم وتعصبوا له فلما باد وا اليه الا باعد وقاتلوا في حبه

صلى الله

تفلحوا

من ذلك المصالح انه لو كان اسلم كما قد
على حمايته صلى الله عليه وسلم

الفخر

يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وفي لفظ عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت
لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضاعة من حليمة
كما في رواية تاتي اقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه قبل احيائهما وايمانهما به
كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لهما والله اعلم وفي لفظ اخر شفعت في ابي
وعمي ابي طالب واخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا ممن بعد البعث هبا وما
يستدرك لايمان ابيه صلى الله عليه وسلم ما حاجا انه صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة
رضي الله عنها وقد عرفت قوسا من الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدي
بالدال المهملة او الكري بالراء يعني القبور فقالت لا لو كنت بلغت معهم الكدي ما رايت
الجنة حتى يراها جدك ابوك يعني في عبد المطلب ولم يقل جدك يعني اباه الذي هو
عبد الله وتقدم القول بان حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز ان يكون هذا من
صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه وامه
وفي رواة هذا الحديث الاول من هو منكر الحديث وفي الثاني هو ضعيف وقال فيه
ابن الجوزي انه موضوع بلا شك اي وهذا اي قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم
في عمه ابي طالب عدد من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اي وفي هذا الثاني انه
لا يناسب ان شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم ان يكونوا من بعد البعث هبا الا ان
يقال لم يستجب له صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في صيرورتهم هبا قال وجاء ايضا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار ابو طالب
الكفار عذابا ابو طالب وهو ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه اي وفي رواية
كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية
كما يغلي المرجل بالقمقم قيل والقمقم بكسر القافين اليسر الاخضر يطبخ في المرجل استجلا
لتعجيبه بفعل ذلك اهل الحاجة وذكر السهيلي رحمه الله الحكمة في اختصاص قدميه
بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب اسلم واستدل له باخبار واهية
ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض اهل الزيغ
اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك
شيء وروى ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جدثني محمد ان الله امره بصلة
الرحم وان يعبد الله وحده لا شريك له ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن ابي الاين
يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب انتهى وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي انا ابا
طالب ممن امن بظاهره وباطنه وكف بعدم الاذعان للفروع لانه كان يقول اني
لاعلم انما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا
تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام هذا كلامه وفيه ان
الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الله

ابا ما وقال له يا محمد ما ظننا فيما اردت وما كنت ضعيفا فكان ابو طالب يحميها قاصنعه
لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى اموت واتفق ان ابن العبطلة اي واو
احد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب
ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتيبة يعني ابا لهب فاقبلت
قريش علي ابي لهب وقالوا له افارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ
قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام
حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذلك ايا ما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب اي انجا الرحمل
وعتيبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك اي
المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب
النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال
ابو لهب لا يرحمك كل عدو وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر
قريش انتهى اي وفي لفظ قالا له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فقالا
يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم للحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم

باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف سميت بذلك لان رجلا من
حضرموت نزلها فقال لاهلها الا ابنى لكم حايطا بطيف ببلدكم فبناه فسميت الطايف
وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن
نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطايف اي وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي
من قريش من قرابته وعشيرته خصوصا من عمه ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة
الحطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي كرم الله وجهه انه قال بعد موت ابي
طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش وتجاذبه وهم يقولون
له انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر رضي الله
عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وخروجه
صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه
مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا او ان
يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في الامتاع انهم كانوا
اخواله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ومن ثم اي من انه صلى الله عليه وسلم خرج الى
الطايف عند ضيق صدره وكرب خاطره جعل الله تعالى في الطايف
مستانسا لكل من ضاق صدره من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله تعالى
الطايف مستانسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل
ذي ضيق وغمه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى
صلى الله عليه وسلم الى الطايف عمد الى ساداتهم قريش واشرافهم وكانوا ثلاثة

تعريف

ثلاثة اخوة عمرو ياسيد اي وامه كنزة سمر بعبد ياليل اسلام ونحوه بصيغة اي
وهو عمرو كلا لسحنة الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام ادنا وحبيب قال
الذهبي في مختصره شراب وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وجلس صلى الله
عليه وسلم اليهم وكلمهم فيما جاءهم به اي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من
قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة اي يشقها اي ويفعلها اي وقال الاخر
ان كان الله ارسلك وقال الاخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقالوا له اثالث
والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا
من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى
الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خير ثقيف وقال لهم اتتموا علي وكره صلى الله
عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له صلى الله عليه وسلم اخرج
من بلدنا والحق بمخاتركم من الارض واغروا به اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه
صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجله ولا يضعها الا رضخوها اي
دقوها بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اذلقته الحجارة اي حدها قعد الى الارض فيأخذون بعضديه
ويقيمونه فاذا مشى صلى الله عليه وسلم رجموه وصاروا يضحكون كذا ذكر وزيد بن حارثة
رضي الله عنه اي شاعلي انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد
شج راسه شجاجا فلما خلص صلى الله عليه وسلم منهم ورجعوا سيلان دماء عمد الى حايط
من حوايط اي بستانا من بساتينهم فاستظل في حشه اي شجر الما الموجودة
وتسكينها عين معروف شجرة كرم وقيل نخلة احمله لانها اعمل بالعنب وقد صرح به
صلى الله عليه وسلم عن بيع حمل الحبلة بيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو
غريب ولم يذهب اليه احد في تاويل الحديث فخاصلي الله عليه وسلم الى ذلك الحمل
وهو مكروب موجع اي وفوجا النبي عن ان يقال لشجر العنب الكرم في قوله صلى
الله عليه وسلم لا يقولن احدكم الكرم فان الكرم قلب المومن ولكن قولوا حدايق العنب
قال قيل وسبب النهي عن تسميتها كرما لان الخمر تتخذ من ثمرها وهو عمل على الكرم فاشتقوا
لها اسما من الكرم وفي لفظ ان هولاء الثلاثة اي عبد ياليل واخوته اغروا به صلى
الله عليه وسلم سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به
حتى اجتمع عليه الناس وهو كرر انه صلى الله عليه وسلم دعا بدعاء منه اللهم اني اشكو
اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي انتهى واذا في الحايط اي البستان
عنبة وتسمية ابن سعد اربعة ان وقد ربما قال في صلى الله عليه وسلم من سفهاء اهل الطايف
فلما رآهما صلى الله عليه وسلم كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فدار اباه
والما وهو الحايط والعنبة والكرم معروف اعنبة فالحايط

ف قبل الخروج الي يدي فقال اخذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق
ثم اذهب به الي ذلك الرجل فقل له يأكل منه اي وهذا لا ينافي ان زيدا
رضي الله عنه ما كان معه كما لا يخفى فتعجل عداس ما امره به ثم اقبل به حتى
وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع صلى الله عليه
وسلم فيه يده قال بسم الله ثم اكل اي الا نبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
يده في الطعام قال بسم الله اوله واخره فنظر عداس في وجهه وقال والله
ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اي البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا من اهل نينوي بكسر النون
الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في ارض الموصل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية اي وفي رواية من مدينة الرجل
الصالح يونس بن متي اسم ابيه اي كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وان
تاريخ هما انه اسم امه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسى و يونس عليهما الصلاة والسلام
اي وفي مزيل الخفا فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى
الي ابيه وهو يقتضي ان متى ابوه لا امه اجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام
الصحابي نبه اذ يونس عليه الصلاة والسلام بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم وبين
الصحابي ذلك بقوله ونسبه الي ابيه لا الي امه هذا كلامه وعند ذلك قال له
له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني واياه لقد خرجت منها يائسا
نينوي وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت ابن متى وانت اعجمي وانا
امي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا لي فكان نبيا وانا نبيا فيه يرى في رواية
انا رسول الله والله اخبره في خبره وما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب
بعد اربعين ليلة لما دعاهم فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اذا واعدوا الانبياء قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه
الله في قلوبهم التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس عليه السلام وقيل كما في الكشاف
انه قال لهم يونس عليه الصلاة والسلام انا اوجلكم اربعين ليلة فقالوا انا لم
اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء اي
بدخان دخانا شديدا ينزل حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك لبسوا المسوح واخرجوا
وفرقوا بين النساء والاولاد هن وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جأروا
الله تعالى ويكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت الاثيل وبعجاجها
وثغت الغنم وحنت الى امهاتها وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل
ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وفي الكشاف انهم عجوا اربعين ليلة وعج
تعالى منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار ينظر

قد رميل

فقد بشر رجعة يونس فقال له كما تعلم قومه يونس فخذ به كما صنعوا فقال لا ارجع الى قومه
فذهب منهم قبيل وكان في شرعهم ان من كذب قتل فلما طلق معاصيا لقومه وظن ان
لن يقتص عليه بما قضى به عليه من الغم وضيق الصدر قال الله تعالى وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم
يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء
واخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يوم الفرج بابه نبينا من يومه وهو نزول المسيح
التقم حوته ونبذه عشية اي بعد العصر وقارت الشر الخروب وذكوان الحوت
لم يأكل ولم يشرب مدة بقاء يونس عليه الصلاة والسلام في بطنه ليلا يضيق عليه
وقال السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام وقال قتادة
ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا ابقا من ربه
وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قايل ذلك بعد اللجج
وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان رسالته عليه الصلاة
والسلام كانت قبل ان يلتقمه الحوت وقيل انما ارسل بعد نبذ الحوت له وفيه بعد عوده
ونينوى العراق وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه رحمه الله وقد سئل عن يونس
فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها فاقتلعه
عنه وفر هاربا اي فهذه تقدم ان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل نوح وابراهيم وهود ومحمد صلى الله عليه وسلم اما نوح فلقوله
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله واما هود عليه الصلاة والسلام
فلقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه الاية واما ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فلقوله هو والذين امنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
الاية واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر
فعلم ذلك كله عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه و يديه وقدميه
اي فقال له احدهما اي عتبة وشيبة اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس
قال له احدهما ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
ما في الارض شيء خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فانه نصراني وفي رواية قال له ما شانك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم تركت فعلته
يا حرنا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعي
يونس بن متى فضحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك فانه رجل خداع و دينك خير من
دينه وقد تقدم في بعض الروايات ان خديجة رضي الله عنها قبل ان تذهب
بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من
اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وتقدم ان بعض هذا الخلاف مما لمن
اشتبه عليه و في كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله قد اجتمعت بجماعة من قوم

للاخر

ولذلك صح

البقر يحيى

يلمع مقابله

يونس عليه العدة والسلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه
وقد اثر رجل لواحد منهم في الارض فرايت قدمه ثلاثة اشبار وثلثي شبر والله اعلم
في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم
اشد من يوم احد قال قد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت
نفسي على ابن عبد يا ليل بن كلال اي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى
والاتيان بواو العطف موضع ابن الثانية اي فيقال لعبد يا ليل وكلال اي وعبد
كلال ويكون خصهما بالذكر دون اخيهما حبيب لانهما كانا اشرف واعظم منه اولانهما
كانا المجيبين له صلى الله عليه وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان يثبت ان في اباهولا لفظ
شخصا يقال له عبد يا ليل وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هولا الثلاثة لان ابن
مفرد اضاف ثم رايته في النور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن غابت في الصحيح والذي
في كلام ابن اسحق وابي عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رايت الشمس الشامي قال الذي
ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد يا ليل نفسه
لا ابنه وعند اهل السير ان عبد كلال اخوه لا ابوه اي ابو ابيه كما لا يخفى فلم يجبني
الي ما اردت فانطلقت وانا مهموم علي وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب اي
ويقال له قرن المنازل وهو ميقات اهل نجد والذي بينه وبين مكة يوم وليلة وفي
لفظ وهو موضع على ليلة من مكة وراقرن بسكون الراي ووهم الجوهري في تحريكها وفي
قوله ان اويسا القرني منسوب اليه وانما هو منسوب الي قرن قبيلة من مراد كما ثبت
في مسلم فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه الصلاة
والسلام فناداني فقال قد سمع قول قومك لك اي اهل ثقيف كما هو المتبادر ومارد وا
عليك به وقد بعث اليك ملك الجبال فتامره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم
ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت اي وهما جبلا
بضا فان تارة الي مكة وتارة الي مني فمن الاولي قوله وهما ابو قبيس وقيقعان
الجبل الاحمر الذي يقابل ابا قبيس المشرف علي قيقعان ومن الثانية الجبلان اللذان
تحت العقبة بمنى فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليس بينهما بل الجبلان حاذ وجاه عنهم فكيف
يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دمدمت عليهم الجبال اي التي بتلك
الناحية ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال المراد بقوم عايشة في قوله صلى الله عليه وسلم
لعل الله يخرج من قومك قريش لا اهل الطايف الذين هم ثقيف لانهم كانوا مع السبب الحامل على
ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عايشة وعليه فلا اشكال ويرد
قول الهدي فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستامره ان يطبق على اهل مكة
الاخشبين وهما جبلا هاالتي بين بينهما وعبارة الهدي في محل اخر وفي طريقه ارسل الله
تعالى اليه ملك الجبال فامره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق علي قومه اخشبي مكة
وهما جبلاها ان اراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله صلى الله عليه وسلم
وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الي اخره وقول جبريل عليه الصلاة والسلام

قد

وقيقعان تصغيقعان

قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر في ان المراد بهم ثقيف لا قريش وبوافق هذا الظاهر
قول شيخ الاسلام العلامة ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد ان ذكر دعاءه صلى الله
عليه وسلم المتقدم بعضه قادرا الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وحده ملك الجبال
فعال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطباقها عليهم بعد نفضهم
من بطنها الى محل تغيف الذي هو الطايف لان العقبة صالحة وعند ذلك قول ملك
الجبال له صلى الله عليه وسلم ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
في رواية استانى بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به
شيا عند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم ملك الجبال انت قد سمع الله قول قومك وقد
رحيم قال ابن حجر رحمه الله تعالى لم اقف على اسم ملك الجبال ولا على حلمه واغضابه صلى
الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

* جهلت قومه عليه فاغضا * ولحلم حباه الاغضا *
* وسع العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تعيه الاعبا *

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذية لا تطاق فاغضا منهم حلما
ولحلم اي وصاحب عدم الانتقام شانه التغافل فاعلمه صلى الله عليه وسلم وسع
علوم العالمين ووسع حلمهم فهو واسع العلم والحلم لا تعييه الاعبا اي لم تتعبه الاثقال
لكن تنبيه السابق بقوله يدل على ان المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتامل
وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطايف نزل بنخلة وهي منزلة بين مكة
والطايف ثم بها سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام
وقيل باليمن اتى عليها صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الي نصيبين حتى رايتها فدعوت
الله تعالى ان يعرب ماءها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام صلى الله عليه وسلم
من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبط واعلي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخل القران ببطن نخلة فلعله كان يقرا في الصلاة والمراد
بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما صلى الله عليه وسلم قبل طلوع الشمس ولعله
صلاها عقب الفجر وفي قوله جوف يجوز من الراوي او صلى صلى الله عليه وسلم صلاتين صلاة
في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرا فيها اجمع بين القراة والصلاة وان الجن استمعوا
للقراتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سايغ وبهذا يندفع قول بعضهم
صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة الجن وفيه ان الصحيح ان سورة
الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بما لا استماع
الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي
الله عنهما الاتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشاف كالفجر والا فالروايات التي وقفت
عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة
عند وهابه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الي سوق عكاظ كما سياتي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فاستمعوا له وكانوا يهود النوا لهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم

وقد يطلق على الليل

مهرها

تقولوا من بعد عيسى الا ان يكون ذلك بناء على ان شريعة عيسى مغيرة لشريعة موسى الا ما
نسخها ولا ينفي انهم عملوا بما انزل من الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا
كان كله منزلا وقد اخرج ابن عباس رضي الله عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
في بعض ما ذكر وفي الصحيحين عنه قال ما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم
وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
اي وكان بين الطايف ونخلة كما تقدم وقيس غيلان كما تقدم وقد حيل بين
الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا
ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين السما وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من
شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمن النفر جماعة اتجد والحجون تهامة فاذا
هم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو عامد بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي باصحابه
صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما
فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع اي قل اخبرت بالوحي من الله تعالى انه
استمع نفر اي نفر من الجن اي جن نصيبين اتفق تقدم ان اطلاق صلاة الفجر على الركعتين
اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس سايغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدى
الخمس المفترضة ليلة الاسرا وقوله باصحابه يجوز ان يكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم صلى بهم اما ما لان الجماعة في ذلك جايز ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها
رواية ابن عباس رضي الله عنهما غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطايف يدل
لذلك قوله انطلق صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
لانه في تلك القصة التي هي قصة الطايف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة
رضي الله عنهما على ما تقدم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من الطايف قاصدا مكة
وفي قصدهم كان ذهابه صلى الله عليه وسلم من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرا في تلك
اي مجيئه من الطايف سورة الجن وفي هذه قرا غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه
القصة التي تضمنتها رواية عن ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس رضي الله
عنهما كانت في ابتدا الوحي لان الحيلولة بين الجن وبين خبر السما بالشهب كانت في ذلك الوقت
وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة وسياق كل من القصتين يرد على انه لم يجتمع الجن
به صلى الله عليه وسلم ولا قرا عليهم وانما استمعوا قراته من غير ان يشعروه صلى الله عليه
وسلم وقد صرح به ابن عباس رضي الله عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في
تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطايف راجعا الى مكة
ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران هذا كلامه ونزول ما ذكر كان
بعد انصرافهم قتادة قال ابن اسحق رحمه الله تعالى فلما فرغ صلى الله عليه وسلم

من

من صلاته ولوا الى قومهم منذرين فلما سمعوه وجاوا في ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم
على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعلم ما في سفر السعادة فلما وصل صلى الله عليه وسلم في
رجوعه بنخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله وثبت
انصرف صلى الله عليه وسلم عن اهل الطايف ونزل بنخلة يصرف اليه سبعة من الجن نصيبين
الى ان قال وفي الصحيحين ان الذي اوحاه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن تجرد وانهم سالوه
صلى الله عليه وسلم الزاد فقال كل عظم حين لان سوالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم
وقرارهم عنده لا يقال لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم بهم الا بعد ذلك وعلى جواز ان النجرة اذنته
صلى الله عليه وسلم بهم قبل انصرافه اي اثنائه لوجود هذا ذلك كان سببا لاجتماعهم
به وان وجوب ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقران لاحتمال نزول
عليه من القران فسمعوا له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير ما هنا بين
القصتين فتكلف سياتي الكلام عليها ثم رايت عن ابن هبيرة ما نصه بين من الاحاديث ان
الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا ورسله صلى الله عليه وسلم الى قومهم
منذرين اذ لا يجوز ان يكون ذلك في اول البعث لما تقدم عن ابن عباس
رضي الله عنهما يحتمل توجيه الاحتمال الثاني الذي ذكرناه انهم اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم بعد ان اوعدهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين ما قاله في سبي
من الروايات على ما هو يحتمل في ذلك اي اداء رسالة صلى الله عليه وسلم لهم كان من
نخلة عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف ولعل قايله فهم ذلك من قوله تعالى
ولوا الى قومهم منذرين وفي ابي نعيم والطبراني رويا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الذين اجتمعوا به بنخلة كانوا تسعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم
صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس بجيد لما في ان عند رجوعه من الطايف
لا احد معه ولذا ان ابن عباس اجتمع به صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي قالت
عنه سمعت لاحبار الله صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة اخرى قالته عشر
رايت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله انه صلى الله عليه
وسلم لم يجتمع بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره
انه صلى الله عليه وسلم لما اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه
قليلا مما قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطايف
عشرة ايام وشهرا بعد الخروج من اشرافهم اي زيادة على عشر بالبيل واخويه الاحلاف
اليه وكله فلم يجبه احد فلما اراد الرجوع الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف
تدخل عليهم يعني وبينك وبينهم ما ترى وهم اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وهجت تستنصر
فلم ينصروك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر
نبيه فسار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ابي رضي الله عنه
فابى اسلم بعد ذلك فلم يجره وابى سهيل فدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جوار فقال الحليف
وخلع السلاح وقال واعدة العرب وطريقهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم

[illegible] فقال [illegible] للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا الاصطلاح
[illegible] عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم
بالمطعم بن عدي [illegible] بنحو سبعة [illegible] له ان دخل مكة
[illegible] فرجع [illegible] فدخل رسول الله
[illegible] مكة [illegible] المطعم بن عدي واهل بيته [illegible] المسجد اي
[illegible] المطعم بن عدي على راحلته [illegible] يا معشر قريش [illegible] قد اجرت محمدا فلا يؤذه
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] منزله [illegible] المطعم بن عدي
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] تلك
[illegible] وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله
عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه على المطعم فقال امجير ام تابع فقال بل مجير
[illegible] لا تخفر [illegible] قد اجرنا من اجرت [illegible] معه حتى قضى
صلى الله عليه وسلم [illegible] ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان
حكمة الحكيم القدير قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا اجمعوا على عدم دخوله
صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله اي ولهذا المعروف
الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم
كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له ورايت في اسد الغابة ان جبيرا ولد المطعم رضي
الله عنه فانما اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] في اسارى بدر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان الشيخ ابوك حيا فاتانا
فيهم لشفعناه فيهم كما سياتي [illegible] لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة
من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما انصرف
النفر السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم خرجوا وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلاثمائة فانتهوا الى الحجون فجاء واحد من اولئك النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده صلى
الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون انتهى وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا على اخوانكم من الجن فليقم
معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه اي بعد ان
ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولعلهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه
وهو محبة التزين في نحو الملبس الذي لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه
وسلم الكبر في الحديث ببطر الحق وغمص الناس اي استصغارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قالوا
له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا قال ان الله جميل يحب

الجمال

الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس بالطاء المهملة اي كما في رواية ابي داود وقال لا يدخل
الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
[illegible] الخطابي رحمه الله المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان
قال ابن مسعود رضي الله عنه وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاه
بالحجون فلما برز خط لي خطا اي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم ارك الى
يوم القيامة وفي رواية لا تخرجن منه فانه لا يروعنك اي لا يخوفنك ولا يفزعنك
ولا يهولنك اي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس صلى الله عليه وسلم فاذا رجال سود كانهم
رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد زطي وكانوا كما قال تعالى كادوا يكونون
عليه لبدا كالليد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القران منه صلى الله عليه وسلم
فاردت ان اقوم فاذب عنه صلى الله عليه وسلم فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا
اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا اي لانفسنا ودوابنا ولعله كان
قد زادهم وزاد دوابهم فقال صلى الله عليه وسلم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم
اوفر ما كان لحما رواه مسلم وفي رواية الا وجد عليه لحمه الذي كان عليه يوم اكل وكل بعر علف
دوابكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم كل عظم
عراق ولكم كل روثة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الراء
العظم الذي اخذ عنه اللحم وقيل انه الذي اخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله
وما يغني ذلك عنهم اي عن انفسهم وعن دوابهم بدليل قوله فقال صلى الله عليه وسلم انهم
لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت وفي رواية
وجدوا اي الروث والبعر شعيرا وهذه الرواية تدل على ان الروث طعام دوابهم
وبه افصح ما جاء ان الشعير يعود خضرا لدوابهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يعود
حبا يوم اكل وبين كونه يعود شعيرا او بين كونه يعود خضرا وهذا وفي رواية لابي نعيم
ان الروث يعود لهم تمرا وهي تدل على ان الروث هو مطعومهم فيحتاج للجمع وجمع ابن
حجر الهيتمي رحمه الله تعالى بان الروث تارة يكون علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم
اي وفي لفظ سالوني المتاع فمتعتهم كل عظم حائل وكل روثة وكل بعرة والحائل البالي بمرور
الزمن لانه لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كما لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم
وصار رخوا ولعل الغرض من الحائل الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حائلا الا انه
صلى الله عليه وسلم لم يمتعهم الا الحائل وقوله الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل يدل على ان
المراد عظم المذكاة وبه ابو ذكر اسم الله عليه ولا ياكلون ما لم يذكر اسم الله عليه من عظم
اي وكذا من طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية في ابي داود
كل عظم لم يذكر اسم الله عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية ابي داود
وقال بعض العلماء روايته ذكر اسم الله عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح تعضده
الاحاديث هذا كلامه اي الذي من تلك الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس احد من

في حق الجن المؤمنين ورواية لم يذكر اسم الله عليه في حق

فتواري

فقال ابن مسعود أي لعمر صح قلت

ادعوه صلى الله عليه وسلم جاء من فيل نجون وفي لفظ من فيل حران فقلنا يا رسول الله انا قد فقدناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال صلى الله عليه وسلم انه اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق صلى الله عليه وسلم فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي مباينة
لهذه القصة التي كان فيها ابن مسعود رضي الله عنه ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة
بقول عكرمة رضي الله عنه انهم كانوا اثني عشر الفا جاؤا من جزيرة الموصل لان المتقدم
في قول كعب الاحبار انهم كانوا ثلاثمائة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون
هذه القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون
اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات مرة كان معه فيها ابن مسعود رضي
الله عنه ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما والله اعلم قال في الاصل ويكفي في امر
الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الي وسورة الاحقاف اقول فعلم ان الجن سمعوا
قراءته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة
الى سوق عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس رضي الله عنهما على ما قدمناه
ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطايف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان
الروايات متفقة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في الموا
عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن استمعوا له في نخلة عند منصرفه من الطايف فيه نظر
وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان من ان ذلك كان عند ذهابه صلى الله عليه وسلم الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وامنوا به في مكة مرة او مرتين او ثلاثة بعد ذلك
والله اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس
قال اي رب قد اهنته فما علمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فاتخذ بيتا
قال الوسم قال فطعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس يجزيه
سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال في
الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل
اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس في ذلك كله
كل من لم يؤمن من الجن يأتي

ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه نبيلا قدم مكة فمشى اليه
رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنتوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا له يا طفيل انك
قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق
جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وزوجته اي وبين الرجل
واخيه وانما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال
الطفيل رضي الله عنه فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت ان لا
اسمع منه شيئا ولا اكلمه حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا اي قطنا
لئلا

بضم

كانت

ويلحق عيسى من ركبها دونه من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو

تاريخ

السابعة

بلغني

جبريل عليه السلام حكم وحكمتها الصخرة التي في بيت المقدس ترصع اضعف فيها فخرجها فاتخذ بها
البراق لان الذي في الباب يدل انها فيه ولا يخفى ان عدم انطلاق الباب انما كان ليكون اية
والا فجبريل عليه السلام لا يعجزه باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم انطلق بي جبريل عليه السلام حتى دخلنا المدينة يعني
مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فاتي قبلة المسجد فربط فيها دابته وقد تقدم
لانخالفه لانه يجوز ان يكون ذلك الباب بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو
الباب اليماني الذي فيه صوامع الشمس والقمر في رواية ودخل المسجد من باب فيه تمثال
الشمس والقمر اي مثالهما فيه والله اعلم وانكر حذيفة رضي الله عنه رواية ربطا البراق
وقال لم يبرحه وقد سخن له عالم الغيب والشهادة وورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي
صحة التوكل نعم وهب بن منبه رضي الله عنه لا يبالي بالقدر ولا يمنع الحارة من توفي
المهالك قال وهب وجدت في سبعين من كتب الله تعالى القديمة اي ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في اسفاره ويعد
السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وفي رواية فلما
استوى صلى الله عليه وسلم على صحن المسجد قال جبريل عليه السلام يا محمد هل سألت
ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل عليه السلام فانطلق الى اوليك العسوة
فسلم عليهن فسلم صلى الله عليه وسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن
نحن الخيرات حسان خلقنا من لؤلؤ رطب لم نبتأس ولم نتوجع ولم نتغوط ولم نبل ولم نحض
ازواج قوم ابرار نعيمهم لا ينفد وثيابهم لا تبلى وشبابهم لا يهرم وآنيتهم لا تفنى
انهى قوله في كلام بعضهم انه لم يختلف انه صلى الله عليه وسلم رأى عند الفتنة التي
في ليلة المعراج من عند ميزاب الصخرة وقد حاذى صخرة بيت المقدس التي على يمين
من اراد الكعبة وتحت النخلة اسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران يتظلان سموا الى
الجنة الى يوم القيمة قال الذهبي اسناده مظلم ومولد بن ظبيان قال الامام ابو بكر
ابن العربي في شرحه لموطأ مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله فانها صخرة قائمة
في الهواء ظاهرة في وسط المسجد الاقصى قد انقطع من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه
وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة هيبته صلى الله عليه وسلم وفي
الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها الاثار التي
انفصلت من كل جهة اي هي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من ان ينزل
من تحتها لاني كنت احب ان يتسلط عليها بالذنوب ثم لقد مكث دخلتها فرايت العجب
العجاب تمشي في هوائها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض
شيء ولا يتعلق شيء ومن الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي
رحمه الله ان قدم صلى الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق
وان الملائكة امسكتها لما مالت قاله الحافظ ناصر الدين الدمشقي قال
في معراجه المسجم ثم توجها بهم فرصخرة بيت المقدس وعلاها فصعد من جهة المشرق
اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت لما مسكتها الملائكة لئلا يثقل
تحركت ومالت وقول ابي العربي رحمه الله حين ركب البراق ينتفي انه عرج به صلى الله

احد صخور الجنة وفي لفظ سيد الصخور صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس

محمولة على رؤوس ارواح الانبياء وارواحهم عليهم الصلاة والسلام ورؤوسهم
صلى الله عليه وسلم بهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد رؤوس ارواحهم ويحتمل
اجسادهم ويدل للثاني وثبت له صلى الله عليه وسلم ادم في دونه من الانبياء
رواته فتشرف الانبياء عليهم الصلاة والسلام من سمى الله تعالى ومن لم يسم يعلم
مهم والاستدلال عن الجناب العلوي المدعوله بما فيه فانيس له وهو اجتماعه على
الله عليه وسلم بالانبياء وصلاته بهم مناسب لائق بالحال والله تعالى اعلم واعلم
في هذه الصلوات قبل العشاء اي الركعتان اللتان كان يصليهما بالعشي بناء على
انه صلى الله عليه وسلم صلى تلك الصلاة بمكة قبل العروج وفيه انه صلى الله عليه
وسلم صلى تلك الصلاة بمكة وعليه تكون معادة وقيل الصبح اي الركعتان اللتان
كان يصليهما بالغداة اي وهذا بعيد لعلم ان الفجر طلع وهو يبيت المقدس بعد العروج
وتقدم وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم صلى الغداة بمكة وعلى هذا تكون معادة
بمكة ايضا والذي يظهر والله اعلم انها كانت قبل الطلق النبي اي ولا بعيد وقوع
الجمع فيها ويعولها اي الركعتان الى اخره بيسط ما قيل القول بانها العشاء والصبح ليس
بشيء لان اول صلاة صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولية على مكة
ويكون صلى الصبح ببيت المقدس فعليه الدليل اي دليل على ان تلك الصلاة احدى
الصلوات الخمس وفي ربنا القصص كان زمن ذهابه وتجيبه صلى الله عليه وسلم
ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان تلك
كان في قدر لحظة حيث قال رحمه الله تعالى في تائيته
في كل لحظة ... ولا مدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل
لمن يشاء وقد صح الله تعالى في الزمن القصير لبعض اوليائه ما يستغرق الاربعة
الكثيرة وفي ذلك حكايات كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم واتيت باناءين
فنظرت احمر وابيض فشربت الابيض وتركت الاحمر فقال لي جبريل عليه السلام
شربت اللبن وتركت الخمر لا تزال امتك اي عوبيت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية
الاخرى وفي رواية البخاري اني صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به باناءين احدهما
من خمر واللبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام الحمد
لله هداك الله للفطرة اي الاستقامة لو اخذت الخمر غوت امتك ولم يتبعك منهم
الا القليل اي نكبوا على ما اتيت عليه من تركه ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما
هو الصواب واتيانه بذلك وهو بالمسجد بيت المقدس وسيأتي على انه اتى له
بذلك ايضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم قبل العروج قال واستوت
على ظهر البراق فجاءت تسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل عليه الصلاة
والسلام فصليت بها الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هانئ اي رضي الله تعالى عنها
لو ان اخبرها بذلك اتى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رأيت فالام هانئ
رضي الله عنها فعلقت برداءه وقلت اشدد الله اي بفتح الهمزة اسألك بالله

بدل لحم

لو شربت الخمر الخ

ما يدل

ابن عم يا ابن عم ان تحدث اي للخدث قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اي اذكرك
الله انكرنا في قومنا يكذبونك ويكذبونني قاتلك فاخاف ان يسطوا بك فضرب بيده على
ردايه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت الي كهيئه اي طبقات بطنه من السمن
فوق ردايه وكانه طي القرطاس اي الورق واذا فوده طالع من فواده كاد يخطف بصري
الطاو ربما كبرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت راسي اذا هو صلى الله عليه
وسلم قد خرج فقلت لجاريتي شيعة اي وكانت حبشية معدودة في الصحابة
رضي الله عنها اتبعيه وانظري ما ذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني اي نفر من قريش في الحطيم هو ما بين الكعبة والحجر الاسود
وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه
من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعا فقبل ومن حلف فيه اثما عجلت عقوبته
وربما اللفظ يقدم على الحجر بكسر الحا واوليكم النفر الذين انتهى اليهم فهم العلم بن
عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم
اني صليت العشا اي اوقعت صلاة العشا في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت
به الغداة اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والا فصلاة العشا لم تكن فرضت وكذا
صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس
قال وجا انه صلى الله عليه وسلم قطع لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس
تكذبه اي وما احب ان يكتم ما هو دليل علي قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو شانه
صلى الله عليه وسلم الباعث علي اتباعه اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول
واتيت في لحظة او ساعات وعلي ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم
الزمن لان الطباع لا تنفر منه تنفرتها من ذلك فليتامل فقعد صلى الله عليه وسلم
حزينا كريبا عد والله ابو جهل لعنه الله فجا حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال
كالمستهزي هل كان من شيء قال نعم اسري بي الليلة قال اي ابن قال الي بيت المقدس
قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يرا نه يكذبه مخافة ان يجحد الحديث ان
دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك احدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر كعب بن
لوي فانفضت اليه المجالس وجاوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي قالوا الي اين قال الي بيت المقدس
الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبيا عليهم الصلاة والسلام منهم ابراهيم وموسى
وعيسى صلى الله عليهم وسلم وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل لعنه الله تعالى كالمستهزي
صفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم اما عيسى عليه الصلاة والسلام فوق الربعة ودون
الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم اي لونه احمر اي وفي رواية
تعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كانه خرج من ديماس اي
حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان ومنه عرفان واصله الظلمة يقال
ليل دامس والحمام لفظ عربي واول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان عليه

الصلاة

لانا نقول وسع لهم الزمن كما
بلغ

ارايت ص

مطلب ان الحمام يقال له ديماس
مع ما في اوله من وضوه

الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من
رجل كان به تعقيد العصب فوقع في بيت حار في جب فسكن فقار يستعمله حتى
برئ وجا من طرق عديده كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ان سيدنا
سليمان صلى الله عليه وسلم لما دخله وجد حر وهمه قال اواه من عذاب
الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام اشبه شيء بجهنم لان النار اسفله
والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب
ماؤه قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف
الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة رضي الله تعالى
عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد ان فتحوا بلاد الحجر وفيه
ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن
وينفع المريض قال فاستتروا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال اتقنوا
بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار
قال ان كنتم لا بد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو صريح في ان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جاز
ان يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض
معرفتهم له بالدخول فيه وبقوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له
الحمام وقوله ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات
وما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام
الجحفة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل للاغتسال فيه
لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن ابي رافع
رضي الله تعالى عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم
الحمام هذا فبني فيه حمام لجواز ان يكون بني فيه ذلك بعد موته صلى الله
عليه وسلم فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ولعله
صلى الله عليه وسلم قال ذلك لقبح الموضع اي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة
الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقل في الفضيلة على هذا فقط بل
عليه وعلى ما في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب
بالدرن وينفع المريض ولا يرد ايضا ما في مسند احمد عن ام الدرداء رضي الله
تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لعلك من بنات ام الدرداء قالت من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتروكا ولانه
يجوز ان يكون المراد بحل الاغتسال لا انه المبني على الهيئة المخصوصة كما
تقدم وبه يجاب ايضا عما في مسند الفردوس انه صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم رحمه الله تعالى ولم يدخل المعيط

لسايرلون جله اية طويل كانه من رجال شنوءة طايفة من اليمن
اى ينسبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن اولاد الازد لقب بذلك
لشان كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباعد من
الاد ناس وفى رواية كانه من رجال ازد عمان هو ابو حى من اليمن وعمان
هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك
لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما
عمان بفتح العين وتشديد الميم بلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن
ابن لوط كنهاد كما يقال ازد عمان ورجال ازد شنوءة ورجال الازد معروفون
بالطول قال صلعم كثيرا الشعر غاير العينين متراكم الاسنان منطبق الشفتين
خارج اللثة وهو اللحم الذى هول الاسنان عابس وما ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فوالله انه لاشبه الناس بى خلقا وخلقا وفى
رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعنى نبى
الله عليه وسلم نفسه الشريفة فضحكوا واعظموا ذلك وصار بعضهم
يصغق وبعضهم يضع يده وكله متعجبا فقال المطعم بن عدى ان امرك
قبل اليوم كان امما انى لاسير اغير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب
نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا
تزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان
هذا الذى تقول قط وقال ابو بكر رضى الله عنه يا مطعم بئس ما قلت
لابن اخيك جبهته اى استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد انه
صلى الله عليه وسلم صادق وفى رواية حين حدث بذلك ارتد ناس كانوا
اسلموا اى وحينئذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من امن بالله والعوام الاخر
فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الايمان وفى رواية سعى ناس الى ابى بكر
من المشركين الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له هل لك الى صاحبك
يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم
قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
وجاء قبل ان يصبح قال نعم انى لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه فى
خبر السماء فى غدوة اى وحى ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس وروحة
اى وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل اى وهذا تفسير لهما بحسب
الاصل والا فالمراد انه ليخبرنى ان الخبر لما اتيه من السما الى الارض
فى ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى مجىء الخبر له من السما بواسطة
الملك ابعد مما تتعجبون منه اى وحينئذ يجوز ان يكون قول ابى
بكر رضى الله عنه للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول اى قاله بعد ان
اجتمع به وقد بلغه المقالة فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرا به

مقلص صح

ص به عليه وسلم ثم سجد فلم يسجد لاقصى وتحويله قريبا بذلك
ث رضي الله عنه رحمه الله تعالى بقوله ٠

٠ حتى سجد لحرم مكا ٠ ثم وجه بيت حصه بالبناء ٠
٠ فزوى له بجدث ثار مكر ٠ ثم تنته مزربه السماء ٠

ل جميع حرم مكة حصل به خط لا فرق بمشاه صلى الله عليه وسلم فيه فضل
ساجد بقاع ولم يبن حصه من بمشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
وشرفه الله تعالى فضيله صلى الله عليه وسلم فيه يفضل فضل على ما عدا
مسجدين في مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وقوله صلى الله عليه وسلم تحكة
حدث نفسه لاجل قيامه بالشكر لله تعالى وعلى كونه شاكرا له تعالى وقت
ولاجل نته مزربه السماء في تلك الليلة ثم قال لمطعم يا محمد صف
ت بيت المقدس راد بذلك فلما كذبه صلى الله عليه وسلم وقيل لقابل
ه ذلك بوكر رضي الله تعالى عنه قال له صفه لي فاني قد جئت قد اراد
ربك فلما رصدقه صلى الله عليه وسلم لعلومه فقال صلى الله عليه وسلم دخلته
سيلا وخرجت منه سيلا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه
في بصورته في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في
موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وابو بكر رضي الله عنه يقول اشهد
لك رسول الله حتى اتى على اوصافه بي ومعلوم ان مزذهب الى بيت
المقدس يعرف على ذلك ايضا وفي رواية لما كذبني قريش اي وسالتني
عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا له صلى الله عليه وسلم
كربا لمسجد من باب فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فرفعت لي
جلى الله لي بيت المقدس اي وجلي بتشديد اللام وربما خففت كشفه
ب اي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل عليه الصلاة والسلام وفي
رواية فجي بالمسجد اي بصورته وانا انظر اليه حتى وضع اي فوضع
محله الذي هو جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فلا مخالفة بين الروايات
وهذا من باب التمثيل ومنه رويته الجنة والنار في عرض الحايط الا
من باب طي المسافة وزوي الارض ورفع الحجب المانعة من الاستراق
الذي ادعى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه احسن ما يحمل عليه
حديث بيت المقدس حتى راه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه
اياه لقريش صبيحة الاسرا اذ ذاك لا يجامع مجي صورته في جناح
جبريل عليه الصلوة والسلام وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من
المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم فرفعه
انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل عليه الصلاة والسلام ثم رايت
ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى قال الاظهر انه رفع بنفسه كما في

بعرش

بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفة عين ولك
ان تتوقف فيه بان عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك
التجلي عند دار عقيل وتقدم انها عند العصفا وانها استمرت في يد اولاد
عقيل الى عهد آل يوسف اخي الحجاج وان زبيده اوالخيزران جعلتها مسجدا
لما حجت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفقت اي
جعلت اخبرهم عن اياته اي علاماته واتا انظر اليه اي وذلك قبل
ان تحول الابنية بين الحجر وبين تلك الدار المذكورة لقوله صلى الله
عليه وسلم فقمت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك
ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسرا الى المسجد الاقصى لان قريشا
تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يخبرونه مع علمه ان الله
الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك
وقع واما قول المواهب ولهذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى
اي في السما لانه لا عهد لهم بذلك فيقتضي سياقه انه اخبرهم بالمعراج
عند اخباره لهم بالاسرا وسياتي ان الله تعالى ما يخالفه على انه
سياتي انه قيل ان المعراج كان بعد الاسرا في ليلة اخرى وقيل
في حكمة ذلك ايضا ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة
يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعوج قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وفيه نظر لورود ان في كل سما بيتا
معمورا وان الذي في السما الدنيا حيال الكعبة فكان المناسب ان
يصعد صلى الله عليه وسلم من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعوج
هذا كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك
الجهة فان ثبت ان في السما بابا يقابل الكعبة اتجه سوالة قالت
تبعة رضي الله تعالى عنها جارية ام هاني رضي الله تعالى عنها
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله
سماك الصديق وسماه رواه اسحاق بن بشر سنده الى ابي ليلى الغفاري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون بعدي فتنة
فاذا كان كذلك فالزموا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فانه اول
من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب
المومنين والمال يعسوب المنافقين تقال في الاستيعاب اسحاق بن بشر
لا يحتج بنقله اذا انفرد لضعفه وتكاثر احاديثه هذا كلامه
وفي مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه انت الصديق الاكبر وانت الفاروق
الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما

اخبرهم صلى الله عليه وسلم بالامر الذي بيت المقدس ووصفه لهم صلى الله
عليه وسلم قالوا له ما اية ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة على ما اخبرت به
فانا لم نسمع بمثل هذا قط اي هل رأيت في مسراك وطريقك ما تستدل
به على طريقك اي كان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظة
عمن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم اني مررت بعير بني فلان بوادي
كذا فانفرهم اي انفر عيرهم حتى الدابة يعني الدراقة فندلهم
بعير تكون لهم عليهم وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا
كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما
ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي كلام بعضهم فعثرت الدابة
يعني البراق فقلب بحافر القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ
به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي فيه للعير جائز لانه
كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل محتاج من ابناء السبيل على
ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ ما يحتاج اليه من
مال كل محتاج اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله واما الجواب
عن ذلك بانه مال حربي فغير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية
الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم
لان الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم الامنة التعرض لاموالهم
كنفوسهم قاله ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الهمزية لكن في قطعة
التفسير للجلال المحلي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى
فرددناه الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته باخر رضاع
لها اخذها لا انها مال حربي اي من مال فرعون الا ان يقال ذاك
اي اخذ مال الكافر كان جائزا في شرايعهم قال وآية ذلك اي
علامته المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عيرهم الان
تصوب من الثنية يقدمها جمل ادرق هو مابياضه الى سواد وهو
الطيب الابل لها عند العرب واخبرها عملا عندهم اي ليس بمحمود
عندهم في عمله وسيم عليه عن ازمام احدهما سوداء والاخرى برقاء
اي فيها بياض وسواد كما تقدم فاستدبر القوم فاطوا
ما لقيهم الجمل الادرق عليه الغرارتان فسألوه عن الاناء عن
نفار البعير وعن ند البعير وعن المخطم الذي له فعلم عليه فصدقوا
قوله اقول قد علم ان العير التي قد نفرت وند منها البعير
ودلهم عليه مر عليها صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى مكة وهي التي
صوبت الى من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع
لاهل العير وتصديقهم له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان

صدقك صح

آية ذلك صح

اي شرد ذلك عليهم صح

ان له صح

وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها
الاناء الذي كان به الماء الذي غرفه صلى الله
عليه وسلم مر عليها صلى الله عليه وسلم صح

يقال يجوز ان يكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم
في العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الى الشام واخبرهم
بما ذكر والله اعلم وفي رواية قالوا يا مطيع وعدنا سؤاله
عما هو اغنى لنا من بيت المقدس فقولهم ذلك كان بعد ان
اخبرهم صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس يا محمد اخبرنا عن عيرنا
اي غيراتنا الذاهبة والآتية هل لقيت منها شيئا فقال نعم اتيت
على عير بني فلان بالروحاء وهي محل قريب من المدينة تبيذ بين المدينة
لبنتان قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم
ليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك
فقالوا هذه والله واللات والعزى اية اي علامة اقوله وهذه العير
هي التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود وهي قادمة الى مكة وفي
هذه الرواية زيادة انهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية
انه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية وانه ليس
بها منهم احد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز
ان يكون الراوي احفظ منها هذه الزيادة وهي اضلوا
الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم احد اي مستيقظ
بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما
لكن في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحا
وهو لا يناسب قوله صلى الله عليه وسلم في تلك انها الان تصوب
من الثنية لان كونها اتى من الروحا الى مكة في ليلة واحدة من
ابعد البعيد الا ان يقال الروحا مشترك بين المحل المعروف
المتقدم ذكره ومحل اخر قريب من مكة شرفها الله صلى الله عليه وسلم
فانتهيت الى عير بني فلان فنفرت منها اي من الرواية التي
هي البراق الابل اي التي هي العير وبرك منها جمل احمر عليه جوالق
مخطط بياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل
انها ثالثة ويمكن ان تكون هي الاولى احفظ من تلك قوله
في هذه وبرك جمل الخ هو كما استظهر مر هذه قوله في تلك فندت
لهم بعير وفي اية نفرانتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا
وكذا انها جمل عليه غرارتان بيضاء وغرارتان سوداء فلما حاذت
البعير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعيرا
لهم يقال له فلان اي بدلك الذي لهم عليه وسلمت عليهم فقال
بعضهم هذا صوت محمد فصاحوا عليهم عن ذلك فعلم ان هذه الرواية
والتي قبلها انهما في الاولى غاية الامر انه زيد في هذه قوله فسلمت

منها صح

اي بان بدلا لتي

فاسألوهم صح

عليهم فقالوا هذه واللات والعزى ايته قال ثم انتهيت الى عير بني
فلان بالابواء او بمر كما تقدم غير مرة انه محل بين مكة والمدينة
يقدمها جمل اورق اى بياضه الى سواد كما تقدم وهاهي تظلع من الثنية
فانطلقوا ليستظروا فوجدوا الامر كما قال فقالوا صدق الوليد فيما
قال اي في قوله انه ساحر وانزل الله سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسراء
والنهار رويا العين وانه يقال في مصدرها رويا بالالف كما يقال
رؤيتم خلافا لمن انكر ذلك اذ لو كان رويا الاسراء مناما لما انكر عليه
صلى الله عليه وسلم في ذلك اي وقيل نزلت وقد راي النبي صلى الله
عليه وسلم ولد الحكم ابن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية
على منبره كالخير القردة اى وقد ورد انهم بني مروان يتعاورون
منبري وفي رواية على منبري نزوا القردة فما استجمع صلى الله
عليه وسلم ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا انزلناه
في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر قال بعضهم اي خير من الف شهر يملكها بعدك بنو
امية قال مدة بني امية كانت اثنين وثمانين سنة وهي الف
شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم
معاوية رضي الله تعالى عنه واخرهم مروان ابن محمد وقد قتل بعض
ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة العدد والعدد والاموال
والموالي فقال البعد وا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم
جهلا منهم فصار الصديق بالابعاد عدوا ولم ير العدو صديقا
بالتقريب له وحديث رايت بني مروان قال الترمذي هو
حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم ورايت
بني العباس ينبعا ودون منبري فسرني ذلك وقيل ان هذه
الاية اي اية وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس انما
نزلت في رويا الحديبية حيث راي صلى الله عليه وسلم انه
واصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرين ولم يوجد
ذلك بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه
وسلم الم تقل لنا انك تدخل مكة امنا قال بلى فقلت من عامنا
هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام كما سياتي
ذلك في قصة الحديبية وقيل انما نزلت هذه الاية في رويا
وقعة بدر حيث اراه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام

معارج

مصارع القوم ببدر فاري النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم
فتسامعت قريش بذلك فجزعوا منه صلى الله عليه وسلم اي ولا مانع
من تعدد نزول الاية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي رحمه
الله تعالى على ان تعدد النزول لا ينافي تعدد اسبابه اي وذلك
اذا تقدمت الاسباب ويروي انه صلى الله عليه وسلم عين
لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي وقالوا له صلى الله عليه
وسلم متى نجي قال لهم يوم كذا وكذا فتقدمهم جبريل وراق عليه
مسح ادم وغبرة ان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم يجي حتى كادت الشمس
ان تغرب اي دنت للغروب فدعى الله تعالى فحبس
الشمس عن الغروب حتى قدم العير اى كما وصف صلى الله عليه
وسلم اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات
التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم
قال في بعض العيرات انها الان تصوب عليكم من الثنية
والى خبر الشمس عن المغيب اشار الامام السبكي رحمه الله
تعالى في ثابيته • وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها •
فما غربت بل وافقتك بوقفة • وجاء في بعض الروايات
انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي روايته
ان بعضهم قال له صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتنعيم قالوا له فما عدتها واحمالها
ولما فيها فقال صلى الله عليه وسلم كنت في شغل عن ذلك
ثم قيل له ذلك فاخبر بعدتها وعدة احمالها وعدة من
فيها قال وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس
عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا
فاذا قايل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه
العير قد افلت فيها فلان وفلان كما اخبر به محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الرواية يجاب
عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها
عن السير او قيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى وراء
قالوا ولم تحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم الا في
ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض
بانه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد الغروب وقال شغلونا

عن الصلاة الوسطى كما حكيناه ان شاء الله تعالى ثم رايت في كلام بعضهم
ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت ايام الحبس
الشمس في بعض تلك الايام الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي
بعضها لم تحبس بل صلى الله عليه وسلم بعد الغروب قال وذلك البعض
ويؤيده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى العصر
والصفرة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب
لسيدنا داود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست
كذلك لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام اي فعرض علي بزايي
طالب كرم الله وجهه ان الله امر الملايكة الموكلين بالشمس حتى
ردوها على سليمان صلى الله عليه وسلم حتى صلى العصر في وقتها وهذا
ردها لا حبس لها غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم
انما ضرب سليمان عليه الصلاة والسلام سوق خيله واعناقها
حيث الهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس
ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيم امر الله بالصلاة
في وقتها لان التصدق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها
وحبست كذلك ليوشع ابن اخت موسى عليه الصلاة والسلام
وهو ابن نون بن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وهو الذي
قام بالامر من بعد موسى عليه الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة
والسلام لما وعدهم الحق سبحانه وتعالى ان يورثه وقومه بنوا
اسرايل الارض المقدسة التي هي الشام وكان سكنها الكنعانيون
الجبارون وامرهم بقتالهم اولئك الجبارين وهم العمالقة سار بهم
معهم وهم ستمائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي
اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحدا ليأتوه
بخبر القوم فدخلوا المدينة فراوا امرا هائلا من عظم اجسادهم
فقد ذكر بعضهم انه رؤي في فخاج اي نقرة عين رجل منهم
صنعة رابضة اي جالسة وحاشى ان اولادها هو لها والفجاج في
الاصل الطريق الواسع واستطال سبعون رجلا من قوم موسى في
اي في عظم اعلا راسه وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود
عنبهم الا خمسة انفس او اربعة او اثنا رجلا من العمالقة
اخذ الاثنا عشر ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت فيه وجاءهم
الى ملكهم فسالهم فقالوا نحن جبون موسى فقال ارجعوا
واخبروه وفي العرائس ان عوج بن عناق احد بنات ادم
من صلبه ويقال انها اول بغي في الارض وفي العرائس انه لما

لقيهم

لقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثنا عشر في حجره وانطلق
بهم الى مراته وقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم
يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطعمهم برحلي
فقالت امراته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا وافعل
ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال
اكتموا خوفا ان بني اسرايل يفشلوا ويرتدوا عن موسى عليه الصلاة
والسلام فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما راه من امر هم الهايل
ففشلوا وجبنوا عن القتال الا رجلان لم يخبرا سبطيهما وهما يوشع بن
نون من سبط يوسف عليه الصلاة والسلام وكالب بن يوفنا من سبط بنيامين
وقالوا لموسى عليه الصلوة والسلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون فدعى عليهم وقال يا رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق
لم يبق معه صلى الله عليه وسلم موافق يثق به غير اخيه هارون وكالب
ويوشع وبما المذكور ان بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم
عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون الا ان الله
منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجدناهم اجسامهم عظيمة وقلوبهم
ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وحينئذ
يكون مراد موسى عليه الصلوة والسلام بقوله واخي من واخاه ووافقه
لا خصوص هارون عليه الصلوة والسلام ثم دعا بقوله فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين اي باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه
فتاهوا اي فتحيروا في ستة فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون
حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله عليهم المن والسلوى
لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ
وتظلهم مع الصغير اذا طال وظلل الله عليهم الغمام من الشمس ولما راى
موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب ندم على دعايه عليهم
وفي حياة الحيوان لما عبدوا بنو اسرايل العجل اربعين يوما عوقبوا
بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فاوحى الله تعالى له فلا تاس اي تحزن
على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا اي خرجوا عن امرك وقال
في انس الجليل ومن عجيب الاتفاق ان ارمحا هذه كانت في زمن بني
اسرايل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها
الان قرية من قرى بيت المقدس ثم توفي موسى وهارون عليهما
الصلاة والسلام بالتيه هارون اولا ثم موسى بعد ستين وفي
ذلك رد على من قال ان قبر هارون عليه الصلوة والسلام اتى موسى
باحد كما سياتي ان شاء الله تعالى وفيه ايضا رد على من يقول ان موسى

الآية

مات

من قبل ان يروه ويدفنه وقيل ان هرون عليه الصلوة والسلام راى
سريره في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بني اسرايل قالوا لموسى
هارون حيث دفنته هي محجة بني اسرايل له فقال لهم هل لي عليه الصلوة
والسلام ويحكم كان اخي وزيري افترونني اقتله فلما اكثروا عليه قام
فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذي نام عليه فمات حتى راه
بين السما والارض فصدقوه وعلموا ان موسى عليه الصلوة والسلام
انطلق ببني اسرايل لقبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى
واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى صلى الله عليه وسلم ولكن عند ذلك قام
بالامر يوشع بن نون المذكور اي فان موسى عليه الصلوة والسلام لما
احتضر اخبرهم بان يوشع بني بعده وان الله امره بقتال الجبارين
فلهم يوشع عليه الصلوة والسلام وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة
ولما كاد ان يغلبهم كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس انك
الشمس انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله تعالى
حتى افتتح المدينة اي قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم
فيه للقتال له **وقف** عبر الامام السبكي رحمه الله تعالى عن حبسها
ليوشع عليه الصلوة والسلام بردها في قوله •

• وردت عليك الشمس بعد مغيبها • كما انها قد ما ليوشع ردت •

ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم
غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد
وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه الصلاة
والسلام ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لا موسى عليه الصلوة والسلام وان فتح الشمس
كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف
السياق وفي العرايس ان موسى عليه الصلوة والسلام لم يمت في التيه
بل سار ببني اسرايل الى اريحا فمكث مدته يوشع عليه السلام ثم قتل يوشع
وقتل الجبارين ثم رد خلقها موسى عليه الصلاة والسلام بني اسرايل فاقام
بها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال
وهذا اولى الاقاويل بالصدق والقريب الى الحق وذكر بعد ذلك
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني
من الارض المقدسة برمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
قال ابن كثير رحمه الله تعالى وقوله لم تحبس لبشر يدل على ان هذا

من

من خصايص يوشع عليه الصلوة والسلام فيدل على ضعف الحديث
الذي رويناه ان الشمس رجعت اي بعد مغيبها اي في خيبر
كما سنذكره هنا ان شاء الله تعالى حتى صلى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم
على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان
وهو مما تتوفر الدواعي على نقله وتتوفر دواعي بنقله امراة من اهل
البيت مجهولة لا يعلم حالها هذا كلامه وسياتي قريبا
ما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اخبر صلى
الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لها يكون منعا لها عن
مغيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فليتامل **وفي** كلام
سبط ابن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها ان تخلفت
او ردت لاختلفت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها ورودها
من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات وذكر
انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد اذ قعد يعظ بعد ثم اخذ في ذكر
فضايل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس
الحاضرون عنده ان الشمس غابت فاراد والانصراف فاشار اليهم
ان لا يتحركوا ثم اراد وجهه الى ناحية المغرب وقال

• لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لال المصطفى ولنخله •

• ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لولده ولنسله •

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رقي عليه من العالي الشباب هذا كلامه
ولما افتتحوا المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة وكانوا
اي الايام السابقة اذا اصابوا الغنايم تربوها فتجي نارا تاكلها اذا لم
يكن فيها غلول كما تقدم فتجي النار واكلها دليل على قبولها ولم تحل
الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما بان الله تعالى فلما اصابوا
تلك الغنايم قربوها فلم تجي اليها النار فقالوا يا نبي الله ما لها لا تاكل
قربانا قال فيكم الغلول تدعى راس كل سبط وصاقحه فلصق كف
واحد منهم في كف يوشع عليه الصلوة والسلام فقال الغلول
في سبطك فقال كيف اعلم ذلك قال تصافح واحدا بعد واحد
فلصقت كفه بكف واحد منهم فسئل فقال نعم رايت راس بقرة
من ذهب عيناها من ياقوت واسنانها من لولوء فاعجبتني فغللتها
فجايها ووضعها في الغنيمة فجات النار فاكلتها وذكر البغوي
رحمه الله تعالى ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة
والسلام كما حبست لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا
القمر حبس لموسى عليه الصلوة والسلام عن الطلوع له فعن عروة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان الله سبحانه وتعالى حين امر
موسى عليه الصلوة والسلام بان يسير ببني اسرايل الى بيت المقدس
امره ان يحتمل معه عظام يوسف عليه الصلوة والسلام وان لا يخلفها
بارض مصر وان يسيرها حتى يضعها في الارض المقدسة اي وفاء
اوصى به يوسف عليه الصلوة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلوة
والسلام لما حضرته الوفاة اوصى ان يحمل الى مقابر اباءه عليهم
الصلوة والسلام فسئم اهل مصر ولياة من ذلك فسال موسى عليه
الصلوة والسلام عمن يعرف قبر يوسف عليه الصلوة والسلام فما وجد
احدا يعرفه الا عجوزا من بني اسرايل فقالت له يا نبي الله انا
اعرف مكانه واذلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني
بارض مصر قال افعل وفي رواية انها قالت اكون معك في
الجنة فكانه ثقل عليه ان يعطيها طلبتها فاعطاها وقد كان
موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرايل ان يسير بهم اذا
طلع القمر فدعي ربه ان يوخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف
عليه الصلوة والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته
اياه في ناحية من النيل وفي لفظ في سبخة نتقة ما اي وتلك
المستنقعة في ناحية من النيل فقالت انضبوا عنها الماء كي
ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاخرجوه وفي لفظها
انتهت به الى عمود على شاطي النيل اي في ناحية منه فلا يخالفه
ما سبق في اصله سكة من حديد فيها سلسلة ويجوز ان يكون
حضرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهر تلك السلسلة
فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من حديد في وسط النيل في الماء
فاستخرجه موسى عليه الصلوة والسلام وهو في صندوق من مرمر
اي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي لفظ الجليل
ان موسى عليه الصلاة والسلام جاء شيخ له ثلاث ماية سنة فقال
يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف عليه الصلاة والسلام الا ولدي فقال
له موسى عليه الصلوة والسلام قم معي الى ولدك فقام الرقاد وقال
منزله واتى بقفة فيها ولده فقال لهما اتعلمان علم بقبر يوسف
عليه الصلوة والسلام فقالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت
الله تبارك وتعالى ان يرد علي شبابي الى سبعة عشر سنة ويزيد في
عمري مثل ما يمضي فدعى موسى عليه الصلوة والسلام
لها وقال كم عمرك تسع ماية سنة فشاشت اربعا وثمان مايه
سنة فازته فقبر يوسف عليه الصلاة والسلام وكان في وسط نيل
مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا في بركته صلى الله
على نبينا

علي نبينا وعليه وسلم وما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه
وسلم فعن اسما بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه الشريف في حجر علي
كرم الله وجهه ولم يصل عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت
الشمس وعلى كرم الله وجهه لم يصل العصر اي فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فارد عليه الشمس قالت اسما رضي الله تعالى عنها فرايتها طلعت
بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف عن
حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث مستقل
وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن اسما رضي الله تعالى عنها من خمسة
طرق وذكرها وبعضها يرد ما تقدم عن ابن كثير بانه تفرد بنقله
امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد علي ابن
الجوزي رحمه الله تعالى حيث قال فيه هذا الحديث موضوع بلا
شك لكن ذكر في الامتاع في خامس طرق ان عليا رضي الله تعالى
عنه اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم
يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة
كانها من كلام الحبشي فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام
علي كرم الله وجهه فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعتها
صريرا كالمنشار في الخشب وذلك مخالف لسائر الطرق الا ان
يدعي ان هذا الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي
صلى الله عليه وسلم في قسمة غنايم خيبر ثم وضع صلى الله عليه
وسلم راسه في حجر علي كرم الله وجهه ونام فما استيقظ حتى
غابت الشمس فلا مخالفة قال وجا انه صلى الله عليه وسلم
قبل وصوله الى بيت المقدس سار واحتى بلغوا ارضا ذات نخل
فقال له جبريل عليه الصلوة والسلام انزل فصل بها عنا فنعل
ثم ركب فقال له اتدري اين صليت قال لا قال صليت
بطيبة واليها المهاجرة وسيات ما فيه فر الكلام على الهجرة ان شاء
الله تعالى فاطلع البراق يهوي بضبع حافره حيث ادرك طرفه

حتى بلغ ارضا فقال له جبريل عليه الصلوة والسلام انزل فصل ها هنا
ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين صليت قال لا قال صليت
بمدين وهي ثرية تلقاء شجرة موسى عليه العلاة والسلام حيث
ناسم مدين ابن ابراهيم لما نزل تحتها ثم ركب فانطلق البراق يهوي
به شخوصا ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب ثم قال له اتدري اين
صليت قال لا قال صليت ببيت لحم اي وهي قرية تلقا
بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه الصلوة والسلام وفي العدي
وقيل انه صلى الله عليه وسلم نزل ببيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه
ذلك البتة وبينا هو صلى الله عليه وسلم يسير على البراق اذ راى
عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال
له جبريل عليه الصلاة والسلام الا اعلمك كلمات تقولهن اذا
قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل عليه الصلوة والسلام قل اعوذ بوجه الله الكريم
وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما
ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها
ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن اي فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فانكب لفيه
وطفئت شعلته وراى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين في سبيل
الله كشف له صلى الله عليه وسلم عن حالهم في دار الجزا بغرب
مثال راي قوما يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدونه في يوم
اي في ذلك الوقت كما يرشد اليه الحال كلما حصدوا عاد كما كان
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هؤلا المجاهدون في
سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف وما انفقوا
من خير فهو يخلفه وهذا الثاني هو المناسب لحالهم دون
الاول فالاولى ان يقتصر عليه الا ان يدعي انه صلى الله عليه وسلم
شاهد الحصاد والعود العدد المذكور سبعمائة مرة على انه الفضا
صفة لا تختص بالمجاهدين فقد جا كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا ان يقال المراد بتكرار
الجزا الكمال المذكور للمجاهدين امر مؤكد لا يكاد يتخلف وفي غيرهم
بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ريح ماشطة بنت فرعون ووجد
داعي اليهود وداعي النصارى فاما الاول فقد راى عن يمينه داعي
يقول يا محمد لجاه اسالك فلم يجبه فقال صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت

استك

امتك اي لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة واما الثاني فقد راى
عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال صلى الله
عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال هذا داعي النصارى اما انك لو
اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود
على اليمين وداعي النصارى على اليسار لا تخفى وراى صلى الله عليه وسلم
حالة الدنيا اي كشف له عن حالها بغرب مثال فراى امراة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك حال
المتشمر لغير وعلم من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة
يحلب القلوب اليه فكيف بوجود سايرانواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسيلك
فلم يلتفت صلى الله عليه وسلم اليها فقالت صلى الله عليه وسلم من هذه يا جبريل
قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة وراى
وراى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرني اسيلك
فلم يلتفت اليها فقال صلى الله عليه وسلم من هذه يا جبريل فقال له انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي فرضا الى حد لا ينبغي الالتفات اليها
لانها على تجوز شوكا لم يبق من عمرها الا القليل وينظر لم يفعل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها
الا اخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد تتوالها شابة وعجوز يحتمل تعلق بذا ذا
وبحتمل تعلق بغيرها الاول وهو حقيقته انها من اول وجود هذا النوع الانساني
الى ايام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وبعدها سمي الدنيا شابة
وبعدها الى بعثت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كهلة وبعدها الى قوم النفخة
تسمى عجوزا اعترض لانعمة بان الشاب ومقابله انما يكون في
الحيوان وتجاب بان الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم
عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بغرب مثال فاتى صلى الله عليه
وسلم على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا تطيع حملها وهو يزيد عليها فقال
صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانة
الناس لا يقدر على اداها ويريد ان يحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال
من ترك الصلاة المفروضة في دار الجزا فاتى صلى الله عليه وسلم على قوم
ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هؤلا الذين تشاقل رؤسهم
عن الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك
الزكاة الواجبة عليه اتى صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع يسرحون
كما تسرح الانعام والغنم ويأكلون الضريع والزقوم وهو اليابس من الشوك والزقوم
شجر مر له زفرة قيل انه لا يعرف شجر الدنيا وانما هو شجر في النار
وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وتقدم الكلام
عليها عند الكلام على المستهزئين ويأكلون رضف جهنم اي حجارتها

شاك

لو

عند ضح

باجبريل صح

العدد صح

أنظرني صح

لغ قفالت

وعلى ادبارهم رقاع صح

اي منبتها في اصل الجحيم صح

يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال الجنة فاتى صلى الله عليه وسلم على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي بجود لانه يجوز ان يكون محل الجنة في السماء السابعة مقابلا لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال النار فاتى صلى الله عليه وسلم على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي كما سياتي ان الوادي الذي هي به هو الذي ببيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي ويبنغي ان لا يكون هذا المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد رؤية ذلك في المعراج **وعند** وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي ببيت المقدس بالنسبة للنار **رأى** صلى الله عليه وسلم الرجال شبيه بعبد العزي بن قطن اي وهو ممن هلك في الجاهلية اي قبل البعثة ومر صلى الله عليه وسلم على شخص منتحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل عليه الصلاة والسلام سر يا محمد قال صلى الله عليه وسلم من هذا قال عبد الله ابليس اراد ان تميل اليه انتهى وفي رواية لما وصلت الى بيت المقدس رصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام اخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل فنظرت اي الله تعالى فاخذت اللبن وشربت وبين يدي شيخ متكئ على منبر له فقال مخاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لمهدي فلما خرجت منه جاني جبريل عليه الصلاة والسلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه الصلاة والسلام اخترت الفطرة اي الاستقامة التي سبيها الاسلام وامته كل مولود يولد على الفطرة اي على الاسلام وفي رواية اخرى فاتاني باناء ثلاثة مغطاة اذواهقا فاتاني منها باناء فيه ما فشربت منه قليلا وفي رواية انه لم يشرب منه شيا وانه قيل له لو شربت الماء اي جميعه او بعضه لغرقت امتك اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمع قايلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ثم رفع صلى الله عليه وسلم انا اخرفيه لبن فشرب منه حتى روي اي وفي رواية انه صلى الله

وسمع صوتا منه

ذلك منه

صغيرة منه

عليه وسلم سمع قيلا يقول ان اخذ اللبن هدى وهدى امته ثم رفع اليه
اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له
جبريل انما سكرم على امتك اى بعد باختيارها له **وفي رواية**
انه قيل له صلى الله عليه وسلم لو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك
منها الا القليل اى لا يكون على طريقتك منهم الا القليل اى وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم سمع قيلا يقول ان اخذ الخمر غوى وغوت امته اقول
وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان
تكون وهو عروج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكرر عليه صلى الله
عليه وسلم عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع
من تكرر عرض الخمر اينما الخمر واللبن قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من بيت
المقدس وبعد خروجه منه قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان
احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بانهما اناءان والاخبار بالاواني
الثلاثة لانه يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على اناءين ولا بين كون
الاناء الثالث كان فيه عسل ومما لانه يجوز ان يكون احد الاواني
الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بعد العسل او مزج العسل
به وغلب الماء على العسل او تكون الاواني اربعة وبعض الرواة
اقتصر وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى مجموع الاواني اربعة
فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى
ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه ذكر تارة معه الخمر
فقط وتارة العسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال
الاول يسأل عن سر عدم ذكر جبريل عليه الصلاة والسلام حكمة عدم الرد
من العسل والله اعلم **قال** ومر صلى الله عليه وسلم على موسى عليه الصلاة
والسلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول بروفع صوته
اكرمته فضلته انتهى وفي رواية سمعت صوتا وتزمرا وهو بالذال
المعجمة الجدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قال ومن يعاتب
قال يعاتب ربه نيك قال او يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة
فيها ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه صلى الله عليه وسلم
كان مشتملا على عتاب وتذمر مع رفعه وفي رواية على بركان تذمر اي
جدته قال على ربه قلت اعلى ربه قال جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله
عز وجل عرف له جدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله صلى
الله عليه وسلم الى بيت المقدس والله اعلم **وجاء** ليلة اسري بي مر بي
جبريل عليه الصلاة والسلام على قبر ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال

انزل

عل بين اللبن وبين الاخبار بان احدهما كان فيه خمر

بدنه

ذكر معه الخمر

بلغ

انزل فصل هنا ركعتين **قال** ومر صلى الله عليه وسلم على شجرة تحتها
شيخ وعياله فقال صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل فقال هذا
ابوك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا
بالنبي العربي الامي ودعا له بالبركة اي فموسى عليه الصلاة والسلام
عرفه صلى الله عليه وسلم فسأل عنه وابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يعرفه صلى الله عليه وسلم فسأل عنه لكن في البداية الهاشمية ان
موسى عليه الصلاة والسلام سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل
فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي قضى امته ودعا
له صلى الله عليه وسلم بالبركة وقال اسأل لامتك اليسر والظاهر
ان قبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان تحت تلك الشجرة او قريبا
منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى الوادي
الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي اي وهي
النمارق اي الوسايد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل
الحممة اي الفحمة انتهى **قال** صلى الله عليه وسلم عرج بنا
الى السما اي من الصخرة ما تقدم في المعراج بكسر الميم وفتحها الذي
تعرج ارواح بني آدم فيه وموكما في بعض الروايات سلم له مرقاة
من فضة ومرقاة من ذهب اي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم
كانت المعارج ليلة الاسراء عشر سبع الى السموات والثامن الى
سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف
اي فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الخلايق احسن منه
اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السما اي بعد خروج روحه
فان ذلك عجب بالمعراج الذي نصب لروحه للخروج عليه وذلك شامل
للمومن والكافر الا ان المومن يفتح لروحه باب السما دون الكافر فترد
بعد رجوعها حسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتى به من
جنة الفردوس وانه منضد باللولوء اي جعل فيه اللولوء بعضه
على بعض عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد صلى الله عليه وسلم
مع جبريل عليه الصلاة والسلام **قال** الحافظ ابن كثير رحمه الله
تعالى ولم يتبين صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق كما توهمه بعض الناس
اي ومنهم صاحب العزيزية رحمه الله تعالى كما سياتي عنه حيث قال انتهى
الى باب من ابواب سما الدنيا اي ويقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسماعيل عليه السلام اي وهذا يمكن الهوا

عرجا

ف علیین کارواح الطایعین منهم لکن لایقتضی تساویهما فی الدرجة کما
لایخفی وفی روایة تعرض علیه اعمال ذریته وهو اما علی حذف مضاف ای صحف
اعمالهم التی وقعت منهم وهی التی فی صحف الحفظة او التی ستقع منهم
وهی ما فی صحف الملایکة غیر الحفظة او تعرض نفس اعمالهم بجعلها مثالیة
ان شاء الله تعالی ان لمعانی تجسم فی کل من الروایتین فتنفطن والله تعالی
اعلم وفی روایة سندها ضعیف کما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالی
وعن یمینه اسودة وباب یخرج منه ریح طیبة وعن شماله اسودة
وباب یخرج منه ریح خبیثة فاذا نظر عن یمینه ای الی تلک الاسودة
ضحک واستبشر واذا نظر عن شماله ای الی تلک الاسودة حزن
وبکی فلما علیه صلی الله علیه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبی
الصالح فقال النبی صلی الله علیه وسلم من هذا قال هذا ابوک ادم ای
وزاد فی الجواب قوله وهذه الاسودة نسم ای ارواح بنیه فاهل
الیمین اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن یمینه ضحک
واستبشر واذا نظر عن شماله حزن وبکا وزاد فی الجواب ایضا
قوله وهذا الباب ای الذی عن یمینه باب الجنة اذا نظر
من یدخله من ذریته ضحک واستبشر والباب الذی عن
شماله باب جهنم اذا نظر من یدخله من ذریته بکا وحزن انتهی
ای ان الحال یستوفی علیکم ارض المحشر وستجدون فیها بعولتکم
یقال لها الحامات واما جاء عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما
انه صلی الله علیه وسلم دخل حمام الجحفة فلا یرد لانه علی تقدیر صحته
فالمراد به انه صلی لاغتسال فیه لا بالهیئة المخصوصة وکذا الابرد
ما فی معجم الطبرانی الکبیر عن ابی رافع رضی الله تعالی عنه قال مر رسول
الله صلی الله علیه وسلم بموضع یقال له الحمام هذا فبین فیه حمام لجواز
ان یکون بنی فیه ذلک بعد موته صلی الله علیه وسلم او موضع اخر بهذا الاسم
نبوته صلی الله علیه وسلم قال بعضهم وکمله صلی الله علیه وسلم کما
ذلک بفتح الموضع وزاد فی الجواب قوله وهذا الباب ای الذی عن یمینه
باب الجنة اذا نظر من یدخله ضحک واستبشر والباب الذی عن شماله
باب جهنم اذا نظر من یدخله من ذریته بکا وحزن انتهی ای اذا نظر ارواح
من سیدخلها وفیه ان الجنة فوق السماء السابعة والنار فی الارض السابعة وهی
محیطة بالدنیا فکیف یکون بابها فی السماء الدنیا وان ارواح الکفار لا تفتح لها ابواب
السماء کما تقدم واجیب عن الثانی بان عرضها ای ذریته الکفار علیه تنظره الیها
وهی بدون السماء ای لانها شفافة او من ذلک الباب وکونها عن یساره الذی اخبر
به صلی الله علیه وسلم ای فی جهته یساره ویجاب عن الاول بان الذی عن

ارواح ٥٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السما السابعة ولهذا قيل له باب الجنة
وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى ملابسة وبما اجبنا به عن كون
ارواح ذرية الكفار عن يسار ه يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يحتمل ان يقال ان المراد بنسمة بني الارواح التي لم
تدخل الاجساد بعد اي الان ومستقرها عن يمين ادم عليه الصلاة والسلام
وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه بنا على ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد وما
علي انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى
اخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي رحمه الله تعالى في الجواب عن ذلك من ان
الكفار لا تفتح لها ابواب السما المشركون دون الكفار من اهل الكتاب
فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بالارواح
بنسمة في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجساد هما قال صلى
الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اي كشفاه الابل اي وفي رواية
قطع من نار كالافهار اي الاحجار التي تكاد واحد منها ملء الكف يقذفون في افواههم
تخرج من ادبارهم قلت من هؤلا يا جبريل قال هؤلا كلة اموال اليتامى ظلما وهؤلا
لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم في الارض اي ولعل المراد بالرجال الاشخاص منهم
او حضوا بذلك لانهم اوليا للايتام غالبا قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم
بطون لم ار مثلها قط وفي رواية امثال البيوت زاد في رواية فيها حيات تزي من خارج
البطون بسبيل اي طرأ لآل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حتى يعرضون على
النار لا يقدرون ان يبحوا لوا من مكانهم ذلك اي فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما
ذكر المقتضى لشدة وطيهم لهم والمهيومة التي اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم
في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي رحمه الله تعالى الابل المهيومة العطاش الهيام
العطش اي وفي رواية كلما نهض احدهم خر اي سقط قلت من هؤلا يا جبريل
قال هؤلا كلة الربا وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف
بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي وكما تابع من اجتماع الوصفين
لهم اي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم دايما قال
صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم بين ايديهم لحم سمين طيب والى جنبه لحم خبيث منتن
يأكلون من الغث الى الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلا
يا جبريل قال هؤلا الذين يتركون ما احل الله لهم من النسا ويجبون الى ما حرم الله
عليهم منهن اي وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم اي الرجال والنسا في الارض بهذا
الوصف وفي رواية رايت صلى الله عليه وسلم اخونة عليها لحم طيب ليس عليها لحم وآخر
عليها لحم منتن عنيها فاس يأكلون قال يا جبريل من هؤلا قال هؤلا الذين يتركون الحلال
ويأكلون الحرام اي من الاموال لعلم ما قبله اي وهؤلا لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم
لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نسا متعلقات بثديهن فقلت

من

من هؤلا يا جبريل **قال** هؤلا اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اي بسبب
زنا بهن وهؤلا لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم في الارض والذي تقدم رويته
لهن الزانيات لا بهذا القبيح وهو ادخالهن على ازواجهن ما ليس من اولادهم
على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول
ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم
هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه **فيقال** لهم اي
لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم اخيك قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هؤلا
قال هؤلا الغمازون من امتك اللمازون اي المغتابون للناس الشامتون لهم
الماشون اي وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بغير هذا
الوصف اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم راى في هذه السما النيل والفرات
يطردان اي يجريان وعنصرهما اي اصلهما وهو يخالف ما مر اني انه صلى الله عليه وسلم
راى في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وان
الظاهرين النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعهما من تحت سدرة
المنتهى ومنتهاهما وهو المراد بعنصرهما الذي هو اصلهما في السما الدنيا اي بعد
مرورهما في الجنة ومن سما الدنيا فقد جا في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السما
ما بقدر فاسكناه في الارض انها النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل
درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاودعهما بطون الجبال
ثم ان الله تعالى يسير فعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب الايمان
وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي رحمه الله
تعالى وفي رواية الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمست فيه
حين يسبح لوجدت فيه من وردها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السما
الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم بعث اليه ففتح فاذا انا بيحيى
والخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا عليهم الصلاة والسلام اي شبيه
احدهما بصاحبه شبها ما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
وفي بعض الروايات التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السما الثالثة وقد ذكر ما
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في اوايل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها
رواية الشيخين عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه والشذوذ لا ينافي
الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عنه قوله من غير
ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ
الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا من الكلام
وفي كلام النجاوي ينقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان من تامل
الصحيح وجد فيه امثلة من ذلك اي من الصحيح الموصوف بالشذوذ اقول

والسلام فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولا هم بها اي في الحديث ما من احد الا ويلقى الله وقد هم بمعصية عملها الا يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام فانه لم يهم بها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكر ان والده زكريا لامه على كثرة العبادة والبكا فقال له انت امرتني بذلك يا ابت الست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى فقال بلى فجد واجتهد وجاء في الحديث ان يحيى عليه الصلاة والسلام هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها انظروا فيه فيقولون نعم هو الموت اي يلقي الله تعالى في معرفة في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على انتجاني تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على احد الا حيي وسويد على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس عليه الصلاة والسلام وسوق ثالث وقيل يوسف عليه الصلاة والسلام جاء به رواية ذكرها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابا في الحالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس رضي الله تعالى عنه قال ابو حيان وعيسى ظاهرا عجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا اعلامه وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه للعلمية وقوة الفعل وقيل في عيسى عليه الصلاة والسلام انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل انه عبراني وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم اي ورهط معه نفر من قومه فسلمت عليه واذا هو اعطي شطر الحسن اي وفي رواية صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه الناس وفي الحديث اعطي يوسف عليه السلام وامه ثلث حسن الدنيا واعطي الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله تعالى الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين الخلائق الثلث الباقي وعن وهب ابن منبه الحسن عشرة اجزاء استحوذ منها ليوسف واحد منه بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان عليه الصلاة والسلام اذا سار في ازقة مصر يتلألأ الحسن على الجدران كما يتلألأ لون الشمس ومنوا القمر على الجدران والمراد بالحسن الذي اعطيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا لم يبارك في شيء منه كما ذكره صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله فجوهر الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير رحمه الله تعالى حيث ادعى ان يوسف عليه الصلاة

شئ

وكونهما صلى الله عليهما وسلم ابنا الخالة اي ان ام كل خالة الاخر وهو المشهور وعليه قال
ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن
في عيون المعارف لقطرب رحمه الله تعالى ان يحيى عليه الصلاة والسلام انما هو ابن
خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى عليه الصلاة والسلام لان ام يحيى اخت
ام مريم لا اخت مريم وكذا في كلام ابن اسحاق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان
عليه الصلاة والسلام وانهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى
بستة اشهر ام ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى لخالة ام مريم
فعيسى ابن بنت خالة يحيى عليهما السلام وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم
فاذا انا بابني الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن خالة كما في تفسير
التستري على التجوز فقد حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلوات والسلام انهما
خرجا يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اخطأت اليوم
خطيئة لم ار الله تعالى يغفرها لك قال وما بي قال صدمت امرأة قال الله ما شعرت
بها قال عيسى سبحان الله بدنك معي فاين قلبك قال معلق بالعرش ولولا ان قلبي الا
ابي جبريل عليه الصلاة والسلام طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل وجه
التجوز انه اطلق على بنت الاخت لقظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شايع في كلامهم
ثم رايت الولي ابا السعود رحمه الله تعالى ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل
ان ام يحيى عليه الصلاة والسلام اخت ام مريم من الام واخت مريم من الاب
فلينا مل بضوبره بناء على تحريم نكاح المحارم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة ابيها
لانها ربيبته الا ان يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث
قال لا يبعد ان يكون عمران تزوج اولا ام حنة فولدت اشياع ام التي هي ام يحيى عليه
الصلاة والسلام ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيبته بنت موطوءته فجاءت منها
بمريم بناء على جواز ذلك في شرعهم وفيه ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث
بتحريم نكاح المحارم الا ان يقال المراد نكاح محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم
احد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى ابن خلاد الانصاري جيء به للنبي صلى الله عليه
وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لاسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى ابن زكريا عليهما
الصلاة والسلام فسماه يحيى وما بد لعلي شرف سبقنا يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة
ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا في المسجد نتذاكر فضل
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا عليه الصلاة والسلام بطول عبادته
وابراهيم عليه الصلاة والسلام بخلته وموسى عليه الصلاة والسلام بتكليم
الله اياه وعيسى عليه الصلاة والسلام برفعته الى السماء وقلنا رسول الله عليه
وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وهو خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى عليه الصلاة

والسلام

والسلام فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولا هم بها اي ففي الحديث ما من احد الا ويلقى الله
وقد هم بمعصية عملها الا يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام فانه لم يهم بها
ولم يعملها فليتامل ما في ذكر ذكران والده زكريا لامه على كثرة العبادة
والبكا فقال له انت امرتني بذلك يا ابت الست القائل ان بين الجنة والنار
عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى فقال بلى فجد واجتهد
وجاء في الحديث ان يحيى عليه الصلاة والسلام هو الذي يذبح الموت يوم القيامة
يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون
في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها انظرون هذا فيقولون
نعم هو الموت اي يلقي الله تعالى معرفته في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث
الصحيح على انحاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر
على احد الا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على احد الا حيي ويدل على ان الموت
جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة
والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس عليه الصلاة والسلام وهو قول شاذ
وقيل يوسف عليه الصلاة والسلام جاء به رواية ذكرها الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى في اوايل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابن الخالة في السماء الثالثة كما تقدم
وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس رضي الله تعالى عنه قال
ابو حيان وعيسى لفظا اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى
عبري ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى عليه الصلاة والسلام انه عبري مشتق
من العبس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل انه عبراني وقيل سرياني
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه فقتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه فحمد اذا هو اعطي شطر الحسن اي وفي رواية
صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه
الناس وفي الحديث اعطي يوسف عليه السلام وامه ثلث حسن الدنيا واعطي
الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف
من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين خالاته الثلث وعن وهب
ابن منبه الحسن عشرة اجزاء استاثر منها ليوسف وواحدة بين الناس
وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر
على نجوم السماء وكان عليه الصلاة والسلام اذا شاء رؤي في زقاق مصر يتلالؤ وجهه
على الجدران كما يتلالؤ نور الشمس ومنوا القمر على الجدران والمراد بالناس غير
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا لم يشاركه في شيء منه كما اشار الى
ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله وكل حسن في الورى من حسنه
خلافا لابن المنير رحمه الله تعالى حيث ادعى ان يوسف عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

شارح

اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك تابعه الامام
السبكي رحمه الله تعالى وعبارته فاذا هو اي يوسف اعطي شطر الحسن الذي اعطيه كله
النبي صلى الله عليه وسلم هنا وقد قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام ورث الحسن
من اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي امه وسارة اعطت
سدس الحسن وورثت ذلك من حوا وفي رواية في وصف يوسف عليه الصلاة
والسلام وانه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير
الكواكب اي كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله
تعالى هو بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه
على ما فيه وقد جا ان يوسف عليه الصلاة والسلام اعطي نصف الحسن ادم عليه
الصلاة والسلام وفي رواية ثلث حسن ادم وقد جا كان يوسف عليه الصلاة والسلام
يشبه ادم يوم خلقه ربه وفي الخصايص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى وخص
صلى الله عليه وسلم بانه اعطي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع
بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد جا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا قال صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السما الثالثة ابني الخالة عيسى
ويحيى عليهما الصلاة والسلام كما مر ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح
جبريل عليه الصلاة والسلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال [illegible] وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح
قال بعضهم وهو القياس لانه جد الاعلى لانه من ولد شيث عليه الصلاة والسلام
وبينه وبين شيث اربعة آبا ارسل بعد موت ادم عليه الصلاة والسلام بماتي
سنة وهو اول من اعطي الرسالة من ولد ادم عليه الصلاة والسلام وهو يقتضي ان شيث
لم يكن رسولا ونوحا عليه الصلاة والسلام من ولده بينه وبينه اثنان فادريس
في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم وحينيذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم بالاخ الصالح
في تلك الرواية محمولا على التواضع [illegible] فلا تمسك بذلك على ان ادريس عليه الصلاة
والسلام ليس جد النوح عليه الصلاة والسلام ولا هو من آبا النبي صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته لانه عليه الصلاة والسلام رفع الى السما
قبل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها ودعا اليها ودعي الى الله تعالى باثنين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم
اي الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيي الدين ابن العربي
رحمه الله تعالى وهو علم صحيح لا يخطي في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطي
لعدم استيفايه النظر ودعوى ان ادريس الحلايق يدل على انه عليه الصلاة والسلام
كان رسولا وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى لم يجي نص في القران برسالة

لما علمت ان عليه الصلاة والسلام اعطي شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم صح

الى الله

ادريس عليه الصلاة والسلام بانه هو صديق نبيا واول [illegible] به [illegible]
نوح عليه الصلاة والسلام ومن دونه من قبله من الانبيا كل واحد على شريعة من ربه فمن
شا دخل معه في شرعه ومن شا لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فيه عليه
الصلاة والسلام حب الدنيا والاخرة لا يجتمعان في قلب ابدا الناس اثنان طالب
لا يجد وواجد لا يكتفي من ذكر [illegible] الفضيحة [illegible] خيرا لاخوان من [illegible]
ومعروف عندك وقد قبضت روحه عليه الصلاة والسلام في هذه السما الرابعة وصلت
عليه الملايكة ومع هذه فهو يصلي عليه الملايكة عليهم الصلاة والسلام [illegible]
لا ينافي ان كان في السما الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل انه عليه
الصلاة والسلام لما احياه الله تعالى ادخله الجنة وهو فيها الان اي غالب احواله الجنة
[illegible] وجوده في السما [illegible] في ذلك قليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السما
السابعة ولما جا في الحديث انه في السما هي كعيسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض
[illegible] ان في هذه السما الرابعة هارون ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال لقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام
اي بنصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله
قوم من بني اسرايل هو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير اي وفي رواية فقال صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون ابن عمران عليهما
الصلاة والسلام اي لانه عليه الصلاة والسلام كان الين لهم من موسى عليه الصلاة
والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض
الاذى [illegible] السادسة فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية ثم جعل يمر
بالنبي صلى الله عليه وسلم والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا
قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى لما لا يخفى ولكن ارفع راسك فاذا هو
بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل هؤلا امتك وسوى هؤلا
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما في رواية فقيل هذه امتك
ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة ابن محصن رضي الله تعالى
انا منهم قال نعم ثم قام رجل اخر فقال انا منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل صلى الله عليه وسلم لست منهم لانه
منافق بل اجابه صلى الله عليه وسلم بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد
ابن عبادة مردود وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وامة موسى
عليه الصلاة والسلام ايضا اذ يبعد وجودها حقيقة في السما السادسة

حاشـ صح

معهم القوم والنبي والنبيان صح

فلما خلصنا اي جاوز اما ذكر من النبي والنبيين والسواد العظيم وهذا ابدل على ان
الدين سيدهم من النبي والنبيين في السما السادسة فاذا موسى بن عمران عليه الصلاة
والسلام رجل ادم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر اي مع صلابته لو كان عليه
قميصان لنفذ الشعر منهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب يخرج شعر راسه من
قلنسوته وربما استحكمت قلنسوته نادرا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان
اذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النحل ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار
يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبع مع الله لا ادري آلاله ووجه بانهما قرصا كالدابة
والدابة اذا اجمحت يصاحبها بوديهما بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعى له صلى الله عليه وسلم وكامنة بخير
وقال ليزع الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم علي الله مني فلما جاوزه بكى
فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
الجنة من امتي بل ومن سائر الامم فتذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الخصائص
الصغرى ان مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة ان اهل الجنة
اي من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم اربعون وجا
في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي الزواجر
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام كان تعد
ذكل يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ
وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران عليه الصلاة
والسلام فان لحيته الى سرته وعرج بنا الى السابعة واسمها عريبا واسم
الارض السابعة جريبا وروى الخطيب باسناد صحيح الى وهب ابن منبه قال
من قرا البقرة وآل عمران يوم الجمعة كان له ثواب ميلا ما بين عريبا وجريبا فاستفتح
جبريل عليه الصلاة والسلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى
الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اي رجل اشمط وفي لفظ كهل والا بناء في ذكرها تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
في وصفه انه اشبه صاحبكم بعيني نفسه صلى الله عليه وسلم خلفا وخلقا جا لسرعة
باب الجنة اي في وجهها كما تقدم والا فالجنة فوق السما السابعة على كرسي مسندا ظهره
الى البيت المعمور اي وهو من عقيق ويقال له الضراح بفتح الضاد المعجمة وتخفيف
الراء وفي آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح اي وفي كلام الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى يقال له الضراح والضريح وجا انه مسجد بحذا الكعبة لو خر لخر
عليها ايضا هو في تلك السما في محل محاذ للكعبة اي وقيل في السما الرابعة وبه جزم في
القاموس وقيل في السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سما بيتا معمورا
وان كل بيت منها بحيال الكعبة واذا مر به خلة كل يوم الف ملك ولا يعودون اليه ابدا ولي عليهم
رجيها مع كل وجيه سبعون الف ملك والوجيه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم

لا يعودون اليه قوله عن بعضهم ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك صح

علم ذلك بالهام جبريل عليه الصلاة والسلام له والا فرؤيته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة لا تقتضي
ذلك ثم رايت الشيخ عبد الوهاب الشعراني اشار الى ذلك حيث قال وسمي له البيت المعمر فنظر
اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اي جبريل عليه الصلاة والسلام انه يدخله كل يوم سبعون
الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من باب مطالع الكواكب
والخروج من باب مغاربها والظاهر ان دخول سوا الملائكة خاص بمن في السما السابعة
[illegible] رحمه الله تعالى وقد ثبت في الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين
في كفالة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه الصلاة والسلام حين رايتهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من امتي ومن
ليس من امتي قال بل اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قالوا واولاد الكافرين قال
واولاد الكافرين خرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه
في موضع اخر فقال فيه اولاد الناس وفي رواية في اطفال الكافرين ايضا انهم خدم
اهل الجنة هذا الكلام وجا في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف ان في السما الرابعة
نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه الصلاة والسلام اي سحرا كما في بعض الروايات
فينغمس فيه ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون الف قطرة يخلق الله تعالى
من كل قطرة ملكا ثم يطير فيقف بين يدي الله تعالى صفا ثم يخلق الله من كل قطرة ملكا
كذا وكذا الف ملك يرمون ان
يا توا البيت المعمور يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه ابدا ولي عليهم
احدهم يومئذ ان يقف بهم من السما موقفا يسبحون الله تعالى الى ان تقوم الساعة
وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان جبريل عليه الصلاة والسلام اخبره
صلى الله عليه وسلم بذلك في تلك الليلة والله تعالى اعلم وفي رواية واذا انا
بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم
ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذي عليهم الثياب البيض
وخرج الاخرون الذين عليهم الرمدة فصليت انا ومن معي في البيت المعمور
اي والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى تكون العصاة من امته بقدر
الطايعين منهم وان الصلاة محتملة لذا عارضات الركوع والسجود
وبنا سبب ما تقدم من قوله ركعتين وابراهيم عليه الصلاة والسلام قال
لنبينا صلى الله عليه وسلم ان ربك انزلك للسدرة وان امتك احرا لامم وامنعها فاذا
استطعت ان تكون خاصتك في امتك فافعل وفي السيرة الهشامية ان
سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذكرني في الارض
قبل وصوله بيت المقدس وقال له هنا مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان
تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
وفي رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهن ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر

كل يوم صح

فيه فهم الذين يصلون

حاشل

وان بعض الروايات افتقر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية
لعسا وقد اعجبتني فقلت لها يا جارية انت لمن فقالت لزيد ابن حارثة الحديث
اي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة
السماء السابعة لكن في رواية فرايته فيها اي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم راها ساقطة من خارج وداخلها ويكون سوالها في المرة الاولى والله اعلم
لون الشفة اذا كانت تقرب الى السواد قليلا وذكر مستملح قالمي الصحاح وفي
رواية فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة راى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اي
اي وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم راى ذكر في السماء السابعة محتملة لان
يكون راه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اتيا باناء من خمر واناء من لبن واناء من
عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض ذلك الاناء عليه اخذ اللبن فقال له جبريل
عليه الصلاة والسلام اصبت الفطرة اي باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله
بك امتك على الفطرة اي وجدهم على الفطرة بتركك وفي هذه الرواية هذه الفطرة التي
انت عليها اي وامتك وتقدم ان المراد بها الاسلام وروي ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في السماء السادسة وموسى عليه الصلاة والسلام في السماء السابعة وبهذه
الرواية في البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه وتقدم ان ذلك كان في الاسراء مرتين
صلى الله عليه وسلم لا يحسده الا شرير وفيه انه رويا لا نبيا عليهم الصلاة والسلام
حق فالاولى الجمع بين الروايات بالافتقار وان بعض الانبياء نزل من محله
اليما تحته لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند عروجه وبعضهم خرج عن محله وصعد
الى ما فوقه لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فاخذ صلى الله عليه وسلم عنه تارة
بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لا يرى الجمع بل يحكم
على ما خالف اصح الروايات بانه لا يعول به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي
المصير اليه هذا كلامه وعندي فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة
لا سيما بين الاصح والصحيح على غيره الاحق تعذر الجمع فليتامل وعلى المشهور من
الروايات الذي صورنا به ابدا بعضهم لاختصاص موسى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم بملاقاته ولاختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة
يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي اي جبريل عليه الصلاة والسلام
الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة اي وفي رواية مثل اذان الفيول
وفي رواية الورقة منها تظل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة
وفي رواية لان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد
بكونها كاذان الفيلة في الشكل وعدم الاستدارة لا في السعة واذا ثمرها
كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة منها تسع
فرتبين ويتصدق من قرب اجاز والقرية تسع من الماية رطل بغدادي فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت اي صارت فما احد من الحسن عن تلك الحالة التي

كانت

كانت عليها فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان يبنعتها من حسنها اي لان رؤية الحسن
تذهل الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة اي وهو قول
الاكثر وفي بعض الروايات ان اعضادها تحت الكرسي وعن وهب رضي الله تعالى عنه ان
العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويسير الراكب في سدرة المنتهى كالتار
الماكولة في انه يزول ويعقبه غيره وهذا الزايل يوكل او يسقط اي فلا يوكل انتهى قال
صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اي بالمعجمة قباب الـ وفي لفظ جنابل
اللولو اي المعقود والقلابيد واذا ترابها كالمسك وريحانها كالدلا وطيرها كالبخت
فذهب صلى الله عليه وسلم للجنة قبل ان يوحى في السماء وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة
حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من
الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة
الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تقصر على صورة ثمر الدنيا المرة وفي كلام الشيخ محيي الدين
ابن عربي رحمه الله تعالى فيها لهذا الجنة لا ممنوعة ولا ممنوعة اي تؤكل من غير
قطع اي يوكل منها فالاكل موجود والعين باقية في عضن الشجرة ولعل المراد ان الفاكهة
غير مقطوعة في شتا ولا صيف او يخلق مكانها اخرى على الفور كما فهمه بعضهم فعين
ما ياكل العبد هو عين ما يشهد والله تعالى اعلم في ذلك وكانه لم يقف على هذا الحديث
اولم يثبت عنده فليتامل قال ويخرج من تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان
اي بيطنان ويخيبان في الجنة يجد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم ما منعك الا ان رايت جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة اي
بيطنان ويخيبان في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات انتهى
قول جبريل عليه الصلاة والسلام اما الباطنان ففي الجنة لا يحسن ان يكون جوابا
عن هذا السوال اي الذي هو بيان الحقيقة ويحتمل ان يكرر اسمهما فكان المناسب
بحسب الظاهر ان يقول واما الباطنان فنهركذا او نهركذا وهذا السياق يدل على
ان النيل والفرات نهران في الجنة ويجاوزانها وان ما عداهما كسيحان وجيحان بنا
على انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى بيخيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر
مصر والفرات نهر الكوفة ويحتمل ان النهرين اللذين هما ما عدا النيل والفرات
بنا على انهما سيحان وجيحان بيطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها
لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات فانهما يسميان ظاهرين فيها الى ان
يخرجا منها وقد جا في حديث ما من يوم الا وينزل ما من الجنة في الفرات
قال بعضهم ومعناه ان الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان
كل واحدة مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي
في الاحاديث الواهيات وفي حديث موقوف على ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اذا جاء خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام يرفع
من الارض هذه الانهار والفرات ودجلة والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه
والعلم

تكون

اصلهم

وبهذا ظاهران اي مستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل الكوثر

سواء

حان

بلغ

حالهم

الى السماء اوفي بعض الروايات ما يدل على ان سيحان وجيحان لا ينبعان من اصل
شجرة المنتهى فلعل المراد بالباطنين ومن مقابل الباطنان السلسبيل والكوثر
اي ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرجا من الجنة اصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين
انهما لم يخرجا منها وفي السيرة الحلبية لم يثبت في سيحان وجيحان انهما ينبعان من
اصل شجرة المنتهى فيمتازا النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان المذكوران
اي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان ولعل تركه ذكرهما اي سيحان وجيحان في حديث
الاسراء لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يجتمعان ينبعهما عن النيل والفرات هذا
هو كلامه ولعل المراد انهما ينبعان عنها بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجا
من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة اصلا **قال** فاذا فيها تلك الشجرة
عين اي في اصلها ايضا يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر
والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
انتهى اي فيهما يخرجان من اصل شجرة المنتهى لكن لا من المحل الذي يخرج منه النيل
والفرات وحينئذ يحسن القول بانه يخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار
نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسما من السلسبيل مخالفة
جعله قسيما له كما تقدم عن مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالانهار
التي تخرج من اصل سدرة المنتهى اربعة بناء على ان سيحان وجيحان لا يخرجان
منها او ستة وعلى الاول لا ينافي ما في الجنة نهرا لا يخرج من
اصل سدرة المنتهى لان المراد اما خروجه بنفسه او اصله الذي يتفرع منه
بناء على ما تقدم من ان سيحان وجيحان ينبعهما على النيل والفرات ولا ينافي
ما في مسلم يخرج من اصلها يعني سدرة المنتهى اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات
وسيحان وجيحان ولما جا عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار
من ماء غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى
وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان نهر العسل نهر النيل اي ويؤيد ذلك
قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل
الى بحيرة الزيتون وتختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة عذوبة ماء النيل نهر جيحان
ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتها عن النهرين
الاخيرين وهما الكوثر ونهر الرحمة ومعنى كونهما تخرج من اصل سدرة المنتهى من الجنة
انه لا يحتمل ان يكون سدرة المنتهى معذورة في الجنة والا نهما يخرجان من اصلها
فصح انهما من الجنة هكذا ذكره العارف بالله تعالى ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى
ولم اقف على ثبوت ما يدل على هذا الاحتمال ان سدرة المنتهى معذورة في الجنة
ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان تلك الانهار تخرج من اصل
تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض رحمه الله
تعالى ان سيحان وجيحان يقال فيه سيحون وجيحون وبخالفه قول

قال القرطبي

بناء على انهما يخرجان منها

البحر صح

المعول صح

صاحب النهاية اتفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم انكر
الامام النووي رحمه الله تعالى على القاضي عياض رحمه الله تعالى حيث قال الثاني اي
من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسما
مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيحان غير سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب
النهاية رحمه الله تعالى ان جيحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان
سيحون فلينامل قال والذي غشي السدرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان
الذي يلقي نفسه في السراج لتحترق وملائكته اي اخرون يغشونها كانهم الغربان
ياوون اليها منشورة قبل اليها متبركين بها زايرين لها كما يزور الناس الكعبة انتهى
ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عند السدرة عند تلقي الصورة
التي خلقه الله تعالى عليها لدستا به جناح كل جناح منها قد سد الافق تتناثر
من اجنحته التاويل الدر واليواقيت مما لا يعلمه الا الله تعالى وغشيت تلك
السدرة سحابة فاخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم
اي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صليل
الاقلام اي صوت حركتها حال الكتابة اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية
وهذا السياق يدل على ان جبريل عليه الصلاة والسلام لم يتجاوز سدرة
المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى فوق السما السابقة الى اخر
ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على يمين العرش وفي رواية ثم انطلق
بي جبريل الى ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه حبام الياقوت
واللولو والزبرجد وعليه طير حضر نعم لطير رايت جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة تجري على رضاض من
اليواقيت والزبرجد بالذال المعجمة كما تقدم وماوه اشد بياضا من اللبن
فاخذت من انيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد
رايحة من المسك اقول قد تقدم ان هذا النهر من العين التي تخرج
من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسبيل اي فتمون تلك الشجرة ويصير
على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهرا في الجنة
وان السلسبيل عين في الجنة لان السلسبيل على ما تقدم اصل الكوثر والله
اعلم وفي رواية انها اي سدرة المنتهى في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعندها
تقف الحفظة وغيرهم فلا يجدون ومن ثم سميت سدرة المنتهى لان
روح المؤمن ينتهي بها اليها فيصلي عليه هناك الملائكة المقربون وجمع
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بينه وبين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها
في السابعة بان اصلها في السادسة واغصانها في السابعة اي فوق السابعة
اي جاوزت السابعة فلا ينافي القول بانها فوق السابعة على ما تقدم

على كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة صح

تلك صح

يخرج صح

عان
يتعدونها

وعن تعيير بن سلام عن بعض السلف
قال انما سميت سدرة المنتهى صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه الجمع المقتضي لكون اصلها في السادسة لانها سبب كون الانهار تخرج من
اصلها الى آخرها تقدم ويروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما وصل الى مقامه
اي وسدرة المنتهى فوق السابعة قال له ها انت وربك هذا مقامي لا تتعداه
فرج لي في النور اي لما غشيته تلك السحابة وبجير عن تلك السحابة بالرفرف
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى وهو نظير المحفة عندنا
وفي تاريخ العيني شارح البخاري عن مقاتل ابن حيان قال صلى الله عليه وسلم انطلق
بي حتى انتهيت الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل
عليه الصلاة والسلام تقدم يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فقلت حتى انتهيت
الى سرير من ذهب على فراش من حرير الجنة فنادي جبريل عليه الصلاة والسلام
من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فمدات بالثنا
على الله تعالى الحديث اي وفي ذكر النور المستوي الذي يسمع فيه صريرا لاقلام
ثم العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب وفي رواية انه لما وقف جبريل عليه
الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله
قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك
من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان استطعت اجاز علي الصراط لامتك
حتى يجوزوا عليه قال صلى الله عليه وسلم ثم زجرت في النور فخرقت الى سبعين الف
حجاب ليس فيها حجاب بشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
حس كل ملك فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد يا محمد
ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينا انا افكر في ذلك اذ ابي في وجود ابي بكر وكيف يصلي
ربي وسوغني عن ان يصلي فما ابدل علي ذلك ما بالي ان شا الله تعالى فاذا النداء
قبل العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادناني ربي
حتى كنت كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفي الخصائص
الصغرى خص صلى الله عليه وسلم بالاسراء وما تقدمه من اختراق السموات
السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيء مكانا ما وطيء نبي مرسل ولا ملك مقرب
وهذه الرواية تدل على ان الخصائص هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلي زاد في القرب وجعل بعض
العلما من جملة ما خالف شريكا فيه المشهور من الروايات انه جعل فاعل دنى وتدلى
اي دنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى
ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ذكر عن البيهقي رحمه الله تعالى
انه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأي
والذي الوافقين من الله تعالى لمعنى النزول منه في بيتك ربنا تبارك وتعالى
الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير ومعلوم ان ذلك بالنسبة عند
اهل الحقايق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في

خطابه

يحيط به لهم بسبطلع على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو في وصفه حقيقة وفي وصفه تعالى
مجاز ورأيت بعضهم ذكر ان فاعل دني جبريل عليه الصلاة والسلام وفاعل تدلى محمد
صلى الله عليه وسلم اي بسجوده لربه سبحانه وتعالى شكرا على ما اعطاه من القرب ورأيت بعضا
اخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني محمد صلى الله عليه وسلم اي تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
وتعالى اي قرب منه قرب مترفع شريف لا اقرب مكان تعالى الله عن ذلك قال
صلى الله عليه وسلم وسألني ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي
بلا تكييف ولا تحديد اي يد قدرته لانه سبحانه وتعالى منزه عن الجارحة فوجدت
بردها فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه
اذ علم انه لا يقدر على حمله وعلم يحل وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام
والخاص من امتي وهي الانس والجن اي وكذلك الملك على ما تقدم اقول هذا
التفصيل يدل على ان العلوم التي في هذه العلوم الثلاثة الان يقال
هل علم من هذه الثلاثة يشتمل على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم
ثم قلت اللهم انه لما كفتني استيحاش سمعت مناديا يناديني كهمهمة لغة ابي
بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فجعلت من مناجاتي هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام
وان ربي يعني عن ان يصلي يقال تعالى ان الغني عن ان اصلي لاحد دائما اقول سبحاني
سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقول يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتي رحمة لك وكرامتك واما امر
صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردت الكلام قلنا وما
تلك بيمينك يا موسى قال اراي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك
انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك خلقنا ملكا على صورته بنادي بلغته لعزوله
عند الاستيحاش لما يلحق من عظيم الهيبة اقول لعل المراد بخلقنا صورة على
على صورة صوته لانه ليس في رواية انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك الملك على صورة
ابي بكر وانما سمع صوته والله اعلم قال الله تعالى وانى حاجتك يا ربنا فقلت
اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبتك فيما سألت ولكن فيمن احبك وصحبك اقول
لعل المراد بن صحبك من كان تعالى في دينك عاملا بسنتك اي وهو مراد
حيرا عليه الصلاة والسلام باسنة صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابسط جناحي لامتك على
الصراط والله اعلم وروي انه صلى الله عليه وسلم لما راى الحق سبحانه وتعالى حز ساجدا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الحق سبحانه وتعالى حز ساجدا قال صلى الله عليه
وسلم فاوحى الله الي ما اوحى وقد ذكر المحشي والمعلي والتشيري في تفسير قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى ان من جملة ما اوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الجنة حرام على
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى يدخلها امتك
قال التشيري واوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فطر اهل الجنة اضيافك بالكا

ابي بكر صح بحقك

ولم الخمر واللبن والعسل وفرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فوقد تقدم
ان من جملة ما اوحي اليه في هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والعلي
وقد تقدم ذكر عدد الكلام على انزاع الوحي وقد قدمنا انه يعلم لذلك هو الذي
يصلي عليكم وملائكته لانه على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات اوصلت الى
السماء السابعة قال ليجبريل عليه الصلاة والسلام رويدا اي ففف قليلا فان ربك
يصلي قلت اهو يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ اخر قلت ياجبريل اتصلي ربك
قال نعم قلت وما ينفوك قال يقول سبوح قدوس سبقت
رحمتي غضبي ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه
الصلاة والسلام وغيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد بتعجبه صلى الله
عليه وسلم من كونه تعالى يصلي في المرة الثانية وما بعدها وورد ان بني اسرائيل لما اوحى
موسى عليه الصلاة والسلام هل يصلي ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك
فقال الله تعالى لم يا موسى بما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعته قال الخبيث
اني اصلي وان صلاتي تظفي غضبي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى
اي وفي رواية ثم انجلت تلك السحابة اي عنه وصوله صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى
الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ بيده جبريل عليه
عليه الصلاة والسلام فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم يقل
شيا ثم اتى على موسى عليه الصلاة والسلام ○ وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايا
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى عليه الصلاة والسلام في السادسة
لا على غير المشهور انا ابراهيم كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم وملت
الى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال بما فرض ربك عليك وفي رواية بما امرت قال
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم اي وفي البخاري ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة
كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي فالله
فرض عليهم صلاتان فاقاموا بهما اي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض
عليهم ركعتان عند الزوال فاقاموا بذلك وفي تفسير البيضاوي ان الذي فرض على بني
اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات ويرد
قولهم ان سبب طلب التخفيف منه عليه الصلاة والسلام استشراح الخمس التي هي الفرض
الاخيرة فهو قال يناسب ما تقدم ثم رايت القاضي البيضاوي قال في تفسير قوله تعالى
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اي من ذكرا لاصر الذي كلفت به
اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة وكتب عليه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انكر
بني اسرائيل كلفوا الخمسين في اليوم والليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال
موسى عليه الصلاة والسلام فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك اي وامتك
امة صلى الله عليه وسلم مامورة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان الفروض على

صلى

صلى الله عليه وسلم فرض على امته ذلك الا ترى ان الاصل ان ما ثبت في حق
نبي ثبت في حق امته لان يقوم الدليل على الخصوصية قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الى ربي
انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا فقلت يارب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل ارجع
بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه الصلوات والسلام حتى قال الله تعالى يا محمد
انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب له حسنة فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت
الى موسى عليه الصلاة والسلام فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت
قد راجعت ربي حتى استحييت منه اي وفي رواية انه وضع عنه صلى الله عليه وسلم عشر
صلوات عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر وامن الصلاة
على موسى فما رايت احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام احوط على امتي منه افوت
في الوفاء في ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية ومنع عشر صلوات
اصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها انه حط خمسا خمسا
غلط من الرواة هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات
انه رفع المنغلق بجميع الخمسين واثبت بتعلق اجديد الخمس لبيت من الخمسين
فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع المنغلق بجملة الخمسين مع اثبات
المنغلق بجملة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين
فتبصر وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه
ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالسنة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم
نسخ فقد قال الشيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس
ليلة الاسراء نسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه له لا في حق
الامة اي لعدم بلوغه لهم بعد اكلامه واذ انسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امته
كما هو الاصل الا ان تثبت الخصوصية بدليل صحيح هذا يرد ما في الخفاجي على الصغرى
للسيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمس لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما
نسخ في حق امته ولعل مستنده في ذلك رواية فرضها الله على امتي ليلة الاسراء خمسين
صلاة فما زال راجعه واساله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة اي على
الامة كما هو المتبادر من قول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان امتك
لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته وقد
• وقد كان رب العالمين مطالبا • بخمسين فرضا كل يوم وليلة •
• فما بقيت اجر الكل الا اختل ذرة • وخففت الحسنى عنا بخمسة •
وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وسيرد قول المعتزلة القائلين بانه لا يجوز النسخ

وليلة ثم

والغرض من هذا وما تقدم منه عند سروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة
والسلام عند الكثيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة امته بانه
افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامته افضل الامم وفي رواية عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول
من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة خمسا
وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي مكتوبا على باب
الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل عليه الصلاة
والسلام ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة انتهى شذا والراجح عندنا ان درهم الصدقة
افضل من درهم القرض وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم
القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جا في بعض الروايات ودرهم الصدقة
بعشرة بتغيير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقترض بدله ومع درهمين
من عشرين يختلف ثمانية عشر وعرضت علي صلى الله عليه وسلم النار فاذا
فيها غضب الله اي نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفي هذه الرواية
زيادة على ما تقدم وهي فاذا اقوام يأكلون الجيف فقال من هؤلا يا جبريل قال
هؤلا الذين يأكلون لحوم الناس اي ونقدم انه صلى الله عليه وسلم رأى هؤلا
في الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون بها وجوههم وصدورهم وراهم
في السما الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وليبقر ما الحكمة في تكرير
رؤيا هؤلا دون غيرهم من بقية اهل الكبائر الذين راهم في الارض وفي السما الدنيا
ولعل الحكمة في ذلك المجاهرة في الزجر عن الخيبة لكثرة وقوعها اي ولعل دخول
الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاه السحابة ويزيح
به في النور ولا مانع من ان نفرض عليه النار وهو فوق السما السابعة وهي
في الارض السابعة اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
ليلة اسري بي الى السما تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنيا كم هذه
سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون
في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم
الجمعة اي لصلاتها وهذا يفيد ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم
بيوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق
ما قيل ان المسمي لهذا اليوم بذلك كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما يأتي من ان
تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هذا بيته من الله تعالى للمسلمين بالمدينة وانه
لما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه

ان قف على الصدقة بعشرة امثالها والقرض ثمانية عشر

ض

وراى صلى الله عليه وسلم رجلا اهم ازرق قد صهر فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عامر النا

والغرض

طلب القوم ابو بدر وعلى جناحه العبارة فضحك الى فتبسمت اليه ولعل
هذا كان بعدما اخرجه احمد في مسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام ايم ار ميكايل عليه السلام
ضاحكا قط قال ما ضحك ميكايل منذ خلقت النار وما يدل على ان جبريل عليه
السلام خلق قبل خلق النار ايضا ما في مسنده احد عن انس بن مالك قال قال
صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام لم تاتني الا رايتك صفرا بين عينيك
قال انى اضحك منه خلقت النار وهذا مع تقدم من رؤية الجنة والنار
يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله
تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الان وانما يخلقهما الله سبحانه
وتعالى يوم الجزاء مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة
والنار دار النقمة قبل خلق اهلها وبانهما لو كانا مخلوقتين في السما والارض
لفنيا بفنائهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما قبل
يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل
ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا
يصيبه ذلك العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان الله تعالى استثناها
من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وفيه
ان هذه صعقة موت الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة
كما قيل ليست في السما السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة
بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السما السابعة والنار في الارض
السابعة فيه بحث والله اعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة فاكثر العلما على وقوع ذلك اما انه
صلى الله عليه وسلم راه بعين راسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن
صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن وقد قال
بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه
من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تحميلا للرؤية والمكالمة
وانكر ذلك عايشة رضي الله عنها وقالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه بعين راسه فقد اعظم الفرية على الله اي بانه اعظم الافتراء والكذب
على الله تعالى وتابعها على ذلك من الصحابة بن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهما
وجمع من العلما ونقل عن الدارمي الحافظ رحمه الله انه نقل اجماع الصحابة رضوان
الله عليهم على ذلك وفيه نظر وذهب الى الرؤية اي المذكورة اكثر الصحابة
واكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكي بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له صلى
الله عليه وسلم بعين راسه الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل رحمه الله
تعالى بقوله

وراءه وما وراءه سواء ... رؤية العين بعينه لا المراد.

وحجت عائشة رضي الله عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله ترى الابصار ... وروي انه سئل وقال لها رضي الله عنها اما تقرأ الله تعالى يقول انه رآه نزلة اخرى اي مرة اخرى اي بنا على الضمير المستتر صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا اول امة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل عليه السلام منهبطا اي في الضمير المستتر ما سمعت احدا عظم جبريل عليه السلام وفي رواية قال هذا اكرم جبريل عليه السلام اراه في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح اي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه المسئلة فانقدم وعلى ظاهر الآية بين جعل الضمير مستترا له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة يلزم ان يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخفاجي الصغرى وضع صلى الله عليه وسلم برؤية للباري تعالى مرتين وفيها وجع له صلى الله عليه وسلم بين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى فكلم موسى بالجبل ... بعضهم يجوز ان صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة رضي الله عنها بما ذكر اي بقوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهى وايد قولها بما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا اي حجبني ومنعني عنه وبينه تعالى ومن ثم جاء في رواية نور اني اراه اي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المركب له خلافا لمن فهم ذلك من قوله في رواية اخرى نور اني اراه بل معنى هذه الرواية تصحيف ومن ثم قال القاضي لم ارها في امهات الاصول وبحال ان يكون ذاته تعالى نورا لان النور من جملة الاعراض فلا يتصور انه كيفية تدركها اولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك مسابر المبصرات كالكيفية الفائضة من البصر على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك اي فيما به تعالى النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي ذو نور او هو على المبالغة اي وجاء رأيت في صورة شاب امرد عليه حلة خضراء دونه ستر من لولو فوجأ رأيت ربي في احسن صورة قال ابن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة ... وقيل راه صلى الله عليه وسلم بفؤاده مرتين لا بعيني راسه فحن بعض الصحابة قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم اره بعيني راسه بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دلي فتدلى فكان قاب قوسين

الاية

الاية وهذا السياق يدل على ان فاعل دنى فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب اي خلق الرؤية في القلب او خلق الله لفؤاده بصرا رأى به انتهى اقول وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واجيب عما احتجت به عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار بانه لا يلزم من الرؤية الادراك الذي هو الاحاطة فالنور انما منع من الاحاطة به لا من اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام احمد رضي الله عنه يا امام معنى تدفع قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية تقال بدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيته فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها هذا وقد قال ابو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم راه فان رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام حق ولم ينقل انه راه بعيني راسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وغلط نصوص عنه موجودة تبين فيها ذلك اقول وفيه انه بعيد ان يكون الامام احمد يفهم من قول عائشة رضي الله عنها انكار رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر رضي الله عنه المتقدم ومر قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نور اني اراه ومر من جملة الاحاديث التي في مسلم التي تظرفها والله اعلم قال ابو العباس ابن تيمية واهل السنة متفقون على ان الله تعالى لا يراه احد بعينه في الدنيا لانه لا يقر بنبي ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان الاحاديث المعروفة ليس في شيء منها انه صلى الله عليه وسلم راه وانما روي ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم حتى تموتوا واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد سأله موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية فمنعها وقد نقل القرطبي رحمه الله عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل على قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل ومن المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ورد عليه السلبي رحمه الله بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي يكلف باعتقادها كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفى فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما مر فيه وفي الحفناوي الصغير رحم الله صلى الله عليه وسلم برؤيته من ايات ربه الكبرى حفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى وبرؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال بعضهم العلماء في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عرشا وسما لمملكة وفي كلام بن لمكة رحمه الله حفر صلى الله عليه وسلم بالف خصلة منها الرؤية والقرب والدنو قال بعضهم

العراقي ٢١

وجيه ح

من قبله من رسل الاية وكان من جملة ما امن الرسول بما انزل
اليه سورة براءة نزلت بتوسين والله اعلم واسند على
الاسراء والمعراج كان بقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه الشريفة
وهو خلاف ما يحكى عن بعض السلف من انه اسري بجسده ولكن
كان في حال نومه وان الذي يدل على ذلك قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وقوله
ان الاسراء كان في المنام لان الرؤيا لا تكون فتنة ولا الشجرة
ملعونة ولا يصح الاحتجاج بهذه الآية على ان الاسراء كانت رؤيا
منام لان الرؤيا في اللغة كما تكون بمعنى الرؤية بالعين تكون
بمعنى الرؤية بالقلب كما في قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام
قلبي وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لا يوصف
البصر بعدم الزاغة بمقتضى ان ذلك بقظة ولو كانت الرؤية قلبية
لقال ما زاغ قلبه وقوله فيه ان قيل انه يجوز ان يكون
المراد بالبصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق بقلبه بصرا والله اعلم
وليس كذلك الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بدأ انتهاء عرج بها حقيقة
من غير افاقة للجسد وفارقها في ذلك ارتقائه كما بعد مفارقتها لجسده بموته
صلى الله عليه وسلم ليصعودها في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا
امر فوق ادراك العقل وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود
الى بعد اموت لجسده هنا قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش الا امر الاسراء دون
المعراج اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج
لم يكن عند اخباره بالاسراء بل تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا
في ليلة واحدة ولا فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن في ليلة الاسراء الذي اخبر
به كفار قريش قال اذ لو كان في تلك الليلة لاخبرهم حين اخبرهم بالاسراء
ولم يخبرهم به حينئذ اذ لو اخبرهم بحينئذ لنقر ويذكره سبحانه وتعالى
لم يقع الاسراء ان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من
الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بانه على تسليم انه كان
في ليلة الاسراء الذي اخبرهم به فلربما لم صلى الله عليه وسلم استدراجهم بالايمان
بذلك الاسراء ولا فلما ظهرت لهم امارات صدقه صلى الله عليه وسلم على
تلك الاية الخارقة التي هي الاسراء التي اخبرهم بها وهو اعظم منها وهو المعراج
بعد ذلك وحيث جزم بذلك لينكروه لذلك اي لثبوت صدقه صلى الله
عليه وسلم فيما اخبرهم به من الاسراء فيما تقدم عن المواهب انهم لما سالوه صلى الله
عليه وسلم عن علامة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
فجلى الله تعالى لهم ومعرفتهم تبنى في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك
بما ابى ان يخبرهم بالاسراء اولا بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قضية المعراج
في سورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يؤيد انهما كانا في ليلة
واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة

في صحيحه

من

ويمكن حمل قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم
وفي صحيحة ليلة المعراج اي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي
فرضت فيها الصلوات فيكون المعنى ان تلك الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه الصلاة والسلام
واما مناجاته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلوات اي وكيفيتها
اي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام
الليل علمه بكيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية مما فرضت ركعتين ركعتين
فامر صلى الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى
به صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة
اي شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس وبهذا الحديث ظاهر
بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته صلى الله عليه
وسلم مع جبريل فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل
عليه السلام والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم فمن نفى بعض
الروايات انه لما نودي بالصلاة جامعة قزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل عليه السلام
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي الناس برسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
ثم صلى كذلك العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في كل ركعتين علانية وركعة
لا يجهر فيها علانية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل عليه
السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي برسول الله صلى
الله عليه وسلم جبريل وفي كلام الامام النووي رحمه الله تعالى في قوله ان جبريل
عليه السلام نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة
وبوضعه قوله في الحديث نزل جبريل عليه السلام فامني واستدل بذلك
بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو مقتد بغيره لانه يقول ايمتنا من منع
ذلك واجيب عنه بان جانب ايمتنا بانه معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا
بجبريل عليه السلام انه متابع له في الافعال من غير نية اقتداء ولا ائتمام
لفعله صلى الله عليه وسلم على فعل جبريل عليه السلام فلا يشكل على
ايمتنا بهذا من منع ذلك على ايمتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية
الصلاة قبل التحول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب
بانه يجوز ان يكون جبريل عليه السلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها
بالقول ثم اتبع ذلك القول بالفعل ويحمل صلى الله عليه وسلم علم اصحابه

حينئذ

كذلك وبما تقرر يسقط الاستدلال به لذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل عليه السلام لان الملائكة الكرام ليسوا مكلفين بذلك على انه اجيب بانها كانت واجبة على جبريل عليه السلام لانه مامور بتبليغها له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وكان ذلك عند البيت اي الكعبة مستقبلا بيت المقدس اي صخرته واستقبالها صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم وقيل كان بامر الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره وعلى انه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال ايمتنا رحمهم الله ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه ه فيصلي صلى الله عليه وسلم بين الركن اليماني والركن الحجر الاسود اي كما صلى به جبريل عليه السلام الركعتين اول البعثة كما تقدم وحينئذ لا خلاف انه اول تحضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اي من مكة لم يسنه بيرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ه استقبل بيت المقدس اي بمحض استقباله لذاته واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اي استقباله لبيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ادبا لا وجوبا والا فقد جاء ان صلاة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الام ورواه الطحاوي عند باب البيت مرتين اي وذلك في المحل المنخفض الذي يشمله العامة المجتمعة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل تكون على يساره صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور ان يستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة ايضا الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراظهره الشريف وهو بمكة اي في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله بيت المقدس ولا بينافي ذلك ما في زيدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل عليه السلام ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها اي الكعبة بين يديه ولا يستدبرها لامكان حمل مدة اقامته صلى الله عليه وسلم على غالبها وما بعد على انه صلى الله عليه وسلم

مع

مع الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سيأتي عن البراء بن معرور رضي الله عنه انه لما عدل عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له صلى الله عليه وسلم قد كنت على قبلة لو صبرت عليها وامره صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين مرة اول الوقت ومرة اخر الوقت لكن اول الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والصبح لا الاخر الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل امر صلى الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام جاء يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة على ظل الاستواء وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين افطر الصايم اي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشا حين غاب الشفق وصلى به اي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم ايضا حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر اي فان قيل صلاة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن اليوم الذي يومر رمضان فرض اجيب بانه على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سيأتي جاز ان تكون اخبار صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشيء مثليه وصلى به المغرب حين افطر الصايم وصلى به العشا ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث فاسفر ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك والوقت ما بين هذين ه الوقتين انتهى اي وامر ان يصلي به الظهر اي بان قال وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى به الظهر المقتضي ذلك ان يكون الفجر لبعد من اليوم الثاني بل من ثمة ما قبله وفيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقوله الفلكيون ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عندنا مما الشافعي رضي الله عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للظهر والعشا والفجر والا فوقت العصر يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشا لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري رحمه الله تعالى من ان وقته حيث ذهب الى آخر وقت العصر بصير ظل الشيء مثليه والعشا ثلث الليل والصبح بالاسفار عملا بظاهر الحديث المذكور والبداءة بالظهر هو ما عليه اكثر الروايات وروي ان البداءة كانت بالصبح عند طلوع

نعم وعلى الاول يمتنع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة تحضر بعد ليلة الاسرا
لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اي على بيان علم كيفيتها للعلم
عليه الوجوب كما تقدم وحيث ما تبين كيفيتها في وقتها والصبح لم تتبين
كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال لهذا من تاخير انبيا تعين وقت الحاجة واجاب
الامام النووي بانه يحصل التفريع بما ذكر وجوب الخمس من الظهر كما انه قبل اوجبت
ما عدا الصبح يوم هذه الليلة لعدم وجوبها ليس لعدم علم كيفيتها بل لعدم
غير واجبة وان فرض علم كيفيتها وفيه انه يلزم حينئذ ان الخمس صلوات
في اليوم والليلة لم توجد الا انها عدا ذكره اليوم وليليته قال الامام ابو بكر
بن العربي رحمه الله ظاهر قوله عليه السلام هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك
ان هذه الصلوات في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا الممدود الطرفين مثل وقت الانبيا قبلك كذلك
كان ممدود الطرفين والا فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا
لهذه الامة خاصة وان كانت غيرهم قد شاركهم في بعضها اي ففي جامع عائشة رضي
الله عنها ان ادم عليه الصلاة والسلام لما تيب عليه كان ذكر الفجر فصلى ركعتين
فصارت الصبح وفي ابي اسحاق عليه الصلاة والسلام عند الظهر اي على
القول بانه الذبيح فصلى اربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير عليه
الصلاة والسلام فقيل كم لبثت قال لبثت يوما فلما راي الشمس قريبة من الغروب
قالا وبعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر له داود عليه
الصلاة والسلام عند المغرب اي العزوب فقام يصلي اربع ركعات فجمد اي قعد
فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشا الاخرة
محمد صلى الله عليه وسلم فصلاها من خصايصه صلى الله عليه وسلم وفي شرح سنده
امامنا الشافعي رضي الله عنه للاسلوا للرافعي رحمه الله كانت الصبح صلاة ادم عليه السلام
والظهر صلاة داود اي فقد اشترك داود عليه الصلاة والسلام واسحاق عليه الصلاة
في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان عليه الصلاة والسلام اي فقد اشترك سليمان مع من
الصلاة والسلام في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اي فقد اشترك يعقوب وداود
عليهما الصلاة والسلام في صلاة المغرب والعشا صلاة يونس عليه الصلاة والسلام واورد
في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشا من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل انها شاركته
نبي يبتدئ امته الا ان يجيء ما يدل على الخصوصية فليست من خصايص هذه الامة وذكر
بعضهم ان المغرب كانت صلاة عيسى عليه الصلاة والسلام وكانت اربعا ركعتين من نفسه
وركعتين عن امته اي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول
من صلى الفجر ادم عليه الصلاة والسلام والظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعليه فقد اشترك ابراهيم
واسحاق وداود عليهم الصلاة والسلام في صلاة الظهر واول من صلى العصر يونس عليه الصلاة والسلام
اي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس عليهم الصلاة والسلام في صلاة العصر واول من صلى الفجر

عند صح

مطلب في الحكم وكون الصلوات الخمس هذه الاوقات المخصوصة

عيسى عليه الصلاة والسلام واول من صلى العتمة التي هي العشا موسى عليه الصلاة والسلام اي وعليه
فقد اشترك موسى ويونس ونبينا عليهم الصلاة والسلام في صلاة العشا وفي الخصايص الكبرى يحضرني
الله عليه وسلم بانه اول من صلى العشا ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احد من الامم
وقد اجاب التقريح به في بعض الروايات انكم فضلتم بها اي العشا على سايرالامم وعليه فهي من خصايصنا
ومن خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عند بنا الكعبة انجيريل عليه السلام صلى بابراهيم
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فلما ملر قال قيل فرضت الصلاة الخمس في المعراج ركعتين
اي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فاكملها اربعا في الظهر اي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر
وثلاثا في المغرب وافرت صلاة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب فعن عايشة ترضي
الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا فلما
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيدت في صلاة
الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر اي لم يزد عليها شي لطول القراة اي فانها يطلب فيها
زيادة القراة على الظهر والعصر المطلوب فيها قراة طوال المفصل وصلاة المغرب هي تركت صلاة
المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اي كما في الحديث فتعقد
عليه بركعة الوتر آن الله وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب صلاة لانها روتركت صلاة السفر
فلم يزد فيها شي اي في غير المغرب منه هو المفهوم من كلام عايشة رضي الله عنها ومو يفيد ان صلاة
السفر استمرت على ركعتين اي في غير المغرب اي وحينئذ يلزم ان يكون القصر في
الظهر والعصر والعشا عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذكر مع قوله تعالى فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة الا في كلام الحافظ بن حجر رحمه الله المراد بقول عايشة رضي الله عنها
فاقرت صلاة السفر بانها عتبارها اول الامر من التخفيف اي لانه لما استقر فرض
الرباعية خفف منها اي في السفر لانه استمر امرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة بشهر او بار بعين يوما ثم نزلت اية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية لانها
استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة وقيل فرضت اي الصلوات اكمم
في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين ثم قصر الاربع في السفر
اي ومو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم
ان هذا مو الذي يتضمنه ظاهر القرات وكلام جمهور العلما ويمكن ان يكون المراد من كلام عايشة
رضي الله عنها انها فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح
والمغرب وقال بعضهم ويبعده هذا الحديث روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي
الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
اي واقام شهرا او وعشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وتركت الركعات تماما اي
تامة للمسافر ومن يصلي بن امية رضي الله عنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فليس
عليكم جناح ان تقصروا ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت
منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته اي فصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وبهذا فقد يخالف ما في الاتقان سا لقوم من بني
النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نغرب في الارض فكيف نصلي

فاكملت

اي والاصل الجمع فرضت ركعتين صح

ان خفتم صح

ـــــ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
ـــــ من العرب ان يجوه وينا صروه على ما جاء به من الحق أي لانه صلى
الله عليه وسلم اخفى رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها في الرابعة على ما تقدم
ودعا الى الاسلام عشرين عاما في الموسم كل عام يتتبع الحاج في منازلهم
اي بمنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم وديارهم
اللهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذي المجاز وقد تقدم ان العرب
كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين
يوما ثم تجيء الى سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج يدعوهم الى ان يدعوه
حتى يبلغ رسالات ربه فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الا
رجل يعرض علي قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وعن جعفر
رابت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على
الناس في منازلهم اي بمنى فيقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيأ وورائه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان
تتركوا دينكم وما كنتم تعبدون من هذا الرجل فتقبل ابو لهب حتى جثم صلى الله
عليه وسلم وفي رواية عن ابن ابي طارق رضي الله عنه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على قبائل
العرب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اي
وائلتان يرجمه بالحجارة حتى ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه
فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب فقلت ومن هذا الرجل
الذي يرجمه فقيل هو عمه عبد العزى يعني ابا لهب لعنه الله اي وفي
السيرة الهشامية من بعضهم قال اتى الغلام شاب موفر اي وافر شعر الرأس
الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني
فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وان
تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتنصروني
وتمنعوني حتى ابين عن الله عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل احول
وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مقوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم
الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة
فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد
عليه صلى الله عليه وسلم ما يقول قال هذا ابن اخيه عبد العزى بن عبد
عبد المطلب وذكر ابن اسحاق رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم عرض
نفسه على كندة وكلب اي بمنى وبطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله

وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة اي تقطعوا الوتر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر غزو النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون
قد كنا على محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددنا عليهم فقال قائل منهم انكم لم تمكنوا من اخرى مثلها فانزل الله
بينهما العصر ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف
فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر
قال ابن جرير رحمه الله هذا اثابت وبالجملة لا يثبت حسن لو لم يكن في الآية اذا قلت بنا الضرب فيها
معلوما على جهة الوجوب والزيادة فلك ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان
تجعل الا زيادة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه قلت وقد رضيت ابي الدرداء
ربعا في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة
جمعة ركعتان وصلاة الخوف ركعتان غير قصر اي تامة على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه بالنسبة لصلاة السفر اما تقدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفيه اي في صلاة السفر اما تقدم
وقوله في الخوف ركعة اي يصليها مع الامام وينفرد بالاخرى وقد كان في صلاة عسفان حيث
كبر بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد بمن حرس
وتخلف وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الاخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا
تنافي بين كلام ابن عباس رضي الله عنهما ما يفيد ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم منها من رضي الله عنه كنا نقول قبل ان يفرض
علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان
من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو
السلام وفي رواية صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا
عليك في صلاتنا فقالوا قولوا اللهم صلي على محمد الخ ولما افتقر على الوقت الذي فرض التشهد
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا على ان قولهم السلام على الله هو كما تقدم
ومنه وبالقال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا ان الحواس
كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة
من المعاصي اي بسبب تلك الحواس وقد اشار اليه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ارايتم لو كان بباب احدكم نهر يغتسل منه كل يوم والليلة خمس مرات
اكان ذلك يبقي من درنه شيأ قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع ليوافق
اجنحة الملائكة كانها جعلت اجنحة للتشخص بطيرها الى الله تعالى وسئل ابن عباس
رضي الله عنهما هل نجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى قال نعم وتلا قوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون اراد بحين تمسون المغرب والعشا وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر
وبحين تظهرون الظهر اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
قال القرطبي اي من المصلين وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة

باب

الذي كان وجهه الغرة بيضي في الليلة الظلماء قال لا واخذ بابو بكر رضي الله
عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له علي كرم الله وجهه لقد
وقعت من الاعراب على باقعة اي داهية اي ذو دهاء وهو في الاصل
اسم لطائر يحذر بطير خمته وسرته قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة
الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق اي واستفهام الفتى لابي بكر
رضي الله عنه تويجي لا حقيقي لان من العلوم ان من ذكر ليس من بني تيم لان ابا بكر رضي الله عنه كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة ومرة جد لقضي فكانه يقول له ان قبيلتكم تشتمل على هذه
الاشراف اي كما ان قبيلتنا تشتمل على اولئك الاشراف وعن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان
ابن ثعلبة وكان معه ابو بكر رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه وان
ابا بكر سالهم وقال لهم من القوم فقالوا له من شيبان بن ثعلبة
فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي هولاء غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو
وهاني بالهمز بن قبيصة بفتح القاف وشي ابن حارثة والنعمان بن
شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غديرتان
اي ذوائبتان من شعر وكان ادنى القوم اي اقرب القوم مجلسا من
ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف العدد
فيكم قال مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة
والذي قاله محمد صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثني عشر الفا من قلة
قاله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يغزو هوازن وكان جيشه صلى
الله عليه وسلم العدد المذكور كما سياتي فقال ابو بكر رضي الله عنه
كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اي بفتح الجيم وضمها الطاقة
ولكل قوم حد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس
علينا ان يكون الظفر لنا لانه من عند الله يؤتيه من يشاء فقال
ابو بكر رضي الله عنه كيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
انا لاشد ما نكون غضابا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاحين نفقئ
وانا لنؤثر الجياد اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح اي ذوات
اللبن من الابل وربما قيل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا يوما
او له وكسر الدال المهملة اي ينصرنا مرة ويديل علينا مرة اي ينصر علينا
اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر رضي الله عنه او قد بلغكم انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهما هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى م

[illegible] الى الله عز وجل عبد الله وعلي بن حسيمة وعلي بن عامر بن صعصعة
[illegible] اي فقال لهم رجل منهم ان انا لن نحن بيعتك على ان لم نظهرك الله على من
[illegible] قد اكثر في لك الامر من بعدك وقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء
[illegible] قال له اقاتل العرب دونك وفي رواية انهض وخوفنا الغدر
[illegible] اي يحمل بحور ما هو في لسلم فاذا اظهرك الله كان الامر لنا
[illegible] لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما رجعت موعامر الى منازلهم وكان
[illegible] عمهم شيخ كبير ادركته السن حتى لا يقوى ان يوافي معهم الموسم فلما
[illegible] قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم فقالوا لقينا فتى من قريش احسبه
[illegible] عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به
[illegible] الى بلادنا فوصف الشيخ بيده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها
[illegible] فلا في تداركه هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده
[illegible] يقولها اي ما دعي احد في النبوة كاذبا احد من بني اسماعيل فطوا
[illegible] حق وان رايكم لغاب عظيم وذكر الواقدي رحمه الله انه صلى الله
وسلم اتى بني عبس اي وبني سليم وعنسان وبني محارب اي وقال
[illegible] وبني نصر وعند ردد والحضارمة فيرد دون عليه صلى الله عل
وسلم ايحسن الرد ويقولون اسرتكم وعشيرتكم اعلم بكم هيهات لم يشب
[illegible] بكر احد من العرب اقبح ردا عليه من بني حنيفة اي وهم اهل ال
[illegible] قوم مسيلمة الكذاب وقيل لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة
[illegible] لها دكدك حنيفا كان في رحلها وثقيف اي ومن ثم جاء شر قبايل العرب
[illegible] بنو حنيفة وثقيف اي ودفع صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر
[illegible] رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فقا
[illegible] وقال من القوم فقالوا من ربيعة قال وابي ربيعة من هامها او من
[illegible] لاديمها فقال لواسل الهامة العلمي قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر
[illegible] قال لعلكم حاضي الزمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال لعلكم فلان
[illegible] المؤدي وسالها فلان قالوا لا قال لعلكم صاحب العمامة الفرد
[illegible] قالوا لا قال فلعلكم من ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه
[illegible] شاب حين يقمط وجهه اي يلثم شعره وجهه فقال ان على سائلنا
[illegible] ان نسأله يا هذا انك قد سألتنا فاخبرنا لا كفهن الرجل انت فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف
والرياسة قال فعلى بقريش انت قال من ولد تيم بن مرة فقال
الفتى امكنت امكم فصي الذي كان يدعى سحبانا قال لا قال فمنكم هاشم الذي
هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم نقلة المجد عبد المطلب مطعم طير السما

شيبة بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

تدعونا الى فارس فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الى شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله والى ان تاووني وتنصروني
فان قريشا قد تظاهرت علي بما عاونت على امر الله وكذبت رسوله واستغنت
بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والى م تدعونا يا
اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلوا عليهما
عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من
املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون
قال مفروق هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم
قال والى م تدعونا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية ذكر العزيز بن عبد
السلام رحمه الله انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك
في سائر الابواب الفقهية وضمن ذكرنا باسماء الشجرة فتلك معروفة
اراد ان يشركه اي يشاركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ
ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا اخا
قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعنا امرك على دينك بجلس جلسة الينا
ليس لها اول ولا اخر لزلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة
مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع ونرجع ونتظر
ونتظروا قال احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى
ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش
والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا ديننا
بمجلس جلسنا اليها لين له اول ولا اخر وانا احببنا ان نأوي ونتصر
مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا فانا انما نزلنا على
عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا وان لا نأوي محدثا واني ارى ان
هذا الامر الذي تدعونا اليه انت هو مما تكره الملوك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اسلتم ان اقتحتم بالصدق وان دين الله عز
وجل ينصره الامن احاط به من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى
يورثكم الله ارضهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه
فقال النعمان بن شريك الشيباني وكان فارس الله لكذا قتلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا نبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين ثم نهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وهو لا لم اقف على اسلام احد منهم الا ان في الصحابة شخصا

يقال

معروف وهو من مكارم الاخلاق
وفي الاعمال والعقائد فكل قوم ذي صفو
عن الحق كذبوه وظاهروا اي عاونوا
عليك وكان صحيح

حكام

يقال له المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع
فيهم ولعله هو هذا العقد هانئ بن قبيصة فيه انه صاحب حرب وراياتهم
بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اي وفي
اسد الغابة ان مفروق بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه
قال لا اعرف لمفروق اسلاما ولما قدم بنو بكر وابل مكة للحج قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اباتهم فاعرضني عليهم
فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا الكثير مثل الثرى قال
كيف المنعة فيكم قالوا لا نمنعها ورنا فارس فنحن لا نمنع منهم ولا يخير
عليهم نازل فنحملون الله عليكم ان هو اقام حتى تنزلوا منازلهم وتشكحوا
نساءهم وتستعيروا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا
وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن انت قال انا رسول الله
ثم مر فيهم ابو لهب لعنه الله فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال
نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا تزفوا
بقوله راسا فانه مجنون يهذي منذ ام راسه فقالوا رايتنا ذلك حيث
ذكر من امر فارس ما ذكر وفي رواية انه لما سالهم قالوا له حتى نجي
شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا
حاربنا وبينهم وادا فنظرنا فيما تقول فقال المثنى للنعمان مع الفرس قال لهم
شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد قال فهو
شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي
نصروا اي بنصرواتي وذكر اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض
نفسه على القبايل في كل موسم ويقول لا اكره احدا على شيء من رفضي
الذي ادعوه اليه فذاك ومن كرهه لم اكرهه انا اريد منعي من القتل حتى
ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد من تلك القبايل ويقولون قوم الرجل اعلم
به انزلون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه وعن ابن اسحاق رحمه الله
لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي ومستدرك الحاكم
ان ذلك كان في شهر رجب فيعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في
كل موسم فبينا هو عند العقبة التي تفضي اليها الجمرة فيقال لجمرة العقبة
اي وهي بيعة والطريق لقاصدي من مكة ويقال الان مسجد يقال له مسجد
البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي لان الاوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج
من العرب اي والاوس في الاصل اي الذئب اللغة العطية ويقال للذيب ويقال
لرجل اللهوة واللغب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا
ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل وبين

ا ب سر اختلاف و ذكرهم قول لهم صلى الله عليه وسلم من اتم فقالوا نخرج من الخزرج
فقال افمن موالي يهود اي من حلف يهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا
معهم على النصر والمنع فندعلى من سواهم وان بأس بعضهم من بعض وهذا
كان في اول امرهم قبل ان تقوى شوكتهم على يهود ٥ قالوا نعم قال افلا اعلمكم
اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه وفي لفظ وجدهم يجلسون ورسهم مجلس اليهم
يدعوهم الى الله عز وجل ويعرض عليهم الاسلام اي واداراة الصدقة
عليه لانحة فقال بعضهم لبعض تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم
به يهود فلا تسبقنكم اليه لان يهود كانوا اذا وقع بينهم شيء من الشر قالوا
لهم سيخرج نبي قد اظل اي قرب زمانه نتبعه نقتلكم معه قتلة عاد وارم
اي كنا نقدم في اخبارنا لاحبارنا والرؤساء كلكم بالقتل فلما جاءهم صلى الله عليه
وسلم ابى الاسلام اجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا له انا تركنا قومنا بيننا
الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم اي فان الاوس والخزرج
كانا حيين لاب ولام فوقعت بينهما العداوة وطالت بينهما الحروب
فعلموا على المحاربة والمقاتلة اكثر من مائة سنة اي مائة وعشرين كما في
الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك اتوك وفي رواية
قالوا يا رسول الله انا كانت بعاث اي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة
وفي اخرى تامة مثلثة وقيل بفتح الموحدة وبدل المهملة معجمة قيل وهو الصحيح
سميت فعن ابن دريد وصحف الخليل بن احمد يوم بعاث بالغين المعجمة وانما
هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمعجمة عام او يوم من ايامنا اقتتلنا
فيه وكرر ذكره لان يكون لك علينا اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عامنا لعل الله
ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان
اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وبعاث مكان قريب
من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة وقيل انه حصن للاوس
كان فيه القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين
بين الاوس والخزرج وسببه الاوس وبنيهم حييّ خضير والد اسيد
وهو قتل من قتل من قومه وكان النصر فيهم اولا للخزرج ثم صار للاوس
وسبب القتال انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل
من الاوس اي وهو سويد بن الصلت رجلا حليفا للخزرج اي وهو زياد
والد المجذر بن ذياد وذيا ذ بالذال المعجمة مكسورة ومفتوحة وتخفيف
المثناة تحت والمجذر بالذال المعجمة مشددة ومفتوحة فاراد وا
ان يقتلوا سويدا فيه فاتى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تيسمه
قومه الكامل لشرفه ولبه وشعره وجلده كان بن خالة عبد المطلب
لان امه اخت سلمى ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا او معتمرا فقصدني له

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه كان لا يسمع بقادم قدم
مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله فقالي فدعا
سويدا الى الله والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي
معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال له حكمة
لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من
هذا قرآن انزله الله علي هو هدى ونور فتلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يشعد منه وقال ان هذا القول
حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج وفي كلام بعضهم
ثم امن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا بايابه منه
فقتله الخزرج بغتة وقيل القاتل له المجذر ولد ذياد الذي قتله سويد
لان سويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو ممتلئ سكرا فمر به
انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال له هل لك في القتيلة
البارحة قال ما هي قال سويد اعزل لا سلاح معه فخرج المجذر بالسيف
مصلتا فلما ابصر سويدا قال له قد امكن الله منك قال ما تريد مني قال
فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج ببعاث فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد والمجذر
ابن ذياد وشهدا بدرا فحمل الحارث بن سويد يطلب مجذرا ليقتله بابيه
فلا يقدر عليه حتى كان وقعة احد قدر عليه فقتله غيلة كما سيأتي
ومن قتل بهذه الحرب التي يقال لها بعاث شخص يقال له اياس بن معاذ
قدم مكة هو وشخص يقال له الجيسر اخو بني رافع مع جماعة من قومهم
يلتمسون الحلف من قريش على قومهم الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جيتم له قالوا وما
ذاك قال انا رسول الله بعثني للعباد وادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فقال اياس
ابن معاذ وكان صغيرا اي قوم والله خير مما جيتا اليه فاخذ ابو الجيسر
حفنة من تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال دعنا منك لقد
جيتا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
فلما دنى موت اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله
اعلم ثم انصرف اولئك الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم قال
وفي رواية انهم لما امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه قالوا له انا نشير عليك
ان نمكث على رسلك اي على هادك باسم الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شانك
وندعوهم الى الله ورسوله لعل الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام

العمل عرضوا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه اي فلم يقع لهم الا السنة
والى هذا مال البخاري وسمى هذه البيعة بيعة الاسلام لانحصار دواعي الاسلام فيها وبعضهم العقبة
الاولى فقد كان العام القابل قدم من الاوس والخزرج اثنى عشر رجلا اي
عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا احد عشر منهم خمسة من الستة
والاثنا عشر الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة اولا فاجتمع
بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة ايضا فبايعهم اي عاهدهم صلى الله
عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية وقيل
عليهم اخذ الساي الاية التي مر لك بعد ذكر في شان النسا يوم الفتح لما
فرغ من مبايعة الرجال واراد مبايعة النسا فعز عبادة من الصامت رضي
الله عنه نقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النسا اي كبيعة
النسا اي كما يبايعه صلى الله عليه وسلم للنسا التي كانت يوم فتح مكة
وهي ان لا يشركن بالله شيئ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادنا لان قتل
الاولاد كان شايعا فيهم وهو واد البنات قيل والبنين خوف الاملاق اه
وفي النهر كان جمهور العرب لا يئدون بناتهم وكان بعض ربيعة يئدون ومنهم وهب
فمنهم احيا فمعصم بكير خوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي قال
ولا نأتي ببهتان اي الكذب الذي يبهت سامعه لفرية بين ايدينا وارجلنا
اي في الحال والاستقبال وقيل غيبة كذا ولا نعصيه في معروف اه اي
ما عرف من الشارع حسنه نصا وامرا قال الحافظ بن حجر المبايعة المذكورة
في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما تضمنت بيعة
العقبة ساق ذكر ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للرهط من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
وابناءكم فبايعوه على ذلك وعلي ان يرحل اليهم هو واصحابه ثم ذكر حديث
من الاحاديث وقال فهذه ادلة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول
الاية بفتح مكة اقول ليس في كلام عبادة رضي الله عنه ان هذه
البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ فلا يجب ان يكون كلام
عبادة شاهدا لما قال وبني عليهم اية النسا فلا يجب التفريع المتقدم
بل هو دليل على ان هذه المبايعة متاخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ
والله اعلم اراد بفعلهم والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم قال صلى الله عليه وسلم ومن وفى بالتحقيق والتشديد اي ثبت
على العهد فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب به في الدنيا فهو اي
العقاب طهرة له او قال كفارة له واستشكل بان ابا هريرة رضي الله عنه

يروي

يروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا
واسلام ابي هريرة تاخر عن بيعة العقبة بسبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر
في سنة سبع كما سياتي ويجاب بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة رضي الله
عنه ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ
يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم
ذلك ثم علمه اي ان الحدود كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن اصاب من
ذلك شيأ فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عفو له وان شاء عذبه
اي وكون الحدود كفارة او طهرة مخصوص بغير المشرك فقتل المرتد
لا يكون كفارة وطهرة للان الله لا يغفر ان يشرك به وفي رواية فان وليتم
فكلم الجنة وان عشيتم من ذلك شيأ فاستتم بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في
الدنيا وان ستر تم عليه فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر اي
وظهر مما ورد على من قال بوجوب النفقة بيت لمن مات بلا توبة وعلى من قال
بكفر مرتكب الكبيرة فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم رضي الله عنها واسمها عاتكة
واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ام المؤمنين
رضي الله عنها قال الشعبي رحمه الله غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث عشرة غزوة ما قاتل فيها غزوة الا واستخلف ابن ام مكتوم رضي
الله عنه على المدينة فكان يصلي بهم وليس له رواية ومصعب بن عمير
رضي الله تعالى عنهما بيثلبان من اسلم منهم القران ويعلمانهم اي من اراد
ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى
الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم
بعث بهما معا ويرد له ما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه
من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
وابن ام مكتوم رضي الله عنهما فجعلا يقرئان الناس القران اي وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم مصعبا حين كتبوا
اليه ليبعثه اليهم ٥ وفي رواية لم يبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن مالك رضي الله عنهما ان ابعث الينا رجلا
من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله وفي رواية كتبوا اليه صلى
الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان يقال له المقري وهو اول من سمي بهذا
الاسم وهذا يرد على من قال ان مصعبا رضي الله عنه لم يكن معهم اقول وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكونوا كتبوا وارسلوا اليه بذلك عند خروجهم
من مكة وقبل ان يصلوا راجعين الى المدينة والاقتصار على مصعب

لما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه ثم رايت ما يعد الجمع الاول وهو
عن ابن اسحاق رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه مع
مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشا فينا فابعث الينا
رجلا من اصحابك يقرئنا القران ويفقهنا في الاسلام ويعلمنا سننه وشرايعه
ويومنا في صلاتنا فبعث المصعب بن عمير رضي الله عنه وما يعد الجمع الثاني
وهو ما نقل عن الواقدي رحمه الله ان ابن ام مكتوم قدم المدينة بعد
بدر يسير وفي كلام ابن قتيبة وقدم ابن ام مكتوم المدينة مهاجرا بعد
بدر بسنتين وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كلا من مصعب بن
عمير وابن ام مكتوم رجعا الى مكة بعد بيعتهم مع القوم وان مكاتبتهم بان
الاسلام فشا فينا الى اخره كانت وهم بالمدينة فجاء اليهم مصعب رضي الله
عنه وتخلف ابن ام مكتوم رضي الله عنه فليتامل ذلك والله اعلم وهذه
المبايعة يقال لها العقبة الاولى لوجود تلك المبايعة عندها ولما
قدم مصعب رضي الله عنه المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة
اي دون بقية رفقته وكان سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مصعب رضي الله عنه
يؤم القوم اي الاوس والخزرج لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه
بعض وجمع بهم اول جمعة جمعت في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الاتية بها فانها مدنية
وقال الشيخ ابو حامد فرضت الصلاة للجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها
قال الحافظ بن حجر وهو غريب اي وعلى صحته فهو ما تقدم حكمه على
قلة وتسعة ابن اسحاق ان اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة
رضي الله عنه وكانوا اربعين رجلا اي فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال
اول من جمع بنا في المدينة اسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
في نقيع الخضمات والنقيع بالنون قيل اوله الموحدة لكن قال الخطابي انه
انما خطا والخضمات جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل بفمها كله
ما في ذلك من المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا اربعين
رجلا اي ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كما علمت كان عند
ابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه كما علمت فكان هو المعاون على الجمع
وكان الخطيب والمصلي مصعب بن عمير رضي الله عنه فنسب التجميع لكل منهما
اي ويكون ما في الرواية الاتية من ان اسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم
على التجوز اي جمعهم على الصلاة ويويده ما تقدم من ان الاوس والخزرج
كره بعضهم ان يؤمه بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما
سياتي قال السهيلي رحمه الله وتسميتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي

تسميتهم

ويعلمنا سننه وشرايعه صح

تقديم

اي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم والا فكانت
تسمى في الجاهلية العروبة اي يسمى ذلك اليوم بيوم العروبة اي الرحمة وقال
عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي فرض عليهم اي على اليهود
والنصارى اي طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا اصلته
اليهود والنصارى وهذا لم الله تعالى له اي ان كلا من اليهود والنصارى
امر بذلك اليوم بعظموه فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون فيه لعبادته
واختاروا لهم من عند انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع
الذي استراح فيه الحق تعالى من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات
اي بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدا الخلق قال بعضهم وهو الراجح بلغ
وفي كلام بعضهم ان اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اي في عرف
الفقهاء في الايمان ونحوها ويويد الاول ان السبت ماخوذ من السبات
وهو الراحة قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لظنهم انه
اولى بنا لتعظيم هذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل
يوم الجمعة يوم الاحد بناء على انه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات لظنها
منهم انه اولى بنا لتعظيم هذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى قوله اضلوه
تركوه مع علمهم به ويويد ذكر ما جاء ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا
وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدى الله تعالى المسلمين
ليوم الجمعة اي وهداية المسلمين له تدل على انهم لم يعلموا عينه وانا اجتهد
فيه فما وفقوه وفي سنن السعادة كان من عوايده الكريمة صلى الله عليه
وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم
وجاء ان اهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تباشر اهل الدنيا
في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لان الله تعالى يتجلى عليهم في
ذلك اليوم ويعطيهم كل ما يتمنوه ويقال لهم كل ما تشتهيه ولدي مزيد منهم يكون
يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد
الايام واعظمها عند الله تعالى فهو في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة
الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان والذي في البخاري ثم هذا اليوم اي
يوم الجمعة يومهم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى فاختلفوا
فيه فهدانا الله تعالى له فالناس فيه لنا تبع اليهود غدا والنصارى
بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على انهم لم يعلموا عينه ويوافقه ما نقل
عن بعض اهل العلم ان اليهود اسسوا يوم الخميس الاسبوع يعظمون الله
تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت فاكرهوه
في شرعهم وكذلك النصارى امروا على لسان عيسى عليه السلام
بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد فالتزموه شرعا لهم

وهو يخالف سوق ما ذكر بعضهم وترجم له ولا السبوع الست لانه
اول يوم ابتدء الله فيه بالخلق فقد جاء في الصحيح ان الله خلق التربة
يوم السبت واخاله يوم الاحد والصخر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثا
والنور يوم الاربعا كذا في مسلم وعليه يشكل تسمية اليوم الذي يليه
الاحد واجيب بانه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم وقد ذكر السهيلي
رحمه الله ان تسمية هذه الايام جاهلية ولو كان الله سبحانه وتعالى
سماها في القران بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة
لكن لم يذكرها الا يوم الجمعة والسبت وانهما مشتقتين من العدد هذا
كلامه ورد بما جاء الله تعالى في خلق يوم ما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا
فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم
خلق خامسا فسماه الخميس وذكر ابو محمد الطبيبي رحمه الله بان هذا
اي التسمية كلم ثبت وان العرب تسمي خامس الورد اربعاء هذا كلامه
فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي رحمه الله قال لم يسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سايرها الا حاكيا للغة
قومه لا مستدبا تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا اسمائهم في هذه الاسما
عن اهل الكتاب المجاورين لهم فالتزموا عليها هذه الاسما اتباعا لهم هذا
كلامه فليتامل وفي التبيان للعلامة اي اكرم الله موسى بالسبت وعيسى
بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثا ويعقوب بالاربعا وادم عليه
السلام بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على ان
اليهود لم يتخذوا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم
فليتامل الجمع وقيل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم
مكر وخديعة اي وقع فيه المكر والخديعة لانه اليوم الذي اجتمعت
فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره صلى الله عليه وسلم
كما سياتي وسيل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله
ابتدا فيه خلق الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه
وغرست وسيل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لانه فيه
لان فيه سافر شعيب عليه السلام فربح في تجارته وسيل عن يوم
الثلاثا فقال يوم دم لان فيه حاضت حوى وقتل ابن ادم اخاه
وذكر الصهباني في التبيان ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس عليه السلام
وذكريا ويحيى ولده وبنت فرعون واسية بنت مزاحم امراة فرعون
وبقرة بني اسرايل وهابيل ابن ادم وبين وقتة كل واحد اي ومن ثم
نهاي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلاثا اسنده البيهقي وقال فيه ساقط
لا يرفا فيها الدم وفيه تزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه

سلط الله

سلط الله مكذا الوت على ارواح بني ادم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفي
بعض الروايات ان اليوم الذي فيه ايوب يوم الاربعا وسيل عن يوم
الاربعا قال يوم نحس لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد
وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان ليسمى في الجاهلية دوربار والدبات
الهلاك لكن في الحديث الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما الذي
لا يقال من قبل الراي اخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر وجا يوم الاربعا
لا اخذ ولا اعطا وذكر الزمخشري ان بعضهم قال لاخيه اخرج معي في حاجة
فقال لهذا الاربعا قال فيه ولد يوسف عليه السلام قال لا اخرج قد
بانت لم بركته اي حيث ابتلعه الحوت قال وفيه ولد يوسف عليه
السلام قال ما احسن ما فعل به اخوته طال حبسه وضربته قال وفيه
نصر المصطفى عليه الصلاة والسلام قال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وورد في بعض الاثار النهي عن قص الاظفار
يوم الاربعا وانه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل انه هم
بقص اظفاره يوم الاربعا فتذكر ذلك فتركه ثم راى ان قص الاظفار سنة
حاضرة ولم يصح عنده النهي فقصها فلحقه البرص فراي النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فقال له الم تسمع نهيي عن ذلك فقال يا رسول الله لم يصح
عندي ذلك فقال لكن ان تسمع ثم مسح صلى الله عليه وسلم بيده
على يده فزال البرص حينا قال ابن الحاج رحمه الله فجدد تسع الله توبة
اني لا اخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا وجا
في حديث خرجه ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا وخرجه
الحاكم من طريقين اخرين لابيد وحذام ولا برص الا يوم الاربعا وكره بعضهم
عيادة المريض يوم الاربعا وفي منهاج الحليمي وشعب الايمان للبيهقي ان
الدعا مستجاب يوم الاربعا بعد الزوال قبل وقت العصر لانه صلى الله عليه
وسلم استجيب له الدعا على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان
جابر رضي الله عنه يتحري ذلك بالدعا في مهماته وذكر ان سابري يشيب يوم
الاربعا الاولى فينبغي البداة بنحو الترزيين فيه وسيل صلى الله عليه
وسلم عن يوم الخميس فقال يوم قضا الحوايج لان فيه دخل ابراهيم الخليل عليه
السلام على ملك مصر فقضى حاجته واعطاه هاجر ومن ثم زاد في روايته
والتخول على السلطان وسيل عن يوم الجمعة فقال يوم تكاح تكح فيه ادم
حوا ويوسف عليه السلام زليخا وموسى عليه السلام بنت شعيب صلى الله
عليه وسلم وسليمان عليه السلام بلقيس اي وتكح فيه محمد صلى الله عليه
وسلم خديجة وعايشة رضي الله عنهن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
اذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي قبل انها جرى فاقامة

الجمعة اي فيفعلوها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير
رضي الله عنه اما بعد فانظر الى اليوم الذي تجهز فيه اليهود ليوم السبت
اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن
شطره فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير رضي الله
عنه عند الزوال اي صلى الجمعة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على
انه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق
فهداكم الله له الظاهر في ان هذا باجتهاد منهم ويدل له ما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما باسناد صحيح ان الانصار قالوا ان لليهود يوما
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما
نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة اي لانه اليوم
الذي هو سيد اهذ الجنس وقع فيه خلق ادم الذي هو سيد اهذا الجنس ابقاء
وجعل فيه بقاء الخلق وانقضاءهم او فيه تقوم الساعة ففيه المبدا والمعاد
اذ هذا المروي عن ابن عباس ينبغي ان الانصار اختاروه باجتهادهم
الا ان يقال لا يجوز لانه يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولا
ثم ارسلوا الى صلى الله عليه وسلم يستاذنوه في ذلك فاذن لهم فيه فقد
جا الوحي موافقا لما اختاروه رضي الله عنهم وفيه انه لو كان كذلك لقال
صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير رضي الله عنه افعلوا ذلك ولم
يقل له انظر والى اليوم الى اخره الا ان يقال يجوز انهم لما استاذنوه صلى الله
عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم
لهم وتقدم عن الشيخ ابي حامد رحمه الله ان الجمعة امر بها صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن حجر
انه غريب ويؤيده انه لو كان امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها
لعدم التمكن من فعلها لامر بها مصعب بن عمير رضي الله عنه عند ارساله
للمدينة ولم يامره بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يامره بها حينئذ لانه
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما امر بها بعد ذهاب مصعب الى
المدينة او انه انما لم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك حينئذ لان لاقامتها
شروطا منها العدد وهو عند امامنا الشافعي رضي الله عنه اربعون شرطا
ولم يكن ذلك موجودا عند ارساله ومن ثم لما علم صلى الله عليه وسلم
وجود العدد المذكور ارسل له يامره بذلك في قوله اما بعد فانظر اليوم
الى اخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على ان الذي هداهم الله
اليه انما هو اتخاذ العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم
عن السهيلي رحمه الله وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله

عليه

كتب اسرع بجزاء تصحيح ما ذكر اقف
عليها ورد الى الخادم السهيلي

عليه وسلم سماها يوم الجمعة لما ارسل لمصعب بن عمير ان يفعلها كما تقدم في الاسرا
وذكر ايضا ان كعب بن لوي اول من سمي يوم العروبة الجمعة وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون الانصار ومن معهم من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب
ابن لوي ان ثبت انهم سموها بهذا الاسم اجتهادا منهم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم يوم
الجمعة فقال له صلى الله عليه وسلم لان فيها جمعت طينة ابيك ادم عليه السلام
وقد مر ما للعلماء بين ما هنا وما تقدم في الاسرا والله اعلم واسلم سعد بن
معاذ وابن عمه اسيد بن حضير على يد مصعب رضي الله عنهم وكان اسلام اسيد
قبل سعد في يومه ذكر ابن اسحاق ان اسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج
لمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حايط اي بستان من حوايط بني ظفر فجلسا
فيه واجتمع اليهما رجال من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ
سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد
ابن معاذ لاسيد ابن حضير لا ابا لك انطلق هذا الى هذين الرجلين يبغي اسعد
ابن زرارة ومصعب بن عمير الذين اتيا دارنا لتسفيه دارو هي المحلة المعروفة
والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفانا فازجرهما وانههما اي
وفي لفظ قال له ايتا اسعد بن زرارة فازجره عنا فلكف عنا ما نكره
فانه بلغني انه قد جا بهذا الرجل الغريب يبيقه سفهاءنا وضعفانا فانه
لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد
عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل عليهما فلما راه اسعد
ابن زرارة قال لمصعب رضي الله عنه هذا سيد قومه قد جاك فاصدق
الله فيه ثم قال مصعب ان يجلس هذا كلمته قال فوقف عليهما متشتما قال
ما جاكما الينا تستفهان ضعفانا لعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة
وفي لفظ قال يا اسعد ما لنا وكدتانينا بهذا الرجل الغريب يبيقه
سفهانا وضعفانا وفي لفظ علام اتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغر
الطريد يبيقه ضعفانا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب رضي الله عنه
او تجلس بقع اكلوا استماعا تسمع بالنصف في جواب الاستفهام فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره اي منا عنك ما تكره قال انصفت ثم
ركز حربته فجلس اليهما فكلمه مصعب عنه رضي الله عنه بالاسلام وقرا عليه
القران فقال ما احسن هذا واجمله وما اجمله بالنصب على التعجب كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتتطهر وتغسل ثوبيك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق
ثم قام فركع ركعتين اي وهما صلاة التوبة فقد روي اصحاب السنن وقال الترمذي
حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور

مطلب صلاة التوبة

الانبها رجال ونسا مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة اي قراها من جهة
نجد قال ف وفي كلام بعضهم الجماعة من الاوس بن حارثة وذكر انه كان
فيهم ابو قيس وهو صيفي بن الاسلت وكان شاعرا يحمون منه ويطيعونه
لانه كان قوالا بالحق معظما قد تزهد في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل
نقبا له فاتخذه مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل فيه حائض ولا جنب فوقف بهم
عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر
واحد والخندق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير اتاه اي وسبب تاخر اسلامه ما ذكر
بعضهم انه لما اراد الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة نفسه ابي ابن سلول
وقال يا اعضبه ونفره عن الاسلام وقال ابو قيس لا اتبعه الا اخر
الناس فلما احتضر ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قل
لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها وهم ابنه ان ينكح امراة اي على ما هو عادة
الجاهلية اي وكان ذلك في المدينة حتى في اول الاسلام ان اكبر اولاد
الرجل يخلفه على زوجته بعد موته فنزل التحريم اي في قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف وتقدم الكلام على سبب نزوله هذه
الاية مستوفى ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج
من المسلمين من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا
مكة اي واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بن اسلم فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين
ومعنا البرا بن معرور سيدنا وكبيرنا والبرا بالمد لغة اخر ليلة من الشهر
سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرور معناه لغة مقصود قال خرجنا من
المدينة قال البرا لنا اني قد رايت رايا ما ادري انوافقوني عليه ام لا
قال قلنا وما ذاك قال رايت اني لا ادع هذه البنية بفتح الموحدة وكسر
النون وتشديد المثناة فتحت المفتوحة ثم تا التانيث علي وزن قعيدة
يعني الكعبة مني يظهر وان اصلي اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم الا يصلي الى الشام يعنون بيت المقدس اي مخرته
وما نريد ان نخالفه قال فقال اني اصلي اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال
فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى هو الى الكعبة اي
مستدبر الشام حتى قدمنا مكة وقد كنا عبنا عليه ذلك واتى الا الاقامة
على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن اخي انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اساله عما صنعت في سفري هذا فانه لقد وقع
في نفسي منه شئ لما رايتكم من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا نسال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك
فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني بيت المقدس اي واستدبرنا
الكعبة مع

فما ذا تعرفون منه قلنا لا قال فهل تعرفون العباس بن عبد المطلب عم قلنا نع
وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلنا المسجد فاذا
هو الرجل الجالس مع العباس فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا حين جلسنا اليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا
البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال والله ما انسى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن معرور رضي
الله عنه يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هدى الله بالاسلام فرايت
ان لا اجعل هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني اصحابي في
ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فما ترى يا رسول الله قال فكنت على
قبلة لو صبرت عليها ترجع البراء رضي الله عنه الى قبلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي بيت المقدس اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بامارة
الصلاة مع انه سبحانه كان مسلما ويتي له انه كان الواجب عليه بيت المقدس
لانه كان منا ولا فليتامل وفي هذا تفريع بانه صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا قبل الهجرة وبعدها يصلون الى بيت المقدس قبل ان تنزل القبلة
وقد تقدم الوعد بذلك ثم قال كعب رضي الله عنه ثم خرجنا الى الحج وواعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان يوافوه في الشعب الايمن
اذا انحدروا من اسفل العقبة حيث المسجد اليوم اي الذي بقربه له مسجد
البيعة كما تقدم وامرهم ان لا يتهموا انا يا ولا ينتظروا اغانيا وذكر في ليلة
اليوم الذي هو يوم النفر الاول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين
امرنا وكان من جملة المشركين ابو حابر عبد الله بن حرام بفتح الحا والراء
المهملتين سيد من سادا تنا فكلمناه وقلنا يا اباجابر انك سيد من سادا تنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم
دعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
معنا العقبة فكنا نكتم الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا
من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد هدأة الليل تسلل الرجل
والرجلان تسلل القطا مستخفين حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة وكنا
ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان نسيبة بالتصغير وهي ام عمارة من بني
النجار اي وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها
وابنا هما حبيب وعبد الله وحبيب هذا اخذه مسيلمة الكذاب لعنه الله وعذبه
بعد موته ويقول له اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول له وتشهد اني رسول الله
فيقول لا فيقطع عضوا من اعضائه وهكذا حتى فنيت اعضاؤه وبقي ما وقع

لها

لها في حرب مسيلمة ولم يمت رضي الله عنها اي وهذه الرواية لا تخالف رواية الحاكم
خمسة وسبعون نفسا ثم تخالف قول ابن مسعود رضي الله عنه وهم تسعون رجلا
يزيدون رجلا او رجلين او امراتان اي منهم احد عشر رجلا من الاوس قالا فلما انتظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا اي وفي رواية ان رسول الله صلى الله
سبقهم وانتظرهم اقول وقد يقال لا تخالفه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم والله اعلم جاءهم ومعه
عمه العباس بن عبد المطلب اي ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له اقول وهذا لا يخالف انه ساجا انه كان معه
ابو بكر وعلي رضي الله عنهما لان العباس رضي الله عنه اوقف عليا كرم الله وجهه
على فم الشعب عياله واوقف ابا بكر رضي الله عنه على فم الطريق الاخر عيالا
له فلم يكن معه عند وصوله الا العباس رضي الله عنه والله اعلم فلما جلسوا كان العباس
رضي الله عنه اول متكلم فقال يا معشر الخزرج اي قال ذلك لان العرب تطلق الخزرج
على ما يشمل الاوس وكانت تغلب الخزرج على الاوس فيقولون الخزرجين
ان محمدا منا حيث قد علتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رايينا فهو في عز
من قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم تفون
انكم واضون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه
فانه في عز ومنعة من قومه في بلده فقال له البراء بن معرور رضي الله عنه اما والله
لو كان في انفسنا غير ما نتطق به فقلناه ولكن نزيد الوفاء والصدق وبذل
مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم اي والبراء بن معرور رضي
الله عنه هو اول من اوصى بثلث ماله وفي رواية اذا العباس رضي الله عنه
قال اقبل اي محمد الناس كلهم غيركم فان لكم اصل قومه وجلد وصبر بالحرب
والاستقلال بعواوة العرب قاتلتم قومكم عن قوس واحدة فارموا الرامي واسيروا
بيضكم ولا تفرقوا الا عن ملا منكم واجتماع فان احسن الحديث اصدقه اقول
قول ابن العباس رضي الله عنه قد اقبل اي محمد الناس كلهم غيركم ربما يفيد ان
الناس غير الانصار واقعوه على ما سرته فابام ولا يساعد عليه ما مر
ولولا التاكيد بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة بني سيبان بن ثعلبة فانهم
كما تقدم قالوا له ننصرك ما بلي مياه العرب دون ما بلي مياه كسرى فابى
صلى الله عليه وسلم اقول ويحتمل ان المراد بالناس الذين ابام صلى الله عليه
وسلم اهله وعشيرته والله اعلم وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر
قالوا له قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت
وفي رواية تحدث لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اشترط لربي عز وجل ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي

ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضي الله
رضي الله عنه فان فعلنا ما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
وفي رواية فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعا الى الله ورغب
في الاسلام ثم قال بايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم اي
رواية امهم قالوا يا رسول الله نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في
النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا
قدمت عليكم مما تمنعون منه نساءكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فاخذ البراء
ابن معرور رضي الله عنه بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال نعم والذي بعثك
بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع به ازرنا اي نساءنا فبايعنا يا رسول الله فنحن
ورثة الحلقة اي السلاح ورثناها
كابرا عن كابر وبينا البراء لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم
ابن التيهان بفتح المثناة تحت وتخفيفها فثقله على مصيبة المال وقيل الاثر
فقال العباس اخفضوا جرسكم اي صوتكم فان علينا عيونا ثم قال ابو الهيثم
يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل الدم الدم والهدم الهدم منكم
الدال وسكونها اهلكم اروم القتيل اي دمي تطلبون بدمي وانا
بدمكم تدمي ودمكم واحد وفي لفظ بدل الدم الدم وهو بالتحريك الحرم
في القرابات اي حرمي حرمكم تقود العرب الدم الدم اذا اراد تأكيد
المخالفة وهدمي وهدمكم واحد اي اذا هدرتم الدم اهدرته وذمتي
ذمتكم ودخلتي مع رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم
من سالمتم اي وبذلك قال العباس لهم عليكم باذكر ذمة الله معكم
وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق
ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا اجيبوه قال العباس
رضي الله عنه اللهم كن لابي امي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم
واخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اي وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم قال لهم ان موسى عليه الصلاة والسلام اخذ من بني اسرائيل
اثني عشر نقيبا فلا يجدن احد في نفسه ان يوجد غيره فانما يختارني
جبريل اي لانه حضر في البيعة فاما نجيبهم اي وهم سعد بن عبادة واسعد
ابن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله
ابن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان واسيد بن حضير

وعبد

وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد
منهم على قبيلة وقال صلى الله عليه وسلم لاولئك النقباء انتم كفلاء على قومكم
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل
ان الذي تولى الكلام من الانصار وشد العقد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اسعد بن زرارة اي وهو من اصغرهم فاخذ بيد النبي صلى الله
عليه وسلم وقال رويدا يا اهل يثرب انا لن نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن
نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل
خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون عليها اذا استلم نبتل فيأجركم
وما رقة العرب كافة اي جميعا فخذوه واجركم على الله واما انتم تخافون
من انفسكم جبنة فذروه فهو عذركم عند الله تعالى فقالوا يا اسعد امط
عنا يدك فوالله لا ندع ولا نرى ان نترك هذه البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلبها
الاقالة منها وقيل ان الذي تكلم مع الانصار وشد العقد العباس بن عبادة
ابن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس اي على محاربتهم ومن لا طوق لي
الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداءة بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة
بمدة كما سيأتي وكان قتل ذلك ناسورا يدعا الى الله والصبر على الاذى
والصفح عن الجاهل ثم ذكرنا تقدم عن اسعد بن زرارة اي ثم وافقوا
على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بوفائنا بذلك ان نحن فعلنا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم
فبايعوه اي واول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور رضي الله
عنه وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم ابن التيهان ثم بايعه السبعون
كلهم اي وبايعه المرأتان المذكورتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يصافح النساء اذا كان يأخذ عليهن فاذا اعترفن قال لهن قد بايعتكن
كلاما يأتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر اي العرب والعجم فحصلا
الثلاثة لم يتقدم عليهم احد غيرهم وحينئذ يكون الاولية فيهم حقيقة واضافة
اي وقيل ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر
نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة
قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى
ابن مريم عليه السلام قال اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل فابايعك يا رسول
الله على ان لم على عهدي بيعتي واصدق قولي بفعلي في نصرك وقال النعمان
ابن حارثة ابايعك يا رسول الله وابايع ربك على الاقدام في امر الله عز وجل لا ارأف
فيه القريب ولا البعيد اي لا اعمل بالرأفة والرحمة وقال عبادة بن الصامت ابايعك
يا رسول الله على ان لا تأخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع رضي
الله عنه لما بايع الله وابايعك يا رسول الله على ان لا عصي لكما امرا ولا اكذبكما

اعامل في

انك سامع شاهد وانا اخي قد
استرعاهم ذمته واستحفظهم
نفسه اللهم

ملخ تعابل

حدثنا فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها العقبة الثانية اي لما وقعت صرخ
الشيطان من راس العقبة يا نفر وصوت وابعده يا اهل الجباجب اي بجيمين الاولى
مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم باء موحدة وهو منازل منى وفي الهدي
يا اهل الاخاشب هل لكم في مذمم والصباة معه يعني نبذم النبي صلى الله عليه
عليه وسلم لان قريشا كانت تقول بدل محمد مذمم ويعني بالصباة اصحابه
رضي الله عنهم الذين بايعوه لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صبا اي لان الصابي من
خرج من دين الى دين وقد جاء الاتجيبون كيف يصرف الله عني شتم قريش
ولعنهم يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم قد اجمعوا اي عزموا على
حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع اي عدو
الله اما والله لافرغن لك وازب بكسر الهمزة واسكان الزاي ثم بالموحدة
وقيل بفتح الهمزة وتشديد الموحدة اي شيطان يسمى بهذا الاسم المركب من
المضاف والمضاف اليه عامرها وازب في الاصل الفصير ومن ثم راي عبد الله بن
رضي الله عنهما رجلا طويلا شبرا على بردعة رحله فقال له ما انت قال انا
قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود سوطه فعرفه
وبعد ذكر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا وفي لفظ انفضوا
الى رحالكم اقول وفي رواية لما بايع الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان من راس
يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم فقوموا اي الانفضوا
عند ذكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعلم هذا الصوت
هو عمرو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تحالفون ولا مانع من اجتماع سراة
ازب العقبة وصولج ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان يكون المراد بعد والد
ابليس ازب العقبة لانه من الاباسة وانه اتى بالتثنيين معا وقد حضر البيعة
جبريل عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه لما فرغوا من
المبايعة قلت يا رسول الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض انكرته فاين هو
يبكر قال وقد رايته قلت فما ذكر جبريل عليه السلام والله اعلم
ان الحديث لما وسع المشركون من قريش فذكر اي وفي كتاب الشريعة ان
الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج فقال عمرو بن
العاص ما نال ابو جهل من الفزع فقال لا قال عمرو ذهبت انا وهو الى عتبة بن
ربيعة فاخبره بصوت منبه ابن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وهل اتاكم فاخبره
بهذا منبه قلنا لا فقال لعله ابليس الكذاب الحديث وفيه طول وامور
مستقرة ولا ننا في سماع عمرو وابي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه
وسلم ليس يسمعه احد مما تحالفون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم
فشا الخبر جاءتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر
الاوس والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج اي بالتغليب بلغنا انكم

جئتم الى صاحبنا هذا تخرجوه من بين اظهرنا وتنابذوه علي حربنا والله ما من
حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج
يقولون لهم ما كان هذا شيء وما علمناه اي حتى ان ابي بن سلول جعل يقول
هذا باطل وما كان هذا وكان قومي لم يفتاتوا علي مثل هذا الوكان لوكنت بيثرب
ما سبق هذا قومي حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم ما فتئوا
اي وقفوا الناس من مني وبحثت قريش عن خبر الانصار رضي الله عنهم فوجدوه
حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر ابن عمر
رضي الله عنهما فاما سعد رضي الله عنه فهرب وعذب في الله واما المنذر فانه
ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال ينقلب عنه انه قال لما ظفروا بي ربطوا
يدي الى عنقي فجاذبوا يلطمون علي وجهي ويجذبوني بجمتي اي وكان ذا شعر
كثير حتى ادخلوني مكة فاوى الي رجل اي وهو ابو البختري بن هشام مات
كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى فوكلت
اجير لجبير بن مطعم تجارة واستهم ممن اراد ظلمهم بلادي والحارث بن
حرب بن امية اي وهو اخوا ابي سفيان والاول اسلم بعد الحديبية والثاني
لا يعلم له اسلام فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذكر الرجل
اليها فوجدها في المسجد فقال لها ان رجلا من الخزرج يهتف باسمكما فقالا
من هو قال هو يقول اسعد بن عبادة فجاءا فخلصاني من ايديهم انتهى اي ومن
سعد رضي الله عنه انا مع القوم اضربه اذ طلع علي رجل ابيض وضيء شقاع
اي طويل راى فيها الحسن حلو من الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند احد من القوم
خير فعند هذا فلما دنى مني رفع يده ولكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي
والله ما عندهم بعد هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك ذكره فلما قدم الانصار رضي الله عنهم المدينة اظهروا
الاسلام اي الهار العليا وتجاهروا به والاقتدم ان الاسلام فشا فيهم قبل
قدومهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الجموح اي وهو من سادات بني سلمة بكسر
اللام واشرافهم لم يكن اسلم يومئذ وكان من اسلم ولده معاذ بن عمرو رضي
الله عنهما وكان لعمرو في داره صنم اي من خشب يتخذ له مناة لان الدهناء التي
تلي اي تنصب عنده فقربا اليه كان يعظمه فكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ
ابن جبل وولده معاذ بن عمرو ومعاذ بن زيد رضي الله عنهم يدلجون بالليل على
ذلك الصنم فيطرحونه اي ولعله بعد اخراجه من داره في بعض الحفر التي
فيها خراء الناس منكسا فاذا اصبح عمرو قال ويحكم من عدا علي الهنا هذه
الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا امسي عدوا عليه فعلوا
به مثل ذلك الى ان غسله وطيبه وجاء بسيف فعلقه في عنقه ثم قال له
لا اعلم من يمنع بكر فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذ واكلبا ميتا فقربوه به بجبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها خرز الناس فلما اصبح عمرو غدوا اليه فلم يجده ثم تطلبه الى ان وجده في تلك البير فلما راه كذلك رجع الى عقله وكلمه ص اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه وانشد رضي الله عنه ابياتا منها قوله

والله لو كنت الها لم تكن دمية ... انت وكلبك وسط البير في قرنه

اي حبل وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لان قريشا لما علمت ان صلى الله عليه وسلم اوى اي استقر الى قوم اهل حرب وشدة ضيقوا على اصحابه رضي الله عنهم وتناولوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والاذى وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في ابويهم وبين هارب في البلاد فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فلم صلى الله عليه وسلم ايانا الاباذن لهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين اعظم جبال بلاد العرب ثم خرج اليهم صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا اي متتابعين بعضهم في اثر بعض كذا اي وفي رواية رايت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض ذات نخل فذهب وهلي اي وهمي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب وفي الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فجي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي هذا حديث غريب وزاد الحاكم فاختار المدينة اقول فيه ان هذا السياق يدل على ان استيذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة لا خصوص المدينة وان عدم اذنه لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل الذي يهاجرون اليه لعله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا ينافي سبب ما تقدم في حديث المعراج من قول جبريل عليه السلام له صليت بطيبة وفي اليها المهاجر وقد يجاب بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي قول جبريل عليه السلام المذكور حينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وفيه ان هذا لا يجيء بعد مبايعته للاوس والخزرج على منا صرته صلى الله عليه وسلم ومحاربة عدوه معه صلى الله عليه وسلم بان يمنعوه في المدينة وكونهم بايعوه على منا صرته مع كونه ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد على انه سياتي في غزاة بدر انه صلى الله عليه وسلم خشي الانصار لا تري منا صرته الا في المدينة اي فان في بعض الروايات

المتقدم

الروايات وعلى ان تتصور في اذا فذ من علكم يثرب والله اعلم وقيل الهجرة اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين علي الحق والمواساة فاخى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخا بين حمزة وزيد ابن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحارث وبلال رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وبين ابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما وبين علي كرم الله وجهه ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله وطيبت قال صلى الله عليه وسلم فانت اخي في الدنيا والاخرة قال وانكر ابو العباس بن تيمية المواخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض انما وقعت المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لان تتفاق بعضهم ببعض وتتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري قال الحافظ بن حجر رحمه الله وهو وارد للنفي بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخي بين الاعلى والادني ليوفق الادني بالاعلى ويتسوين الاملا بالادني ولهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضاء ان ابنة حارثة رضي الله عنه قال ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة انتهى اي وكان اول من هاجر منهم اليها اي لاحقها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وآول من يدعي للحساب البير كما تقدم اي فانه لما قدم من الحبشة لمكة اداه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثنا عشر الذين بايعوه صلى الله عليه وسلم البيعة الاولى فوده خرج اليهم قدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة رضي الله عنها وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير وراه رجال من قوم ام سلمة فتاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة قد غلبتنا على نفسك فما حبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير من يده في رجال من قوم ابي سلمة وقالوا ان ابيتما معها اذا انتزعتموها من صاحبنا نتزع ولدنا معها ثم تجاذبوه حتى خلعوا يده واخذه قوم ابيه فغرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالابطح فتبكي حتى المساء ستة او سبعة او نحو ذلك فمر بها رجل من بني عمها فراي ما بها فرحمها وقال لقومها الا تتركون هذه المسكينة

لا رفاق صح

مده صح

فرقتم بين ولدها وزوجها فقالوا لها المتي بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها فارتحلت بعيرا وحملت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله حتى اذا كانت رضي الله عنها بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهم كما سيأتي فشيعها الى المدينة حتى اذا وافا على قباء قال لها هذا زوجك هناك فادخلي وهي اول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة رضي الله عنها وكانت ام سلمة تقول ما رأيت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة قال وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت ابي حثمة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون المثلثة وهي اول ظعينة قدمت المدينة انتهى اقول قام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لا مع زوجها وليلى اول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة وفي كلام ابن الحوزي اول من هاجر الى المدينة من النساء ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط والله اعلم قال وبينت اي ام سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة رضي الله عنه بقولها فانه لما رآني قال الى اين قلت الى زوجي قال او ما معك احد قلت لا والله الا الله وابني هذا فقال والله لا تزكتك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استأخر عني حتى اذا نزلت حط واخذ بعيري فحط عنه ثم بقيده في الشجرة ثم اتى الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فرحله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا ركبت واخذ بخطامه فقاد بي افتهاي وقد قال فقها وناء الصفا بمسافرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الحج والعمرة اما في ذلك فيجوز حيث امنت الطريق وقول الامام لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لان قدومه رضي الله عنه كان معهم لمبايعة او قبلها ابو سلمة اول من قدم المدينة بوازع طبعه واما مصعب رضي الله عنه فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رأيت البرهة الشامية اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة رضي الله عنه ثم عمار وبلال وسعد رضي الله عنهم وفي رواية ثم قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فاووهم وآسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهما في عشرين راكبا

وكان

وعليه فلا اشكال

وكان هشام بن العاص واحد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يهاجر معه وقال تجدني اول واحد منه محل كذا فقطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعز على كرم الله وجهه قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته اي وهي الحربة الصغيرة عليها عنده خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المناخر فمن اراد ان تثكله امه اي تفقده او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال علي كرم الله وجهه فما تبعه احد ثم مضى لوجهه ثم ان ابا جهل واخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بها جرفكما عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه وكان اخاهما لامهما وابن عمهما كان اصغر ولد امه واخبراه ان امه قد نذرت ان لا تغسل راسها ولا تطل ولا تبسط رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراه وفي لفظ ان لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها وقالا له انت احب ولدا مك اليها واست في دين منه بر الوالدين فارجع الى مكة فاعبد ربك كما تعبده وكالمدينة فرفت نفسه وصدقهما فاخذ عليهما الطريق ان لا يغشياه بسوء وقال له عمر رضي الله عنه ان بر الا فتنك عن دينك فاحذرهما والله لو اذى امك القمل لامتشط ولو اشترط علينا حر مكة لاستللت فقال عياش رضي الله عنه ابر امي ولي مالا هناك اخذه فقال له عمر رضي الله عنه قد علمت اني من اكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما فابى الا ذلك فقال له عمر رضي الله عنه لحيث صمت فخذ ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك منهما ريب فانج عليها فابى ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه بجمعيف النا اي شد ابو جهل الى خلفه بالكتاف في الطريق وفي السيرة الشامية انه اخذ الناقة وخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل لعنه الله يا اخي والله لو استللت بعيري هذا افلا تعطيني علي ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ وانا خا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه واوثقوه ربطا ودخلا به مكة نهارا موثقا وقالا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا وفي لفظ بسفيهنا فحبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع لما ذكر الله وحبس عن الهجرة وجعل كل في قيد وفي لفظ انهما لما ذكر الله

حكى معطس كجلس وراغارها الصاقها بالارغام وهو الرتاب وصغم مرماب مثل وتعب وتقعد بالالف على ارغم انفه يؤنم يتيم يتيتهم مرماب بعد وقرب

لامتشطت صح

ان امه حلفت ان لا تظلها سقف بيت حتى تراه واعطياه موثقا ان لا يمنعاه
وان يخليا سبيله بعد ان تراه امه فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا
اليه فشداه وثاقا فاوثقاه وجلداه كل واحد منهما مائة جلدة وكان اعانهما عليه
رجل من بني كنانة اي يقال له الحارث بن يزيد الفهري وفي كلام ابن عبد
البر رحمه الله انه كان ممن يعذبه بمكة مع ابي جهل لعنه الله وفي الينبوع
جلده كل واحد منهما مائة جلدة وانه لما جي به الى مكة التي في الشمس
وحلفت امه ان لا يحلي عنه حتى يرجع عن دينه ففتن قيل وكان ذلك
سبب نزول قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الاية وفيه انه
تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الا ان يقال
يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فتكون نزلت فيهما وحلف عياش
رضي الله عنه ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه قيل ولم يزل عياش
رضي الله عنه محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
فخرج عياش فلقي ذلك الرجل الكناني وكان فداسلم وعياش رضي الله عنه
لا يعلم باسلامه فقتله واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بوذكر
فانزل الله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فتراها النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم فحرر اي اعتق رقبة وما ذكر ان
ان عياشا استمر محبوسا الى الفتح ينافي قوله بعضهم مكث صلى الله عليه
وسلم وهو بالمدينة كما سياتي اربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد
الركوع اي من الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم انج الوليد بن
الوليد وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من
المومنين بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان
هذا يدل على ان هشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة لم يفتنا ولم يرجعا
عن الاسلام وفي السيرة الهشامية ما يفيد انهما فتنا الاول صريحا والثاني
ظاهرا وفي السيرة الهشامية ايضا فتنا نفسهما وفيه نظر لما ذكر ولانهما لو كانا
فتنا لاطلقا من الحبس والقيد وادامة ذلك الا ان يقال فعل بهما ذلك لعدم
الوثوق برجوعهما عن الاسلام وما يدل على ان رجوعهما عن الاسلام
ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاوه صلى الله عليه وسلم لهما اي وسياتي
ان الوليد كان سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص
بعد ان تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسر يوم بدر
ثم افتكاه اخواله فافتكه اخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة
وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة وقيل له هلا اسلمت
قبل ان تقدمي قال كرهت ان يظن بي اني جزعت السيار ثم فجاء رضي الله
عنه حتى وصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وفتن

وجا

عياش لما اراد الهجرة

المصرح به

وجابها الى المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه
وبه تعلم ما تقدم من ان عياشا لم يزل محبوسا الى يوم الفتح اي ومن
هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن
ربيعة اي لانه لما اعتقته زوجة ابي حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو
حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لانه كان اكثرهم اخذا للقران وكان عمر بن الخطاب يثني عليه كثيرا حتى
قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها شورى
قال ابن عبد البر رحمه الله معناه انه كان يأخذ برايه فيمن يوليه الخلافة
اي فانه قتل في يوم اليمامة وارسل عمر رضي الله عنه بشيرا لمعتقته
فاتت ان تقبله فحمله في بيت المال ولما اراد صهيب رضي الله عنه الهجرة
الى المدينة اي بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه
كلام الاصل والشامي قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر
مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب
رضي الله عنه ارايتم ان جعلت لكم مالي تخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني
جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب
اقول وذكر ان صهيبا نواعد مع النبي صلى الله عليه وسلم ان
يكون معه في الهجرة فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل
اليه ابا بكر رضي الله عنه مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فكره ان يقطع
عليه صلاته كما سياتي وحينئذ يكون قول صهيب المذكور بعد هجرته صلى
الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن صهيب
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضي
الله عنه وفرقت قبائل بالخروج معه فصدني فتيان من قريش اي بعد
ان اردت الخروج معه وقالوا له جئتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك
عندنا وتريد ان تخرج بالك ونفسك لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل
هل لكم ان اعطيتكم اواقي من الذهب وفي لفظ ثلث مالي وفي لفظ مالي
وتخلوا سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقي
وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
ان يتحول منها فلما راني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت بر رسول الله
ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام اي واخرج
ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال لما قفل صهيب رضي الله عنه
مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد اخذ سيفه وكنانته وسهمه
فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال
يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم

في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم اي وفي رواية انهم قالوا
له دلنا على مالك وخلي عنك وعاهدوه على ذلك فعل وذكر بعض المفسرين ان
المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام
من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتتركوني وديني وتتركوا لي راحلة
ونفقة ففعلوا وتزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر رضي الله عنه جالسين فلما راني ابو بكر رضي الله عنه
قام الي فسبقني بالاتية التي نزلت في اي وفي رواية فتلقاني ابو بكر وغير
ورجال فقال لي ابو بكر رضي الله عنه ربح بيعك ايا يحيى فقلت وبيعك
هلا تخبرني ما ذا فعلا فاخبرته فقال كذا وقرا علي الاية وفي تفسير سبط
ابن عبد الله النشري ان صهيبا رضي الله عنه كان من المنشاقين لم
يكن له فراش لا بنهار ولا بليل ولا انهار وقد حكي ان امراة اشترته
فراته كذلك فقالت لا ارضى بكم حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا ينتهي
لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر النار طار نومه واذا
ذكر الجنة حن شوقه واذا ذكر الله طال شوقه اي ولبتامل هذا مع
ما في تاريخ ابن كثير رحمه الله ان الروم اغارت على بلاد صهيب رضي الله
عنه وكانت على رجلة وقبل على العرات فاسرته وهو صغير ثم
اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فاتاه عمه عبد الله بن جدعان فاعتقه
واقام بمكة حبيبا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان
اسلامه واسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد وقد يقال يجوز ان
تكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني كلب ومن صهيب رضي
الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وانه
قال له عمر رضي الله عنهما يا صهيب اكتسبت وليس لك ولد فقال
كنا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يجبى اي فهو من جملة من
كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان رضي الله
عنه في لسانه لجلجة شديدة وكان فيه دعابة راه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياكل قثاء ورطبا وهو ارمد احدى عينيه فقال له
اتاكل رطبا وانت ارمد فقال انما اكل من ناحية عينيّ الصحيحة فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب رضي
الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر
وخبز فقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال صلى الله عليه وسلم
اتاكل من التمر وبكر رمد فقلت بر سول الله امضوغ من الناحية الاخرى

اي

اي ولا مانع من التقدم والاذن اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجروا
مكث صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه رضي الله عنهم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة
ولم يتخلف معه الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابو بكر رضي الله عنه
اي وصهيب كما علمت ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج وكان
ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فتطمع ابو بكر رضي الله
عنه ان يكون هو صلى الله عليه وسلم وفي رواية تجهز ابو بكر رضي الله عنه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن
لي فقال له ابو بكر رضي الله عنه هل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس
ابو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط اي وفي لفظ ورق السمر بفتح
المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط
ما يخبط بالعصي فيسقط من ورق الشجر وكان قد علفها اربعة
اشهر اي وكان رضي الله عنه اشتراهما بثمانمائة درهم اقول
ظاهر هذا السياق ان علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله
عليه وسلم لما ذكر ومعلوم ان ذلك كان بعد مبايعة الانصار له صلى الله
عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له والهجرة كانت ثلاثة
اشهر او قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلى الله
عليه وسلم كانت في ربيع الاول وفي السيرة الهشامية ما يصرح بان
علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ذكر
فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر رضي الله عنه وقد
استاذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا طمع بان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما
في داره ليعلفهما اعدادا لذلك وبياتي من الحافظ ابن حجر رحمه الله
ان بين هجرة الصحابة وهجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر
على التحرير والله اعلم ولما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صار له شيعة اي انصار وا صحاب من غيرهم وراوا خروج
اصحابه صلى الله عليه وسلم اليهم وانهم امنوا بامنعة ان الانصار
رضي الله عنهم قوم اهل حلقة اي سلاح وباس حذروا ان يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة
يتشاورون فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
محلا لمشورتهم لا يقضون امرا الا فيها اي وهي اول دار بنيت بمكة كانت
منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابنائهما

اي جاء في الحديث

اي استاذنه

بلغ

معاوية رضي الله عنه لما حج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم ان معاوية
انما اشتراها من حكيم بن حزام وبيد له لذكر ما جاء من مصعب بن عبد
الله قال لما جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها من معاوية بن ابي
سفيان رضي الله عنهما بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما بعت مكرمة قرشية فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت الكارم
الا التقوى يا ابن اخي اني اخرما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر
عند المقام الحنفي الان وكان لها باب للمسجد وتقدم انه كان لا يجد خلها
عند المشورة من عمر ولد قصي الا ابن اربعين سنة وفي كلام بعضهم
ساد ابو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استدارت
لحيته وقد دخلت في المسجد قيل لها دار الندوة لاجتماع الندي
وهو الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لانه اجتمع فيه
اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني
مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم ممن لا يعد من قريش اي ولم يتخلف
من اهل الرأي والحجى احد ثم ان ابليس لعنه الله جاءهم في صورة
شيخ نجدي عليه طيلسان من خز وقيل من صوف وانما فعل ذلك
ليقبل منه ما يشير به لان اهل الطيالسة في العادة اهل الوقار
والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له من الشيخ قال
قال من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون
وعسى ان لا يعدم منكم رأيا ونصحا قالوا اجل اي نعم فدخل فلما
رأوه اي وانما قال لهم من اهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم
في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل لما سمعهم يقولون لا يدخل معكم اليوم الا من هو منكم
قال لهم لما سألوه وقالوا له من انت قال شيخ من نجد وانا ابن احتكم
فقالوا ان ابن اخت القوم منهم وقيل ان ابليس لما دخل عليهم انكروه
وقالوا له من انت ومن ادخلك علينا في خلوتنا هذه بغير اذننا
فقال اني رجل من اهل نجد رأيتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فأبيت
ان اجلس اليكم وان اسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال
بعضهم لبعض هذا نجدي ولا عين عليكم منه وفي لفظ هذا من اهل
نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وسر المشورة قال بعضهم
لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من
امره ما قد رأيتم فوالله لا نامن علي الوثوب علينا بمن قد اتبعه من
غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا فقال قائل منهم اي وهو ابو البختري
ابن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم انتربصوا به ما اصاب

اشباهه

البندوة بفتح الباء
مشتقة من التبكيت وهو
الجماعة

اشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما اصابهم من هذا الموت فقال الشيخ النجدي
لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من
وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا تأمنوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه
من ايديكم ثم يكاثركم حتى يغلبوكم على امركم هذا برأي فانظروا رأيا غيره
فتشاوروا فقال قائل منهم اي وهو الاسود بن ربيعة بن عمير نخرجه
من بين اظهرنا فنستريح منه فوالله ما بأرضنا اذا خرج عنا ما يضر ما اين يذهب
فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي الم تروا حسن حديثه وحلاوة
منطقه وغلبته على قلوب الرجال فما يأمنكم ان يحمله ما سمعتم منه والله لو فعلتم ذلك
ما امتنع ان يجل بفتح اوله وضم الجيم المهملة اي ينزل ويجوز ان يكون
دكك بكسرها اي يبسط على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله
وحدبتم حتى بايعوه ثم يسيروا اليكم حتى يطأكم بها فيأخذ امركم
من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فبرأوا من رأيه هذا فقال ابو جهل
ابن هشام لعنه الله ان لي فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه قالوا وما
هو يا ابا الحكم قال الرأي ان نأخذ من كل قبيلة شابا جلدا اي
فتوا حسبا في قومه نسيبا وسطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما
ثم يعمدون عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فتستريح منه
فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف
على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل اي الدية فنعقلنا لهم فقال
الشيخ النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا هو الرأي ولا اراي غيره
فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت
عليه اي واخبره بمكرهم وانزل الله تعالى عليه واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية فلما كانت عتمة من الليل اي الثلث الاول من الليل
اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام
فيثبوا عليه اي وكانوا كما قال في الدر المنثور اخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير لما ايتمروا بالنبي صلى
الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له ابو طالب هل
تدري ما ايتمروا به قال يريدون ان يحبسوني او يقتلوني او يخرجوني
قال من حدثك بهذا قال ربي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرب
ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي
هذا كلامه ولم يتفقه بان هذا كان بعد موت ابي طالب وكان ايتمارهم في يوم
السبت فتدبر صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة
قالوا وما يا رسول الله قال ان قريشا اذا رأوا انه يكر وافيه اي اراد وانيه الكر

ضالي ابن سيا
وة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا
وفي سيرة الحافظ الدمياطي فاجمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من
صير الباب اي شقه ويرصدونه ويتربصون بيانتم صلي الله عليه وسلم
اي يوقفون به الامر ليلا ويأمرون ايهم يجعل علي المضجع وفيم ان ايتارهم
في ذلك لانبا سبب ما اجتمع عليه رايهم انهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه
في القبايل ثم رايت بعضهم قالوا حد قوا بابه صلي الله عليه وسلم وليم
السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه فلما فيرهم هب دمه لمشاهدة
بني هاشم قاتله من جميع القبايل فلا يتم لهم اخذ ثاره وهو المناسب
لما ذكروا لله اعلم فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم مكرهم
اي علم ما يكون منهم قال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه نم علي فراشي
واشتح برداي هذا الحضرمي وقد كان صلي الله عليه وسلم يشتمل به
العبد بن وكان طوله اربع اذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان احمر
او احمر يول للثنايا في قول جابر رضي الله عنه كان بلبس ردا احمر
في العيدين والجمعة ثم رايت في بعض الروايات انه كان احضر فليتامل
الجمع وفي سيرة الدمياطي وارتدي برداي هذا الاحمر الحضرمي
منسوب الي حضرموت اي هي القبيلة او البلدة بالبين كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يتسمي بذكر البرد عند نومه فانه لن يخلص
اليه شيء يكرهه منهم قوله واتما روي ان الله سبحانه وتعالي
اوحي الي جبريل وميكايل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول
من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحي الله
اليهما الا كنتما مثل ابي طالب اخيت بينه وبين محمد صلي الله عليه وسلم
فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الي الارض
فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكايل عند
رجليه فقال جبريل عليه السلام بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب
باهي الله تعالي بك الملايكة فانزل الله عز وجل ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال وفيه ابن تيمية انه كذب
باتفاق اهل العلم بالحديث والسير وايضا فقد حصلت له الطمانينة
كرم الله وجهه بقوله الصادق له لن يخلص اليك شيء مكروه منهم فلم
يكن فيه فدا بالنفس ولا ايثار بالحياة والاية المذكورة في سورة البقرة
وهي مدنية باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما
هاجر اي كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر انه صلي الله عليه وسلم قال
لعلي كرم الله وجهه ما ذكر وعليه فيكون فداوه للنبي صلي الله عليه
وسلم بنفسه واضح ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق علي كرم الله

وجهه

وجهه وفي حق صهيب رضي الله عنه وحينئذ يكون شرا في حق علي كرم الله وجهه
يعني باع اي باع نفسه بحياته صلي الله عليه وسلم وفي حق صهيب رضي الله
عنه يعني اشتري اي اشتري نفسه بماله ونزول هذه الاية بمكة لا يخرج سورة
البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب وفي السيرة انه صلي الله
عليه وسلم نظر الي اصحابه رضي الله تعالي عنهم وقال ايكم يبيت علي فراشي
وانا اضمن له الجنة فقال علي كرم الله وجهه انا ابيت واحمل نفسي فداك
هذا كلامه وهذا لا يصح ولعله لا يصح ثم رايت في الامتاع ما يدل علي عدم
العهد وهو قال ابن اسحاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلي الله عليه
وسلم حين خرج الا علي وابو بكر الصديق فليتامل والله اعلم وكان في
القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وامية
ابن خلف وزمعة بن الاسود وابو لهب وابو جهل فقالوا وهم علي باب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه علي امره كنتم ملوك
العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الاردن اي بضم الهمزة
وتشديد النون وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا
كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول ثم انا اقول ذلك
واخذ حفنة من تراب وتلي قوله تعالي يس والقرآن الحكيم الي قوله
فاعشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالي ابصارهم عنه صلي الله عليه
وسلم فلم يبصروه وفي مسند الحارث ابن ابي اسامة عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه ذكر في فضل يس انها اذا قرئت في صدر يوم لم يصبح شيء
كسي او عافي شيء او ستيم شيء وعند خروجه صلي الله عليه وسلم جعل
ينثر التراب علي روسهم فلم يبق رجل الا وضع صلي الله عليه وسلم علي راسه
ترابا ثم انصرف صلي الله عليه وسلم الي حيث اراد فاتاهم آت فقال ما تنتظرون
ها هنا فقالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد صلي الله عليه
وسلم فما ترك منكم رجلا الا وضع علي راسه ترابا وانطلق لحاجته افما
ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده علي راسه فاذا عليه تراب
قال في النور وهذا يعارضه حديث ماوية خادم النبي صلي الله عليه وسلم
تكنى ام الرباب انها طالعت لرسول الله صلي الله عليه وسلم حتي صعد حائط
لبلذفر من المشركين وينبغي ان يوفق بينهما ان صحا والا فالعبرة بالصحيح منهما
هذا كلامه اقول التوفيق حاصل وهو انه يجوز ان يكون النبي صلي الله عليه
وسلم لم يجب ان يخرج عليهم من الباب فنثر التراب الذي بيترل منها عليهم والله
اعلم اي وكان ذهابه صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة الي بيت ابي بكر
رضي الله عنه فكان فيه الي الليل اي الي الليلة المقبلة ثم خرج هو صلي الله عليه

وسلم وابو بكر رضي الله عنه ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم اي بعد اخبارهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب على رؤوسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا كرم الله وجهه نائما على الفراش فيحيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك الى ان يريدون ان يقتحموا العمل والله مانع لهم من ذلك حتى اصبحوا واتضح النهار فقام علي كرم الله وجهه عن الفراش فقالوا والله لقد صدق فينا الذي كان حدثنا اي ولما قام علي كرم الله وجهه سألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعلم لي به وفي رواية فلما اصبحوا ثاروا اليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا عليا كرم الله وجهه رد الله مكرهم فقالوا له اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالى وقد امام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا الى يثبتوك او يقتلوك او يخرجوك كذا في الاصل تبعا لابن اسحاق ولا يخفى ان الاية الثانية موقفية باذكروه من المشاورة قال والمانع من اقتحام الجدار عليه صلى الله عليه وسلم في الدار مع قصر الجدار وقد جاوا القتل انهم هموا بذلك فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض انها لنسة في العرب ان يتحدث عنا انا نتسور ربنا الحيطان على بنات الم وهتكنا سترخرما التهي اقول لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما اراد واقتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتله فلا يشوا عليه ليلا يتسوروا الجدار الا ان يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي ان المانع لهم من الوثوب عليه الذي جاوا يصدونه وهم ما يرى رجل من صناديد قريش انها هي حماية الله تعالى للموحدة لخليله وانها رعجزهم وفي ذلك تصديق لرسوله الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعلي كرم الله وجهه لا يخلص اليك بشيء تكرهه منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرمون عليا كرم الله وجهه يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بابصارهم لا يخرجوا اوينبل كما لا يخفى فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا لو فعل ذلك لفاتت الدلالة لهم بوضع التراب على رؤسهم واظهار حماية الله تعالى بخروجه عليهم ولم يبصره احد منهم وفي رواية انهم تسوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي كرم الله وجهه في وجوههم فضربوه فقالوا هو ابن صاحبك فقال لا ادري وهذا مخالف لما تقدم فليتأمل الجمع بناء على صحة هذا وفي لفظ امروه بالخروج فضربوه ودخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم

حكي الزمخشري عن بعض الحكماء وكيف الزمخشري عن بعض الحكماء ونحن نعلم ان الاشارة انما تفهم لا ذلون الا ذلون الذي ارغموا وانفوا لارغام الرسل هو الزمخشري او بعض الحكماء الذين يقولون بالوحدة

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة اي وانزل الله تعالى عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا الا ان الانصار رضي الله عنهم قالوا ان يدين اسلم جعل الله مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضي الله عنهم ويعارضه ما جاء ان عمر رجوعه صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال له جبريل عليه السلام سل بكرا فانه كمل بني مسيلمة فقال ما تأمرني ان اسأله قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله عليه ذلك في رجعته من تبوك بعد ما خفت النوبة الا ان يوعى تكرر النزول وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام من يهاجر معي قال حيريل عليه السلام ابو بكر الصديق اي ومن الغريب قول بعضهم ومن ذكر اليوم سماه الله تعالى صديقا فقد تقدم ان تسميته بذلك كانت عند تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند اخباره بالاسراء وعن صفة بيت المقدس ومن الغريب ايضا ما في السمينات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة اصبح يوما فقال لاصحابه فقالوا ليكم يوافق معي ويرافقني فقد امرني الله تعالى بالخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر رضي الله عنه انا يا رسول الله ويرده ما في السير انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضي الله عنه ذات يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي اسماء اي يعني عائشة واسماء رضي الله عنهما قال اشعرت اي علمت انه قد اذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله الصحبة اي اسألك الصحبة فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة اي كذا الصحبة عندي فانطلقا اي ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنا انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت ابي بكر رضي الله عنه في ليلة خروجه من على فراشه وانه صلى الله عليه وسلم مكث ببيت ابي بكر الى الليلة الثالثة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم الى جبل ثور فيحتاج الى الجمع وقد يقال ان مجيئه صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل تلك الليلة وقع خروجهما خرجا مستخفيين حتى اتيا الغار وهو جبل ثور فتواريا فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه من مكة اي متوجها الى المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله الي الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت اي وفي رواية انه وقف على راحلته بالحزورة وبنظر البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وفي لفظ انه وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله بيتا اعب

مرتبك صح

واكل لاجبرا رفي اصح

الى مكة وما في الارض بلد احب الى مكة وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا السياق يدل على ان وقوفه على الحزورة او في وسط المسجد يقتضي انه جانبهم خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله ولو لم اخرج منك ما خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك ثم رأيت في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ اخر قال صلى الله عليه وسلم لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما خرجت سكنت غيرك اي وفي جمال القراء للسخاوي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة الاية واما ما روي الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك فقال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم انه منكر موضوع اقول والذي رايته في المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والعني واحدوا لبه والي ما روي عن الزهري اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك استند من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاءه فاسكنه المدينة قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الامام مالك رضي الله عنه والى الاجابة الاول استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واستدوا في ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا لا نعلم الا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة رضي الله عنهم اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم انها اي مكة افضل من سائر البلاد لان ما كان اعظم حرمة فهو افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار كتبت عنه جهنم بمسيرة مائة عام قال ابن عبد البر رحمه الله واني لا عجب ممن يترك قبور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول لله والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحبها الى الله ولو انا اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح وقيل الى تاويله لا يجاريها تاول عليه اي ولان الحسنة فيها بمائة الف حسنة فمن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم

قال

حرر منه

قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة صبر ساعة والخروج منها شقاوة

قال الحسن فيحتاج بهذا الى حسنة والكلام في غير ما عدا اعضاء الشريفة من ارض المدينة والا فكل فضاء الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسي على ان صاحب سواد في الحاوي رحمه الله ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة من محل الكعبة حتى ربا بها بالمدينة فهي من جملة ارض مكة وحينئذ لا حاجة الى نفضيل المدينة على مكة فقول ابي بكر رضي الله عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبض الله الا في احب البقاع اليه ليدفن فيه كما يأتي والله اعلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه في نحر الظهيرة اي وسطها وهو وقت الزوال قال قائل لابي بكر رضي الله عنه اي وهذا القائل هو اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما وفي كلام بعض الحفاظ يحتمل ان يكون عامر من فهيرة اي مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت اسماء لقد جاء بنا اليوم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا في ساعة لم يكن يأتينا فيها اي فمن عائشة رضي الله عنها لم تعلم يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية وفي لفظ كان لا يخطئ ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية اي وساق الى الجمع بين هاتين الروايتين على تغاير محمة الثانية والا فالاول في البخاري وتفسير التقنع بالتطيلس ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال لقوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصل في لبس الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان ولا احد من الصحابة وحينئذ لا يكون التقنع هنا هو الطيلسان بل التقنع تغطية الراس واكثر الوجه بلا مرية من غير ان يحاذي منه شيء تحت رقبته اي الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي تلبسه اليهود قال بعضهم وغير الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد احدث خلفا بني العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعارا للخلفاء الى الحاضر ان ما يغطى به الراس مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي اداره على الحنك قيل له طيلسان وربما قيل له ردا مجازا وان لم يكن معه تحنيك قيل له ردا وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي خاصة قال بعضهم ثم صار شعارا للعلماء ومن ثم صار لبسه متوقفا على الاجازة من الشايخ اذا فتا والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لاحتمال زيادة الاهلية وما يجعل على الاكتاف دون الراس يقال له ردا فقط

ومما قيل فيه طيلسان مجازا وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه وله حكم
المرفوع التقنع من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ذكر بعضهم ان
الطيلسان الخلوة الصغرى وفي حديث لا يقتنع الا من استكمل الحكمة وكان ذلك
من عادة فرسان العرب في المواسم والمجوع واول من لبس الطيلسان مالك
جبير بن مطعم وعن الكفاية لابن الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه محل بالمروة
اي وهو بحسب ما كان في زمنه وفي الترمذي لم يكن عادته صلى الله عليه
وسلم التقنع انما كان صلى الله عليه وسلم يفعله لحر او برد وتقنع
بازاي في حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر
التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذا ثوب لا يودي شكره اي لان فيه غض البصر ومن
ثم قيل انه الخلوة الصغرى كما تقدم ولما قيل لابي بكر رضي الله عنه
ولكراي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا قال ابو بكر رضي
الله عنه فداه ابي وامي والله ما جاء في هذه الساعة الا امر قال
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل اي
ونحي ابو بكر رضي الله عنه عن سريره وجلس عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي
الله عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه انما هم اهلك اي
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله عنها
كما تقدم فاهما من جملة اهله واختها كذلك وقيل هو على حد
قول الشخص لاخر اهلي اهلك وفي رواية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه لا عين عليك انما
هما ابنتاي اي وسكت عن اسمها متراقا صلى الله عليه وسلم فانه قد
اذن لي في الخروج فقال ابو بكر رضي الله عنه الصحبة يا رسول الله بابي
انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي فبكى ابو بكر
رضي الله عنه سرورا فقالت عائشة رضي الله عنها فرايت ابا بكر رضي الله
عنه يبكي وما كنت احسب ان احدا من الفرح حتى رايت ابي بكر رضي الله عنه
ولله در القائل ورد الكتاب من الحبيب بانه مسير وردي فاستعبرت
احشائي غلب السرور علي حتى انه من ضبط ما سطر في اثنا في
يا عين صار الدمع عندك عادة ثبكين من فرح ومن احزاني اي ومذاقد
الله عينه لمن يدعي له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخن عينيه لمن
يدعي عليه وهو سخنة عين لما يحزن به لان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة وقد روي ان نبيا من الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسال ربه عن ذلك فاوحى الله اليه قد

سند

وقوله وعلله

يبكي صح

بلغ مقابله

سمعت ان لله نارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا
من النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع فيه وبشره بذلك ثم مر به
بعد مرة فاذا الماء يخرج منه فقال الم ابشرك ان الله انجاك من النار فما هذا
فقال يا نبي الله واكد بكا الخوف والخشية وهذا بكا الفرح والمسرة ومن
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لسيد لابي ابن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرا
عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب بكى من الفرح وقال او
ذكرت هناك اي ذكرني الله وفي لفظ وسماني قال نعم وفي سنن السعادة قال
قال العلما البكا على عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن لما فات وبكا رحمة وبكا
خوف لما يحصل وبكا كذب كبكا النائحة فانها تبكي لتسمع غيرها وبكا
موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي معهم ملمم بالسبب وبكا الحمة
والشوق وبكا الجزع من حصول الم لا يحتمله وبكا الخور والضعف وبكا
النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاسي والبكا بالقصر دمع العين من
غير صوت والممدود ما كان معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكا
وهو نوعان محمود ومذموم والاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب
وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله عنه لما راى المصطفى صلى الله
عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه يبكيان في شان اساري بدر اخبرني
يا يبكيك يا رسول الله فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت ومن ثم لم يكره
صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني لا يكون لاجل الرياء والسمعة قال ابو
بكر رضي الله عنه فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فاني
اعددتهما للخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن
اي لتكون همرته صلى الله عليه وسلم اي الله فاني بنفسه وماله اي والا
فقد انفق ابو بكر رضي الله عنه اكثر ما له عليه صلى الله عليه وسلم اي
فمن عائشة رضي الله عنها انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله
عليه وسلم اربعين الف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم ليس من احد من علي في اهل ومال من ابي بكر رضي الله عنه وفي
رواية ما احد من علي في صحبته وذات يده من ابي بكر وما نفعني مال
ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال هل انا ومالي الا
لك يا رسول الله وفي رواية ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافيناه ما خلا
ابي بكر فان له عندنا يدا يكافيه بها يوم القيامة اقول ولا
ينافي كونه صلى الله عليه وسلم اخذ احدى راحلتي ابي بكر بالثمن ما رواه
ابان بن ابي عياش احد التابعين عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما الهب ما كلمه به لا لمودتي
وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواستني بمالك كما في نظر

الى البكر على باب الجنة يشفع لامتي لان ابان بن ابي عياش متهم ومن الضعفاء
وقد قال شعبة رحمه الله لان اشرب من بول حماري حتى اروي احب الي
من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش وقال فيه مرة اخرى لان يزني
الرجل خير من ان يروي عن ابان وقد طلب من شعبة ان يكف عن
ابان هذا فقال الامر بين وهذا يكذب علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بين ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن انس رضي
الله عنه وكان يجالس الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا حدث
رباحعل كلام الحسن البصري عن انس مرفوعا وعلى تقدير صحة ما قالوا
لا منافاة ايضا لانها كانت من مال ابي بكر قبل ان يلحظها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثمنها علي ان في الترمذي ما يوافق ذلك وان
ابان فقيه عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وجعلني
في الغار واعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله اعلم
وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصواء وقد عاشت بعده صلى الله عليه
وآله وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه او الحرعا اربعين يوما
واما ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضي
الله عنها تخشر عليها قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناها احث الجهاز
اي اسرعه والجهاز بكسر الجيم افصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر وسمي
لها سفرة في جراب اي زادا في جراب لان السفرة في الاصل الزاد الذي
يوضع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان في السفرة شاة مطبوخة
فقطعت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قطعة من نطاقها فربطت
به علي فم الجراب اي وافقت الاخرى اي نطاقها وهو يوافق ما في صحيح
مسلم عن اسماء رضي الله عنها انها قالت للحجاج بلغني انك تقول اي
لولدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تعيره يا ابن ذات النطاقين
اجل والله انا ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر الصديق رضي الله عنه واما
الاخر فنطاق المرأة اي الذي لا تستغني عنه شيئا لها لان النطاق
ما تشد به المرأة وسطها لئلا تعثر في ذيلها اي علي ثوب يلقى على
اسفله وقيل النطاق ازار فيه تكة ومن ثم جاء في بعض الروايات
ذات النطاق اي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقها قطعتين
اي او كأنه بقطعة منه فم الجراب وشدت ثم الفتحة بالباقي اي فلم يبق لها
شيء منه ويوافقه ما في البخاري عن اسماء رضي الله عنها انها لم تجد لسفرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لحملها الذي هو الجراب ولا لسقائه

اي الذي

دهول يعلم صح

اي لما علمت ان الناقتين
اشتراهما ابو بكر منها ثم ردهما

يصنع

اي الذي هو القربة ما تربطها به فقلت لا بي بكر لا والله ما اجد شيا اربطه
الا نطاقي قال رضي الله عنه فشقيه اثنين واربطي بواحد السقاء الذي هو
القربة وبواحد السفرة فعلت فلذلك سميت ذات النطاقين اي سماها
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ابو بكر الله بنطاقك هذا
نطاقين في الجنة وفيه اذن في الرواية الاولى التي عن عائشة والرواية
الثانية التي عن اسماء التي رواها مسلم لم تذكر بدل الجراب السفرة اه
وقد يقال المراد بربط الجراب السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا
اليه قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب الى الضبط
لان اسماء قالته في اخر عمرها محررة عن نفسها اي فلم تربط الا الجراب
باحد شقي النطاق واتفقت لها الاخرى فربطت المحمولين في محله لما في
رواية البخاري وحينئذ يجمع بانه يجوز انها لما شقت النطاق نصفين
قطعت احدهما قطعتين فشدت باحديهما الجراب وبالاخرى السقاء فهو ذات
النطاقين الذي ابتدعته والذي فعلته به ما ذكر وفي السيرة الهشامية
ان اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما جاءت اليهما المائز لما من الغار ينوفهما
ونسيت ان تجعل لهما عصاما فذهبت تعلق القربة فاذا ليس لها عصام
فشقت نطاقها فجعلت عصاما فعلقتها به وانتطقت الاخرى وهذا
يرد علي ان المراد بقول عائشة رضي الله عنها فجهزناها احث الجهاز اي
عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد يتبادر في السياق
ثم علي المتبادر رجح ابن الجوزي حيث قال اسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنها اسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت نطاقها ليلة خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدا السفرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاخر عصاما لقربته فسميت ذات النطاقين هذا
كلامه وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ما تشد به المرأة
وسطها ليلا تعثر في ذيلها بخلاف ثوب تلبسه المرأة
تشد وسطها بحيل ثم ترسل الاعلا على الاسفل وهذا يوافق القيل المتقدم
ولعل لها الثلاثين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسماعيل
عليه السلام اتخذته لتخفي اثر مشيها على سارة ولعله عند خروجها لما
امره الله باخراجها مع ابراهيم عليه السلام ليذهب بها الى مكة قبل ان
تركب مع ابراهيم على البراق ثم استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه رجلا من بني الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط
اي ويقال له ابن الاريقط او وقد اسم امه فاريقط مصغرها ليدلهما
على الطريق للمدينة وكان على دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل
لم يعرف له اسلام وفي الروض ما وجدنا من طرق صحيح انه اسلم بعد

ذكر السقاء وفي رواية البخاري
ذكر السقاء واسقاط الجراب الكن صح

تم

وذكر فيها الهجرة واحاديثها واعداده علي جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذكر
لانه علي صورة الثور الذي يحرث عليه وسياق النسائي يدل علي ان استيجاره بعد
الله المذكور كان قبل التجهيز قالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابو بكر مغار في جبل ثور اي ليلا كما تقدم وعن ابن سعد لما
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من بيته الي بيت ابي بكر رضي الله عنه
فكان فيه الي الليل ثم خرج هو صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
فصعدا الي غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما من خوخة في بيت ابي بكر
رضي الله عنه تعني عائشة بنت ابي بكر امه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لقد
خرجت من الخوخة متكرا فكان اول من لقيني ابو جهل لعنه الله فاعمي الله
عز وجل بصره عني وعن ابي بكر رضي الله عنه حتي مضينا وفي كلام سبط
ابن الجوزي رحمهما الله وعن وهب منبه ان رسول الله صلي الله عليه
عليه وسلم انما خرج الي الغار من بيت ابي بكر رضي الله عنه فخرج من
خوخة في ظهر الدار والاصح انخروجه صلي الله عليه وسلم انما كان
من بيت تقسم وجعل ابو بكر رضي الله عنه يمشي مرة امام النبي صلي الله
عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون
امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك
لا امن عليك اتوا في الدار المنشور فمشي صلي الله عليه وسلم ليلة علي
الغراف امامهم اي ليلا يظهر اثر رجليه علي الارض حتي خفيت رجلاه
فلما راها ابو بكر رضي الله عنه قد خفيتا حمله علي كاهله وجعل يشتد
به حتي اتي فم الغار فانزله وفي لفظ لم يصب رسول الله صلي الله عليه
وسلم الغار حتي فطرت قدماه دما وفي كلام السهيلي عن ابي بكر رضي
الله عنه قال نظرت الي قدمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغار
وقد نظرتا دما قال بعضهم وينبغي ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا
فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتي بعدت المسافة
ويدل عليه قوله فمشي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلته وفي
لفظ فانتهينا الي الغار مع الصبح ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا ان يقيد بزوال
او انه صلي الله عليه وسلم كما قيل ذهب الي جبل حنين فناداه اهبط عني فاني
اخاف ان تقتل علي ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وساق
في الاصل رواية يقتضي انه ذهب الي غار ثور راكبا ناقته الجدعاء راجعا في
النور اشار الي ان ركوبه الجدعاء انما كان بعد خروجه من الغار
لانه ركبها من منزل ابي بكر رضي الله عنه الي الغار كما هو ظاهر الرواية
وفي الخصائص الكبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما تشاور المشركون

في امر

في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم واطلع الله نبيه صلي الله عليه وسلم
علي ذلك خرج تلك الليلة حتي لحق الغار فلما اصبحوا اقتصوا اثره فلما بلغوا
الجبل الحديث اي وهو مخالف لما تقدم من ان خروجه صلي الله عليه وسلم
الي الغار كان في الليلة الثانية لا في ليلة خروجه علي قريش وقد يقال الاسناد
حتي لحق بالغار غاية لمطلق الخروج من بيته لا في خصوص تلك الليلة اي خرج
صلي الله عليه وسلم من بيته واستمر علي خروجه حتي لحق بالغار وذلك
في الليلة الثانية لكن تقدم انه صلي الله عليه وسلم جاء الي بيت ابي بكر
رضي الله عنه متقنعا في وقت الظهيرة فليتامل واعلم انه لما امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بخروجه الي الهجرة وامره ان
يتخلف بعده حتي يودي عنه الودايع التي كانت عنده لرسول الله صلي الله
عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شيء يخشي عليه الا وضعه عنده
صلي الله عليه وسلم لما يعلم من اماناته اي ولعل اعلام علي كرم الله
وجهه بذلك كان عند توجهه صلي الله عليه وسلم الي بيت ابي بكر رضي
الله عنه لانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم اجتمع بعلي كرم الله وجهه بعد
ذلك الا في المدينة لكن سياتي في الدر ما يقتضي انه اجتمع به عند خروجه
من الغار وفي الفصول المهمة انه صلي الله عليه وسلم وصي عليا كرم الله وجهه
بحفظ ذمته واداء ما ظهر له علي امين الناس وامره ان يبيت في مضجعه
للغوائم فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد علي كرم الله
وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن هاجر معه من بني هاشم
ومن ضعفا المومنين وشرا علي كرم الله وجهه الرواحل بحاذن لما ياتي في
الاصل انه صلي الله عليه وسلم ارسل الي علي كرم الله وجهه حلة وارسل
يقول له تشقعها خمرا بين الغوائم وهي فاطمة ابنة حمزة رضي الله عنهما
وفاطمة بنت عتبة وفاطمة ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنته صلي الله
عليه وسلم وارسله لتلك الحالة كان بعد وصوله صلي الله عليه وسلم
الي المدينة فليتامل قال في الفصول المهمة وقال صلي الله عليه وسلم لعلي
اي لعلي كرم الله وجهه اذا ابرمت ما امر تك به كن علي امتعة الهجرة الي الله
ورسوله وسر بقومك كما في علمك واذا جاءك ابو بكر فوجه خلفي حثيثا مع من
يجيبون وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد احاطوا بالدار ينتظرون
ان تنتصف الليل وينام الناس ودخل ابو بكر رضي الله عنه علي علي كرم الله
وجهه وهو يتهيا اي وابو بكر يظن عليا رضي الله عنهما رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال له علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم خرج نحو بئر ام مبعون وهو يقول لك ادركني فلحقه ابو بكر رضي الله
عنه ومضيا جميعا حتي اتيا جبل ثور فدخل الغار فليتامل

الجمع بينهما بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا الى فم الغار قال ابو بكر رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخله قبلك فان كان
فيه شيء نزل بي قبلك فدخل رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده كلما راى جحرا
قال ثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر واحد وكان
فيه حية فوضع رضي الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ان الحية لدغت ابا بكر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحملت تلسعه ومارت دموعه تتحدر قال ابن كثير رحمه الله وهذا البيان
غرابة ونكارة اي وقد كان صلى الله عليه وسلم وضع راسه في حجر ابي
بكر رضي الله عنه ونام فسقطت دموع ابي بكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستيقظ فقال صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال لدغت
بالدال المهملة والغين المعجمة فداك ابي وامي فتفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده قال بعضهم وقاه بعقبه فبقي
في عقبه قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصص على رؤوس
تنطيم الحية التي لدغت ابا بكر رضي الله عنه في الغار اي لانهم يزعمون
ان ذلك على صورة تلك الحية ولما اصبح صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
رضي الله عنه اين ثوبك فاخبره الخبر زاد في رواية وانه صلى الله
عليه وسلم راى على ابي بكر رضي الله عنه اثر الورم فساله عنه فقال
من لدغة الحية فقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك
فصمه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم اي وجمع
الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وحين اخبره صلى الله
عليه وسلم ابو بكر بذلك دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجاب
الله لك وروي انه رضي الله عنه لما صار ريقه كل حجر وجره اصاب
يده ما ادماها فصار ريقه الدم عن اصبعه وهو يقوله هل انت الا
اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيته اي وسيأتي ان هذا البيت من كلام
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم
وانه يجوز ان يكون ابن رواحة ضمن ذلك البيت لابياته وبما قد يؤيد
ان ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي
ان ابا بكر رضي الله عنه لما لحقه صلى الله عليه وسلم في اثنا الطريق
ظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار فاسرع صلى الله عليه
وسلم في المشي فانقطع قبال نعله فعلق ابهامه حجرا فسال الدم فرفع ابو
بكر رضي الله عنه صوته ليعرفه صلى الله عليه وسلم فعرفه وبما يصرح
بذكر ما رواه عن جندب البجلي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى

الله

نسخة

وقاه بعقبه
صوابه لدغ عقبه

التوب الذي شقه لعجمهما كان على غير ما هو
الظاهر انه كان على غيره لانه لم ينقل انه
استدعاه غيره فمن كان يتردد اليهما له
اقامتها بالغار

الله عليه وسلم في غار كذا فرميت اصبعه فذكر البيت المذكور واراد بالغار غارا
من الغيران لان هذا الغار كما توهم وما في الصحيحين عن جندب بن عبد الله
رضي الله عنه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه
حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت اي ولما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الغار امر الله تعالى شجرة
اي وهي التي يقال لها العشار اي وقيل ام غيلان فنبتت في وجه الغار
فسترته نفر وعها اي وتقال انه صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة
وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل
قامة الانسان وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها اي نسجا
متراكما بعضه على بعض اي كنسج اربع سنين كما قال بعضهم وقد نسج العنكبوت
ايضا على عبد الله بن انيس رضي الله عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع
راسه واخذها ودخل في غار في الجبل وكمن فيه حتى انقطع عنه الطلب
كما سيأتي ونسج ايضا على نبي الله داود عليه السلام لما طلبه طالوت
ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن سيدنا علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر الصادق وهو
الذي تنسب اليه الزيدية كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل
ابن عطاء الاخو عمرو بن عبيد عن الحسن البصري ولما انتبت عطاء المنزلة بين المنزلتين
اعتزله الحسن البصري رحمه الله باعتزال المجلس فاعتزل فقيل له
معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ سيدنا زيد معتزليا
ان يسلك سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد رضي الله عنه عريانا واقام
مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تزعورته وقيل ان بطنه الشريف
ارخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه قد وجهوه
الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى القبلة
وقد رفع لخبيب رضي الله عنه نحو ذلك كما سيأتي ثم احرقوا خشبة زيد
وحبسوه واذروا رماده في الرياح على شاطئ الفرات فانه رضي الله عنه
خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فجاء يوسف
ابن عمر الثقفي امير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد
رضي الله عنه بعد ان خذله وانصرف عنه الرفض فقتل رضي الله عنه
ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرا من الشيخين ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا
فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ رافضة وجاءته جماعة اليه طائفة وقالوا نحن
نتولاهما ونبرا ممن يبرا منهما فقبلهما وقاتلوا معه فسموا الزيدية اقول
والعجب ممن ينتمي لمذهب زيد ويبرا من الشيخين وكيف لهما وكيف

سقط اصل تسمية الرافضة
والزيدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسمها

من يذكرها بخير بل ربما يسبني وعند مقاتلته رضي الله عنه اصابته جراحات
واصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حماما من بعض
القرى ليتزع له النصل فاستخرجه فاذ من ساعته فدفنوه من ساعته
واخفوا قبره واجروا عليه الماء واستلموا الحجام ذكد فلما اصبح الحجام مشى
الى يوسف بن عمر متنصحا واخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبث
براته الى هشام فبعث اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك وقال
ان هشاما ابن عبد الملك قال يوما لزيد رضي الله عنه بلغني انك تريد الخلافة
ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال رضي الله عنه قد كان اسماعيل عليه السلام
ابن امة واسحاق عليه السلام ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل عليه
السلام خير و لم فقال له هشام قم فقال رضي الله عنه اذن لا ترائي الا
تكره ومن شعره رضي الله عنه لا تطمعوا ان تهينونا و نكرمكم وان
نكف الاذاعنكم وتؤذوناه قيل ورأس زيد هذا دفنت بمصر القرية المجد
يقال له مشهد زين العابدين بن الحسين وكذلك وقع في طبقات القارئ
بالله النحيح عبر الوهاب الشعراوي نفعنا الله به وليس كذلك بل هو
محل راس زيد بن زين العابدين كما ذكره المقريزي في الخطط ويقال
له زيد الازيادوذكر في حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من
خارج جلدها لا من جوفها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من نسج
العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وامر الله حمامتين وحشيتين
فوقفتا بفم الغار اي وبروي انهما باضتا اي وفرختا كما قاله بعضهم
واستاجر المشركون رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذكر عام الفتح ليقص لهم اثر النبي صلى الله عليه وسلم فتتبعهم
الاثر حتى انتهى الى الغار اي فتعرف فيما في اصل الشجرة ثم قال ها هنا انقطع
الاثر ولا ادري اخذ يمينا او شمالا ام صعد للجبل وفي رواية قال لهم القائف
هذا العقم قدم ابن فحافة وهذا العقم لا اخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم
الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء فلما
وصل الى الغار قال الى هنا انتهى الاثر وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر رضي الله عنه ضع قدمك موضع قدمي فان الرسل لا يطأ وتقدم ما في
ذكد اي لان المشركون لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم
ذكد وخافوا ذلك وطلبوه فكلما اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اي الذي
يقصون الاثر في وجه يقفون اثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور اثره اي
وقال ما تقدم واقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم اي
ولما اقبلوا اشفق صلى الله عليه وسلم على صهيب رضي الله عنه وخاف
عليه وقالوا اصهيباه ولا صهيب لي اي لانه تواعدهما ان يكون تالثهما

فلما

آدم صح

ابي صح

قوله فوجد الخ لا يناسب ايهان يقول الا في بكر
ضع قدمك موضع قدمي فان الرسل لا يتم ولا
ما جاء انه كان يمشي على اطراف اصابعه ولا ما جاء
من ان ابا بكر عثر باره احامه ودماه حتى قال الخ لانه
يتعذر بعد ذلك الامر بما في الغار من النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قدمه وابو بكر كذلك فلما وصل
القائف اخبر بما راى

فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابو بكر مرتين او ثلاثا
فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اقطع عليه صلاته
فقال صلى الله عليه وسلم اصبت وتقدمت الحوالة علي هذا فلما كان قبيل
من قريش على اربعين دراعا من الغار فجعل بعضهم يتطوف في الغار فلم ير الا ثنين
وحشيين اي مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال فعرف ان الله عز وجل قد ردعنه اي دفع عنه وفي رواية فلما انتهوا
الى فم الغار قال قايل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الغار
اي حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان فيه قبل ميلاد محمد اي ولو دخل
الغار لا تفتح ذكد العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على ان البيض لم يكن فرخ
اي ويحتمل ان البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاءت قبيلة ثم الغار فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل ذكد وفي بعض الروايات لو رانا ما تكشف
عن فرجه اي ما استقبلنا بفرجه وبوله وقال ابو جهل لعنه الله اما
والله لاحسبه قريبا يرانا ولكن بعض سحره اخذ عن ابصارنا فانصرفوا
وذكر ابن كثير ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الي قدميه لابصرنا تحت قدميه قال
له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاونا من ها هنا لذهبنا من ها هنا فنظر
الصديق رضي الله عنه الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا الحجر
قد انفصل به وبسقيفة مسدودة الى جانبه قال ابن كثير رحمه الله وهذا
ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذكد باسناد قوي ولا ضعيف
ولسنا نثبت شيئا من قبلنا انفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قتل العنكبوت وقال انها جندد من جنود الله تعالى انتهى وعن ابي بكر رضي
الله عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك
يا ابا بكر الا ان البيوت تطهر من نسجها اي ينبغي ذكد لما تقدم ان وجود
نسجها في البيوت يورث الفقر وفي الجامع الصغير جزا الله العنكبوت عنا خيرا
فانها نسجت على الغار امول عينان في الحديث العنكبوت شيطان فاقتلوه فان
صح وفي لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان منع ما هنا فهو منسوخ
به والله اعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامتين اي وفرخ جزا
الحمام واتخذ نا في الحرم فافرختا كل شيء في الحرم من الحمام اي ولذلك
ذهب الغزالي من ابيتنا الى صحة الوقف على حمام مكة ودوغيره من
الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذكد الزوج
فانه روي في قصة نوح عليه السلام انه نبت الحمامة من السفينة لنا تيه

وبثناوه فهو ناسخ لم
وان كان متقدما على ما هنا
وقد صح

صح

صح

صح

عبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت
طينتها حمراء فاحتفرت رحلاها ثم جاشت صبح عنقها وطوقها طوقا وقعت
لها الحمرة في رحليها واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحارث
ابن مضاض الذي اولده كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر
بكدساميره وتبكي لبيت ليس بودي حاميه تظل به امنا وفيه الى
فهذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جرهم اي ودوح وذكر بعضهم
ان حمام مكة اظلله صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا له بالبركة
وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما راي فرسنا قبلت نحو الغار خصوصا مع
العافة بكى اي وقال لما سمع القائف يقول لقريش والله ما جاوز هذا
من هذا الغار حزن وبكى وقال والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان
اري فيك ما اكره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان
معنا وانزل الله سكينته علي ابي بكر رضي الله عنه اي وانزل عليه امنه
الذي تسكن عنده القلوب وفي مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليها
فيقال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقله عن خوفه على نفسه وهذا النهي تانيس وتبشير له كما في قوله تعالى
لنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه يرد ما زعمته الرافضة ان
ذلك غضبا من ابي بكر رضي الله عنه وذمالة لان حزنه ان كان طاعة فالنبي
صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية وفي
رواية عن ابي بكر رضي الله عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في
الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه اي لانهم لما
على رؤسهما فعن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين
ونحن في الغار ونحن على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر
الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر رضي الله عنهما ظنك باثنين الله
ثالثهما قال بعضهم كان معهما ثالثهما باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال لابي
الله ويقال لابي بكر يا خليفة الله يا رسول الله واما بالمعنى فكان مصاحبا
لهما بالنصر والهداية والارشاد والتدبير في ايده يجنود لم تروها راجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة انزلهم الله عليه في الغار فقال
بالنصر على اعدائه ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه عطش في الغار فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضي الله
عنه الى صدر الغار فوجد ما احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من
المسك فشرب منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل
بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي

صلى الله

قال

صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة سبعون
ولو كان عمل سبعين نبيا وذكر بعضهم قال كنت جالسا عند ابي بكر رضي الله
عنه فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ثلاث حثيات من تبر فقال
ارسلوا الى علي كرم الله وجهه فجاء فقال يا ابا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحث
له فحثا هاله فقال لابو بكر رضي الله عنه عدوها فعدوها فوجدوها كما
حثيته سبعين ثمرة لا تزيد ولا تنقص فقال ابو بكر رضي الله عنه صدق الله ورسوله
قال ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي
في العدد سواء وذكر الذهبي ان خبر موضوع ولعل قول الصديق رضي الله عنه
صدق الله ورسوله علة لاختياره علي كرم الله وجهه علي نفسه في ان يحول ان
ذكر علة لكون كل حثية جاءت سبعين حبة اي ولما ابيت قريش منها ارسلوا
لاهل السواحل ان من اسر او قتل احدهما كان له مائة ناقة اي ويقال ان ابا
جهل لعنه الله امر منادية ينادي في اعلا مكة واسفلها من جاء بمحمد او دله
عليه فله مائة بعير والى قفة الغار اشار صاحب الهمزية بقوله
لغوجوه منها واواه غاره وحمته حمامة ورقاه وكفته بنسجها عنكبوته
بالكينة الحمامة المهملة اي اختفى منهم علي قرب مرآه ومن شدة الظهور و
الخفاء اي كانوا بسبيل ان يراجعه صلى الله عليه وسلم من تلك الارض التي هي مولده
ومرباه ووطنه وموطن ابائه بسبب مبالغتهم في ايذائه صلى الله عليه وسلم
وآيد اصحابه رضي الله عنهم خصوصا ضعفاءهم واواه غاره وحمته منهم حمامة
في لونها بياض وسواد وكفته اعداوه عنكبوت بنسجها الذي كفته اياهم
الحمامة الكثيرة الريش فتلك الحمامة كانت ورقاء حصدا واستتر منهم مع
قرب محله وحكمة خفايه واستتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم
تحت قدميه بشدة ظهوره صلى الله عليه وسلم عليهم بالغلبة والعلو
الالهية ومكثا في الغار ثلاث ليال بات عندها عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما
وهو غلام يعرف ما يقال لديهما حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما فيصبح
بمكة مع قريش كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه ويخبر
به وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر كان مملوكا للطفيل فاسلم وهو مملوك
وكان من يعذب في الله فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه من الطفيل واعتقه
فيما تقدم فكان يروح عليهما بمنحة غنم اي قطعة من غنم ابي بكر رضي الله عنه فكان
يرعاها حيث تذهب ساعة من العشا ويغدو بها عليهما ثم يفلس اي اذا خرج
من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي اثر قدميه بفعل
ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث اي وذلك بارشاد من ابي بكر رضي الله
عنه في السيرة الهشامية واسرا ابو بكر ابنه عبد الله رضي الله عنهما بيتع

مطلب فضل ابي بكر الصديق

ها

لها ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا امسى فيكون في ذلك اليوم من الخبر
ويرعاها عامر بن فهيرة رضي الله عنه ابن مرعى غنم نهاره ثم يريحها عليهما اذا
امسى في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما تأتيهما اذا امست بما
يصلحهما من الطعام قوله وفي الدر عن عائشة رضي الله عنها ما كان احد يعلم
مكان ذلك الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر رضي الله عنهم فانهما
كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة رضي الله عنه فانه كان اذا سرح غنمه
مر بهما فيحلب لهما وفي الفصول المهمة واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام بلياليها في الغار وفر بش لابد روز ابن هو واسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما كانت تأتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما
كان بعد الثلاث امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تأتي عليا كرم
الله وجهه وتخبره بوضعهما وتقول ليبتأجر لهما دليلا وباقي معه
ثلاث من الابل بعد مضي ساعة من الليل الاثنية اي وهي الليلة الرابعة
فجاءت اسما رضي الله عنها الى علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستأ
لها رجلا بقال له الاريقط ابن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من
الابل فجاءهن الى اسفل من الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رغا
الابل نزل فزالها وهو وابو بكر رضي الله عنه فعرفاه اي والذي في الغار
فاتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا اي وتقدم ان المستأجر للدليل
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد يجمع بان المراد باستيجار علي كرم الله
وجهه للدليل اعطاء الاجرة وكونه استأجر لهما ثلاث رواحل واتى بها
معه فيرتظهر ركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر وركب
الدليل وفي الدر المنثور فكنت هو اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة
رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه يجهزهما فاشتري ثلاثة اباعر واستأ
لهم دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة اتاهم علي كرم الله
وجهه بالابل والدليل فلينا مل ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل بات
مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا لبن العنز اي الاراك وتقدم في
باب رعيه الغنم ان ثمر الاراك النضيج يقال له الكباث بكاف فباء موحدة مفتوحتين
فثاء مثلثة قال ابن عبد البر رحمه الله وهذا اي القول بانهما مكثا في الغار بضعة
عشر يوما غير صحيح عند اهل العلم بالحديث قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال العالم
انهما مكثا مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذكر ذلك
اي الاقتصار عليه من بعض الرواة والله اعلم قال وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنها ان ابا بكر رضي الله عنه ارسل ابنه عبد الله رضي الله عنه وجعل له وكان
خمسة الاف درهم او اربعة الاف وكان حين اسلم رضي الله عنه لربعين الف

درهم

وجه النظر ان هذا مخالف لما في البخاري وغيره ان ابا بكر اشترى الراحلتين وعلفهما ثلاثة اشهر الا ان يقال ان ذلك كان قبل الراحلتين اللتين اعطاهما للدليل

يريحها

درهم وفي لفظ اربعون الف دينار اي ويؤيد ذلك ما جاء عن انس رضي الله عنه
انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل
اليه ذلك في الغار قالت اسما رضي الله عنها فدخل علينا جدي ابو قحافة رضي الله
عنه فاسلم بعد وكان قد ذهب بصره فقال اهي والله اني لاراه بعني ابا بكر
قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت رضي
الله عنها فاخذت احجارا فوضعتها في كوة اي طاقة في البيت كان ابو بكر يضع
ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال
قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس ان كان ترك لكم هذا في هذا ابلاغ لكم
ولا والله ما ترك لنا شيأ ولكن اردت ان اسكن قلب الشيخ انتهى اي ولما
هاجر ضمرة بن جندب خرج وجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لاهله
احملوني في فراشي بمكة فاخرجوه فلما وصل رضي الله تعالى عنه الى التنعيم
مات به فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقيل نزلت
في خالد بن حزام بن خويلد بن اسد اسلم رضي الله عنه قديما وهاجر الى الحبشة
في المرة الثانية فمات من نهشة حية قبل ان يصل وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لحسان رضي الله عنه هل قلت في ابي بكر شيأ قال نعم قال قل وانا اسمع
قال رضي الله عنه وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو
به اذ صاعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم
يبدل به رجلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
اي وفي لفظ تبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت ايّ احب البرية اليه اي
الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره اقول في بنبوع الحياة
والذي اعرف في هذين البيتين انهما من ابيات قالها حسان لما ان كفر رضي
الله عنه هذا كلامه وقد يقال لا مانع ان يكون حسان ادخلها في مرثيته
لابي بكر رضي الله عنه بعد ذلك والله اعلم وعن ابي بكر رضي الله عنه انه
قال لجماعة ايكم يقرأ سورة البقرة التوبة قال رجل انا اقرأها فلما بلغ اذ يقول
لصاحبه لا تحزن بكى رضي الله عنه وقال انا والله صاحبه وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر
رضي الله عنه فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو افضل منك في الدنيا
والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين
والمرسلين افضل من ابي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اتاني جبريل فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تستشير ابا بكر رضي الله عنه وعن
انس رضي الله عنه حب ابي بكر رضي الله عنه واجب على امتي

قال صح

على احد صح

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب تم الجزء الاول من كتاب انسان
العيون في سيرة الامين المامون
يوم الاربعا في شهر ربيع
الاول سنة ثمانية وسبعين
والف وحسبنا
الله ونعم
الوكيل

بلغ هنا الجزء مقابلا حسب الطاقة فصح ان شاء الله تعالى وذلك في مجالس اخرها ليلة الاثنين
المصبا حها عن ثامن عشري شهر رمضان المبارك فرشهور سنة ست وتمانين والف

كتبه مالكه العبد المعترف بربه سبحانه
عبد الرحمن تاج الدين الحنفي
الخطيب بهذه الكتيكة بجامع
الكبير عوامله نهم
لمنم

وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ

كبر الجزء عمر عبد الله السروجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net